

طرد الفلسطينيين

مفهوم "الترانسفير"
في الفكر والنخيط الصهيوني
١٨٨٢ - ١٩٤٨

عن المؤلف

نور الدين مصالحة أكاديمي وباحث فلسطيني من الجليل، حاز على شهادتي ليسانس وماجستير من الجامعة العبرية في القدس، وعلى شهادة دكتوراه في سياسة الشرق الأوسط من كلية العلوم الشرقية والأفريقية في جامعة لندن. وقد عمل باحثاً ومدرساً مساعداً في دائرة العلوم السياسية في الجامعة العبرية، ومحاضراً غير متفرغ في تاريخ الشرق الأوسط والعلوم السياسية في جامعة لندن، ومحاضراً غير متفرغ في دراسات التنمية في جامعة بريستول — إنكلترا. وله عدة مساهمات أكاديمية في دوريات تصدر باللغة الانكليزية.

هذا الكتاب

أعد هذا الكتاب لوصف وتحليل ما أطلق عليه مصطلح «الترانسفير»، أو فكرة «ترحيل» العرب عن فلسطين. وهو يتعقب ويسبر مختلف مراحل تطور هذه الفكرة عبر الأوضاع التاريخية المتبدلة، ويصف جملة خطط مفصلة وغير منشورة وضعت في الثلاثينات والأربعينات، كما يصف علاقة تلك الخطط بالأحداث المحيطة بالاقتراع والطرده الدراميين في إبان هجرة سنة ١٩٤٨. ومن أبرز هذه الخطط استعدادات قيادة البيشوف وتخطيطها لـ «الترحيل»، ومتابعتها لسياسة «ترحيل» غير معلنة بين سنتي ١٩٣٧ و ١٩٤٨، وصولاً الى مرحلة إنجازها في حرب ١٩٤٨.

INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

Ans Nsouli Street, Verdun

P.O.Box: 11-7164, Beirut, Lebanon

Telex. MADAF 23317 LE

Cable. DIRASAT Tel. . 86838*

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مؤسسة عربية مستقلة تأسست عام ١٩٦٣ غايتها البحث العلمي حول مختلف جوانب القضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني. وليس للمؤسسة أي ارتباط حكومي أو تنظيمي، وهي هيئة لا تتوخى الربح التجاري.

وتعبر دراسات المؤسسة عن آراء مؤلفيها، وهي لا تعكس بالضرورة رأي المؤسسة أو وجهة نظرها.

شارع أنيس النصولي - متفرع من شارع فردان
ص. ب. : ٧١٦٤ - ١١، بيروت - لبنان
برقيا: دراسات. تليكس: ماداف ٢٣٣١٧
تلفون: ٨٦٨٣٨٧

يَسْرُ مَوْسِسَةَ الدِّرَاسَاتِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ
أَنْ تَعْرِبَ عَنْ تَقْدِيرِهَا وَشُكْرِهَا
لِلسَّيِّدِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْقَطَّانِ عَلَى
تَقْدِيمِهِ زِمَالَةَ الدُّكْتُورِ قِسْطَنْطِينِ زَرْيَقِ
الَّتِي أُنَاحَتْ لِصَدَارَةِ هَذَا الْكِتَابِ.

Tard al-Filasfīniyyīn: mafhūm al «transfer» fī al-fikr wa-al-takhḍīt
al-Ṣuhyūniyyayn, 1882-1948
Nūr al-Dīn Maṣālḥah

The Concept of «Transferring» the Palestinian Arabs in Zionist
Thinking, Planning and Action, 1882-1948
Nur-eldeen Masalha

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى - بيروت
كانون الثاني/يناير ١٩٩٢

طَرْدُ الْفِلَسْطِينِيِّينَ

مَفْهُومُ "التَّرَانْسْفِيرِ"

فِي الْفِكْرِ وَالْتَّخْطِيطِ الصَّهْيُونِيِّينَ

١٨٨٢ - ١٩٤٨

نُورُ الدِّينِ مَصَالِحَه

مُؤَسَّسَةُ الدِّرَاسَاتِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ

المحتويات

١	كلمة شكر
٣	مقدمة
	الفصل الأول: أفكار ومقترحات صهيونية في شأن الترحيل،
٧	 ١٨٨٢ - ١٩٣٦
٧	أولاً: مقترحات الآباء المؤسسين المبكرة
١٨	ثانياً: النهج العام حيال الفلسطينيين في فترة الانتداب
٣٢	ثالثاً: خطة وايزمن للترحيل سنة ١٩٣٠
٣٩	الفصل الثاني: مقترحات وخطط اليشوف منذ سنة ١٩٣٦ فصاعداً
٣٩	أولاً: جذور اقتراح اللجنة الملكية
٥٠	ثانياً: ردات الفعل الحماسية لدى وايزمن وشروتوك وين - غوريون
	ثالثاً: الإجماع التام: المناظرات في مؤتمر إيجود بوعالي تسيون
٥٥	العالمي ومؤتمر زوريخ، آب/أغسطس ١٩٣٧
٦٦	رابعاً: خطة سوسكين للترحيل القسري سنة ١٩٣٧
	خامساً: اللجنة الأولى للترحيل التابعة للوكالة اليهودية وخططها
٧٠	للترحيل خلال ١٩٣٧ - ١٩٣٨
	أ - خطة فايس للترحيل، كانون الأول/ديسمبر
٧١	 ١٩٣٧
٧٩	ب - خطة بونه، تموز/يوليو ١٩٣٨
	سادساً: مناقشات الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في
	حزيران/يونيو ١٩٣٨: أغلبية تساند الترحيل
٨٢	القسري

٩٥	سابعاً: يوسف فايتس واللجنة الثانية للترحيل وخطة الجزيرة ..
١٠٥	ثامناً: الحملة الدولية الصهيونية، ١٩٣٩ - ١٩٤٧
	أ - خطة إدوارد نورمان للترحيل الى العراق، والضغوط التي مارسها في هذا السيل،
١٠٩	١٩٣٤ - ١٩٤٨
١٢٧	ب - حادثة فيلبي
	ج - الضغط الصهيوني الكامن في قرار حزب العمال البريطاني سنة ١٩٤٤
١٣١	١٩٤٨ - ١٩٤٣ ..
١٣٣	د - خطة بن - حورين ونشاطاته، ١٩٤٣ - ١٩٤٨ ..
١٣٩	الفصل الثالث: الترحيل سنة ١٩٤٨ تعبير ملطّف يعني الطرد
	أولاً: هجمات عشوائية ونشاطات ترمي الى الترحيل: كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ - نيسان/إبريل ١٩٤٨
١٣٩	١٩٤٧ - نيسان/إبريل ١٩٤٨
١٦٦	ثانياً: خطة دالت
١٧٨	ثالثاً: عامل المجازر في الإطار الأوسع للترحيل
١٨٥	رابعاً: اللجنة الثالثة للترحيل
٢٠٣	خلاصة
٢٠٧	المصادر
٢٦٧	مراجع مختارة
٢٧٣	الفهرست

كَلِمَة شُكْر

ادين بالشكر لأشخاص كثيرين. فأدين أولاً بالشكر الخاص للأستاذ وليد الخالدي، من مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفرد، الذي شجّعني على القيام بالبحث في هذا الموضوع. وقد رشّحني هو، كما رشّحتني مؤسسة الدراسات الفلسطينية في واشنطن، دي. سي. ، لنيل زمالة قسطنطين زريق، التي رعاها المحسن الفلسطيني عبد المحسن الفطان. وقد أمّني موظفو المؤسسة، ومنهم د. فيليب مطر وبيل يونغ، بالعون خلال قياسي بالبحث. كما أود أن أشكر موظفي مكتب المحفوظات العام في كيو (لندن) لمساعدتي حين راجعت محفوظاتهم. ولقد كتبت هذه الدراسة باللغة الانكليزية وقام مكتب مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت بترجمتها الى العربية وتحريرها وإعدادها للنشر، فالى جميع الذين ساهموا في هذا العمل خالص شكري وتقديري. وأخيراً، ادبن لزوجتي ستيفاني بدين عميق لكل ما عانته في أثناء أسفاري وأبحاثي في اسرائيل، ولما أبدته من ملاحظات مفيدة خلال كتابة هذا البحث.

مُقَدِّمَة

ان المعنى الملقف المتضمن في فكرة «ترحيل» العرب عن فلسطين موضوع شائك، بل متفجر. وقد تحبب، ولربما بحق، الكثيرون من الباحثين والكتاب الذين عالجوا الموضوع الفلسطيني. لكن هذه الفكرة الصهيونية، القاضية باقتلاع سكان فلسطين الأصليين بصورة منتظمة وترحيلهم الى البلاد العربية، كانت على الدوام تحفل لدى القيادة الصهيونية وقيادة البعثوف مقاماً بارزاً في الفكر والتخطيط والعمل، كحل لـ «المسألة العربية» في فلسطين. وعلاوة على ذلك، فقد كشفت الأبحاث في المحفوظات في الأعوام الأخيرة عن ان هذا الموضوع كان يمتّ بصلّة وثيقة الى النقاش الطويل الأمد الذي يدور بشأن جذور وأسباب الهجرة الفلسطينية سنة ١٩٤٨. بل ان هذه الفكرة قديمة قدّم المستوطنات الصهيونية الأولى في فلسطين ونشوء الصهيونية السياسية. ومنذ أيام هيرتل، فان أهداف الصهيونية؛ أي الهجرة اليهودية الى فلسطين، واستيطانها، ونقل ملكية الأرض من العرب الى اليهود، وإعادة تركيب البلد ونزع الصفة العربية عنه انتهاء الى إقامة دولة صهيونية/يهودية في الغالب، كانت جميعها ترتبط بفكرة «الترحيل» ارتباطاً لا يمكن فصله في تفكير القيادة الصهيونية ونشاطها.

وقد تطور تغير فلسطين العربية إثنياً ودينياً وديموغرافياً، مع ما واكب ذلك من ترحيل أكبر عدد ممكن من سكانها الأصليين الى خارج الدولة اليهودية المنشودة، من كونه مجرد حلم صهيوني عبر مفترحات وخطط مبرجة (منذ سنة ١٩٣٧ فصاعداً) الى ان أصبح خططا عملية (كخطة دالت مثلاً) وسياسة واقعية سنة ١٩٤٨.

ترمي هذه الدراسة الى وصف وتحليل الروابط التاريخية بين الالتزام

الصهيوني الصارم والواعي بالسياسة الاستراتيجية التي تفرض الحقوق الوطنية الفلسطينية وبين الترويج لفكرة الترحيل السياسية - الاستراتيجية منذ أواسط الثلاثينات فصاعداً. وسيحلل بحثنا هذه الفكرة في ضوء المبادئ الايديولوجية والمذاهب السياسية الصهيونية والأفكار الصادرة عن زعماء اليشوف في صدد نظريات أساسية كنظرية «عقوداء يفرت» (العمل العبري) و«أدماء يفرت» و«كيبوش هأدماء» (الأرض العبرية والاستيلاء على الأرض).

ويبدو ان الغلو في هذه المذاهب في الثلاثينات قد ساهم في تعزيز طروحات الترحيل لتصبح خططا تعتمد سياسات اليشوف الرسمة. وستفصل الدراسة مسار فكرة الترحيل هذه عبر أطوارها المختلفة وعبر الأوضاع التاريخية المتغيرة، وتصف خططا مفصلة مختلفة وغير منشورة وضعت في الثلاثينات والأربعينات، وعلاقتها بالأحداث الجسام المرتبطة بعمليات الاقتلاع والطرد والزوح سنة ١٩٤٨. وستركز الدراسة تركيزاً خاصاً على نشوء الهاغاناه (القوات المسلحة التابعة لليشوف) وسياساتها في الاستيلاء والترحيل في المراحل المبكرة لحرب سنة ١٩٤٨، ونشاط هذه القوات في مجال الترحيل في أنحاء مختلفة من البلد.

ليس ثمة من امر مطلق او حتمي، لا في التطور التاريخي ولا كذلك في نتائج المواقف الصهيونية إزاء الفلسطينيين. وأي منهج للبحث تسوده الحتمية التاريخية حيال موضوعنا الحاضر لا بد من ان يؤدي الى التفضيل. ان الدور الذي قامت قيادة اليشوف به في عملية نزوح العرب سنة ١٩٤٨ كان متأثراً بأوضاع الحرب وبميزان القوى المحلي. ومع ذلك، فان استراتيجية الهاغاناه الفعلية، الرامية الى الاستيلاء على الأرض والترحيل، لا يمكن حصرها ولا فهمها على الوجه الصحيح من خلال الأوضاع العسكرية بمفردها او من خلال ضرورات حرب تلك السنة؛ إذ لا يمكن ان نفكرها سوى بالرجوع الى الخلفية التاريخية المذكورة أعلاه، وخصوصاً خطط الترحيل في الثلاثينات والأربعينات.

لذا، فان هذه الدراسة مقسمة منهجياً الى ثلاثة أقسام. يعالج القسم الأول الأفكار والمقترحات الصهيونية في شأن الترحيل منذ سنة ١٨٨٢ حتى

سنة ١٩٣٦، مع تركيز خاص على تلك التي صدرت عن الآباء المؤسسين. ويصف القسم الثاني بالتفصيل كيف تطورت هذه المقترحات لتصبح خططاً متكاملة للترحيل. ويركز القسم الثالث على تنفيذ خطط الترحيل هذه في حرب سنة ١٩٤٨. وكان من الضروري الى حد ما، خلال رسم صورة لخلفية بروز خطط الترحيل وتنفيذها، ان ينأرجح السرد التاريخي ذهاباً وإياباً بين الثلاثينات والأربعينات من دون الالتفات في بعض الأحيان الى التسلسل الزمني. لكن هذه الدراسة تحافظ، الى حد بعيد، على مقدار من التسلسل الزمني عبر أقسامها المختلفة.

لقد وجدت، في أثناء جمع وتمحيص بعض المصادر في القدس وغيرها من المحفوظات في اسرائيل، ان الكثير من الوثائق الرسمية الصهيونية التي تشير الى هذا الموضوع لا يزال يصف بأنه سري، وخصوصاً الوثائق التي تتعلق بنزوح الفلسطينيين سنة ١٩٤٨. ويتعين على أية دراسة شاملة ونهائية متعلقة بمدى التخطيط الصهيوني المتعمد للترحيل، ان ترقب فتح هذه الوثائق أمام الباحثين. لكن دراستنا هذه مبنية في الغالب على محفوظات اسرائيلية حكومية وخاصة ثم نزع صفة السرية عنها، يضاف اليها وثائق المحفوظات البريطانية، والمصادر العربية الى حد أقل، كما يضاف اليها مجموعة من المصادر الثانوية التي اصبحت متوفرة في الأعوام الأخيرة.

الفصل الأول

أفكار ومقترحات صهيونية

في شأن الترحيل، ١٨٨٢-١٩٣٦

أولا: مقترحات الآباء المؤسسين المبكرة

خلال عملية تطويع وصوغ سياسات حبال السكان الأصليين من عرب فلسطين، افرزت اللغة الصهيونية وما حشدته من أفكار، ثلاثة ألفاظ رئيسية هي: «المسألة العربية» (هشيلاه هعرفيت)، و«المشكلة العربية» (هعباه هعرفيت)، وفكرة «الترحيل» (هعفراه).

كانت هذه الألفاظ نتاجا وحصيللة سياسية لأهداف الصهيونية السياسية وايدئولوجيتها منذ تأسيسها في أواخر القرن التاسع عشر، أي: امتيطان فلسطين، من خلال امتلاك الأرض، من قبل اليهود؛ و«لم شمل المتفنين» (كيبوتس غاليوتوت) في «إرتس إسرائيل» (أي فلسطين و«جوارها» أو الأراضي المجاورة)؛ وتحويل فلسطين العربية إلى بلد ذي أغلبية يهودية، وإقامة دولة يهودية على أراضيها فيما بعد. وعلى الرغم من أن أولوية هذه الأهداف كانت تخضع للعوامل التاريخية المتقلبة، فقد حددت هذه المبادئ الأساسية بوضوح منذ البدء، وروجت كمبادئ متكاملة ومتشابهة، ومثلت السبب الأساسي لوجود الحركة الصهيونية العالمية. وكان حلم قيام أغلبية يهودية عظمى في فلسطين يتضمن دوما قيام دولة يهودية منجاسة. وإذا شرعت القيادة الصهيونية في الترويج لمبادئها، وهي أن الحقوق الوطنية في فلسطين تعود حصرا إلى الشعب اليهودي ككل، فقد بدأت أيضا معالجة المشكلة الديموغرافية العربية

من وجهة نظرها. وكانت الفكرة الكامنة وراء نرحيل/إقتلاع السكان العرب من فلسطين تتماشى مع ايدولوجية تركز حصرا على اثنية واحدة، ونرمي الى إعادة تكوين الحقائق الاثنية - الدينية والديموقراطية في فلسطين، الأرض والبلد الذي كان سكانه بأغليتهم العظمى حتى سنة ١٩٤٨ ينتمون الى شعب آخر،^(١) وجعلها دولة يهودية «ذات دين واحد».

يرى التاريخ الصهيوني ان سنة ١٨٨٢ تمثل بداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وذلك مع وصول افراد من جمعية بيلو الروسية. وفي التاريخ ذاته الكثير من الأدلة التي تدل على ان موقف أغلبية المجموعات الصهيونية من السكان الاصليين في فلسطين كان منذ الأيام الأولى للمشروع الصهيوني في فلسطين يتراوح بين مزيج من عدم الاكتراث والتجاهل وبين الاستعلاء، مروراً بانتكار حقوقهم الوطنية، ووصولاً الى اغتلاصهم وترحيلهم الى البلاد المجاورة. وعلاوة على ذلك، يبدو واضحاً منذ هذه الأيام الأولى، ومن خلال الاشارات والمناقشات الوفيرة في شأن «المسألة العربية» في الكتابات والدعابات الصهيونية المبكرة، ان عرب فلسطين لم يكونوا قط «موضوعاً غير مرئي».^(٢) وقد أظهرت الدراسات التي صدرت في الأعوام الأخيرة ان القادة الصهيونيين كانوا مهتمين بماسمّو «المشكلة العربية».^(٣) لكن هذا الأمر لم يمنع بعض الشخصيات البارزة، مثل يسرائيل زانغويل، وهو كاتب إنكليزي يهودي بارز وداعية من دعاة حل الترحيل، وكثيراً ما استشهدت الصحافة البريطانية به كناطق باسم الصهيونية، من ترويج الشعار القائل ان فلسطين «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». وقد أشار حاييم وايزمن، الذي أصبح فيما بعد رئيساً للمؤتمر الصهيوني العالمي، الى الفكرة ذاتها في شأن «أرض خالية» بقوله في خطاب الفاء سنة ١٩١٤: «في مراحلها المبكرة كانت الصهيونية، كما تصوّرها روادها، حركة تعتمد كلياً على عوامل ميكانيكية: ثمة بلد صدف ان اسمه فلسطين، وهو بلد بلا شعب. وثمة من ناحية أخرى شعب يهودي، وهو لا يملك بلداً. إذًا، لا يبقى سوى وضع الفص في الحاتم وجمع الشعب والأرض. من هنا، يجب إقناع أصحاب الأرض [الأترك] وحلهم على الاقرار بأن هذا الزواج ليس ملانها للشعب [اليهودي] وللبلد

فحسب، بل ملائم لهم أيضا. (٤) والأبعد عبرة من هذا، هو الحادثة التي رواها وايزمن لأرثر روبين، رئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية، عن الطريقة التي حصل (وايزمن) بها على وعد بلفور سنة ١٩١٧. فعندما سأل روبين عن رأيه في عرب فلسطين أجاب وايزمن: «قال لنا البريطانيون ان هناك بضع مئات الألوف من الزنج (كوشيم) وان لا قيمة لهم. (٥) هذه التصريحات، وغيرها من تصريحات جرت على لسان زانغويل متضمنة فكرة السيادة الأوروبية، زرعت في العقل الصهيوني فكرة الأرض الحالية - ليس بالضرورة بمعنى انها خالية من السكان فعلا بل خالية من الحضارة - الأمر الذي يبرر الاستيطان الصهيوني والتعامي عن مصير السكان الأصليين وعن اقتلاعهم فيها بعد. (٦)

وثمة تحذير مبكر من هذا التعامي صدر عن آحاد هعام (واسمه الحقيقي أشر تسمي غيتزبرغ). وهو مفكر يهودي ليبرالي مرهف خلقيا، زار فلسطين سنة ١٨٩١. وقد قام فيها بعد بشر سلسلة من المقالات في مجلة «هملتس» العبرية، انتقد فيها بحدة الصهيونية السامية المغلقة على نفسها، كما انتقد مواقف المستوطنين الصهاينة الأوائل (٧) من فلاحي فلسطين واستغلالهم لهم. (٨) وأشار آحاد هعام، الذي سعى للفت الأنظار الى ان فلسطين ليست أرضا خالية وأن هذا الأمر يطرح مشكلات، الى ان «الرواد» الصهاينة يعتقدون ان «اللغة الوحيدة التي يفهمها العرب هي لغة القوة». فهم، [أي «الرواد»]، «يتصرفون تجاه العرب تصرفا عداثيا شرسا، ويعتدون على حدودهم من دون حق، ويضربونهم على نحو مشين ومن دون سبب، بل يتباهون بذلك، ولا يقف احد لمنع هذا النهج الحقيق والخطر». وكان يرى ان أسباب هذا الموقف العدواني حيال الفلاحين الأصليين انهم كانوا «حائقين حيال من يذكّهم بأن ثمة شعبا آخر في ارض اسرائيل وأنه يعيش هناك ولا ينوي مغادرتها. (٩)

في العقد الأول من القرن العشرين، أدى شراء أراض في الجليل من أجل المستوطنات الصهيونية الى إثارة الاعتراضات في صفوف الفلاحين الفلسطينيين، الذين اضطروا الى ترك الأرض التي باعها أصحابها الغائبون.

وشب نزاع في شأن «المسألة العربية» بب مقال كنه يتحاقق إشتاين سنة ١٩٠٧ بعنوان «المسألة الخفية»، والذي لفت الأنظار الى المضامين الخلقية للاستيطان الصهيوني. انتقد إشتاين بحدّة، وهو كاتب روسي الأصل وصل الى فلسطين سنة ١٨٨٦، الوسائل الظالمة والخطرة التي لجأ المصهاية اليها لشراء أراض عربية. وقد ادت هذه الوسائل الى تهجير المزارعين العرب، وكان من شأنها، في رأيه، ان تسبب حتما بنشوب نزاع سياسي في المستقبل.^(١١) وردّت القبادات الصهيونية بشن هجوم على موقف إشتاين.^(١٢) وكان ذلك يعكس اتجاهين رئيسيين في المواقف الأساسية، الأول هو ان حملة استملاك الأرض العربية ونقلها الى الملكية اليهودية كانت نطغى في الأهمية على أية اعتبارات خلقية، والثاني هو الدعوة الأساسية الى قيام «يهشوف» متفوق، أناني، انعزالي يستثني كل ماعداه. وقد عبّر موشيه سميلانسكي، وهو كاتب صهيوني وزعيم عمالي هاجر الى فلسطين سنة ١٨٩٠، عن هذا التفكير المبكر حيال السكان فكتب مايلي: «ينبغي لنا ألا نفترّب أكثر من اللّازم من الفلاحين العرب حتى لا يكتب أولادنا عاداتهم ويتعلموا أفعالهم الفبيحة. على كل من يلتزم التوراة ان يتجنب القباحة وكل ما يمت إليها بصلّة، وأن يتعد عن الفلاحين وخصالهم الدنيئة.»^(١٣)

ويدو ان سميلانسكي نفسه قد لىّن فيها بعد موقفه من المجتمع العربي، على الرغم من انه حافظ، في الجوهر، على موقفه الانعزالي. وعالج في كتاباته احدى المسائل الأساسية التي كانت تواجه الاستيطان الصهيوني، أي مسألة الأرض، كاشفا بذلك عن طريقة تفكير هؤلاء «الرّواة الأوائل من جماعة «حوفيقي تسبون» (محبّي صهيون). وأورد في احدى قصصه حديثا دار بين مشوطنين اثنين جرى في سنة ١٨٩١، أي السنة التي زار آحاد همام فيها فلسطين:

— يجب ان نطلق نحو الشرق، نحو شرق الأردن. وهذا بمثابة اختيار لحركتنا.

— هذا هراء... أليس ثمة ما يكفي من الأرض في يهودا والجليل؟

— ان الأرض في يهودا والجليل يحتلها العرب.

- إذًا، سنأخذها منهم.
- كيف؟ (صمت)
- التأثير الحق لا يسأل أسئلة ساذجة.
- إذًا، أيها، التأثير، قل لنا كيف.
- الأمر بسيط للغاية. سوف نضايقهم لحملهم على المغادرة... دعهم يذهبون إلى شرق الأردن.
- وهل نتخلى عن شرق الأردن بكامله؟ يسأل بقلق.
- حالما يتعاطم استيطاننا هنا سنستولي على الأرض ونصبح أقوياء ومن ثم سنصدى للضغط الشرقي [من نهر الأردن]. سنطردهم من هنا أيضا. دعهم يعودون إلى البلاد العربية. (١٢)

يبين هذا الحوار بوضوح ان بدور فكرة الترحيل بدأت تثبت منذ أيام الصهيونية الأولى، وخصوصا بارتباطها بالحملة للاستيلاء على الأرض العربية. وفي واقع الحال، فإن الفكرة القائلة ان على عرب فلسطين ان يجدوا لأنفسهم مكانا آخر بطريقة أو بأخرى، كانت لها جذور عميقة، واحتلت مكانا مركزيا في فكر الصهيونية السياسية. ويعطي مؤسس الصهيونية السياسية، تيودور هيرتل، إشارة مبكرة إلى العملية المنظمة والنشودة للاستيلاء على الأرض، والمصحوبة بترحيل السكان العرب الأصليين، مع تركيز خاص على اقتلاع وطرد فلاحي فلسطين الذين كانوا يشكلون أغلبية سكان البلد. وفي معرض التفكير في الانتقال من المجتمع اليهودي إلى الدولة اليهودية، (١٣) كتب هيرتل ما يلي في يومياته بتاريخ ١٢ حزيران/يونيو ١٨٩٥ :

عندما نحمل الأرض سنحلب منافع فورية إلى الدولة التي نستقبلنا. علينا ان نستولي، وبصورة لطيفة، على الملكية الخاصة في الأراضي التي نخطط لنا. سنسعى لتجريح السكان المعدمين غير الحدود من خلال تدبير الوظائف لهم في بلاد الانتقال، لكننا سنمنعهم من القيام بأي عمل في بلدنا. ان أصحاب الأرض سيلتحقون بنا. وعملنا الاستيلاء على الملكية وترحيل الفقراء ينبغي ان نجريها معا بصورة متكئة وحذرة. دع أصحاب الأملاك الثابتة يعتقدون انهم يمدعوننا وأنهم يبيعوننا أشياء بأسعار تفوق كثيرا قيمتها الحقيقية. اما نحن، فلن نبيعهم في المقابل أي شيء. (١٤)

لم يكن اقتراح هيرتل بشأن الترحيل اقتراحا فريدا في نوعه، بل كان يمثل نموذجا لاقتراحات صهيونية كثيرا ما طرحها فيما بعد غيره من مؤسسي الصهيونية. وفي هذه المرحلة، غالبا ما كانت هذه الأفكار تصاغ بعبارات ملطفة هادئة مثل «رحلة العرب الى جزيرة العرب»، والهجرة السلمية التي يسببها استملاك الأرض من قبل الصهاينة، والحوافز الاقتصادية. لكن كان هناك أيضا دعوات الى طرد عرب فلسطين طردا جاءت على السنة قادة صهاينة. وقد جاء مثل ذلك على لسان إسرائيل زانغويل المذكور أعلاه، الذي كان واحدا من أوائل ماعدي هيرتل وأكثرهم وفاء له في تنظيم الحركة الصهيونية في بريطانيا. وقد زار زانغويل فلسطين سنة ١٨٩٧، ووقف وجها لوجه أمام الحقائق الديموغرافية في فلسطين العربية. وبعد هذا التاريخ ببعة أعوام، وفي خطاب ألقاه زانغويل في مانشستر بانكلترا، أعلن موقفه الذي صاغه في شأن الترحيل على الوجه التالي:

ان لفلسطين كما هي قائمة سكانها الآن. وفي قضاء القدس من كثافة السكان الآن ما يفوق كثافة السكان في الولايات المتحدة مرتين، إذ فيه إثنان وخسون نسمة في الميل المربع الواحد وليس منهم سوى ٢٥ في المائة من اليهود. لذا علينا ان نستعد إما لطرد القبائل [العربية]، صاحبة الملكية، بعد السيف، كما فعل اجدادنا، وإما ان نتعامل مع مشكلة وجود عدد كبير من السكان الغرباء، ومعظمهم من المحمدين الذين اعتادوا، ولفرون كثيرة، على ازديادنا.^(١٦)

وأصبح زانغويل قبل الحرب العالمية الأولى وفي إبانها ويعدها الداعية الأكثر تطرفا في العلن لفكرة الترحيل، وصاغ حججه بصورة براغماتية وجغرافية. وفي سياق حديث مع جابوتنسكي (الذي أسس فيها بعد حركة التصحيحيين) في صيف سنة ١٩١٦ في برستن بانكلترا، كانت حجة زانغويل ان ترحيل العرب عن فلسطين، إفساحا في المجال أمام استيطان جماهير يهود أوروبا، شرط مسبق لتحقيق الصهيونية. وعندما أوضح جابوتنسكي ان العرب لن ينزحوا أبدا مسقط رأسهم طوعا، أجاب زانغويل ان المشروع الصهيوني ينبغي ان يكون جزءا من نظام عالمي جديد، حيث لا مكان للحجج العاطفية.^(١٧) فهذا «النزوح العربي» سيبنى على أساس «إعادة

توزيع عرقي»، أو على أساس «رحلة كتلك التي قام بها شعب البربر من مستعمرة الكتاب»، وهذا «حرفيا هو (طريق الخروج) الوحيد من صعوبة إقامة دولة يهودية في فلسطين»^(١٨). وإذا أردنا أن نعطي بلدا لشعب بلا بلد، فمن الحق يمكن أن نسمح بأن يصبح في هذا البلد شعبان. فهذا لا يجلب سوى المتاعب. وسيعاني اليهود كما يعاني جيرانهم. ثمة واحد من امرين: يجب إيجاد مكان آخر إما لليهود وإما لجيرانهم. «هكذا طرح حجته»^(١٩). وفي كتابه بعنوان *The Voice of Jerusalem*، كتب زانغويل ما يلي: «لا يمكن أن نسمح للعرب بمنع حدوث مثل هذا العمل التاريخي العظيم لإعادة البناء... من هنا، علينا أن نقنعهم بلطف بأن (يرحلوا نحو البادية). أليس جزيرة العرب ومساحتها مليون ميل مربع كلها لهم؟ ليس ثمة ما يدعو العرب إلى التمسك بهذه الحفنة من الكيلومترات. فمن عاداتهم وأمثالهم الماثورة (طبي الخيم) و(التسلل). دعهم الآن يعطون المثل لذلك»^(٢٠). فهذه الحضارة البدوية الرجعية بزعمهم وهذا «المضرب العربي» للفلسطينيين، والذي جرى التعبير عنه سابقا كضخالة في التمدن، هما موضوعان يتكرران في المزاعم الصهيونية الرامية إلى تسهيل إخراج العرب من فلسطين»^(٢١).

وزادادت جرأة زانغويل بصورة خاصة عقب إعلان وعد بلפור في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، فجاهر بحمته الداعية إلى خطة الترحيل الفسري. ونشر مقالاً في مجلة *The Jewish Chronicle*، وهي اسبوعية صهيونية تصدر في لندن، وذلك بعد وصول البعثة الصهيونية برئاسة وايزمن إلى فلسطين في ربيع سنة ١٩١٨، وقبل افتتاح مؤتمر الصلح في باريس، يقول فيه إن من شأن هجرة الفلسطينيين إلى البلاد العربية أن تخفف من مخاوفهم من التهجير في فلسطين ذاتها»^(٢٢). وكتب أيضا في مجلة *The League of Nations* (شباط/فبراير ١٩١٩) والصح مجددا على ضرورة «نقل الفلسطينيين بالتدريج» إلى البلاد العربية. وفي مناسبة أخرى، في اجتماع عام عقد في أيلول/سبتمبر ١٩١٩، تحدث بازدرء عن سكان فلسطين العرب فقال: «الكثيرون منهم أشباه البدو، فهم لم يمنحوا فلسطين شيئا يذكر ولا يحق لهم أن يعاملوا بحسب القواعد الديمقراطية»^(٢٣). ويبدو أن هذا الكلام أثار حفيظة الأمير فيصل

الذي كان في إنكلترا آنذاك. وفي إشارة الى خطاب زانغويل، ندد فبصل، في مقابلة مع *The Jewish Chronicle* بتاريخ ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٩، بحجة زانغويل قائلا ان في فلسطين شعبا عربيا عريقا عميق الجذور، ولا يمكن لها ان تصبح دولة يهودية.^(٢٤) ويبدو ان الضجيج الذي احده كلام زانغويل ووقاحته سببا أيضا الارتباك والغضب لدى وايزمن، الذي كان يسعى في ذلك الوقت لإتمام صفقة مع الأمير العربي.^(٢٥)

ان في هذه الحوادث ما يشير الى ان فكرة ترحيل الفلسطينيين العرب كحل صهيوني لمشكلة بلد أهل وأراض مزروعة كانت أكثر من مجرد فكرة ثانوية في أذهان الآباء المؤسسين من النخبة الصهيونية السياسية. بل لمة الكثير من الشواهد التي تشير الى ان هؤلاء الآباء المؤسسين، وفي معرض الافصاح عن خططهم المستقبلية للعمل ولشاريع الاستيطان العملائية في المجالس الداخلية للحركة الصهيونية، كانوا يفكرون في تهجير واقتلاع وترحيل فلاحي فلسطين بانتظام، وفي إعادة توطينهم في البلاد المجاورة، لافصاح المجال أمام قيام المشروع الصهيوني. ومن هؤلاء الآباء المؤسسين، بالإضافة الى هيرنسل وزانغويل، ليون مونتكين، ونحمان سيركين، وناحوم سوكلوف، وآرثر روبين، وبيير كاتسلنس، ومناحم أوسيشكين، وفكتور جييكسن، وحاييم وايزمن، وأهرون أهرونسن، وزئيف جابونسكي، وأبراهام غرانوفسكي (غرانتوت)، وإدموند وابنه جيمس دو روتشيلد، ودافيد بن - غوريون، وأبراهام شارون (شوادرون)، وغيرهم. فقد قر الرأي ان من الحيوي ان يصار الى تخفيض عدد العرب في فلسطين إذا كان للدولة يهودية ان تقوم وتنعو على اساس أغلبية قوية تنتمي الى عنصر واحد. وكانت تلك الشخصيات تنتمي الى قطاع عريض من المجموعات الصهيونية. فمن جانب العمال، كان هناك روبين المعتدل نسيا ومدير دائرة الاستيطان الصهيوني، والذي اقترح منذ أيار/مايو ١٩١١ في مذكرة الى الهيئة التنفيذية الصهيونية «ترحيل محدودا للسكان» من الفلاحين العرب، الذين تنزع منهم الأرض، من فلسطين الى نواحي سوريا الشمالية حول حلب وحمص.^(٢٦) وبعد ذلك بأعوام ثلاثة، اي في ١٢ أيار/مايو ١٩١٤، كرر روبين اقتراحه لنقل الفلاحين العرب الى

سوريا في رسالة الى فكتور جيكين،^(٢٧) الذي كان عضوا في الهيئة التنفيذية الصهيونية وكان يرأس مجموعة من ممثلي المنظمة الصهيونية في امثابول (١٩٠٨ - ١٩١٥). وفي رأي رابين (كما عبّر عنه بعد هذا التاريخ بعقد ونصف العقد من السنين)، فان اقتلاع المزارعين العرب ونقلهم امران حتميان، إذ ان «الأرض هي الشرط الذي لا بد منه لاستيطاننا في فلسطين. لكن بالنظر الى عدم وجود اي ارض تقريبا قابلة للزراعة، وليست مزروعة حاليا، نجد اننا كلما اشترينا ارضا واستوطنها فان مزارعيها الحاليين ينفكون عنها بالضرورة... وفي المستقبل، سيكون شراء الأراضي اصعب كثيرا بسبب عدم وجود ابناء اراضٍ تقريبا قليلة السكان. اما ما تبقى، فهو اراضٍ آهلة بكثافة [من قبل العرب]»^(٢٨)

ثم ان رابين لم يكن «الاشتراكي» الصهيوني الوحيد الذي دعا الى الترحيل. فمن أنصار هذه الفكرة مؤسس ايدولوجية الصهيونية الاشتراكية نحماني سيركين، الذي التزم أفكاره العامة معظم أحزاب العمال في اليسوف منذ العقد الثاني من القرن العشرين فصاعدا. وكانت خطته في الترحيل ترتبط بخطته الرامية الى حرض مختلف شعوب الامبراطورية العثمانية على الانتفاض. وطالب بتوافق يرضى الجميع عنه يقضي باخلاء فلسطين من العرب. «وفي الأمكنة التي فيها شعوب مختلطة يجب ان يحدث انتقال سلمي للشعوب، ويتم تقسيم الأرض على أساس قومي. ففلسطين، وهي قليلة السكان واليهود فيها يمثلون ١٠ في المائة من عدد سكانها، يجب ان تُحلّ لليهود. وسيوقع اليهود معاهدة سلام مع القوميات المضطهدة في تركيا، ويأملون بتقسيم عادل لهذه المملكة المحتلة.»^(٢٩)

وقبل انهيار الامبراطورية العثمانية، قام لئون موتسكين، وهو صهيوني بارز شارك في تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية وفي صوغ برنامج بازل، بتقديم اقتراح في خطاب ألقاه أمام المؤتمر السنوي لصهيانة ألمانيا في تموز/يوليو ١٩١٢، حلال «المشكلة الديموغرافية العربية في فلسطين». وكان رأيه ان الحل يكمن في إطار عربي اوسع يشترط قبول الفلسطينيين بيع أراضيهم من المستوطنين اليهود وإعادة توطينهم على اراضٍ يتم شراؤها في الولايات العربية المجاورة.^(٣٠)

وكان البارون إدموند جيمس دو روتشيلد هو الآخر من الشخصيات البارزة الأولى التي ناصرت فكرة الترحيل، وهو محول كبير له فضل عميم على المستوطنات الصهيونية الأولى. وعلى الرغم من أنه اشتهر في العلن باعتداله، فقد كان في مجالسه الخاصة يعبر عن دعمه لخطة زانغويل المتطرفة المذكورة أعلاه. وقد عبر أيضا عن استعداده لتقديم العون المادي والمعدات الزراعية للعرب الذين يرضون بمغادرة فلسطين، الى العراق مثلا. (٣١) وكتب جابوتنسكي الى صديق له عقب اجتماع عقده مع البارون الفرنسي الجنسية في باريس سنة ١٩٢٩: «ان البارون يطالب بأن تكون فلسطين يهودية بالكامل... انه على استعداد لبذل المال للعرب لتمكينهم من شراء أراضٍ أخرى لكن بشرط مغادرة فلسطين... وعلى العموم - بوصفه إنسانا واقعا وعمليا - يؤمن إيمانا راسخا بأننا سنجعل فلسطين يهودية بمقدار ما هي فرنسا فرنسية». (٣٢) كما ان شبتاي ليفي، الذي كان عميلا لشراء الأرض لحساب الجمعية الفلسطينية للاستعمار اليهودي (بيكا)، التي أسسها البارون نفسه، قد كشف في مذكراته عن ان البارون أشاد بنشاطه في سبيل شراء الأراضي، فكتب يقول: «أشار عليّ بأن أتابع نشاطي المعهود لكنه قال ان من الأفضل ألا نرحل العرب الى سوريا وشرق الأردن، فهنا جزآن من ارض اسرائيل، بل الى بلاد ما بين النهرين (العراق). وأضاف انه في حالات كهذه سيكون متعدا لارسال آلات زراعية جديدة ومشارين زراعيين الى العرب، على حابه الخاص». (٣٣)

كانت رؤيا روتشيلد في شأن قيام دولة يهودية حصرا في فلسطين - يهودية بمقدار ما هي فرنسا فرنسية - تمثل في واقع الأمر موضوعا تكرر في الفكر الصهيوني دوما، وقد عبر عنه حاييم وايزمن في عدد من المناسبات. ففي خطاب ألقاه أمام الاتحاد الصهيوني الإنكليزي سنة ١٩١٩ قال: «عندما أقول وطننا قومية يهوديا فأنني أعني خلق أوضاع تسمح لنا، بينما نحن نطور البلد، بأن ندخل اليه عددا وقيرا من المهاجرين، وأن نقيم في نهاية الامر مجتمعا في فلسطين بحيث تصبح فلسطين يهودية كما هي إنكلترا إنكليزية أو أميركا أميركية». (٣٤) ومن الواضح ان تحقيق مثل هذه الرؤيا للدولة والمجتمع

كان صعبا جدا إن لم نقل مستحيلا فيها لوبقي عدد كبير من العرب في فلسطين. فالجواب الذي قدمه روتشيلد (كما أوردناه أعلاه) ووايزمن (كما سيرد في فصول لاحقة) كان في اعتماد حل الترحيل.

وفي الفترة عينها تقريبا، التي كان زانغويل خلالها يشن حملته الداعية الى ترحيل العرب في إبان الحرب العالمية الأولى وبعدها مباشرة، لتزامن مع مؤتمر الصلح في باريس، كان اقتراح الترحيل قد اخذ به زميله المهندس الزراعي أهرون أهرونسن، الذي كان يعمل لحساب الاستخبارات البريطانية خلال الحرب الكبرى، وكان عضوا في البعثة الصهيونية التي زارت فلسطين برئاسة وايزمن سنة ١٩١٨. وعلى غرار زانغويل، لم يتصنع أهرونسن الكلام؛ فقد كتب في مجلة *Arab Bulletin*، وهي اسبوعية سرية كانت تصدرها الاستخبارات البريطانية، بوضوح تام وجراحة عن ضرورة «الترحيل القسري» للمزارعين العرب عن الأراضي التي يتم شراؤها لأغراض الاستيطان اليهودي من ملاك عرب غائبين. (٣٠) وتجدد الإشارة في هذا الصدد الى ان نظام المزارعة، الذي تطور ليصبح نظاما دائما في القرى العربية، لم يكن يختلف عن الملكية المطلقة سوى في دفع اجرة الأرض من قبل المزارعين. (٣١) فتعلق المزارعين - المستأجرين بالأرض التي اعتاشوا منها لم يكن يختلف عن تعلق سواهم من فلاحي القرى المجاورة الذين كانوا يملكون الأرض بصورة شرعية. لكن في نظر أهرونسن، كان طرد المزارعين يقع ضمن الإطار الأوسع للترحيل. ويوصفه عضوا في الهيئة التنفيذية الصهيونية - وكان أيضا مديرا لشركة تطوير أراضي فلسطين - انضم الى وايزمن في مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩. ويقول صديقه الحميم وليم ك. بوليت، وهو دبلوماسي أميركي كان عضوا في الوفد الأميركي الى المؤتمر، مايلي: وخلال مؤتمر الصلح في باريس، كثيرا ما كنت ألتقي أهرونسن والدكتور وايزمن في وقت كان الرجلان يبحثان في السياسات والخطط ويقومانها. وكان اقتراح أهرونسن هو الآتي: في حين انه يجب ان تصبح فلسطين دولة يهودية، فان وادي العراق الشاسع الذي يرويه الفرات ودجلة قد يصبح جنة العالم من خلال استخدام الري المنظم... كذلك يجب ان يُعطى عرب فلسطين أرضا هناك... ويجب

إنفاق أكبر عدد ممكن من العرب بالهجرة الى تلك الأراضي. (٣٧)

ثانياً: النهج العام حيال الفلسطينيين في فترة الانتداب

ستناقش هذه الدراسة في مجراها مشاركة الآخرين من الأبناء المؤسسين للدولة الصهيونية في صوغ خطط الترحيل، ومنهم: وايزمن، ودافيد بن - غوريون، وييرل كانسلنس، ومناحم أوسيشكين، وأبراهام غرانوفسكي، وزئيف جابوتنسكي، وغيرهم. لكن الأمر الواضح، ومنذ أيام الاقتراحات الصهيونية المبكرة أعلاه، هو بروز نهج عام متصلب للتعامل مع الفلسطينيين. فقد كان السعي لتسوية الشككتين الديموقرافية والوطنية للفلسطينيين يتخطى حدود فلسطين ليشمل الإطار الأوسع للبلاد العربية. وقد سعت القيادة الصهيونية منذ وعد بلفور والاحتلال البريطاني فصاعداً للالتفاف حول المصالح المتضاربة لكل من اليمينوف الصهوني ومطالب سكان البلد الأصليين، الذين كانت آمالهم الوطنية تضاهي الصهيونية عزمًا. والمحاولة التي جرت للوصول الى اتفاق مع زعماء عرب خارج فلسطين، كانتفاقية وايزمن - فيصل المبدئية في كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ ضمن إطار الامبراطورية البريطانية واعتمادا عليها، كانت جزءاً من هذا النهج الاستراتيجي للسياسات الصهيونية. فانتهج زعماء الصهيونية سياسة تستند الى العلاقة ببريطانيا، وأجروا مباحثات مع المسؤولين البريطانيين بغية الوصول الى حل لـ «مشكلة السكان العرب» في فلسطين من خلال ترحيلهم الى بلاد مجاورة. ونجد البرهان على تلك الاتصالات الشخصية بالمسؤولين البريطانيين في ملاحظات دونها ونستون تشرشل، يعرض فيها الشؤون الفلسطينية بتاريخ ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٩، وفيها، على ما يبدو، إشارة ضمنية الى نشاطات زانفويل. وفي معرض انتقاده للطموحات الصهيونية، كتب تشرشل ما يلي: «هناك اليهود الذين نعهدنا إدخالهم الى فلسطين، والذين يفترضون ان السكان المحليين سيُطردون توفيراً لراحتهم.» (٣٨) أما الوضوح

الكامل لاستراتيجيتهم المركزية فيما يختص بفكرة الترحيل فقد برز منذ سنة ١٩٣٠ فصاعداً من خلال خطة وايزمن للترحيل في تلك السنة،^(٣٩) ومن خلال الضغوط التي مارسها على اللجنة الملكية لتبني هذا الاقتراح سنة ١٩٣٧،^(٤٠) وهي كلها أمور ستعرضها أدناه.

وعلى خط مواز، فقد كان العنصر الآخر في هذا النهج العام، أي السعي لإيجاد شركاء عرب خارج فلسطين، هو حجة زعماء الصهيونية أن الحكام العرب خارج فلسطين سيدركون الفائدة المادية الكامنة في التعاون مع الصهيونية الأوروبية النافذة، وأنهم سيرضخون على الأقل أمام تنامي الييشف في فلسطين، وسيسنوعون من يتم ترحيلهم من العرب. ونعزز هذا النهج الاستراتيجي مجدداً منذ أواسط الثلاثينات فصاعداً من خلال الاتصالات السرية والمساحي الدبلوماسية بين زعماء الوكالة اليهودية وأمير شرق الأردن عبد الله، ومن خلال المبادرات نحو ابن سعود وسياسي العراق الهادفة إلى الترويج لمشروع الترحيل.^(٤١)

وقد تزعم وايزمن السياسة المركزية المتنامية والقاضية باسناد دور ثانوي للفلسطينيين، وبصورة صارمة؛ فمشكلتهم تحل ضمن الأطوار العربي الأوسع. فحتى قبل الاحتلال البريطاني لفلسطين، كان وايزمن من أصحاب الرأي القائل أن أرض الفلسطينيين «يمكن تخليصها منهم بالماء ويمكن قمعهم بقليل من الحزم». وإنهم لا يمثلون حركة وطنية ذات شأن. وكان رأيه أنهم بصفتهم عاملاً لا يؤبه له، فهم لا يمثلون أية عبة أمام الخطط الصهيونية أو البريطانية.^(٤٢) لكن بعد وصوله إلى فلسطين رئيساً للجنة الصهيونية، كتب رسالة إلى ابنه يقارن فيها عرب فلسطين بـ «صخور متطقة يهودا» فهم عوائق يجب إزالتها عن هذا المدرب المصعب.^(٤٣) وأصبحت نظريته هذه حجر الزاوية في الاستراتيجية الصهيونية. فقد أنكر وجود وطنية فلسطينية مستقلة. أما النهج القائل أن الفلسطينيين يجب أن يرحلوا إلى خارج الدولة اليهودية وأن يجدوا لأنفسهم موطناً آخر في العالم العربي، فقد أصبح الركيزة التي تستند خطط الترحيل الصهيونية إليها في الثلاثينات والأربعينات. ولم تكن هذه النظرية تستند إلى الافتراض أن الفلسطينيين عنصر غير ذي شأن

فحسب، بل أيضا الى نهج مناقض لذلك مفاده ان المسائل القومية العربية في فلسطين يمكن ان تُفصل بصورة ما عن مطالب القومية العربية حيال فلسطين، وأن في إمكان هذه القومية الأوسع في الوقت ذاته ان تستوعب عرب فلسطين، الذين أنكر عليهم طابعهم الخاص ومطالبهم القومية. وعلى الرغم من ان الأحداث في فلسطين، والشرق الأوسط عامة، كانت تؤكد ان المد الثنائي للقومية العربية كان يجري في اتجاه معارضة الاستيطان الصهيوني في فلسطين لا في اتجاه قبوله، فان هذا الأمر لم يمنع زعماء اليسوف من إجراء الاتصالات الشخصية بكثافة بغية تنفيذ خطة الترحيل. ان تحليل هذه الحملة الصهيونية النشيطة، وإن كانت سرية، والهادفة الى الترحيل منذ سنة ١٩٣٠ فصاعدا، يكمن جزئيا في طبيعة اليسوف الصهيوني ومشكلاته في فلسطين في إبان فترة الانتداب.

وعلى امتداد فترة الانتداب بأسرها، كان اليسوف الصهيوني يمضي قدما بحسب خطته السياسية الخاصة به. فمذاهب اليسوف ومنطلقاته الأساسية لبناء «وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين» كانت هي العوامل الحاسمة في تحديد أفكار الصهيونية واستراتيجيتها للتعامل مع السكان المحليين، الذين كانوا ينظرون اليهم على انهم عامل ثانوي، وانهم، الى حد بعيد، أقل أهمية من البريطانيين - القوة العظمى السائدة في المنطقة. وخلال فترة الانتداب، بقي شواء الأرض العربية من قبل الصهاينة محدودا نسبيا (٦٪) حتى سنة ١٩٤٨. لكن الهجرة اليهودية الى فلسطين بدأت تهدد التفوق العددي لعرب فلسطين.^(١٤) كما ان المتغيرات التاريخية في أوروبا وفلسطين على امتداد العشرينات والثلاثينات دفعت قيادة اليسوف الى إعادة ترتيب الأولويات، وإلى التركيز على المطالب المرحلية بصورة أكبر، وذلك بعد ان تجذرت فكرة إقامة دولة يهودية كشرط مسبق لـ «تجميع المتفنين»، وخلق أغلبية يهودية في فلسطين. لكن، في كل حال، فبعد ان اصررت هذه القيادة على مطالبتها القصوى وعلى أهدافها في تحقيق هجرة يهودية كثيفة وغير مقيّدة، وبعد ان اصررت على تحويل غير مقيد للأراضي العربية الى ملكية يهودية حصرية وإلى ملكية عامة، وهي كلها أمور تؤدي في النهاية الى إعادة تكوين فلسطين العربية

لتغدو دولة يهودية، فإن مجال التسيويات والتنازلات تجاه الأغلبية العربية في فلسطين أصبح في الواقع ضيقاً،^(٤٥) بصرف النظر عن المدعوات المصادرة عن حزب العمل الصهيوني السائد والداعية إلى اعتماد وسائل عملانية ومتدرجة ومرنة لتحقيق هذه الأهداف. وفي تعلقها الراسخ برؤيتها التاريخية الداعية إلى تنامي اليشوف بأطراد ليشمل فلسطين كلها وما يسمى «جوارها»، فإن هذه القيادة لم تكن تختلف اختلافاً ذا شأن عن الأهداف القصوى لحركة جابوتنسكي التصحيحية.

وخلال العشرينات، انتهج حزب אחדوت هعفوداه، وهو التجمع الصهيوني السائد في اليشوف، سياسة «تجنب أية إشارة إلى المسألة العربية في بيانات الحزب وتصريحاته السياسية»^(٤٦)، أما على المستوى الخاص، ومنذ أواخر العشرينات، ونوع خاص وملح منذ أواسط الثلاثينات، فقد بدأت الأحزاب العمالية الكبرى إعادة تفويم تحليلها للمسألة العربية في ضوء تنامي المقاومة الفلسطينية للهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني. ووصلت هذه المقاومة إلى ذروتها في الثورة الكبرى ذات القاعدة الريفية في فترة ١٩٣٦ - ١٩٣٩. وعند ذاك المنعطف التاريخي، لم يحاول حزب مباي (مفلغت بوغالي إرتس يسرائيل)، بقيادة بن - غوريون، أن يتعامل مع التناقض التام بين مطالب الصهيونية ومطالب الوطنية الفلسطينية فحسب، بل حاول أيضاً أن يستغل المقاومة الفلسطينية لتعزيز وتوسيع قوات الهاغاناه العسكرية وبنية اليشوف التحتية وامتداداته. فالتجئة والمقاومة الفلسطينيتان المتناميتان دفعتا بن - غوريون أيضاً، وهو شخص واقعي تماماً، إلى الاعتراف بالطابع القومي والجماهيري للمقاومة العربية الفلسطينية ضد الصهيونية، إذ قال سنة ١٩٢٩: «إن النقاش الدائر بشأن وجود أو عدم وجود حركة وطنية عربية هو نقاش لفظي عقيم؛ فالأمر الأهم بالنسبة إلينا هو أن هذه الحركة تجذب الجماهير. ونحن لا ننظر إليها على أنها حركة بمث وطني، أما قيمتها الخلقية فهي موضع شك. إلا أنها، من الجانب السياسي، حركة وطنية. فالعربي يجب ألا يصبح، ولا يمكن أن يصبح صهيونياً. ولا يمكن أبداً أن يأمل بأن يرغب في أن يصبح اليهود أغلبية في البلد. وهذا هو العداء الحقيقي

بيننا وبين العرب. كلانا يود ان يصبح الأغلبية. «(١٧)

وبعد ذلك التاريخ بسبعة أعوام، اعترف بن - غوريون، وكان قد أصبح رئيسا للوكالة اليهودية، في مجلس خاص وفي اجتماع لحزبه، ماباي، بأن السكان الفلسطينيين الأصليين يحاربون لإبقاء فلسطين بلدا عربيا، وقال: «انهم يحاربون ضد خسارة كل ما يملكون... فالخوف ليس من فقدان الأرض بل من فقدان وطن الشعب العربي، الذي يسعى الآخرون لتحويله وطننا للشعب اليهودي. ان العربي يحارب حربا لا يمكن تجاهلها. فهو يشارك في الإضراب ويُقتل ويُقدّم التضحيات الجسام.» (١٨) وبعد ذلك التاريخ بعام واحد، كتب الى موشيه شرتوك، رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، يقول: «لو كنت أنا عربيا ذا وعي قومي سياسي... لقمّت ثائرا على هجرة من شأنها، بعد مضي زمن ما في المستقبل، ان تسلم البلد وأهله اجمعين الى الحكم اليهودي. من هو العربي الذي لا يعرف الحساب ولا يفهم ان هجرة بمعدل ستين ألفا في العام تعني دولة يهودية في فلسطين بأسرها؟» (١٩) وفي ظاهر الأمر، يبدو اعتراف بن - غوريون الشخصي بوجود حركة وطنية عربية في فلسطين انه يمثل تناقضا في تفكيره. لكن جوهر الأمر ان الفلسطينيين، في رأي بن - غوريون، لم يكونوا شعبا ذا حقوق وطنية في فلسطين بل مجرد «عرب» او «مجرد سكان من العرب»، او «جالية» صدف وجودها في البلد. «ليس ثمة من تناقض بين القومية اليهودية والقومية الفلسطينية لأن الأمة اليهودية ليست في فلسطين والفلسطينيين ليسوا امة.» (٢٠) فد «الشعب اليهودي» فقط له حقوق وطنية في فلسطين وحتى «الملوك» فيها. وقد قبل بن - غوريون فكرة وابزمن المشار اليها أعلاه من ان الفلسطينيين لا يمثلون امة منفصلة محددة. كما انه رفض القول انهم طرف رئيسي في الصراع مع الصهيونية، إذ لم يُنظر اليهم على انهم جزء لا يتجزأ من البلد الذي كانت الصهيونية تريد تكوينه من جديد. من هنا، فالفلسطينيون هم «سكان عرب» يمكن إزاحتهم ونقلهم الى أراض عربية أخرى. وقد ساعد إنكار الكيان الوطني الفلسطيني ليس فقط في إضفاء «الشرعية» على الترحيل كحل لـ «المشكلة العربية»، بل ان الإطار الأوسع للقومية العربية كان، في

رايهم [رأي الصهاينة]، بمنح الصهيونية ثبريرا «خلفيا» لترحيل «عرب» فلسطين الى الاراضي العربية المجاورة.

ولسعة موقف مماثل التزمه موشيه بيلنسن، وهو ايدولوجي «عميق» ومفكر «حاس» من حزب أحذوت همقوداه وزميل حيم لين - غوريون؛ إذ كتب سنة ١٩٢٩: «هناك فارق أساسي وحاسم بين العرب كأمة واليهود كأمة. فلسطين لا يحتاج العرب اليها من وجهة النظر القومية. فهم مرتبطون بمراكز اخرى. هناك، في سوريا والعراق وجزيرة العرب، هناك وطن الشعب العربي.» وفي شأن مسألة حرمان الفلسطينيين من حقوقهم نتيجة الحق اليهودي «التاريخي» الحصري في السيادة على فلسطين وامتلاكها، صرح بما يلي: «ليس من جواب عن هذا السؤال، ولا يمكن الاجابة عنه، ولنا مرغمين على صوغ جواب لأننا لسنا مسؤولين عن كون فرد من الأفراد قد وُلد في مكان ما وليس في مكان آخر يبعد عنه عدة كيلومترات.»^(٥١) وفي السنة ذاتها، وحين اندلعت اشتباكات عنيفة بين العرب واليهود حيال تغيير الوضع القائم بخصوص السماح لليهود بالصلاة على مقربة من الأماكن المقدسة في القدس، أعلن بن - غوريون ان «القدس لا تمثل للعرب ما تمثل لليهود. فالشعب العربي يقطن في بلاد عديدة واسعة.»^(٥٢) ومثل هذه التأكيدات المتكررة كان حاسما، ليس فقط لتبرير رفض التيار الصهيوني العمالي السائد لأي تعريف لعرب فلسطين ككيان قومي له الحق في تقرير المصير في فلسطين او في السيادة على ارضها او حتى على جزء منها، بل ان اهميته تكمن أيضا في انه يضع الأساس الايدولوجي لفكرة الترحيل. وبعد كل شيء، فإذا لم يكن الفلسطينيون كيانا قوميا مستغلا وجزءا لا يتجزأ من البلد، بل يرتبطون بمراكز اخرى في سوريا والعراق وجزيرة العرب، وإذا تم إنكار اية علاقة تاريخية عميقة لهم بفلسطين، عندئذ قد يسهل هذا الأمر اقتلاعهم وترحيلهم وإعادة توطينهم في البلاد المجاورة. وقد طرح زانغويل هذه الحجج ذاتها في خطته للترحيل، كما وردت أيضا في مقترحات صهيونية مختلفة بشأن الترحيل في الثلاثينات والأربعينات.^(٥٣)

في ضوء تصاعد الكفاح الوطني الفلسطيني في الثلاثينات، جاء الجواب

الصهيوني ليعزز عقيدة الانفصال بين اليشوف وعرب فلسطين، وليعزز أيضا بعض المعتقدات الرئيسية الأخرى مثل: «خلاص الأرض» و«فتح الأرض» و«العمل العبري» (الأرض العبرية والعمل العبري).^(٥١) «إذا أردنا خلاصا يهوديا ١٠٠٪، فلا بد لنا من استيطان عبري ١٠٠٪، ومزرعة عبرية ١٠٠٪، ومرفأ عبري ١٠٠٪، كما جاء في تصريح لين - غوريون في اجتماع له هقاعد هليثومي، وهو المجلس القومي لليشوف، في ٥ أيار/مايو ١٩٣٦.^(٥٢) وبعد امبوعين (١٩ أيار/مايو)، اثبتت قضية الترحيل في اجتماع للهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، التي هي عمليا قيادة اليشوف.^(٥٣) وكان بن - غوريون نفسه يتقيد الأسلوب الخطابى الذي اعتمدته حركة التصحيحين بزعامة جابوتنسكي. لكن هذا الأمر لم يمنعه من استعارة تعبير «الحائط الحديدى» الذي استخدمه جابوتنسكي أول مرة في مقالاته وكتابه في أوائل العشرينات.^(٥٤) ومع ان بن - غوريون أضفى على التعبير تفسيراً معديلاً، فقد كتب سنة ١٩٢٩ عن «حائط حديدي من مستوطنات عمال [صهيونية] يحيط بكل مدينة وبلدة عبرية، وجسور بشرية، وأرضية تربط النقاط النائية بعضها ببعض»،^(٥٥) والتي في إمكانها ان تفرض تطبيق مبدأ «العمل العبري» و«الأرض العبرية» حصراً. وفي شهادة صريحة أدلى بها زعيم آخر من ماباي، دافيد هاكوهين، الذي شارك أيضاً في الضغوط السرية التي مارستها الوكالة اليهودية لترحيل العرب سنة ١٩٣٧ (انظر ص ٤٦)، طرح التفسير الآتي:

أذكر اني كنت من أوائل زملائي [في أحداث هعفودا] الذين ذهبوا الى لندن بعد الحرب العالمية الأولى... وهناك صرت اشتراكياً... [وفي فلسطين] كان عليّ ان أحارب أصدقائي في شأن موضوع الاشتراكية اليهودية للدفاع عن موقفى القائل اني لا أقبل العرب في نقابتي، اي المستبدوت، وأن أدافع عما قمت به من تبشير لمبات البيوت بأن لا يشتري من الدكاكين العربية، وأن اسنع العمال العرب من الحصول على عمل هناك... وأن أسكب الكاز على البندورة العربية، وأهاجم ربات البيوت اليهوديات في الاسواق، وأحطم البيض العربي الذي اشتريته، وأن أجد اسم كبيرين كاييمت [الصندوقي القومي اليهودي]، الذي أرسل حاكين الى بيروت لشراء الأرض من الأفندية الغائبين

[آل سرسق، أصحاب الأرض] وطرد الفلاحين من الأرض - فشراء حزينات من الدونجات - (٢٩) من شخص عربي امر مسموح به لكن بيع دونهم يهودي واحد، لا سمح الله، الى شخص عربي، فأمر ممنوع. (٣٠)

فالدعوة الى المجابهة بين اليهود والعرب لم تكن تهدف الى تطوير المعتقدات الايديولوجية والاستيطان العملي فحسب، بل ان هذه المبادئ نفسها الآخذة في التطرف كانت في حد ذاتها مرتبطة في تفكير بن - غوريون (كما في تفكير بيرل كاتسلسن، ويوسف باراتس، ودافيد هاكوهين، وغيرهم) بفكرة الترحيل. (٣١) وعلاوة على ذلك، فإن الكثيرين من زعماء اليسوف، ومنهم «العندلون» و«الاشراكيون»، كانوا يرون ان من شأن التطبيق المتزايد حدة لمبادئ الانفصال ان يؤدي منطقيا الى اعتماد حل الترحيل في المستقبل. وليس مصادفة ان التوكيد الكبير على الأفكار التي نستفي الغير كان يتماشى مع صوغ مشاريع الترحيل والترويج النشط لها، وإن سرا، وذلك منذ سنة ١٩٣٦ فصاعدا.

وكان بناء هيكلية الهاغاناه العسكرية، التابعة لليشوف، ضمن هذه الخلفيات الواردة أعلاه يرتبط كذلك باقتناع القيادة المتنامية بأن الحل الصهيوني الأساسي لـ «المشكلة الديموغرافية العربية» لا يؤن إلا من موقف القوة العسكرية ومن خلق الحقائق الاقتصادية والعسكرية والاستيطانية في فلسطين العربية. ففي سنة ١٩٣٦، في اجتماع للجنة المركزية للماباي، أعلن بن - غوريون ما يلي: «... ليس ثمة من فرصة للوصول الى تفاهم مع العرب إلا إذا وصلنا نحن أولا الى تفاهم مع الإنكليز بحيث نصبح القوة العظمى في فلسطين. ما الذي نرغم العرب على الوصول الى اتفاق مشترك معنا؟... الحقائق... فقط بعد نجاحنا في إقامة حفيضة يهودية كبرى في هذا البلد... عندها فقط سيُلبى الشرط المسبق للمفاوضة مع العرب.» (٣٢) وتجدر الإشارة أيضا الى ان بن - غوريون كشف في مذكراته ان الهاغاناه اعدت، منذ كانون الثاني/يناير ١٩٣٧، خطة حرية للاستيلاء على فلسطين العربية، باستثناء القبة جنوبي بحر السبع، في ثلاث مراحل. (٣٣) من هنا، فإن

حل «المسألة العربية» لم يكن يمر عبر الاتفاق مع السكان الأصليين، بل عبر فتح عسكري يجعل الترحيل أمرا واقعا (انظر ص ٥٣ - ٥٥).

ويركّز المؤرخ الاسرائيلي يهوشوع بورات في كتابه الصادر حديثا بعنوان «البحث عن الوحدة العربية، ١٩٣٠ - ١٩٤٥»^(٦٥) على الرابط بين تأييد بعض اهم قادة الصهاينة لإقامة دولة يهودية في فلسطين وبين اتحاد عربي في الهلال الخصيب و/ او جزيرة العرب. لكن كتابه المؤثق بالكامل يفتقر الى حقيقة ان تأييد الاتحاد العربي كان يرتبط في الفكر الصهيوني بمشروع الترحيل، اي بحل للمسائل الديموغرافية والوطنية للفلسطينيين في الاطوار الأوسع للبلاد المجاورة. وهناك إشارة واضحة الى هذا الأمر في اقتراح تقدم بن - غوريون به في اجتماع مع الزعيم الفلسطيني موسى العلمي في ٣١ آب/ أغسطس ١٩٣٤، في قرية هذا الأخير قرب القدس.^(٦٥) ويذكر بن - غوريون انه اقترح ان يعاد تكوين فلسطين وشرق الأردن دولة يهودية واحدة ترتبط باتحاد من الدول العربية، وهو ترتيب من شأنه ان «يوفر هجرة يهودية لاحد لها واستطانا في شرق الأردن». وقال العلمي في روايته عن هذا الاجتماع ان بن - غوريون اقترح عليه انه «إذا ترك العرب فلسطين وشرق الأردن لليهود، فان في إمكانهم [اي العرب] الاعتماد على العون اليهودي ليس فقط في إعادة توطين المشردين من الفلسطينيين بل في القضايا العربية في بلاد اخرى». ^(٦٦) وتكشف رواية بن - غوريون أيضا عن بعض الحقائق المهمة؛ إذ ان العلمي عبّر عن مخاوفه حيال مصير الفلسطينيين في الدولة اليهودية. فبما انهم مزارعون في معظمهم، فسيجردون من املاكهم، وسيصبحون «بلا ارض وبلا عمل»، وذلك بسبب سياسة الشوف في تشغيل «اليد العاملة اليهودية» حصرا، وإبعاد العرب عن الاقتصاد اليهودي.

وأجاب بن - غوريون بقوله ان السياسة الصهيونية تعارض خلق حالة مشابهة لحالة جنوب أفريقيا، حيث البيض هم الملاك والحكام، والسود هم العمال. وكأنه يردد أصداء اقتراح هيرسل السابق بشأن الترحيل، اي «نقل هؤلاء السكان المعدمين بصورة خفية عبر الحدود من خلال إيجاد العمل لهم في بلاد الانتقال، فيها يُرفض توظيفهم في بلدنا». قال بن - غوريون ان

الاستيطان الصهيوني والتوسع الاقتصادي سيوفران «فرصا لتشغيل العرب ليس في فلسطين فقط بل أيضا في سائر أرجاء الاتحاد العربي». (٦٧) وكان هذا الجواب اللينق المحكم يستند الى الافتراض الكائن في الموقف الصهيوني العام، أي ان حل المشكلة العربية الوطنية والديمقراطية، بما في ذلك العمل، يجب البحث عنه في الاطار العربي الأوسع لا في فلسطين، ولربما في إطار اتحاد عربي. كما انه يدل على انه من أجل تفادي خلق نظام على شاكلة النموذج الجنوب الأفريقي، أي مجتمع استيطاني يعتاش من استغلال السكان المحليين اقتصاديا، ومن أجل تسوية مشكلة «العمل العربي»، (٦٨) فإن الـيشوف سيشتجع الفلسطينيين على طلب العمل الذي يوفره النشاط الصهيوني، وسيشتجع بالتالي على الإقامة - وهذه عملية ترحيل هادئة - في بلد عربي متحد، كالعراق مثلا.

وكانت القيادة الصهيونية تدرك، بلا شك، مدى حساسية الرأي العام البريطاني حيال التعامل مع «المشكلة العربية». فقد صدرت عن الأوساط الحاكمة البريطانية ذاتها انتقادات حادة لوعده بلفور. ومنذ سنة ١٩١٧، عبر إدوارد مونتاغيو، وهو وزير يهودي في وزارة الهند، عن اعتقاده ان الحملة الصهيونية الرامية الى خلق دولة يهودية في فلسطين ستنتهي الى «طرده السكان الحاليين». (٦٩) لذا، كانت الحركة العمالية الصهيونية ذات الاتجاه الغربي لينة، بمقدار ما تقتضيه الأوضاع، في تصريحاتها ومناقشتها العامة حيال «المشكلة العربية»، الأمر الذي يُعزى جزئيا الى ما تدّعيه من مبادئ الانشراكة والليبرالية. وعلى سبيل المثال، فان وايزمن الذي رأس النشاطات الصهيونية في الغرب كان سنة ١٩٣٦ يرى ان الإصرار الصهيوني العلني على خلق أغلبية في فلسطين قد يُفسّر عاليا بأنه «محاولة لطرده عرب فلسطين» (٧٠) لكن لعل الأهم من ذلك هو ان قيادة الـيشوف، وبسبب اهتمامها البالغ بالنواحي العملية للاستيطان وإرساء أسس تنظيم الـيشوف وقوته العسكرية الكبيرة، قد اعتمدت، بصورة عامة، أسلوبا عمليا وخطابة لينة وسياسة حذقة لينة عوضا من الترويج علنا لأفكارها بشأن الترحيل.

ونفيذا لنشاط الاستيطان العملي والحملة الوصول الى أغلبية يهودية من

خلال الهجرة، وكما للوقت، لجأت قيادة اليشوف الى أساليب المناورة بأن وافقت مؤقتاً على صيغة المجلس التشريعي (الجمعية العمومية) سنة ١٩٣٦ المستندة الى «المساواة» بين العرب واليهود، مغفلة النسبة اليهودية في عدد السكان. لكن «المساواة» لم تُطلب علناً كهدف نهائي، بل كوسيلة لكسب الوقت ولإزاحة الضغوط البريطانية الرامية الى إقامة حكومة تمثيلية،^(٧١) وللمضي قدماً نحو تحقيق أهداف الصهيونية النهائية. لكن لم يكن من المستغرب انه في أواسط الثلاثينات، حين ازدادت ونيرة الاستيطان الصهيوني وحين كان اليشوف ينمو عدداً واعتزازاً بالنفس، وحالاً خفت الضغوط البريطانية الرامية الى إقامة حكم ذاتي، طُرح شعار «المساواة» جانباً، بل ان بن-غوريون ندد به لكونه يتعارض مع الأهداف الصهيونية في فلسطين.^(٧٢) وفي الثلاثينات، تم فضح شعار بن-غوريون آخر، وهو شعار لكسب الوقت وللدعاية العلنية يتسي الى العشرينات، اي «لا نحكم ولا نحكم في ارض اسرائيل»، فبين ان هذا الشعار ما هو إلا ضرب من السياسة المخادعة، ويتعارض كلياً مع تصريحات بن-غوريون الخاصة لدعم الأهداف الصهيونية القصوى. بل ان المناورات العلنية لم تغير مواقف هذه القيادة الأساسية من «المألة العربية»: «ارض اسرائيل هي مُلك الشعب اليهودي ككل»، وهذا الشعب هو صاحب الحقوق الحصرية. أما «المشكلة اليهودية» في أوروبا فقد جعلت مصير عرب فلسطين أمراً غير ذي أهمية نسبياً، فهم على كل حال قد يُستوعبون على نطاق قومي في البلاد العربية المجاورة.

وعبر اهم ثلاثة قادة عماليين ومؤيدين لفكرة الترحيل في اليشوف، وهم بن-غوريون وكاتسلن ويتحاق تابنكين، وهذا الأخير ايدولوجي بارز من هكيبوتس هميئوحاد، عن ازدرائهم للمجتمع العربي والحضارة العربية، وعن عدم ثقهم بالعرب عامة. فقد أظهر بن-غوريون في محادثات أجراها مع زعماء عرب في الثلاثينات (ومنهم عوني عبد الهادي، وشكيب أرسلان، وموسى العلمي، وجورج أنطونيرس) موقفاً استعلائياً، وطالب، بلهجة عدوانية وبتجاهل تام للرأي العربي، باستيطان صهيوني بلا عوائق

يؤدي في النهاية الى دولة يهودية على ضفتي نهر الأردن لما لأية نسوية سلمية مع العرب. (٧٣) أما اذراء بن - غوريون الواضح للثقافة الفلسطينية فكان بيتنا في واقع انه لم يتعلم اللغة العربية على الرغم من انه هاجر الى فلسطين منذ سنة ١٩٠٦. (٧٤) وعلاوة على ذلك، فان هؤلاء الزعماء العماليين الثلاثة بدأوا منذ أواسط الثلاثينات يقطون غضبهم وحقتهم حيال النازية الألمانية على القومية والمجتمع الفلسطينيين. ففي خطاب في أيار/مايو ١٩٣٦، وصف تابنكين الحركة الوطنية الفلسطينية بأنها حركة «نازية» لا يمكن التوصل معها الى أية نسوية. (٧٥) وبعد هذا بأشهر قليلة، أشار كاتلسن في خطاب أمام أعضاء ماهاي الى «القومية الفلسطينية» واصفا إياها بـ «النازية»، وتحدث عما سماه «عطش العرب التقليدي الى الدماء». (٧٦) وفي مناسبة أخرى، في كانون الثاني/يناير ١٩٣٧، تكلم عن «الفاشية الامبريالية العربية والتهلرية العربية». (٧٧) وكانت هذه التصريحات جميعها تتماشى مع فكرة إنكار وجود كيان وطني فلسطيني، ومع التأسيس لتنفيذ حل الترحيل.

كان هنالك أصوات «معتدلة» في اليشوف كما في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، كصوت الدكتور ورنر ميناتور مثلا، وهو عضو سابق في «بريت شالوم»، الذي انتقد مواقف التيار العريض حيال الفلسطينيين العرب. ففي اجتماع للهيئة في أيار/مايو ١٩٣٦ قال سيناتور مايلي: «أرى ان الأساس لأي من مشاريعنا... فيما يخص العرب، يجب ان يكون موقفا إنسانيا من العرب مختلفا عما هو سائد حاليا بين اليهود. لن تكون ثمة فرصة لأية محاولة في هذا السبيل مادمتا نسمع تصريحات كالآتي: «العربي الأمثل هو العربي الميت»... فما دامت هذه المواقف باقية، فلن يعمل السلام في هذا البلد... وفي تربية شبابنا نرتكب خطايا ممتدة في هذا الصدد». وكان سيناتور يشير الى قصيدة «مملوءة كراهية» تجاه العرب كانت قد نشرت في اليوم السابق في مجلة «دافار لايلاديم»، وهي مجلة يقال انها معتدلة. (٧٨) لكن، ولخيرية الأقدار، فان هذا لم يمنع سيناتور (شأنه شأن الدكتور يعكوف نون، وهو عضو سابق آخر في «بريت شالوم») من التحول بالكامل، وبعد ذلك التاريخ بعامين، الى اعتناق فكرة ترحيل العرب «القصوى». (٧٩) وكما سنبرهن في

الفصل التالي، فقد نالت فكرة الترحيل قبولا واسعا على امتداد الآراء السياسية في اليسوف.

وعلى الرغم من ان سياسات اليسوف لم تكن موحدة إزاء الأهداف النهائية والافتراضات الأساسية للصهيونية حيال تسوية «المشكلة العربية» في فلسطين، فإن الخلافات بين التيار الرئيسي المتمثل في العمال وبين حركة التصحيحين التي أسسها ونزعها جابوتنسكي لم تكن سوى خلافات في التكتيك والبلاغة والأسلوب. وكان جابوتنسكي نفسه يرى ان التيار الصهيوني العمالي السائد كان دوما متناقضا، فالدولة اليهودية كانت على الدوام تعني فرض الارادة الصهيونية على عرب فلسطين بالقوة، وأن مقاومة هؤلاء للصهيونية نتيجة طبيعية ومنطقية للأهداف الصهيونية. فالأعمال الصهيونية تمت جميعها على الرغم من إرادة الأغلبية العربية. «ان الاستعمار الصهيوني، حتى في اضيق نطاق، يجب إما إنهاؤه وإما تنفيذه على الرغم من إرادة السكان المحليين. لذا، لا يمكن للاستعمار ان يستمر وينمو إلا في ظل حماية مستقلة عن السكان المحليين - أي داخل حائط حديدي لا يمكن للسكان المحليين اختراقه. هذه هي سياستنا بمجملها حيال العرب. ومن التناق ان نصرعها بأي شكل آخر.» وأوضح جابوتنسكي ان الصهيونيين كافة يؤمنون بـ «حائط حديدي»: «وهذا المعنى، ليس ثمة من فوارق مهمة في صفوفنا بين المتشددين العسكريين و (أكلة الخضروات). فأحدهم يفضل حائطا حديديا من الحراب اليهودية، أما الآخر فيقترح حائطا حديديا من الحراب البريطانية، وأما الثالث فيقترح اتفاقا مع بغداد، ويبدو راضيا بحراب بغدادية - وهو قبل خطر. لكننا جميعا نهمل للحائط الحديدي ليل نهار.»^(٨١)

كان من شأن نظرية «الحائط الحديدي من الحراب» ان اصبحت جزءا رئيسيا من موقف التصحيحين حيال عرب فلسطين. وكان رأي هؤلاء ان ابة اتفاقية مع العرب تسمح بخلق أغلبية يهودية ودولة في نهاية المطاف - وهو الموقف المعمل للتجمعات العمالية في العشرينات والثلاثينات - ليست ممكنة ولا مطلوبة، بل على العكس؛ فالصدام، كما أعلن جابوتنسكي، امر طبيعي، بل حتمي. وحده «الحائط الحديدي» من حامية يهودية مسلحة

يستطيع تحقيق السيادة اليهودية على صفتي نهر الأردن. (٨٦) وعبر جابوتنسكي، مثله في ذلك مثل بن - غوريون وكاتلسن وثابنكين، عن ازدياد عنصر يري حيال السكان العرب. لكنه، وخلافا للعَمَّال، لم يَلْطَف معناه أو لم يخف: «نحن اليهود، والحمد لله، لا شأن لنا بالشرق... يجب تكريس ارض اسرائيل من الروح الاسلامية». (٨٧) ووصف جابوتنسكي، مرددا أصداء كلام زانغويل، هؤلاء العرب والمسلمين الذين يجب تكريسهم بأنهم «رعاع يزعمون، ثيابهم رثة ذات ألوان صارخة متوحشة». (٨٨)

إن التراث الايديولوجي للحركة النصحجية التي تزعمها جابوتنسكي قد وجد استمراره في وارئين: أحدهما الإرغون نسفاني ليثومي (إيتل أو إرغون)، وهي منظمة عسكرية سرية تزعمها مناحم بيغن في الأربعينات، ول. ح. ي (لحي أو عصاية شنيرن) التي أسسها أبراهام (يائير) شنيرن، وكان ينسحق شمير أحد قادتها في الأربعينات. وقد وصف شنيرن العرب بأنهم «دواب الصحراء» لا شعب حقيقي. (٨٩) وكتب شنيرن سنة ١٩٤٠: «ليس العرب أمة بل انهم خُلِد وُلِد في فلولت الصحراء الأبدية. انهم مجرد قنلة». (٩٠) وصفوه القول، أن المقاومة الفلسطينية للأهداف الصهيونية، بموجب هذه العقيدة المفرطة في عدوانيتها العسكرية، يجب سحقها بلا رحمة. وعلاوة على ذلك، فإن عقيدة لحي المبكرة التي وضعها شنيرن كانت تدعو ليس فقط إلى «ترحيل» عرب فلسطين بل أيضا إلى ترحيل سكان شرق الأردن والسوريين واللبنانيين الذين كانوا، بزعمها، يحتلون أجزاء من ارض اسرائيل. (٩١)

لقد تركت هذه الايديولوجية التي دعا النصحجيون إليها أثرها في الحملة الارهابية التي بدأها الإرغون في أواخر الثلاثينات بموافقة جابوتنسكي. وكان من أعمالها الارهابية تفجير عربة خضروات مشحونة بالمتفجرات في سوق عربية مكتظة بالناس في القدس، وإلقاء القنابل في أسواق حيفا والقدس، وإطلاق النار عشوائيا على منازل العرب المدنيين. (٩٢) أما دعم النصحجين لحل الترحيل، والصدمة الشاملة لحملةهم الارهابية خلال حرب ١٩٤٧ - ١٩٤٨ بغية طرد عرب فلسطين من مدنهم وقراهم، فستناقشهما في فصول لاحقة.

وخلاصة الأمر، فإن ضرورة اللجوء الى العنف كانت دوما أمرا موجودا ومقبولا من معظم تيارات اليسوف. وكان الهدف النهائي هو إخضاع العرب الى ان يحين وقت يكون اليسوف فيه مستعدا للمجابهة الشاملة معهم. وجاء النصف الثاني من الثلاثينات ليعزز عقيدة قوة الاخضاع هذه، التي كان هدفها النهائي خلق دولة يهودية وإجبار أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين على ترك البلد. وفي النصف الثاني من الثلاثينات، برز اليسوف وقد ازداد رسوخا وعددا وثقة بالنفس وقوة عسكرية، ويعزى جزء من ذلك الى الدعم القوي الذي حصل عليه من حكومة الانتداب والجيش البريطاني. (٨٨) وقد افرزت هذه الثقة المتنامية، بدورها، تعزيزا لمقترحات الترحيل الصهيونية التي اصبحت خططا ومشاريع متكاملة ومنفصلة.

ثالثا: خطة وايزمن للترحيل سنة ١٩٣٠

في سنة ١٩٣٠ خطا وايزمن، الذي كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية وعضوا في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، خطوة اخرى على طريق البحث الصهيوني عن «حل جذري» لـ «مسألة الأرض» و«المشكلة الديموغرافية» العربية معا، وذلك من خلال اقتراح يدعو الى ترحيل العرب قدمه في أثناء محادثات خاصة مع مسؤولين ووزراء بريطانيين. وجاء هذا الاقتراح في ضوء الاشتباكات العربية - اليهودية سنة ١٩٢٩، والتأثير اللاحق الذي أحدثته لجنة شو للتحقيق. وقد حددت تلك اللجنة في تقريرها الذي قدمته في آذار/مارس ١٩٣٠ أسباب الاضطرابات بين صفوف الفلسطينيين، وألقت الأضواء على جذبة وضع يؤدي نحو الاستيطان الصهيوني فيه الى نزاع الملكية حتما عن جماهير الفلاحين العرب، وازدياد أعداد الذين لا ارض لهم. (٨٩) وفي لقاء مع أعضاء لجنة شو، كانت حجة وايزمن ان مشكلات الأرض ما كانت لتنشأ لولم يُفصل شرق الأردن - وهو بزعمة جزء من ارض اسرائيل الأوسع - عن فلسطين. (٩٠) كما اجري وايزمن وغيره من زعماء الصهاينة محادثات مع الدكتور دراموند شيلز، وهو نائب وزير المستعمرات

البرلماني - الذي ساند بقوة معارضة الصهيونية لقيام مؤسسات حكم ذاتي ديمقراطية في فلسطين ما دام اليهود لا يزالون أقلية - وذلك عشية نشر تقرير لجنة شو. وفي لقاء خاص مع شيلز، في ٤ آذار/مارس ١٩٣٠، أبدى وايزمن «ترحيباً بالغاً باقتراح [شيلز] القائل إن ترحيل عرب فلسطين أمر مستحب»^(٩١) وقد جاء في رواية وايزمن لهذا الاجتماع:

يجب العثور على حل جذري، و[شيلز] لا يرى ما يدعو إلى عدم جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، وأن يقال هذا للعرب صراحة، مشيراً إلى أن في شرق الأردن وبلاد ما بين النهرين أراضي شاسعة يمكنهم العمل فيها بحرية تامة... وأجاب وايزمن أن حلاً كهذا يمثل محاولة شجاعة وتتصف بالحكمة السياسية للتعامل مع مشكلة لم يتم التعامل معها حتى الآن إلا بهمة فائقة، وإنه لو سُمح لليهود بتحتية وطنهم القومي في فلسطين من دون عوائق، فالعرب، قطعاً، لن يعانون مثلاً عانوا حتى الآن. فالبعض منهم قد يتدفق نحو البلاد المجاورة، ومثل هذا التبادل في السكان قد يكون موضع احتضان وتشجيع. فقد تم مثل هذا الأمر بنجاح كبير في ظل رعاية عصبة الأمم في حالة اليونانيين والأتراك...^(٩٢)

وطور وايزمن هذا الاقتراح ذاته المتعلق بترحيل العرب إلى شرق الأردن والعراق، في أثناء اجتماعه بعد ذلك بيومين، أي في ٦ آذار/مارس، إلى اللورد باسفيلد (وهو سدي وب، الكاتب الاشتراكي القبايلي المعروف) وزير المستعمرات. وأشار باسفيلد أنه بمقدار ما كان يعلم عن مضمون التقرير، «فإن المشكلة الحادة الوحيدة التي كشف هذا التقرير عنها هي مشكلة المزارعين [العرب] على الأراضي التي استملكها الصهاينة»، وأن «التأثير المتراكم لهذه العملية، إذا ما استمرت، قد يؤدي إلى بروليتاريا لا تملك أرضاً، الأمر الذي قد يسبب القلاقل في البلد»^(٩٣) وبحسب ما جاء في رواية وايزمن، أضاف باسفيلد: «من الواجب أن نستقر الأوضاع في البلد»، وقال «لعل شرق الأردن يمثل حلاً»^(٩٤) والمقطع الآتي من رواية وايزمن يكشف عن أمور في غاية الأهمية:

عندها اقترحت على اللورد باسفيلد أن الأزمة بأسرها بدأت في رأبي لأن شرق الأردن فُعل عن فلسطين تحت جنح الظلام... وفجأة، تم انقطاع أكثر من

نصف مساحة الأرض، ونسح اليهود من استعمارهم. والآن، وبعد أن وجدنا أنفسنا في خضم الصعوبات في فلسطين، نؤكد أنه إذا لم يُسمح لنا بعبور نهر الأردن، فإن في وسع العرب أن يفعلوا ذلك. والأمر ذاته ينطبق على العراق. (٩٥)

كان المزارعون العرب قد زرعوا الأرض على امتداد أجيال، وكان الكثيرون منهم فيما مضى ملاكاً أرغموا في زمن ما على بيع الأرض من دائنين أو من غائبين. وكانت الأرض في نظر هؤلاء المزارعين ملكاً خالصاً لهم، أما وضعهم القانوني فلم يكن يعني الكثير لهم. وانتقال الملكية القانونية إلى اليشوف وتوسع رقعة الأرض الصهيونية في فلسطين التي كانوا مبعدين عنها أغضبهم غضباً عارماً فاعترضوا عليها بشدة. وعلى الرغم من أن باسفيلد كان يبحث عن السبل الآيلة إلى استقرار الحال في فلسطين، التي اضطرت بسبب نزاع الملكية عن المزارعين العرب بما قد يؤدي إلى «أخطار سياسية»، بدا أن وايزمن كان بطرح حلاً واقترحات محددة صيغت بوضوح تؤدي إلى تشجيع هجرة العرب إلى الخارج. وكتب وايزمن يقول: «[قال باسفيلد]: لكن العراق قد يبدى بعض الصعوبات لأن فيه حكومة مستقلة، وشعبه صعب للغاية. فأجبت: طبعاً الأمر ليس بالسهل. لكن بحسب تنمية هذه البلاد، وهي لا يمكن أن تنمو على النمط الرأسمالي بسبب أوضاعها السياسية، لكن قد تستثمر من قبل المسلمين ولربما أيضاً من قبل اليهود. ويلزمها استعدادات كثيرة، وقد نحاول، بالتعاون مع الحكومة، أن نتفاوض مع العرب». (٩٦) «ثم أضفت: لنفترض أننا أقمنا شركة للتنمية تملك مليون دونم من الأرض في شرق الأردن، فهذا قد يخلق احتياطاً [لإعادة توطين العرب] ويخفف الضغط عن فلسطين، هذا إذا كان هناك من ضغط.» (٩٧)

ويمثل هذا الاندفاع في سرعة العمل، أرسل وايزمن إلى فيليكس غرين، وهو موظف مسؤول في الوكالة اليهودية، في ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٣٠، أن يرسل إليه فوراً تفاصيل عن أراضٍ يمكن شراؤها في شرق الأردن لإعادة توطين من قد يتم نقلهم من الفلسطينيين. (٩٨) والأمر الأهم هو أنه لأول مرة في التاريخ الصهيوني تقدمت زعامة اليشوف رسمياً، وإن كان سرا، باقتراح

الى البريطانيين لدراسة، يتضمن مشروعا مفصلا لترحيل الفلسطينيين الى شرق الأردن. وقد قَدِّمَ وايزمن هذا الاقتراح رسميا لكنه ترك لبئحاس روتنبرغ مهمة إعداد خطة مفصلة. وكان روتنبرغ، وهو صاعى بمول وعضو في الهيئة التنفيذية للوكالة ومؤسس شركة كهرباء فلسطين سنة ١٩٢٣، قد انجز وقتذاك خططا تفصيلية لاستثمار مياه الأردن واليرموك للأغراض الكهربائية لليشوف. واقتُرحت خطة وايزمن - روتنبرغ لسنة ١٩٣٠ التي قُدِّمت الى وزارة المستعمرات، جمع قرض بقيمة مليون جنيه فلسطيني من مصادر مالية يهودية لإعادة توطين المجتمعات الفلاحية الفلسطينية في إمارة عبد الله في شرق الأردن، ريشا يتم الحصول على إذن في الاستيطان الصهيوني في شرق الأردن. (٩٩)

من الصعب الحصول على تفاصيل دقيقة لخطة روتنبرغ هذه ما دامت وثائق وزارة المستعمرات المتعلقة بهذا الموضوع الحساس لا تزال مغلقة. لكن الأمر اليقن هو ان هذا المشروع رُفِض بسرعة من جانب اللورد باسفيلد، الذي كان قد اصبح يعي بحدة مقدار المعارضة الوطنية الفلسطينية للصهيونية، (١٠٠) كما رفضه لاحقا الحكومة البريطانية برئاسة رايمزي ماكدونالد. وخلال لقاء مع وايزمن وسليخ برودتسكي، وكان الثاني رئيس الاتحاد الصهيوني في بريطانيا العظمى وإيرلندا وعضو الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية، استبعد وزير المستعمرات اي ترحيل واسع النطاق للفلسطينيين وإعادة توطينهم في شرق الأردن، كما استبعد الاستيطان اليهودي في شرق الأردن، وذلك لسببين: أولها التكلفة المالية، وثانيها المعارضة العربية الشديدة لهذا الأمر. (١٠١) كما كتب رسالة الى رئيس الحكومة يقول فيها: «لا بريطانيا ولا حكومة فلسطين في إمكانها ان تلمس مشروع شرق الأردن هذا». (١٠٢) وعلاوة على ذلك، فقد أضافت وزارة الخزانة اعتراضها على التعهد بأي التزام حيال هذا المشروع المذكور أعلاه. (١٠٣) وفي المقابل، شرعت الحكومة البريطانية في الترويج لفكرة المجلس التشريعي، وأعلنت عزمها على وضع قيود على الهجرة اليهودية الى ان تتم معالجة موضوع العرب الذين اصبحوا بلا ارض. أما كتاب باسفيلد الأبيض في تشرين الأول/أكتوبر

١٩٣٠، فقد اوصى بتحديد الهجرة اليهودية من اجل تخفيف الضغط على الأرض ومعالجة مشكلة تناقصها بالنسبة الى الفلاحين العرب. (١٠٩)
وكانت ردة فعل وايزمن على هذا الاعلان الأخير بخصوص هذه السياسة والصادر عن الحكومة البريطانية، والذي يستد الى تقرير هوب - سمبون الذي يقدّر عدد العائلات العربية الريفية التي خسرت أرضها بـ ٣٠,٠٠٠ عائلة (اي ٢٩,٤٪ من مجموع سكان الريف العرب)، انه لجا الى الدعوة العلنية الى ما سمّاه، وبصورة ملطّفة، «هجرة» هؤلاء المزارعين الذين انتزعت منهم الأرض الى شرق الأردن. ففي مقال نُشر في مجلة Week End Review الصادرة في لندن، كتب وايزمن بأسلوب لبق في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٠:

لا يمكن لأي رأي سياسي حكيم... ان يتجاهل ان شرق الأردن هو جزء فانزوي من فلسطين... وأن سكانه لا يمكن تمييزهم من عرب فلسطين الغربية بلجهة العنصر واللغة والثقافة، وأن شرق الأردن لا يفصله عن فلسطين الغربية سوى نهر ضيق، وأن شرق الأردن قد أنشئ أرضاً مخصصة للعرب، وأن هجرة العرب الذين لا ارض لهم، او هجرة المزارعين من المنطقة المكتنّزة الى شرق الأردن امر يشبه في سهولته الهجرة من ناحية ما في فلسطين الغربية الى ناحية اخرى. (١١٠)

وثابر وايزمن محاولا التغلب على الاعتراضات البريطانية من خلال السعي لإقناع المسؤولين البريطانيين بأن مسألة حل العرب على الرحيل عن فلسطين مشكلة اقتصادية في جوهرها، كما كرر اقتراحه السابق الى باسفيلد لجمع قرض لتبذد هذا المشروع. وهذا الفرض تكفله بريطانيا التي عليها أيضا ان تقبل بتوسّع الييشوف ليشمل شرق الأردن الذي يصبح منطقة مخصصة لتوطين المرحّلين العرب. (١١١) وفي حديث خاص مع رئيس الحكومة رامزي ماكدونالد ووزير الخارجية آرثر هندرسن في ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٠، اقترح وايزمن مؤتمر طاولة مستديرة يُعقد مع العرب ويعالج «مشكلة المنطقة المكتنّزة في غرب الأردن التي يمكن تسويتها من خلال تنمية شرق الأردن وهجرة العرب اليه». (١١٢)

اما مشاركة مؤبولى الوكالة اليهودية في مقترحات وايزمن وخطت

للترحيل سنة ١٩٣٠ فتبين من ان لويس نامير، الذي كان السكرتير السياسي للوكالة، كان حاضرا في الاجتماع الخاص الذي عُقد في مجلس العموم في ٤ كانون الأول/ديسمبر. (١٠٨) كما ان هناك إشارة الى ان بن - غوريون كان يعلم بهذا المشروع، وذلك في يومياته بتاريخ ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٣٠، (١٠٩) اي في اليوم التالي لبرقية وايزمن الى فيلكس غرين. وكان بن - غوريون آنذ يجري أيضا محادثات مع المسؤولين البريطانيين في لندن، فكتب يقول ان قيام أغلبية يهودية في فلسطين لا يعني «نقل أعداد كبيرة من العرب الى خارج فلسطين»، ولعله كان يفكر في مشروع وايزمن - روتنبغ.

وليس من قبيل المصادفة ان مناحم أوسيشكين، وهو من حزب الصهيونيين العموميين وعضو الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية وأحد اهم شخصيات اليسوف، قد دعا، في الأسابيع التالية لقيام وايزمن بتقديم مقترحاته بشأن الترحيل في المجالس الخاصة، الى فرض حل الترحيل على عرب فلسطين ونقلهم الى مناطق أخرى في الشرق الأوسط. «علينا باستمرار ان نجاهر بالمطالبة بأن تعود ارضا الى ملكيتنا. . . واذا كان ثمة من سكان آخرين فيها، فيجب ترحيلهم الى مكان آخر. يجب ان نستولي على الأرض. ان مثلنا أعلى وأنبيل من المحافظة على بضعة مئات الألوف من الفلاحين العرب.» وجاء هذا الكلام في خطاب الى الصحافة العبرية في القدس في ٢٨ نيسان/إبريل. (١١٠) وبعد هذا التاريخ بشهرين، اي في ١٧ حزيران/يونيو، جرى أيضا تقديم حل ترحيل العرب من فلسطين الى شرق الأردن كتسوية لمشكلة الفلاحين الذين نزعوا الأرض منهم، وذلك في اجتماع لمديرية الصندوق القومي اليهودي، (١١١) وهو اهم هيئة للاستيطان، وكان رئيس اللجنة التنفيذية للصندوق أوسيشكين نفسه.

وخلافا لمقترحات وايزمن الخاصة وخطته السرية، فقد نُظر الى كلام أوسيشكين المتفطرس في العلن، بأنه يلحق الضرر السياسي بالقضية الصهيونية، وأنه يعيد الى الأذهان الإحراج والتعديب اللذين سببتهما تصريحات زانغويل لوايزمن قبل ذلك التاريخ بعقد من الزمن. واتخذت الهيئة التنفيذية

للكافة اليهودية على الفور قرارا في ٣٠ نيسان/إبريل ١٩٣٠ يتفد تصريح أوسيشكين.^(١١٢) لكن، في السنة التالية، قدمت الوكالة اليهودية نفسها اقتراحا الى لجنة عينتها بريطانيا، برئاسة لويس فرنش، لدرس حالة المزارعين العرب الذين فقدوا ارضهم، ومنهم عرب وادي الحوارث. وكان الاقتراح يدعو الى ترحيل هؤلاء المزارعين الى شرق الأردن. وقد رفض المندوب السامي البريطاني آرثر واكهيوب هذا الاقتراح لأنه يمثل محاولة لطرد فلاحي البلد.^(١١٣) لكن، من جهة اخرى، فان الجهر من سطوح المنازل بأن الصهيونية ترمي الى ترحيل العرب عن فلسطين، كما فعل أوسيشكين، كان لا بد من ان يؤدي الى نتائج غير مرغوب فيها. فالتقلق لدى عرب فلسطين كان سببهم، والأهم من كل هذا وذاك، ان مثل هذه التصريحات ما كان له ان يجد قبولا لدى الرأي العام الليبرالي في الغرب. وفعلا، فان موقف أوسيشكين العلني لم يملك فرصا كبيرة للقبول به كسياسة معلنة لدى اليسوف. فتصريحاته وحججه العلنية كانت ترى على انها عديمة الفائدة كوسائل في النضال السياسي الصهيوني، إذ لم يكن ثمة اي حظ بذكر لأن يلجأ البريطانيون الى استخدام القوة لتفيذ مثل هذه الأهداف المتطرفة.

في سنة ١٩٣٠ انتهى اقتراح وايزمن للترحيل (الى شرق الأردن والعراق) وخطته للترحيل (الى شرق الأردن) الى الفشل؛ إذ رفضتها الحكومة البريطانية. لكن حجج وايزمن في الدفاع عن هذه المقترحات كانت بمثابة حجر الزاوية في الحجج التي استخدمت لاحقا من قبل اهم زعماء اليسوف، الذين ساندوا مثل هذا الحل، وهي انه ليس ثمة اي شيء «غير خلفي» في الدعوة الى حل الترحيل، وأن «ترحيل» السكان اليونانيين والأتراك يمثل «سابقة» لحل قد يطبق على عرب فلسطين، وأن اقتلاعهم بأسرهم وطردهم الى شرق الأردن او العراق او اي بلد مجاور آخر لن يكون مأساة لعرب فلسطين بل مجرد ترحيل عن منطقة عربية ما الى منطقة عربية اخرى.^(١١٤)

الفصل الثاني مقترحات وخطط اليشوف مُنذ سنة ١٩٣٦ فصاعداً

أولاً: جذور اقتراح اللجنة الملكية

ان إدراك القيادة الصهيونية لضرورة عدم إثارة الرأي العام البريطاني هو الذي ضمن بقاء اقتراحها للترحيل سنة ١٩٣٠ محصوراً في مباحثات داخلية وخاصة مع المسؤولين البريطانيين. وفي واقع الحال، وحتى سنة ١٩٣٧، فإن القيادة قلما جاهرت بهذا الموضوع الحساس، وفطنت الى عدم إعلان مساندتها لهذا الحل على الرغم من ان الترحيل، كما تبين أعلاه، أصبح يحتل موقعا رئيسيا في تفكير هذه القيادة. وكتب سيمحا فلايان، الذي كان لاعوام عدة رئيس الدائرة العربية في حزب مايم، مايلي: «ظهرت خطط الترحيل الى العيان مرارا وتكرارا في المداولات الصهيونية في شأن المعارضة العربية في فلسطين. وقد كانت هذه الخطط تُقترح كوسيلة لجس النبض في المفاوضات مع البريطانيين، على الرغم من انه لم يرد اي ذكر لها في النصريحات العلنية»^(١) كذلك، ولأسباب الضرورة السياسية، فإن مثل هذه الخطط لم يكن قابلا للتنفيذ في حسابات القيادة من دون دعم بريطاني، بل من تنفيذها فعلا من قبل بريطانيا. بيد انه جرى آنذ تحول تاريخي مهم، وكانت خلفيات هذا التحول تصاعد المقاومة العربية في فلسطين، وندفخ الهجرة اليهودية، ووصول لجنة بيل الملكية للتحقيق في أسباب القلاقل المتنامية. وعند هذا الحد ازدادت القيادة عزما وثقة بالنفس مع ازدياد إيمانها بإمكان تحقيق أغلبية ودولة

يهوديتين في فلسطين، وشعرت بأن الوقت ملائم للمضي قدما في تحويل مقترحات الترحيل الى خطط مفصلة. وكانت هذه الخطط التي قُدمت منذ سنة ١٩٣٧ فصاعدا تمثل تحولاً جديداً في التفكير الصهيوني في سعيه لحل «جذري» للمشكلة العربية، يُبنى على مزيد من التوسع في عملية وضع المسألة «الديموقراطية» والوطنية العربية في فلسطين خارج إطارها الجغرافي.

فمنذ آذار/ مارس ١٩٣٦، أي قبل وصول اللجنة الملكية الى فلسطين بأشهر عدة، عقدت اللجنة السياسة لمباي، وهو الحزب السائد في اليسوف، اجتماعاً أشارت فيه الى اقتراح وايزمن لسنة ١٩٣٠ الداعي الى ترحيل المزارعين العرب في فلسطين الى شرق الأردن، يواكبه استيطان صهيوني، وإلى المساعي الجارية لـ «جمع قرض» لتمويل هذا المشروع. وفيما يختص بمشكلة الأرض الأساسية، اقترح موشيه بيلسن، وهو ايدىولوجي بارز، ان يطالب الصهيونيون البريطانيون بـ «دعم واسع النطاق لخطة تنمية كبرى تسمح بتفريغ مساحات كبيرة من الأراضي العربية لأجل استيطاننا، وذلك بالاتفاق مع الفلاحين [العرب]».^(٢) وعندما اعترض دوف هوزر، وهو فيادي بارز في المستدروت، فقال ان الموضوع الذي اثاره بيلسن يشابك مع موضوع شرق الأردن، وهذا امر يجب تأجيل البحث فيه في الوقت الحاضر لكونه «موضوعاً سياسياً شديداً الخطورة»، أجاب بن - غوريون بأنه يعززم إجراء معادلات مع المندوب السامي البريطاني آرثر واكهوب بشأن «تغيير جذري في السياسة الفلسطينية، وهو تغيير سرعان ما قد يحول ارض اسرائيل الى دولة يهودية. وعلينا ان نتكلم عن شرق الأردن وعن العمون المالي أيضاً (. . .) فلما ان تسمح الحكومة لنا بجمع قرض كبير ولما ان تُمنح الوكالة اليهودية سلطة فرض ضريبة على يهود فلسطين) . . . [لكن]» لدى شكوك فيها إذا كانت هذه المحادثات بشأن مثل هذا التغيير الجذري في السياسات لن تكون ضارة. لكن يظنوا ان من الجنون ان تقدم بمثل هذه المطالب في مثل هذا الوقت العصيب من التوتر والاحتجاجات العربية؟^(٣)

وبعد ذلك ببضعة أسابيع، وبعيد اندلاع المظاهرات العربية والاضراب الشامل، أعيد طرح موضوع الترحيل في اجتماعات الهيئة التنفيذية

للكالة اليهودية في ١٩ - ٢٠ أيار/ مايو ١٩٣٦. ففي ١٩ أيار/ مايو، صرح
مناحم أوسيشكين، الذي كان سنة ١٩٣٠ قد أعلن على الملأ دعمه لهذه
الفكرة، بما يلي:

أود جدا جدا ان يذهب العرب الى العراق. وأمل بأن يذهبوا اليه في زمن ما.
فالسبب بسيط. ان الأحوال الزراعية في العراق أفضل منها في ارض اسرائيل إذا
راعينا نوعية التربة. ثانيا، سيكونون في دولة عربية لا في دولة يهودية. لا نستطيع
ترحيلهم من هنا. ليس فقط لأننا لا نستطيع ذلك، حتى لو تم مثل هذا التبادل
من قبل بين اليونان في آسيا الصغرى وبين الأتراك، بين اليونان وتركيا. إلا ان
الأمر لن يكون مقبولا اليوم. فكيف في إمكاننا اليوم ان نطالب بأن يشمل شرق
الأردن بأسره ضمن ارض اسرائيل... بشرط ان يُسمح بالاستعمار اليهودي في
شرق الأردن او بإعادة توطين العرب فيه، ونكون نحن قد اشترينا اراضي هؤلاء
العرب [في فلسطين]. وهذا الأمر لا يمكن ان يعارضه أكثر الناس إنصافا... ان
شرق الأردن بالنسبة الى عرب الجليل ناحية من نواحيهم... ويخصص هذا
لإعادة توطين عرب فلسطين. هذه هي مشكلة الأرض... العرب الآن
لا يريدون [ان تأتي] لأننا نريد ان نكون الحكام [او الفاعلين]. وأنا سأحارب من
أجل ذلك. وسأؤكد من اننا سنصبح اصحاب هذه الأرض... لأن هذه
الأرض لنا وليست لهم... (١)

وفي مناقشات الهيئة التنفيذية في اليوم التالي، عبر آرثر روبين،
وهو معتدل نسبيا، عن شكوكه حيال مدى قابلية الترحيل «الطوعي» للتطبيق.
وكان روبين قد سبق ان اقترح قبل الحرب العالمية الأولى ترحيل الفلاحين
العرب الى سوريا الشمالية. وقال روبين مايلي: «لقد توصلت الى اقتناع
واستنتاج بأن ليس ثمة من وسيلة للوصول الى اتفاق سلام مع العرب من
دون التخلي عن مطالبنا الصهيونية الأساسية». لكن، قال موجها كلامه الى
أوسيشكين: «أنا أيضا دغدغتنى هذه الأحلام التي تدغدغك، إذ سبق ان قلت
ان العراق سيتوعمع عرب ارض اسرائيل، وان شعوب الأرض كافة ستعترف
بمطالبنا الحققة... لكن كيف لك ان تتصور ان العرب سيهجرون ارض
اسرائيل ويذهبون الى بغداد؟ ماذا ينجون من هذا الأمر؟ في بغداد ينال
الفلاح ٣ او ٤ قروش راتبا يوميا، أما هنا فالفلاح يكسب ما بين ١٢ قرشا

و ١٥ قرشا. فهو يعيش هناك في فقر مدقع، أما هنا فلا. فلماذا يذهب الى بغداد؟ هل فقط لأنه بلد عربي؟ ان فلسطين في نظره ما زالت بلدا عربيا، وهو سيواصل النضال من أجل عروبته. وفي نظره ان ثمة مزية اخرى لفلسطين على العراق... انه يستطيع ان ينمشى في شوارع مدن [فلسطين] ويتفرج على وجوه البنات الجميلات السافرات، وهذا امر لا يراه في شوارع بغداد. اما حالة الزراعة في العراق فلا يمكن وصفها بأنها جنة عدن. (*)

ومع ان هذه الهبة التي تضع سياسة اليسوف قد اثارت موضوع الترحيل في اجتماعها في آذار/ مارس وأيار/ مايو ١٩٣٦، فانها لم تصغ سياسة جماعية في مصلحة الترحيل. لكن البرهان على وجود مثل هذا الخط السياسي يمكن إيجاده في مناقشات الهيئة التنفيذية في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٣٦، وهي مناقشات اجريت قبل اربعة أسابيع من وصول لجنة بيل الى فلسطين، واستعدادا لها. وقد تمت هذه المناقشات أيضا في ضوء خلفية دعوات من حكومة الانتداب في فلسطين الى تشريع يحمي ملكية الأرض بحدها الأدنى للفلاحين العرب، والى فرض قيود على شراء الأرض من قبل اليسوف في بعض الأماكن. وركزت هذه المناقشات مرة اخرى على موضوع الاستيطان اليهودي في شرق الأردن. وبرز في هذه المناظرات إجماع بين أعضاء الهيئة التنفيذية على معارضة اية تشريعات تمنح الحماية للمزارعين العرب. (٦) وكبدل للتشريعات المقترحة، كانت حجة رئيس هقاعد هليثومي (المجلس القومي لليشوف) يتحاق بن - نسفي (الذي كان أيضا من قادة الهسندروت وحزب ماياي البارزين وزميلا هيميا لين - غوريون، وأصبح فيما بعد الرئيس الثاني لدولة اسرائيل)، تساند نقل العرب الذين أصبحوا بلا ارض الى بلاد مجاورة ومنها شرق الأردن، وذلك على أساس «طوعي». وعلاوة على ذلك، عبر موشيه شرتوك، رئيس الدائرة الساسة في الوكالة اليهودية، وفي ترديد لخطة وايزمن للترحيل لسنة ١٩٣٠، عن دعمه لموقف بن - نسفي قائلا ان لدى شرق الأردن أراضي واسعة تُخصّص للاستيطان اليهودي ولإعادة توطين العرب. (٧)

وخلال هذه المناظرات، أصبح واضحا ان أغلبية أعضاء الهيئة

التنفيذية، ومنها بن - غوريون، ووايزمن، وبين - تسفي، واليعيزر كابلان، وشرنوك، وسيلغ برودنسكي، وإفرايم روتشترايخ، ويتحافى غرونباوم، كانت كلها تُساند من حيث المبدأ نبي سياسة غير معلنة وسرية يُروج لها بصورة لبقة في المحادثات مع أعضاء اللجنة الملكية. وكان العضوان المعارضان الوحيدان هما موريس هكستر والدكتور ورنر سيناتور، وقد قال الثاني: «لا يمكننا أن نقول أننا نود أن نعيش مع العرب وأن نرحلهم إلى شرق الأردن في الوقت عينه.»^(٨) ولدى استخلاص بن - غوريون لنتائج هذه المناقشات، ومع التعبير عن شكوكه لأسباب عملانية، كشف عن نيته قائلاً: «نحن لسنا دولة، وبريطانيا لن تفعل هذا بالثبات عنا...»، «لكن الفكرة ليس فيها ما يناهز الأخلاق.» وفي معرض الدفاع عن مثل هذا الخط السياسي كانت حجته كما يلي: «إذا كان من المسموح به نقل عربي من الجليل إلى يهودا، فلماذا يستحيل نقل عربي من الجليل إلى شرق الأردن، الذي هو أقرب كثيراً؟ ثمة مساحات شاسعة من الأرض هناك ونحن هنا مكتظون... حتى المندوب السامي يوافق على الترحيل إلى شرق الأردن شرط أن نوفر الأرض والمال للفلاحين. وإذا وافقت لجنة بيل وحكومة لندن على ذلك، فستلغي مشكلة الأرض من جدول الأعمال.»^(٩) وزعم بن - غوريون أن العرب لن يصحبوا بلا أرض نتيجة استملاك الأراضي من قبل الصهاينة، فهم سيُرحلون إلى شرق الأردن.^(١٠) وهذا يبين بوضوح أن بن - غوريون كان ينوي اقتراح ترحيل العرب في المفاوضات المرتقبة مع اللجنة الملكية، كما يبين أيضاً أن الترحيل بالنسبة إلى بن - غوريون، كما بالنسبة إلى وايزمن، كان يمثل حلاً جذرياً لمسألة الأرض، أي لبدأ «الأرض العبرية». وتجدد الإشارة أيضاً إلى أنه في التصويت النهائي الذي تم في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر، فإن أغلبية أعضاء الهيئة التنفيذية أقرت اقتراح الترحيل «الطوعي» للمزارعين العرب الذين فقدوا الأرض إلى شرق الأردن، ولم يصوت ضد الاقتراح سوى سيناتور وهكستر.^(١١) وعلى الرغم من أنه جرى تفادي استخدام لفظة الترحيل «القسري» تحديداً، فقد كان في نصريحات بن - غوريون وشرنوك أكثر من إشارة إلى أن عرب فلسطين لن

ينقلوا انفسهم، على الأرجح، الى شرق الأردن بصورة طوعية.

مكثت لجنة بيل في فلسطين من ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٦ الى ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٩٣٧. وكان وايزمن واحدا من أوائل الشهود الذين استمعت اللجنة اليهم وعبر الكثيرون من أعضائها عن تعاطفهم العلني مع الصهيونية. وفيما بعد، وصف وايزمن اللجنة بأنها «اشهر كثيرا وأجدر كثيرا من جميع لجان التحقيق التي أرسلت الى فلسطين»^(١٢) وبالإضافة الى وايزمن، فان بن - غوريون، رئيس الوكالة اليهودية، وشرتونك رئيس الدائرة السياسية في الوكالة، ولويس نامير - السياسي الصهيوني من وراء الستارة ومؤول الوكالة اليهودية الذي كان يعلم بخطة وايزمن للترحيل سنة ١٩٣٠ - قد قاموا جميعا بدور نشيط في صوغ مقترحات اللجنة الملكية.^(١٣) ومن المعلوم ان اللجنة خلصت في تقريرها لاحقا (وقد قدمت التقرير في ٨ تموز/ يوليو ١٩٣٧) الى ان الآمال الوطنية للعرب واليهود غير قابلة للتوفيق، وأوصت بتقسيم فلسطين الى دولتين ذاتي سيادة: دولة عربية فلسطينية ودولة يهودية، وتشمل الدولة الثانية أكثر أراضي فلسطين خصوبة بما فيها مرج ابن عامر ومعظم السهل الساحلي والجليل.^(١٤) وأضاف التقرير بعض المقترحات المحددة لترحيل نحو ٢٢٥,٠٠٠ عربي من الدولة اليهودية المقترحة الى الدولة العربية المتوي بإقامتها في الجزء المتبقي من فلسطين. أما بخصوص الجليل، وسكانه بالكامل من العرب، فقد قالت اللجنة انه قد لا يكون من الضروري القيام بـ «تبادل» في الأرض والسكان أكبر من ذلك الذي قد يتم على أساس طوعي. أما فيما يتعلق بالسهول «فيجب ان تشمل الاتفاقية [بين الدولتين المقترحتين العربية واليهودية] ان يكون التبادل في نهاية الأمر إلزاميا»^(١٥) وقد استعملت لفظة «التبادل» بصورة خادعة - والواضح انها أدخلت لغايات العلاقات العامة، إذ لم يكن يعيش على أراضي الدولة العربية المقترحة سوى ١٢٥٠ يهوديا.^(١٦) ويتم هذا الترحيل، كما هو مفترض، بمساعدة من البريطانيين، وبالاتفاق مع الدولة العربية، وهوما يترك غموضا مقصودا حول الطبيعة الطوعية او القسرية لهذا الترحيل المقترح.^(١٧) لكن تبرير اللجنة الذي أشار الى المثال التركي -

اليوناني المزعوم، كان يذكر بحجة وايزمن وبمناقشات الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية سنة ١٩٣٦.

وثمة أدلة قوية نوحى بأن اقتراح ترحيل العرب الذي قدمته اللجنة الملكية جاء في الأساس من زعماء الوكالة اليهودية، وأنهم هم الذين نقلوا هذا الاقتراح سرا الى اللجنة، ومن هؤلاء الزعماء بن - غوريون، وشرتوك، ووايزمن. فهناك أولا كلام بن - غوريون المذكور أعلاه في مناقشات الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في أواخر تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٣٦. (١٨) ثانيا، هناك دليل مباشر أعظم مغزى برد في ملاحظة دوتنا شرتوك في يومياته السياسية في ١٢ حزيران/ يونيو ١٩٣٧، إذ كتب يقول، قبل شهر تقريبا من صدور تقرير اللجنة الملكية، ان الفصل الأميركي العام في القدس، جورج وادزورث، بلغه خلال حفل عشاء انه سمع من المسؤولين البريطانيين ان الحكومة البريطانية تميل نحو التقسيم. وتابع شرتوك: «نكلمنا في موضوع التقسيم فيما يختص بشرق الأردن. وقال وادزورث انه يعلم بأن الاقتراح الذي تضمنته المذكرة التي قدمناها الى «اللجنة الملكية» قد خلف انطباعا قويا لدى الحكومة [البريطانية]، وهو الاقتراح بشأن ترحيل العرب عن غرب ارض اسرائيل [اي فلسطين] الى شرق الأردن، بغية إخلاء المكان لمستوطنين يهود جدد. فقد كان رأيهم ان هذا الاقتراح هو فعلا خطوة إيجابية». (١٩) وكان شرتوك على ما يبدو يشير الى اقتراح الترحيل الذي قدمته الوكالة اليهودية، والوارد في مذكرة شارك في صوغها بن - غوريون وروتشيرغ في أيار/ مايو ١٩٣٧ في لندن، وجرى تقديمها الى اللجنة الملكية لدرستها. وكانت هذه المذكرة تتضمن فقرة محددة تقترح ترحيل الفلسطينيين الى شرق الأردن. (٢٠) وفي الواقع، يبدو أيضا ان اقتراح الوكالة اليهودية قُدم الى أعضاء اللجنة شفويا قبل شهرين على الأقل من تقديم مذكرة شهر أيار/ مايو. فقد كتب شرتوك في يومياته في ٢٣ آذار/ مارس يسرد آخر الأخبار التي سمعها من وايزمن كما يلي: «عند منتصف الليل جاء [لويس] نامير الى وايزمن وأخبره عن المحادثات السرية جدا التي أجراها مع البروفسور كوبلاند» [الذي صاغ تقرير اللجنة]. وسأل كوبلاند نامير عما إذا كان اليهود مستعدين لمساعدة الدولة

العربية ماليا. وأجابه نامير بالاجاب، لكنه قال ان المسألة لا تتعلق أبدا بالدعم النقدي؛ «فهم مستعدون لتطوير بعض أرجاء الدولة العربية ومستعدون أيضا لتبادل السكان [أي ترحيل العرب]». (٢١) وكتب شرتوك بعد ذلك بأشهر عدة ان ريجنالد كويلاند «كان صديقنا الأكبر في اللجنة الملكية». (٢٢) وقال معلقون صهيونيون آخرون انه بفضل الصداقة القائمة بين نامير وكويلاند، وهو الذي صاغ تقرير اللجنة، فان «نامير استطاع ان يمارس تأثيرا مباشرا في امور في غاية الأهمية». (٢٣) ومن الواضح ان موضوع الترحيل كان يحط اهتمام بالغ لدى وايزمن ومن - غوريون وشرتوك. (٢٤)

وفيما عمد زعماء الوكالة اليهودية الى الضغط سرا على أعضاء لجنة بيل كي يقبلوا بترحيل العرب الى شرق الأردن، فقد علق هؤلاء أمالهم على عبد الله، أمير شرق الأردن، (٢٥) الذي كان مواليا للبريطانيين، إذ كان يعتمد كليا على بريطانيا منذ سنة ١٩٢٦، كما كان بحاجة ماسة الى الاستثمار الرأسمالي في إمارته المعدمة. (٢٦) فقد اتصل هؤلاء به سرا في محاولة لإقناعه بتبني اقتراحهم. وهذه المبادرات تجاه عبد الله لم تكن جديدة. وعلى الرغم من ان مشروع وايزمن - روتنبرغ (لسنة ١٩٣٠) قد رُفض، فقد مضت الوكالة اليهودية قدما في الترويج له من وراء الستارة، مستخدمة روتنبرغ واجهة لها. وعاد روتنبرغ يتابع مساعيه فيجري الاتصالات ويبدأ المفاوضات مع عبد الله بغية إقامة شركة للترحيل على غرار شركات الاستعمار البريطانية والصهيونية المبكرة. ورفّع رأس مالها المقترح هذه المرة الى مليوني جنيه فلسطيني يخصص نصفه لإتاحة إعادة توطين الفلاحين الفلسطينيين المنقولين من ارضهم في شرق الأردن، ويخصص نصفه الآخر للمستوطنين الصهاينة المقترحين شرقي نهر الأردن. (٢٧) وفي أيار/ مايو ١٩٣٧، وصل بن - غوريون نفسه الى لندن ليشترك روتنبرغ في الترويج لخطة ترحيل العرب واستيطان اليهود المشتركة في شرق الأردن، والمرتبطة برعاية ممكنة لفكرة التقسيم من جانب اللجنة الملكية. وكان يرافقه إثنان من أعوانه هما دافيد هاكوهين ودوف هوزر. وكان الثاني عضوا بارزا في الهاغاناه (وقد أشرنا اليه أعلاه فيما يخص مناقشات الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في آذار/ مارس ١٩٣٦)، وكان قد نجح في إقامة

علاقات وثيقة مع قادة حزب العمال البريطاني^(٢٨) وفي لندن، قام بن - غوريون وروتنبرغ بصوغ المذكرة المشار إليها أعلاه^(٢٩) كذلك ساهم بن - غوريون، بحسب قوله، في ترتيب لقاءات بين روتنبرغ ووزير المستعمرات اورمبي - غور، والأهم من ذلك هو الاتصالات بينه وبين البروفسور كويلاند، والممول الصهيوني النشط جيمس - أرماند دورونشيلد، والأمير عبد الله الذي كان آنذ في لندن والذي وافق على مقترحات الوكالة اليهودية^(٣٠).

توحي هذه الأمور كلها بأن فكرة الترحيل قد استحوذت على أذهان زعماء الوكالة اليهودية، وذلك استباقا لمناقشات اللجنة الملكية وخلال انعقاد جلساتها بالكامل. وبالنسبة الى بعضهم، كموشيه شرنوك مثلا، ارتبطت هذه الفكرة بفكرة التقسيم التي يبدو انها جاءت أول مرة على لسان البروفسور كويلاند خلال لقاءه وايزمن في مستوطنة نهلال في أثناء وجود اللجنة في فلسطين^(٣١). وكان شرنوك، بصورة عامة، يساند سياسة بن - غوريون، على الرغم من انه كان بطبيعته حساسا في فكره ومتأرجحا في صهيونيته. لكن على الرغم من ذلك، فقد عبّر عن شكوكه في قابلية اقتراح التقسيم والترحيل للتطبيق، وذلك في خطاب أمام اللجنة المركزية لحزب ماهاي في ٥ شباط/ فبراير ١٩٣٧، إذ كان رأيه ان خطة التقسيم مشربة كليا بالتمقيدات، فقال: «أولا، ثمة ٣٠٠,٠٠٠ عربي تقريبا يعيشون في ظل الحكم اليهودي. وليس من السهل إنجاز تبادل [للسكان]... ولا اقتلاع عرب بيت دجن وزرئوقة^(٣٢) من منازلهم ويساتين حمصيانهم... وحتى لو أرادوا اقتلاع السكان العرب قسرا، فهذا سيؤدي الى سفك للدماء الى الحد الذي يصبح فيه الثورة العربية القائمة في البلد غير ذات شأن بالمقارنة. وهذا الأمر لا يمكن ان يتم من دون القوات البريطانية، على الأقل في الفترة الانتقالية... والسؤال الكبير هو ما إذا كان لدى [بريطانيا] الشجاعة للقيام بمثل هذا الأمر»^(٣٣) وفي نقاش خاص حضره وايزمن في لندن في ١٥ آذار/ مارس، كرر شرنوك شكوكه في شأن ما إذا كان يمكن إقناع عرب بيت دجن وزرئوقة، مثلا، بإخلاء ارضهم الخصبه ويساتينهم المزدهرة في

السهل الساحلي ليمارسوا الزراعة البعلية في شرق الأردن. (٣٤)
 وفصل شرتوك شكوكه في قابلية الدولة اليهودية للعيش وفي إمكان تنفيذ
 التقسيم، في خطاب إلى لجنة الأعمال الصهيونية في القدس بتاريخ
 ٢٢ نيسان / إبريل قائلا:

إن أراضي الدولة اليهودية المقترحة لن تكون متصلة، وستكون حدودها معرّجة
 ومفصّلة. أما موضوع الدفاع عن الخطوط الحدودية فإنه سير مشكلات
 هائلة... والخط الحدودي سيفصل القرى عن حقولها... وعلاوة على ذلك،
 فإن ردة فعل العرب ستكون سلبية لأنهم سيخسرون كل شيء ولن يكسبوا أي
 شيء تقريبا... وبالمقارنة معنا، فهم سيخسرون بالكامل ذاك الجزء من فلسطين
 الذي يعتبرونه بلدا عربيا ويناضلون للمحافظة على طابعه العربي...
 وسيخسرون القسم الأغنى من فلسطين؛ وسيخسرون أملاكاً عربية كبرى، أي
 سائين الحمضيات ومراكز التجارة والصناعة وأهم موارد الدخل لحكومتهم التي
 تصبح فقيرة؛ وسيخسرون معظم القسم الساحلي، الأمر الذي يمثل خسارة
 كذلك للدولة العربية في الداخل... وهذا يعني أنهم سيأفون إلى الصحراء...
 إن أرض [دولة] يهودية فيها عدد أقل من الرعايا العرب (٣٥) قد سهّل الأمر
 بالنسبة اليّنا، لكننا قد نعني أيضا أرضا تُفرض بالقوة، في حين إن خطة مبنية على
 التوسع إلى أراض أكبر قد تعني المزيد من الرعايا العرب في الأرض اليهودية.
 وعلى امتداد الأعوام العشرة المقبلة، فإن إمكان ترحيل السكان العرب لن يكون
 عمليا. أما فيما يختص بالمستقبل البعيد، فإن على استعداد لآري في ذلك
 رؤيا، ليس بالمعنى الصوفي، وإنما بالمعنى الواقعي، لتبادل السكان على نطاق
 أعم، ويشمل أراضي أوسع. أما فيما يختص بالحاضر، فعلى ألا ننسى: من
 الذي يبادل الأرض؟ إنها القرى التي نعتاش أكثر من غيرها على الري وعلى
 سائين الحمضيات والفاكهة، في بيوت بُنيت قرب آبار مياه ومحطات للمسخ،
 وعلى حيوانات داجنة وأملاك تتصل بالأسواق بسهولة. أين يذهبون؟ على ماذا
 يحصلون في المقابل؟ إن الأمر يتضمن اقتلاعا وصدمة لم يحدث مثلهما من قبل،
 وقد يفرق البلد في أنهار من الدم. وعد هذا الحد دعنا لا نتجر وراء أوهام المقارنة
 مع تبادل السكان بين تركيا واليونان. فالأوضاع هناك كانت تختلف. والعرب
 الذين سيبقون سيثورون، فهل ستكون الدولة اليهودية قادرة على إخماد الثورة من
 دون مساعدة الجيش البريطاني؟ (٣٦)

لكن هذه الشكوك لم تمنع شرتوك، كما أثبتنا أعلاه، من المشاركة في

ترويج مشروع الترحيل الذي قامت الوكالة اليهودية به في اتصالاتها الشخصية والسرية، ولم تمنعه من الالتحاق بوايزمن في لندن منذ أواسط شباط/ فبراير ١٩٣٧، والعمل بنشاط من أجل الدولة اليهودية في صفوف السياسيين البريطانيين الذين كان من المرجح ان تشيرهم اللجنة الملكية قبل تقديم مقترحاتها النهائية. (٣٧) بيد ان المنسق الأكبر لثل هذه الضغوطات السرية كان بن - غوريون؛ فهو الذي كتب المذكرة السرية، وهو الذي كانت أساليبه الفائقة الحكمة مبنية على افتراض ان اية مبادرة علنية ورسمية في اتجاه مثل ذلك المشروع البالغ الخطورة يجب ألا تأتي، ولأسباب واضحة، من القيادة الصهيونية بل من البريطانيين. وهذه التكتيكات الالتفافية استخدمها بن - غوريون مرارا على امتداد أواخر الثلاثينات، كما كانت واضحة للعيان سنة ١٩٤٤، حين تبنت الهيئة التنفيذية لحزب العمال البريطاني مشروع الترحيل. (٣٨)

خلافا لبن - غوريون وشرتوك، كان مناحم أوبشكين، رئيس لجنة الأعمال في المنظمة الصهيونية العالمية، يعارض فكرة التقسيم ذاتها، ولم يكن بحاجة الى تبرير الدعوة الى ترحيل العرب من خلال ربط هذا الموضوع بالتقسيم. كما ان تكتيكاته كانت مختلفة كل الاختلاف. فقد رفض المشول أمام اللجنة الملكية لتقديم شهادته، وأعلن في اجتماع مؤتمر حزبه، اي حزب الصهيونيين العموميين، عُقد في تل ابيب في كانون الثاني/ يناير ١٩٣٧، وباسم الأفكار التقدمية، ما يلي:

في الماضي كانت الملكية الخاصة بمثابة امر مقدس. وكان مُلاك المزارع الكبرى الشاملة على مئات الألوف من الهكتارات لا تساورهم اية مخاوف من ان مزارعهم قد تنفصل من أجل إفساح الأرض لأولئك الفلاحين الذين لا ارض لهم إطلاقا. لكن الزمن قد تغير. وفي كل أرجاء المعمورة ثمة عملية قائمة تقطع فيها الملكيات الكبرى لإفساح المجال أمام الفلاحين الذين لا ارض لهم. وهذا المبدأ ذاته ينطبق ليس فقط على الأفراد بل على الأمم أيضا. فالشعب العربي لديه مساحات شاسعة من الأرض في تصرفه، أما شعبنا فلا يملك سوى قطعة من الأرض تصلح قبرا له. نحن نطالب بأن يعود الينا ميراثنا، اي فلسطين، وإذا لم يكن من فسخة للعرب، فلديهم فرصة الذهاب الى العراق. في رأبي ان من

التوجب ان تكون حجتنا هي هذه، إذ ان كل الشهادات التقنية التي يقدمها
الاحصائيون لا طائل فيها. (٣٩)

وجاءت ردة فعل أوسبشكين المنزعة حيال خطة بيل للتقسيم لتتخذ
شكل المعارضة الصارخة. وكان رأيه ان اقتراحها ترحيل العرب عن جزء واحد
فقط من فلسطين لا يكفي كتعويض للقبول بدولة يهودية تقوم على جزء فقط
من «ارض اسرائيل». لكن ردات فعل عملانية اخرى - ردات فعل وايزمن،
وبن - غوريون، وشرتونك - تلقى، عند عرضها من وجهة نظر يومنا الحاضر،
مزيدا من الضوء على جذور اقتراح اللجنة الملكية.

ثانيا: ردات الفعل الحماسية لدى

وايزمن وشرتونك وبن - غوريون

اجمعت الآراء الفلسطينية كافة على رفض مقترحات اللجنة الملكية
بخصوص التقسيم والترحيل معا رفضا شديدا، واعتبرتها دليلا قاطعا على
وجود مؤامرة صهيونية لاقتلاع وتهجير ليس فقط أفراد من العرب بل شعب
بأسره. وقد ادت هذه التهديدات الى تصاعد عنيف في المقاومة الشعبية
العربية، وجعلت فلاحى فلسطين احد اهم العناصر في تأجيج الثورة في
الريف. (٤٠) لكن من وجهة النظر الصهيونية، فقد منحت اللجنة الملكية
مزيدا من الشرعية لفكرتين صهيونيتين أساسيتين: فقد ثبت، أولا، التفسير
الصهيوني لوعد بلفور، وهو ان عبارة «الوطن القومي اليهودي» تعني دولة
يهودية؛ وأقرت، ثانيا، الحلم الذي طالما راود نخيلة الصهيونية، اي ترحيل
العرب عن دولة كهذه. ومارست الوكالة اليهودية لعبة مزدوجة؛ فقد هاجمت
خطة التقسيم في العلن بوصفها خرقا لوعد بلفور، بينما سعت في السر
للتفاوض مع الحكومة البريطانية بشأن دولة يهودية تستند الى اسس أكثر
ملاءمة. فالتقسيم، بالنسبة الى وايزمن مثلا، كان مجرد إجراء ملائم مؤقت:
«ستتوسع في البلد بأسره مع مرور الزمن... وهذا مجرد ترتيب يصلح
للأعوام الـ ٢٥ او ٣٠ المقبلة.» (٤١) لكنه كان أيضا قد اصيب باحباط

عميق: «انا [لا] غلثك اليوم مساحات كبيرة من الأرض في كتلة واحدة»
 تكفي لدولة كهذه.^(٤٢) غير انه من جهة اخرى رحب بحرارة باقتراح
 الترحيل. ففي ١٩ تموز/يوليو، اي بعد اثني عشر يوما من صدور تقرير بيل،
 عقد وايزمن محادثات مع وزير المستعمرات البريطاني اورمسيبي - غور، الذي
 كان يساند الصهيونية ويناصر مشروع التقسيم بشدة داخل الحكومة البريطانية،
 وعبر عن موقفه من ان نجاح اي مشروع للتقسيم يعتمد على تنفيذ الترحيل
 الجماعي للعرب. وكان رأي وايزمن، كما كان رأي الكثيرين من الزعماء
 الصهاينة وقتئذ، ان «الترحيل لا يمكن ان يُنفذ إلا من جانب الحكومة
 البريطانية، لا من جانب اليهود. وشرحت [لاورمسيبي - غور] الأسباب التي
 تجعلنا نعلق أهمية بالغة على هذا المشروع».^(٤٣)

الموضح ان وايزمن كان يساند تكتيكات «الذراع القوية» والجراءات
 العنيفة لإخاد المقاومة الفلسطينية.^(٤٤) هل كان يعتقد ان البريطانيين
 مستعدون للجوء الى الطرق ذاتها لجعل مشروع الترحيل أمرا واقعا؟ هناك
 ما يدل على انه كان يفكر في الترحيل القسري سنة ١٩٣٧.^(٤٥) لكن، في
 اية حال، لا بد من ان وايزمن كان يعلم بالنصريح الذي سبق ان أدلى
 لاورمسيبي - غور به عندما ظهر أمام اجتماع لجنة الانتداب التابعة لعصبة
 الأمم في آب/أغسطس ١٩٣٧، واستبعد فيه اللجوء الى القوة، وعبر عن رايه
 في ان العرب في نهاية الأمر سيرحلون عن الدولة اليهودية طوعا.^(٤٦) لذا،
 فقد حرص وايزمن على ألا يدعوا الى الترحيل القسري في تصريحاته العلنية.
 وقال في إشارة الى هذا الموضوع في أواخر سنة ١٩٣٧، وفي رسالته الى رئيس
 اللجنة الدائمة للانتداب:

نرى أنا وزملائي ان الموضوع في غاية الأهمية، ونحن لا نتخذ انفسنا حيال
 الصعوبات التي نكتشفه... نحن نأمل بأن الاقتراح الذي تقدمت لجنة بيل به لن
 يُستبعد بالكامل...

طبعاً، نحن لا نقترح استخدام القوة في اي شكل: وحدهم الذين يرغبون
 في ذلك هم الذين سيُرحلون... لكننا [نعنفد؟] انه مثلاً حدث بعد قيام روسيا
 باحتلال القوقاز، حيث أثر الكثيرون من المسلمين المهجرة الى تركيا عوضاً من

البقاء في ظل نظام «الكفارة»، فإن الكثيرين من المسلمين... قد يؤثرون أيضا
المحنة بعد قيام الدولة اليهودية. (١٧٧)

وأبدى شرتوك أيضا حساسة حيال مشروع الترحيل الوارد في تقرير لجنة
بيل. وكان شرتوك، الذي كثيرا ما كان يوصف بأنه يساند «الاسترضاء»
و«الحل الوسط» تجاه عرب فلسطين، يود هو الآخر أن يجارب للحصول على
ابعد مقدار ممكن من التعديل في خطة بيل للتقسيم. وقد أعلن في خطاب أمام
اجتماع لمركز ماباي في تل أبيب في ٣ حزيران/يونيو (بعد تسلمه بريقة بشأن
مضمون التقرير):

إن الكثير من الافتراضات التي افترضتها اللجنة، بشكل مزاي مهمة جدا
بالنسبة إلى أعمالنا السياسية. ومن هذه الافتراضات أشير هنا إلى مسألة ترحيل
السكان. فـ«اللجنة» ليست فقط لا ترى شيئا بنافي الأخلاق في ترحيل أناس
عاشوا هنا لأجيال كثيرة، بل أنها تقول للعرب أنه إذا كان ثمة من ضرورة
للخروج فعلهم المغادرة... وهي تشير إلى أنه عقب تبادل السكان بين اليونان
وتركيا، عادت العلاقات الجيدة بين البلدين إلى سابق عهدها. (١٧٨)

وأصبح شرتوك الآن يستعمل حججا للدفاع عن الترحيل، وذلك
خلافًا لشكوكه السابقة (والحديث عن «أنهار من الدماء»): «دعنا لا ننشر أسئلة
صعبة حينها نبحث في خطة التقسيم: لماذا يستحيل شراء الأرض في أرض
إسرائيل ولماذا يصعب ترحيل العرب عن أماكنهم، إلخ.» (١٧٩) «إن ترحيل
العرب... قد يتم من خلال اتفاقية. ومن دون اتفاقية فالأمر مستحيل تماما.
وليس لها أن تكون بالضرورة اتفاقية مع كل فرد عربي، بل عليها أن تكون
اتفاقية مع حكومة أخرى. وفي أية حال، فهي لن تفترض طرد الناس بينها
تصادر أملاكهم من دون الاكتراث لإيجاد أماكن جديدة لهم.» (١٨٠)

ومع ذلك، فإن حساسة وايزمن وشرتوك لاقتراح الترحيل في تقرير بيل
قد طغى عليها، وبسهولة، التهليل الذي صدر عن بن-غوريون. فقيا
يختص برئيس الوكالة اليهودية والزعيم الأبرز لليشوف، كان الاقتراح بمثابة
«نقطة مركزية تفوق في أهميتها سائر المزاي الواردة في التقرير، ويعوض من
جميع نواقصه.» (١٨١) وكان بن-غوريون يعلق أهمية بالغة على موضوع

الترحيل القسري. وقد دُون في يومياته بتاريخ ١٢ تموز/ يوليو ١٩٣٧ ما يلي:
 «ان ترحيل العرب قسرا عن الأودية التابعة للدولة اليهودية المقترحة يمنحنا شيئا
 لم يكن لنا قط حتى عندما وقفنا على أقدامنا خلال أيام الهيكل الأول والهيكل
 الثاني»؛ اي ان يكون الجليل خاليا من السكان العرب. (٥٢) وكان يرى انه
 إذا نجح الصهاينة في طرح عاداتهم القديمة جانباً ومارسوا الضغوط على
 سلطات الانتداب لتنفيذ الترحيل القسري، فليس ثمة ما يعوق تنفيذ خطة
 ترحيل مماثلة. «علينا ان نثابر للوصول الى هذه النتيجة كما فعلنا عندما انتزعنا
 وعد بلفور، بل أكثر من ذلك، اي عندما انتزعنا الصهيونية ذاتها. علينا ان
 نصر على هذه النتيجة [وأن ندفع بها قدماً] بكل عزماً وفوتناً وقناعتنا. يجب
 ان نفتلح من أفتدنا الافتراض القائل ان الأمر مستحيل. انه امر يمكن القيام
 به. وذهب بن - غوريون الى ابعد من ذلك فكتب: «علينا ان نحضر أنفسنا
 للقيام» بالترحيل. (٥٣)

وكان بن - غوريون أيضاً مفتنماً بأن الفيليين من عرب فلسطين، هذا
 إذا وُجدوا أصلاً، مستعدون لنقل انفسهم «طوعاً الى شرق الأردن: «أنا ارى
 قبل كل شيء، صعوبات جمة في اقتلاع نحو ١٠٠,٠٠٠ عربي من قرى
 [الجليل] بقوة اجنبية، بعد ان عاشوا فيها مئات السنين». (٥٤) لكن مع
 ذلك، فان الاجراءات «القسرية» لا بد في نهاية الأمر من ان توضع موضع
 التنفيذ. وفي رسالة مهمة الى ابنه عاموس البالغ من العمر ١٦ عاماً، كتب
 بن - غوريون في ٥ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٣٧ ما يلي: «علينا ان نظرد
 العرب ونحتل أماكنهم... وإذا اضطررنا الى استخدام القوة - لا لاقتلاعهم
 من الأرض في النقب وشرق الأردن بل لضمان حقنا في استيطان هذه
 الأماكن - فان مثل هذه القوة هو في تصرفنا». (٥٥) وفي سعيه لإيجاد
 الحجج «الخلقية» لتبرير المصلحة الكامنة في دعوته الى الترحيل، كان الأب قد
 فسر الأمر في رسالة سابقة الى ابنه الذي كان في عقده الثاني من العمر: «نحن
 لم نرد قط ان نسلب العرب ارضهم»، لكن «بما ان بريطانيا أعطتهم قسماً من
 الأرض التي كانت موعودة لنا فيما سبق، فمن العدل ان يرحدل العرب عن
 دولتنا الى القسم العربي». (٥٦) وعلاوة على ذلك، فان الحدود الشمالية

مع لبنان، بعد الاخلاء القسري لعرب الجليل، ومعظمهم من المسلمين، تمنح الدولة اليهودية المرتبة مزية إضافية: وهذا الجوار له حصة سياسية عظيمة، لأن لبنان [المسيحي الماروني] واليهود كلاهما بهنم بكونها جارين. فمحيو لبنان لا يكادون يستطيعون العيش من دون دولة يهودية الى جوارهم، ونحن أيضا مهتمون بالتحالف مع لبنان مسيحي. (٥٧)

انه من الواضح والمحدد في رسالة ٥ تشرين الأول/أكتوبر ان الترحيل امسى في ذهن بن-غوريون يرتبط بالطرد الكامل ارتباطا وثيقا. كما ان هذه الرسالة ترى في مشروع لجنة بيل مجرد مرحلة أولية على طريق إتجاز الأهداف الصهيونية الطويلة الأمد: الاستيلاء على فلسطين بأسرها استيلاء تاما. (٥٨) وفي صدد التفكير في مثل هذا الطرد، وفي تجميع لاحق، وفي اختراق للمحدود التي رسمتها لجنة بيل، وفي الاستيلاء على فلسطين بكاملها، لجأ بن-غوريون الى لغة القوة، إذ ازداد اعتماده على القوات المسلحة الصهيونية. كما أنه تنبأ بحرب حاسمة لن يُترك عرب فلسطين فيها ليحاربوا بمفردهم: «من الممكن جدا ان عرب البلاد المجاورة سيأتون لنجدهم ضلنا. لكن قوتنا ستغرق قوتهم. والسبب ليس فقط لأننا أفضل تنظيمًا وعتادا، بل لأن من وراثتنا تقف قوة اهم وأعظم نوعا وكمًا»، وهي «جيل الشباب اليهودي بأسره» في أوروبا وأميركا. (٥٩) والعجيب حقا في هذه الرسالة هو ان فكرة «الترحيل» ارتبطت في فكر بن-غوريون ارتباطا مفضلا، أول مرة، بمجابهة عسكرية في المستقبل، تكاد تكون محتمة، مع عرب فلسطين. (٦٠)

ان ما تبين أيضا من ردة فعل بن-غوريون، وكذلك من ردة فعل كل من وايزمن وشرتوك، على التقسيم سنة ١٩٣٧ هو انه في الواقع بدأ يعبر عن الرأي القائل ان تهجير عرب فلسطين - او تهجير معظمهم على الأقل - الى شرق الأردن وغيره من البلاد المجاورة كان بمثابة تعويض من قبوله بمشروع التقسيم الذي طرحته لجنة بيل، او في الواقع اي مشروع آخر لتقسيم فلسطين، كما انه كان شرطا حيويا لا بد منه لإقامة دولة يهودية. (٦١) وداخل حدود الدولة اليهودية التي اقترحتها لجنة بيل، كان العرب يمثلون نحو نصف عدد السكان. وفي حين ان الوكالة اليهودية سمعت للترويج لهجرة يهودية هائلة

الى الدولة المقترحة، فقد رأى رئيسها انه إذا بقي عدد كبير من السكان الأصليين في مكانه، فلن يتمكن اليهود من مجاراة نسبة الإنجاب العالية عند العرب، ويصبح الفلسطينيون خطرا ديموغرافيا وسياسيا لا يمكن درؤه إلا بالترحيل الذي يضمن الطبيعة الصهيونية السائدة ويضمن الاستقرار للدولة المنشودة (أنظر أيضا ص ٨٢ - ٩٥). وعلاوة على ذلك، ومن خلال المباحثات المكثفة في أعلى دوائر المنظمات الصهيونية في فترة ١٩٣٧ - ١٩٣٨، أصبح واضحا وجليا ان الخيارات الصهيونية في البحث عن حل «جذري» (كما جاء في كلام وايزمن) لهذه المشكلة العربية عقب مقترحات لجنة بيل قد تقلصت لتصبح إما موقفا متزمنا مغاليا يرفض التقسيم بينما يدعو الى الترحيل، وإما موقفا عملائيا يقبل بالتقسيم في المدى القريب على أساس تكفي في مقابل ترحيل كبير الحجم، وإن لم يكن بالضرورة كاملا.

ثالثا: الإجماع الختامي:

المنظرات في مؤتمر إيجود بوعالي تسيون العالمي

ومؤتمر زوريوخ، آب/أغسطس ١٩٣٧

برز الاهتمام البالغ الذي أبدته القيادة الصهيونية بحل ترحيل العرب سنة ١٩٣٧ بينما كانت تناقش اقتراح قيام دولة يهودية مبنية على التقسيم، في انه كان في الواقع احد اهم نقاط النقاش في رأس جدول الأعمال في مؤتمر إيجود بوعالي تسيون العالمي (وهو أعلى منبر للحركة العمالية الصهيونية العالمية السائدة) وفي المؤتمر الصهيوني العشرين اللذين عقدا في زوريوخ في آب/أغسطس ١٩٣٧. ^(١٢) وكانت مناقشات المؤتمر الأول الذي سبق المؤتمر الثاني قليلا ثم تداخلت معه، مهمة للغاية، بمعنى ان معظم المؤتمرين البارزين قد عبر عن دعمه لفكرة الترحيل، وهو ما مهد السبيل لتبني هذا المبدأ ذاته من جانب أغلبية أعضاء المؤتمر الثاني بعد ذلك مباشرة. ومن ناحية أخرى، وفيما يختص بالتقسيم، كان المؤتمرون في كلا المؤتمرات متقسمين انقسامًا عميقًا. وكان كلا المؤتمرات تحت سيطرة حزب مايباي - وهو المجموعة السياسية الأبعد

نفوذاً في اليشوف، الذي بذل رئيسه بن-غوريون جهداً كبيراً في الأوساط العليا لكلا الهيئتين الصهيونيتين وحرصاً على مناقشة فكرة ترحيل العرب، وفي أوسع نطاق على الإطلاق.

وفيما بعد، تم تحقيق أعمال مؤتمر إيمود يوعالي تسيون على يد بن-غوريون نفسه، كما يبدو، ونشرت في تل أبيب بعد ذلك بعام واحد تحت العنوان العبري «عمل درخي مدينيوتسو» (أي «على سبل سياستنا»).^(٦٢) وليس من المستغرب أن بن-غوريون، الذي ازداد جراً بسبب نجاحه في الترويج الخفي لفكرته في اتصالات سرية باللجنة الملكية، قد برز في مناقشات المؤتمر كأحد أشد الدعاة وأنشط المؤججين لفكرة تهجير العرب، التي دافع عنها سياسياً وخلقياً ومعنوياً بوصفها تمثل الاستمرار الطبيعي والمنطقي للاستيطان الصهيوني في فلسطين. وأعلن في خطابه في ٢٩ تموز/يوليو:

من خلال اقتراح ترحيل السكان العرب عن أراضي [الدولة اليهودية] طوعاً، إذا أمكن، وقسراً إذا استحال ذلك، يصبح في الإمكان توسيع رقعة الاستيطان اليهودي... أن اللجنة لا تقترح نزع الملكية من العرب، بل تقترح ترحيلهم وإعادة توطينهم في الدولة العربية. ويبدو لي من غير الضروري أن نفسر الفارق الجذري والعميق بين نزع الملكية والترحيل. وحتى الآن، قمنا بالاستيطان من خلال ترحيل السكان من مكان إلى آخر... وفي بعض الأماكن القليلة فقط، في رقعة استعمارنا الجديد، لم تكن مضطرين إلى ترحيل السكان السابقين... وبصورة عامة، جرى تدبير الترحيل من خلال الاتفاق مع المزارعين، ولم يكن ثمة حاجة إلى الترحيل القسري سوى في أماكن قليلة. وحتى الآن، فقد تم الترحيل ضمن أراضي الانتداب. والفارق الأساسي حيال اقتراح اللجنة هو أن الترحيل سيتم على نطاق أوسع كثيراً من المنطقة اليهودية إلى المنطقة العربية. فإذا كان في الإمكان ترحيل العرب من قرية إلى أخرى ضمن الانتداب البريطاني، فمن الصعب أن نجد أية حجة سياسية أو أخلاقية تتعارض مع ترحيل هؤلاء العرب عن المنطقة المقترحة للحكم اليهودي... وهل ثمة من حاجة إلى تفصيل أهمية قيام ييشوف يهودي متواصل في الأودية الساحلية ووادي جزريل [مرج ابن عامر] و[وادي] الأردن والحولة؟^(٦٣)

أما إليعزر كابلان، وهو زعيم آخر لمباي وعضو «معتدل» نيباً في الهيئة

التنفيذية للوكالة اليهودية (كان رئيساً لدائرة المال والادارة وأصبح فيما بعد وزيراً للمال في حكومة بن-غوريون الحربية سنة ١٩٤٨)، فقد قال ما يلي خلال مناقشات اليوم التالي:

لن أدخل الآن في تفاصيل مسألة «ترحيل» العرب. لكن ليس من الانصاف ان نقارن هذا الاقتراح بطرد اليهود من ألمانيا او من اي بلد آخر. فالمسألة هنا لا تتعلق بالطرد بل بالترحيل المنظم لعدد من العرب عن منطقة ستصبح دولة عبرية الى منطقة اخرى في الدولة العربية، أي الى بيئة تضم شعبهم هم ... في الأرض اليهودية ٤٥٠,٠٠٠ عائلة ريفية عربية، وليس أفرادها كلهم زراعيين [كذلك]، ونحو ٣٠٪ منهم بلا أرض ... أما فيما يتعلق بتكلفة ترحيل المزارعين - وإذا أخذنا في الاعتبار مثال اليونان - فسنحتاج الى ما بين ٩ ملايين و ١٢ مليون جنيه فلسطيني. (٦٥)

وكان بن-غوريون وكابلان، وغيرهما من زعماء حزب مباي، في طليعة الذين بذلوا الجهود للوصول الى قبول عام لفكرة الترحيل في المؤتمر. وفي معرض الجواب، قال يوسف بانكوفر في ٣٠ تموز/يوليو، وهو عضو مؤسس وزعيم لحركة هكيوتس هيئوحد وعضو في قيادة الهاغاناه الإقليمية للمستوطنين الساحلية والوسطى ومعارض للتقسيم:

قال بن-غوريون البارحة انه على استعداد لقبول اقتراح اللجنة الملكية [للتقسيم] لكن على أساس شرطين: السيادة [اليهودية] والترحيل القسري ... أما بخصوص الترحيل القسري - وكعضو في كيبوتس رامات هاكوفيش [نأسس في فلسطين الوسطى سنة ١٩٣٢] فسأكون مسروراً للغاية إذا كان في الإمكان التخلص من المجاورة اللطيفة للسكان [العرب] في [قريي] مسكة والطيرة و[بلدة] تلقيبلة. (٦٦)

لكن بانكوفر لم يكن متأكداً فظ من ان الأمر ممكن التحقيق سياسياً. هل تقبل بريطانيا بهذا الموقف؟ هل التزمت اللجنة الملكية هذا فعلاً ام ان «تصريحات بن-غوريون مجرد كلام من نسج خياله [؟]». «لقد بحثت ولم اجد شيئاً بشأن اي التزام من جانب اللجنة الملكية حيال الترحيل القسري». ورأى ان اللجنة أكدت ضرورة الوصول الى اتفاق، لكن العرب لن يقبلوا أبداً بالتخلي طوعاً عن أراضيهم الخصبة في فلسطين، وبالاتقال الى شرق الأردن الفقير.

كذلك فإن بريطانيا لن ترغمهم لأن هذا قد يسبب الثورات في جميع أرجاء المشرق العربي. «ان المثال الذي يضربونه لنا بصدد ترحيل السكان الذي تم في اليونان وتركيا لا يقارن بما يوجد هنا. والسبب انهم أرغموا هناك على ترك البلد، وإلا كانوا سيذهبون.»^(٦٧)

وكشفت المناقشات في أثناء المؤتمر عن تبني عام للتبرير «الخلقي» لفكرة الترحيل. أما الاختلافات فكانت تدور بشأن مسألة «الترحيل القسري»، وبشأن ما إذا كان هذا الأمر ممكنا وقابلا للتنفيذ في تلك الأعوام، وما إذا كان الترحيل الجماعي القسري يمثل تعويضا كافيا للقبول بخطة التقسيم. وعبر بعض الوفود العمالية المناهضة للتقسيم عن رايه في ان الترحيل في المستقبل يجب ان يتم ليس من الدولة اليهودية المقترحة الى الدولة العربية في فلسطين، كما جاء في تقرير بيل، او حتى الى شرق الأردن، بل الى سوريا والعراق. وعلى سبيل المثال، فان بيرل كاتسلسن، وهو اهم زعيم عمالي معارض للتقسيم، كان يرى، مثل ما يرى أوسيشكين، ان التقسيم ليس تعويضا كافيا. وقد أعلن في خطاب متشدّد في ٢ آب/أغسطس:

ان موضوع ترحيل السكان قد أثار النقاش في صفوفنا: هل مسح نه ام محرم؟ ان ضميري مرتاح جدا في هذا الخصوص. فالجار البعيد افضل من العدو القريب. انهم لن يجسروا من جراء ترحيلهم، ونحن بالتأكيد لن نخسر. وفي التحليل الأخير، فان هذا عمل سياسي واستيطاني يخدم مصلحة الطرفين. ولعلنا اعتقدت ان هذا أفضل الحلول. وفي أيام الاضطرابات (الثورة الفلسطينية) ازداد اقتناعي بأن هذا الحل لا بد من ان يأتي في يوم من الأيام. لكنني ما ظننت قط ان الترحيل «الى خارج ارض اسرائيل» يعني مجرد الترحيل الى ضواحي نابلس. كنت ولا ازال اعتقد ان قدرهم هو الترحيل الى سوريا او العراق^(٦٨)

وعبر أهارون زيلنغ، وهو مندوب من أحداث هعقوداء وقيادي في حركة هكيبوتس هيئوحد (وقد عُيّن وزيرا للزراعة في حكومة بن-غوريون الحربية سنة ١٩٤٨، ممثلا لحزب ماابام المؤلف حديثا)، عن موقف مشابه ضد التقسيم. وقد قال في تصريح يميّط اللثام عن الرابط في التفكير بين فكرة الترحيل ومبدأ الانفصال بين العرب واليهود في الصهيونية «الاشتراكية»:

أنا لا أعارض حضا الخلقى في اقتراح ترحيل السكان ليس ثمة من خطأ خلقي في اقتراح يرمى الى تركيز نمو الحياة الوطنية. بل على العكس؛ ففي نظام عالمي جديد يمكن، وينبغي، ان يكون هناك رؤيا إنسانية نبيلة...

لكن زيلنغ عبّر عن تحفظاته حيال الترحيل القسري في المستقبل المباشر، وذلك لأسباب عملية؛ إذ، بسبب الأوضاع الإقليمية، قد يؤدي مثل هذا الترحيل القسري الى حرب شاملة مع الدول العربية المجاورة. «انهم يتكلمون هنا [في المؤتمر] عن التهجير القسري، لكن تقرير اللجنة نكلم بالحرف الواحد، وفي مكانين، عن الحاجة الى اتفاقية. [المؤتمرون] يقولون انها اتفاقية مع المجموع وفسر للفرد... لكن الفرد العربي سيثبت بهذه الأرض بأظفاره... ولا يبقى أمامنا سوى الأسلوب القسري، أي التهجير بـ «البنادق الأوتوماتيكية»... وهذه في الواقع هي الحرب بعينها». وعوضا من ذلك، كان رأي زيلنغ ان الترحيل قد يصبح ممكنا في وقت ما في المستقبل. «ان إمكان تبادل السكان يصبح أكثر عقلانية وواقعية بين ارض اسرائيل اليهودية الموحدة، يوما ما في المستقبل، وبين العراق وبلاد عربية أخرى، من خلال ترحيل يهودها الى ارض اسرائيل»^(٦٩).

والواقع ان الكثيرين من المندوبين عبّروا عن الفكرة القائلة ان تهجير العرب امر مبرر خلقيا. وقد عارضت غولدا ميرسون (مشر فيها بعد)، من حزب بن-غوريون، أي ماياي، وكانت آنذ زعيمة للمهتدروت (اتحاد نقابات العمال العبرية)، التقسيم أيضا في حين انها ساندت الترحيل: «وسأوافق على ان بغادر العرب البلد، وسيكون ضميري مرتاحا تماما. لكن هل ثمة إمكان» لتطبيق ذلك من دون الموافقة العربية والدعم البريطاني؟^(٧٠) وكان رأي دافيد ريمز (الذي كان الأمين العام للمهتدروت لفترة ١٣ عاما، ورئيس هقاعده هليثومي (المجلس القومي)، ووزير المواصلات سنة ١٩٤٨) ان الترحيل «هو بالتأكيد حل عادل ومنصف»، لكنه أضاف: «لم أستطع ان أنخّل القوة التي تستطيع تنفيذ ذلك»^(٧١). وكان بيرل لوكر، احد أوائل المنظرين ومنظمي حركة بوغالي تسيون اليسارية، والذي انتخب عضوا في الهيئة التنفيذية الصهيونية (١٩٣١ - ١٩٣٥ وأيضاً سنة ١٩٤٥) قد

عبر عن رأي مماثل فقال: «اني لا اضع اية اعتبارات خلقية. إذا ما ضُمن وجود الأرض الملائمة للمرحّلين العرب فلن ينالهم أي جور... لكن السؤال هو ما إذا كان في الإمكان اقتلاع عشرات الألوف من عائلات الفلاحين وإعادة توطينها خلافا لرغبتها [٩]» (٧٢). وكان رأي شلومو لافي هو الآتي: «ان المطالبة بأن يرحل العرب ليخلوا المكان لنا لأن لديهم من الأمكنة ما يكفي للذهاب إليها بينما لا مكان لنا نحن... هذا الأمر في حد ذاته عادل وخالق - لكن، في مثل هذه الأوضاع الحالية، لن نتمكن من تقديم هذا الحل الى الرأي العالمي السياسي كمطلب جدي. لذا، ينبغي لنا، وخلافا لإرادتنا، التأقلم مع التقسيم» (٧٣).

ومن جهة أخرى، فإن إلياهو (لولو) هكرملي، وهو يهودي شرقي ولد في حيفا وكان عضوا في اللجنة الوطنية للصندوق القومي اليهودي، لم يتردد قط في المطالبة بالترحيل القسري. وكان في السابق سكرتيرا خاصا لأهرون أهرونس - أحد أوائل الدعاة وأكثرهم مجاهرة وفضافة لترحيل الفلسطينيين الى العراق - وأصبح فيما بعد «مثلا» بارزا لليهود الشرقيين في حزب مااباي وفي المجلس القومي لليشوف. فقد قال:

«أما بالنسبة الى الترحيل - هذا الموضوع المؤلم والمخيف - فانا أقول: أولا، «لا نبالقوا في الاستقامة». ثانيا، يمكننا أيضا ان نطرح الاقتراح التالي، طبعا مع موافقة من يعينهم الأمر: في البلاد العربية المجاورة، أي ما بين النهرين وسوريا وجزيرة العرب واليمن، هناك اليوم ١٠٠,٠٠٠ يهودي. وفي مقابل الأرض التي سيبهجها العربي المهاجر من ارض اسرائيل، يمكنه شراء المزارع الواسعة في بلاد ما بين النهرين. وتلك البلاد التي كانت في الأزمنة السحيقة تؤوي عشرات الملايين من الآشوريين والبابليين، والتي ازدهرت خلال خلافة بغداد، ستزدهر مجددا من خلال تركيز الشعب العربي فيها... وفي المقابل، فإن اخوتنا البعيدين الذين أمثلهم في هذا المؤتمر سيعودون الى هذا البلد... حتى لو اردنا ان نبحث في هذا التبادل استنادا الى أي برنامج اشتراكي، فسيكون الحق الى جانبنا بكل معاني هذه الكلمة... هذا الترحيل، حتى لو تم بالقوة - الشاربع الخلقية تنفذ كلها بالاكراه - فسيكون الحق الى جانبنا بكل معاني هذه الكلمة... وإذا تخلينا عن كل حقوق الترحيل، فينفي لنا ان نتخل عن كل ما فعلناه حتى الآن، أي الترحيل عن عيمك حيفر [وادي الحوارث] الى بيت شان [يسان]، وعن الشارون

(السهل الساحلي الأوسط) إلى جبال إفرام، إلخ.
يزعمون هنا أن الترحيل استغزاز سياسي. ليس من استغزاز في الأمر. إنه
برنامج عادل، ومنطقي، وخلفي، وإنساني، بكل ما في هذه الكلمات من
معنى. (٧٦)

ومن جهة أخرى، عبّر عالم الاجتماع آري تارتاكوفر، الذي كان أيضا
أمينا عاما لـ «هاآخدوت» - وهو حزب عمالي صهيوني كان موجودا من سنة
١٩٢٠ حتى سنة ١٩٣٢ - عن شكوكه من خلال إثارة الحجاج المضادة.
وتساءل:

هل عولج موضوع الترحيل من وجهة نظر الاستيطان اليهودي المقبل في بلاد
الشرق الأدنى؟ اليس نعمة من خطر في أننا لو قررنا مبدأ قيام الأمة - الدولة المطهرة
من أغلياباتها القومية، فقد نلجأ [نلك البلاد] إلى الهدأ ذاته لاستعماله ضدنا في
البلاد العربية المحيطة بأرض إسرائيل، ولا تمنحنا موطن. قدم هناك؟ اليس هذا
نمنا باعظا لدفعه من أجل التخلص من بضع عشرات الألوف من العرب من
الدولة العبرية؟ (٧٧)

وكان المؤتمر الصهيوني العشرون، الذي افتتح قبل انتهاء المناقشات في
المؤتمر العمالي، يمثل نطاقا أوسع من المجموعات والأحزاب السياسية
الصهيونية، ومنها الصهيونيون العموميون والحزبان الدينيان همزراحي وهبوعيل
همزراحي. ولم يفعل الخطباء العمالليون سوى تكرار الكلام، إما في مصلحة
التقسيم وإما ضده. وكرّر بن-غوريون، الذي أصبح ترحيل العرب عنده
شرطا لا بد منه للقبول بالتقسيم موقتا، ما قاله في كلامه السابق:

هل كان ترحيل العرب أمرا خلقيا وضروريا وعمليا؟... لقد رُحل العرب مرارا
في الماضي نتيجة استيطان اليهود في أماكن مختلفة. (٧٨)

وخلافا لبن-غوريون، كانت غولدا مئيرسون «تعارض التقسيم بشدة.
[لأنها] كانت تساند الترحيل لأن العرب يملكون مآحات شامعة يمكن
لـعرب فلسطين الإقامة فيها». (٧٩)

أما الزعيم الثالث للمباي، يوسف باراتس، وهو عضو مؤسس لدغانيا
على شواطئ بحيرة طبريا - وهي أول مستوطنة صهيونية جماعية (كيبوتس) في

فلسطين - فكان رأيه مايبي: «أنا شخصيا لا أرى ان في إمكاننا ترحيل الـ ٣٠٠,٠٠٠ عربي برمتهم... لكنني افترض ان بعضهم سيرحل». كذلك، وفي كلام يردد أصداء ما سبق ان قاله بن-غوريون وإلباهو هكرملي من ان الترحيل ليس إلا توسعا منطقيا واستمرارا لعملية الاستيطان الصهيوني، فقد هاجم الانتقاد الذي وجهه مندوبو كيبوتس هآرتسي مثل هشومير هتسغير لفكرتي التقسيم والترحيل قائلا: (٧٨)

اليس التهجير هو الذي لم ينقطع على امتداد الأعوام الأربعين او الخمسين الماضية من نشاطا في البلد؟ ألم نرحّل العرب عن دغانيا (٧٩) وكثيرت ومرحافيا ومشمار هعيلك؟ مارلت أذكر تلك الليلي التي كان يُطلب منا، أنا وشموئيل دايان [والد موشيه دايان]، فيها مساعدة هشومير (٨٠) في مرحافيا، فنقوم باجلاء [العرب]. ما الإثم في ذلك؟... وأنا اعرف ايضا انه، وقبل صدور اقتراح «دولة عبرية» [أي مشروع التقسيم]، كانت إحدى شركات الاستعمار اليهودي قد وضعت خطة لترحيل العرب عن بعض القرى العتيّة في الجليل الى شرق الأردن. (٨١) فلماذا هذه الخطة المصطنعة في شأن هذا الموضوع؟

ان أعضاء هشومير هتسغير يقولون انه من خلال قيام دولة عبرية نحن كمن يبني هذا بيتا وبين العرب. ألا يوجد مثل هذا السد الدائم الآن؟ السنّا سني محطّات للقطارات خاصة بنا، وخدمات بريدية خاصة بنا، ومكتبنا حكوميا لنا حصرا، ومرقا بحريا خاصا بنا، وطرقا خاصة بنا، واقتصادا خاصا بنا، بقدر الإمكان (٨٢)؟

لما كان مندوبو هشومير هتسغير بين أقلية من المندوبين الذين عبّروا عن رفضهم الصريح للاقتلاع الشامل ولتهجير العرب لأنه حل «خطره» و«مناف للامتراكية»، (٨٣) فقد كان من المؤكد ان تنصب الهجمات عليهم بقيادة حزب مباي. وقد ساند وايزمن أيضا بن-غوريون وحزب مباي؛ فقد أعلن، كما هو متوقع، ان الترحيل احدى اوضح المزايا لاقتراح التقسيم. (٨٤) ونبعه أيضا الصهيونيون العموميون على الرغم من انهم انقسموا على انفسهم في شأن موضوع التقسيم. وتكلم نفتالي لنداو، الذي كان يمثل اتحاد الصهيونيين العموميين في غاليسيا الشرقية، فساند السعي لإيجاد خطة أفضل للتقسيم قائلا: «ينبغي لهم ان يشترطوا ان تكون الدولة الممنوحة

لنا كبيرة بصورة كافية لاستيعاب هجرة واسعة على امتداد الأعوام الخمسة عشر - العشرين المقبلة. وينبغي لهم أيضا ان يصبروا على ترحيل العرب. (٨٥) «فمن دون هذا الترحيل لن تتمكن من إنجاز خطتنا... يجب ألا نتخل عن الترحيل. بل على العكس، فواجبنا يقضي بأن نطالب إنكلترا وعصبة الأمم به.» (٨٦) وكان الحاخام ب. س. بريكنر، وهو من الصهيونيين العموميين في الولايات المتحدة، يؤمن بإمكان الاقتلاع وإعادة التوطين: «طبعاً، ان محاولة ترحيل السكان تكتنفها صعوبات عديدة. فالترحيل موضوع ترتب عليه مسؤولية كبيرة. لكننا، على الرغم من ذلك لا نود سوى ان ننقل العرب من مكان الى آخر في بلد إقامتهم في حد ذاته لإتاحة المجال واسعا أمام استعمارنا المنظم.» (٨٧)

أما الرئيس «الليبرالي» للمنظمة الصهيونية في أميركا، الحاخام ستيفن صموئيل وايز، ومع تنديده الشديد باقتراح التقسيم، فقد تلا بريقة من مناصر مسيحي للمصهيونية هو القس ج. ه. هولمز يزعم فيها «ان نعمة مقارنة بين السكان الأتراك واليونان وبين الترحيل المقترح للعرب، إذ انهم يشعرون بأنهم في ييوتهم.» (٨٨) أما التحفظات التي عبّر عنها الدكتور موشيه غليكس، رئيس تحرير صحيفة «هآرتس» اليومية الليبرالية، والتي تستند الى دواعٍ عملانية، فقد أماطت اللثام عن أمور مهمة للغاية. فقد كان غليكس منظراً لحزب الصهيونيين العموميين في فلسطين وعضواً في الهيئة التنفيذية الصهيونية، كما كان يحتل مقاما «الليبرالية» مهماً في اليسوف. وفي صدد اعتراضه على التقسيم، قال:

إننا جميعاً نرى ان الحل الأكبر في خطة التقسيم المقترحة يكمن في ان الدولة اليهودية المستقبلية فيها أقلية عربية كبيرة... وثمة ضباب كثيف يسود موضوع الترحيل. وليس من المستغرب ان في صفوفنا من المتحمسين الذين يعتقدون ان من الممكن ترحيل مئات الألوف من العرب عن الدولة اليهودية في حين اننا لا نزال نفق على رجل واحدة بالمعنى العملي. ان الدكتور وايزمن، الذي هو أكثر حذراً من الكثيرين الذين يساندون اقتراحه للترحيل، يقول لنا هنا ان من الممكن خلال عشرين عاماً ترحيل ١٠٠.٠٠٠ عربي الى الدولة العربية، أي بمعدل ٥٠٠٠ في العام الواحد. ومن وجهة نظر إمكانيات الاستيطان اليهودي،

فإن الأمر مهم طبعاً، لكن من وجهة نظر السكان بين العرب واليهود، فالأمر ليس ذا شأن كبير. إن خمسة آلاف في العام الواحد ليست إلا جزءاً صغيراً من معدل الانجاب الطبيعي عند العرب. لكن ثمة من يعتقد أيضاً إمكان ترحيل شامل وكامل خلال فترة وجيزة جداً، وهذا وهم... ثانياً إن الأدلة المستمدة من تبادل السكان بين اليونانيين والأتراك لا تنطبق على الحالة هنا... فسنذ البدء لم يكن هناك أي تبادل أو اتفاق، بل إن تركيا المنتصرة نقلت قسراً، وبكل بساطة، أعداداً كبيرة من اليونانيين من الأناضول ولم تعقد الاتفاقية إلا بعد أن تم هذا الأمر، وهي اتفاقية فرضت على اليونان المهزومة فرضاً. وجدنا الدكتور وايزمن عن خطة لإقامة صندوق مالي لإعادة توطين الأعداد الكبيرة [من العرب]. وسياهم اليهود في هذا الصندوق بمبلغ مليون جنيه فلسطيني، كما سيصرف مبلغ مليوني جنيه في هذا المجال من مدّخرات خزانة الانتداب، أي من المال اليهودي أيضاً. (٩٠) ويبدو لي أنه في نهاية الأمر سيجد أعداداً كبيرة من الفلاحين العرب على استعداد لمغادرة إعادة التوطين، ولن نجد أعداداً كبيرة من الفلاحين العرب على استعداد لمغادرة الدولة اليهودية. (٩١)

كان موضوع تكلفة إعادة توطين العرب - بالإضافة إلى موضوعات أخرى لا تزال غامضة وتعلق بالتقسيم - قد أثارها البروفسور سيلغ برودتسكي، عضو الهيئة التنفيذية الصهيونية ورئيس الاتحاد الصهيوني في بريطانيا العظمى وإيرلندا. (٩٢) وكانت آراؤه تتماشى مع الجو السائد في المؤتمر، أي رفض خطة التقسيم المقترحة من دون رفض فكرة الترحيل على أسس خلفية، مع الحرص في الوقت ذاته على التفاوض مع البريطانيين من أجل توضيح الكثير من الأمور المتعلقة بإقامة دولة يهودية في فلسطين. وفي الوقت ذاته، رفض مناحم أوسيشكين، رئيس المؤتمر، خطة التقسيم في المبدأ، وكان رفضاً عاطفياً. وكان هذا الأخير، كما بينا أعلاه، بجاهر دوماً، وبصورة مشيرة، بترحيل العرب ليس عن فلسطين إلى شرق الأردن فحب بل إلى العراق البعيد. لكن المستغرب أنه من أجل معارضة تيار التقسيم بزعماء وايزمن وبين - غوريون، الذي اشترط قبول التقسيم تعويضاً من الترحيل، استغل أوسيشكين التحفظات الصادرة عن بعض المندوبين لأسباب عملية وقال:

عندما سمعت خطاب رئيس حركنا وأهم شخصية فيها... الدكتور وايزمن شأن

ترحيل ٣٠٠,٠٠٠ عربي عن الدولة اليهودية... قلت لنسي: بإله السموات، كيف انتشر هذا الجنون [التقسيم مع الترحيل] بين صفوف رحابنا العظيم... لماذا يرحل محمد فجاء عن بلدنا؟ أولاً، هل ثمة أي أمل بأن يقبل العرب القاطنون في بلدنا بأن يسلمونا طوعاً تلك الملايين من الدوغات؟^(٩٢)

وفي الواقع، فإن أوسيشكين الذي كان يريد دولة يهودية في فلسطين بأسرها وفي شرق الأردن، كان يعكس الجو العام لدى أغلبية المؤتمرين الذين لم يروا أن القبول بترحيل ٣٠٠,٠٠٠ عربي عن الدولة اليهودية كما جاء في نوصية اللجنة الملكية، هو تعريض كاف. وهذا التحالف بين عدد من الأحزاب والمؤتمرين كان يضم كاتسلن، وتابنكين، والحاخام مثير (بار إيلان) برلين، رئيس حركة مزراحي العالمية وعضو اللجنة التنفيذية للصندوق القومي اليهودي وعضو المجلس القومي لليشوف، الذي قال: «إن أساس الصهيونية هو أن أرض إسرائيل لنا لا للعرب، وليس لأنهم يملكون مساحات شاسعة ومساحة أرضنا صغيرة. نحن نطالب بفلسطين لأنها بلدنا»^(٩٣). وأخيراً، وبأغلبية كبرى، صوت المؤتمر في مصلحة قرار يشبه ذلك الذي أوصى به مؤتمر إيجود بوعالي تسبون العالمي الذي أعلن أن التقسيم غير مقبول، بينما منح لجنته التنفيذية صلاحية التفاوض مع الحكومة البريطانية لجلاء بعض الشروط الخاصة بالاقترح البريطاني المتعلق بإقامة دولة يهودية في فلسطين.^(٩٤)

وخلاصة الأمر، لقد كشفت المناقشات الواسعة والحادة في أعلى منابر الحركة الصهيونية النقاب عن حقيقة بالغة الأهمية، كان من شأنها أن تؤدي حتماً إلى نتائج واسعة الأثر في المستقبل. فبالنسبة إلى معسكر بن-غوريون الذي كان يحتل مركزاً محورياً في الوكالة اليهودية واليشوف، فإن الترحيل القسري للعرب قد أصبح جزءاً ثابتاً ولا يتجزأ من خطة التقسيم بأسرها. لكن هذا لا يعني أن الترحيل كان في حد ذاته نتاج فكرة التقسيم ولا أن مناصريه كانوا يتممون إلى الأقلية بين صفوف الصهيونيين. بل على العكس، فإن معظم زعماء الصهاينة قد بنى هذه الفكرة، أما الخلافات فقد تركزت على موضوع الترحيل القسري في مقابل الترحيل الطوعي.

رابعاً: خطة سوسكين للترحيل القسري سنة ١٩٣٧

عمل الدكتور سيلخ اوجين سوسكين خبيراً زراعياً لدى حفريات
هخشرات هيشوف، التي كانت تُعرف أيضاً باسم شركة تطوير أراضي
فلسطين، وعمل مع أهرون أهرونس المذكور أعلاه. وفي سنة ١٩١٨،
أصبح سوسكين مديراً لدائرة استيطان الأرض في مقر الصندوق القومي
اليهودي في لاهاي. وكان في العشرينات مرتبطاً بحركة التصحيحين، لكن
بعد أن تركت الحركة المنظمة الصهيونية العالمية سنة ١٩٣٣ التحق بجماعة
منشقة تسمى حزب الدولة العبرية، أثرت البقاء داخل الخط العريض للمنظمة
العالمية. وكان سوسكين يدعو إلى استخدام الوسائل الزراعية المكثفة، كما كان
يركز خصوصاً على أهمية الزراعة بالماء نظراً إلى الموارد الزراعية المحدودة في
اليشوف. وكان دوره مهماً في تأسيس نهاريا التي كانت آنذاك مستوطنة مؤلفة من
مزارع صغيرة ذات زراعة مكثفة تقع إلى الشمال من عكا.

شارك سوسكين في المؤتمر الصهيوني العشرين، وعبر عن رأيه المساند
للتقسيم. (٩٥) ويبدو أنه كان ينظر إلى خطته للترحيل الموصوفة أدناه على أنها
أحدى النتائج المباشرة لمناقشات المؤتمر. وقد ضمت خطته المفصلة هذه إلى
مذكرة صيغت بالإنكليزية تحت عنوان «إلى أعضاء اللجنة السياسية للمؤتمر
الصهيوني العشرين». (٩٦) يبدأ سوسكين القول أنه قبل مغادرة زوربخ في
١٠ آب/أغسطس «كان لي شرف أن أناقش الدكتور حاييم وايزمن في موضوع
الدولة اليهودية المسمى «تقسيم» فلسطين. وقد ركزت تركيزاً خاصاً على
ضرورة «تبادل الأرض والسكان» المقترح من جانب لجنة بيل، التي وصفت
الامر بأنه الموضوع الأهم والأصعب بين جميع الموضوعات المتعلقة بالتقسيم.»
ومضى سوسكين ليوضح أن «هذا «التبادل» المقترح لـ «الأرض» ليس تبادلاً بل
أنه الفرصة الوحيدة لتوفير أراضي مخصصة أو ذخيرة من الأرض وهو شرط لا بد
منه لقيام الدولة اليهودية.» وفي ترددات لموقف بن-غوريون، كان رأي
سوسكين أن ترحيل العرب «يجب أن يكون قسرياً لا في السهول فقط، كما

تدعو لجنة بيل، بل في المنطقة الجبلية أيضا، حيث تقطن أغلبية سكان الريف العرب. «(٩٧)

وفي رأي سوسكين، فإن اقتلاع العرب قسرا من الأرض وترحيلهم، وهما شرطان لا بد منها لقيام الدولة اليهودية، ينبغي أن تواكبهما إقامة صندوق للأرض «يسمح بتوطين جماهير اليهود على الأرض الوطنية، وهو الواجب الأساسي للدولة الجديدة. أن شراء الأرض في السوق العلنية عملية بطيئة للغاية وعظيمة التكلفة، والتفكير فيه غير ممكن في دولة جديدة.» (٩٨) وقال ما يلي:

لذا فإنني أصّر على الترحيل القسري لسكان الريف العرب كافة. (٩٩) عن الدولة اليهودية إلى الدولة العربية. وهذه خطوة تمهيدية نحو بناء الدولة اليهودية. وفي هذه المرحلة، فإن رجال الدولة المعنيين بالموضوع سيتفهمون ضرورة هذا المسمى.

وفي حالتنا نحن، فإن سكان الريف سيؤلفون من المهاجرين (اليهود). وعلى السكان الأصليين إخلاء الأرض كما تم في حالة الأتراك واليونان في مقدونيا وآسيا الصغرى. أنها ليست مقارنة كاملة لكنها اقرب الحالات شيئا. فليس ثمة من قياس في العالم بأسره للشعب اليهودي وللأرض اليهودية.

أن تبادل الأرض والسكان، الذي يُعرف أيضا بترحيل سكان الريف العرب، يجب أن يتم بأقصى سرعة ممكنة. أنه عمل ثوري ينبغي إنجازه في اقصر وقت. أن ترحيل العرب بهذه الأعداد، وعلى امتداد فترة طويلة، لن نكون له النتائج المرجوة، وهي تحرير الأرض من العبء الثقيل المترتب عن وجود مواطنين من الدرجة الثانية ومنتجين قليلي التكلفة. وعلاوة على ذلك، فإن الأعداد القليلة المقترحة (من جانب لجنة بيل) ستعوض من جراء الازدياد الطبيعي لأعداد السكان بسبب تطورهم الاقتصادي في ظل الحكم اليهودي.

أن [إعادة] توطين سكان الريف العرب ينبغي أن يُقدّم على أنه عمل إنساني عظيم. فالزارعون سينحرون من استغلال الأفندية، وصغار الملاك سيُمنحون أراضٍ تُقسم إلى حصص منفصلة مستقلة.

وكان سوسكين يرى، كما غيره من زعماء اليسوف مثل بن-غوريون،

ان من شأن نقل العرب بالجملة ان يحل مشكلة اليد العاملة العربية من خلال التخلص من «اليد العاملة العربية» (عقوداء عرفت) الأرخص في القطاع الاقتصادي اليهودي، ومن خلال التخلص من مشكلة المنتجات الزراعية الأرخص والأسواق العربية الأقل تكلفة، وكلاهما مناص للاستيطان اليهودي. وقد لحظت خطته أيضا ان «استملاك الأرض [العربية] لتوطين المهاجرين اليهود سيأتي من مصدرين: (أ) أراضي كبار الملاك، طبقة الأقندية، التي سيتوجب استملاكها بسعر ثابت. وسيتنقل المزارعون الى أراض جديدة في الدولة العربية؛ (ب) الأراضي التي يملكها الفلاحون، والتي هي في معظمها مشاع [كذا]». (١٠٠) «والأرض التي يتم استملاكها بهذه الطريقة ستشمل ارض الاحتياط او ارض الذخيرة لأغراض الاستيطان اليهودي». (١٠١)

كذلك، وبموجب الخطة هذه يجب تسمية «لجنة لتوطين العرب» تضم ممثلين عن العرب واليهود. «وسيتوجه أعضاء هذه اللجنة الى شرق الأردن بغية انتقاء ماحات شاسعة من الأرض كي يتوطنها العرب في الوقت الذي يعتمد الأعضاء الآخرون، بمساعدة من الادارة الحالية، الى مسح عدد الناس المرحّلين ومسح المناطق التي يُستفاد منها لأغراض الاستيطان اليهودي». وسيتم بناء قرى كبيرة جديدة في شرق الأردن. «يقوم خبراء الزراعة والمهندسون اليهود بالأعمال التمهيدية على الأراضي الجديدة بالاشتراك مع قوى عاملة يهودية - عربية مختلطة، ويستقدم العمال من قرى السكان المرحّلين. ويقوم سائفو الجرّارات اليهود بحراثة الأرض بينما يقوم المهندسون اليهود بتخطيط القرى الجديدة، وحفر الآبار، وشنق وبناء الطرق الجديدة، وبناء المنازل... إلخ، مستخدمين اليد العاملة العربية».

وقدّر المشروع ان نحو اربعين ألف عائلة عربية، او ٢٥٠,٠٠٠ عربي نغريا، يعيشون على ارض الدولة اليهودية المقترحة، سيتم ترحيلهم. «لو افترضنا ان خمسين دوغا فقط من الأرض تمثل متوسط حجم الأرض لكل عائلة عربية، فيجب ان نصل الى رقم يوازي مليوني دونم على الأقل يزرعها السكان العرب الحاليون في الدولة اليهودية العتيدة. وثمة ١,٢٥٠,٠٠٠ دونم

بملكها اليهود، وهي المساحة ذاتها تقريبا التي يُنظر إليها اليوم على انها غير صالحة للزراعة، فيبقى نحو ٥٠٠,٠٠٠ دونم اخرى هي اراضي مدن واوراض بور، إلخ. وتوضح هذه الأرقام أهمية الحصول على الأرض للاستيطان اليهودي بالوسيلتين معا: ترحيل العرب، وإصلاح الأراضي التي ليست صالحة للزراعة بعد. (١٠٢)

وقدّرت تكلفة عملية الترحيل هذه بنحو ٢٠٠ جنيه فلسطيني لكل عائلة عربية؛ «فهذه الأموال التي تُنفق على امتلاك الأرض من الأمير عبد الله وشيوخ البدو - قبائل في شرق الأردن، ستجعل من عبد الله مليونيرا بالجنهيات الاسترالية، وستجعله بالتالي اقوى ملوك العرب. وبالإفراض ان نمن الأرض هوجنيه واحد لكل دونم، فتتلقى كل عائلة بين ٥٠ دوغما و ١٠٠ دونم، ويتلقى عبد الله ما بين ٣ ملايين و ٤ ملايين جنيه. أما الأموال المتبقية فتُصرف على بناء البيوت والطرق والآبار، إلخ. وقدّرت تكلفة المشروع الاجمالية بنحو عشرة ملايين جنيه، يُدفع ٤٠٪ منها الى جيب عبد الله، و ١٠٪ للأرض المشتراة قرا من الافنديه»، و ١٠٪ اخرى لمصاريف العملية العامة، والباقي لتوطين المرحّلين. وتحصل الدولة اليهودية على مليوني دونم من الأرض العربية المملوكة للأفراد، والتي يكون سعر الدونم الواحد منها نحو خمسة جنيهات، وهو مبلغ زهيد في مقابل المبالغ التي تدفع في السوق العلنية. «فالأرض في نهاريا تراوح قيمتها الآن بين ١٧ جنيتها و ٢٠ جنيتها للدونم الواحد.» أما تكلفة الترحيل فتتكفل حكومة بريطانيا بها بالاشتراك مع الدولة اليهودية ويتم صرف جزء لا يستهان به من هذا المال على العمل اليهودي في مشروع الاستيطان الخاص بالعرب، حيث ينشط الآلاف من المهندسين والبائين والعمال اليهود.

وخلصت خطة سوسكين للترحيل الى مايلي:

«يتبين مما تقدم أعلاه، ومن الاقتراح هذا، انه لا يمكن التفكير في الدولة اليهودية من دون الترحيل الفسري للعرب الى الدولة العربية وفي اقرب وقت ممكن. والمزايا الكبرى هي:

أ - قيام احتياطي من الأرض للاستيطان اليهودي.

ب - استثناء، او على الأقل حصر المضاربة بالأرض.

ج - توفير ضمانات لتدبير القروض.

د - وأخيرا وليس آخرا، تأمين فرص اجتماعية واقتصادية لشعب ريفي يهودي كبير قد يضمحل، خلافا لذلك، ليصبح تجربة اصطناعية على نطاق ضيق، إذ يصبح اليهود في الغالب من سكان المدن ويصبح العرب في الغالب من ملاك الأرض. (١٠٣)

خامسا: اللجنة الأولى للترحيل

التابعة للوكالة اليهودية

وخططها للترحيل خلال ١٩٣٧ - ١٩٣٨

استبقا لتعيين لجنة وودهيد البريطانية لدرس النواحي العملية في خطة بيل، بدأت الوكالة اليهودية استعداداتها لتأليف عدد من اللجان الاستشارية، وكانت إحدى اللجان تُسمى «لجنة ترحيل السكان» التي عُيِّنَتْ في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧. وألفت هذه اللجنة، كما جاء في تفسير موشيه شرتوك رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، بتوجيه من قرارات المؤتمر الصهيوني العشرين في آب/أغسطس، التي طالبت بريطانيا بتوضيح خطة بيل، وأصرّت على إجراء تعديلات عليها. (١٠٤) وضمت لجنة الترحيل، التي عيّنها شرتوك، قائمة طويلة من الأعضاء كان بينهم مسؤولان بارزان من دائرته السياسية هما إيلياهو إيشتاين (إيلات فيما بعد) رئيس قسم الشرق الأدنى والشرق الأوسط (١٠٥) الذي عين آمينا عاما للجنة، والدكتور برنارد جوزف (دوف يوسف فيما بعد)، وهو مستشار الدائرة السياسية القانوني وفيما بعد وزير في الحكومة الاسرائيلية. وضمت اللجنة أيضا الدكتور أ. بونه من مؤسسة الأبحاث الاقتصادية التابعة للوكالة اليهودية، وأربعة من أبرز مسؤولي الاستيطان وشراء الأرض في البيشوف هم: الدكتور يعكوف تون، المدير الإداري لحفريات هخشرات هيشوف (التي تعرف أيضا باسم شركة تطوير أراضي فلسطين) وقد أوكلت إليه رئاسة اللجنة؛ وعميداف إشبيل، مدير

مكتب القدس في حفرات مخشرات هيشوف؛ ويسوف فاينس، رئيس الدائرة البالغة الأهمية في الصندوق القومي اليهودي، وهي دائرة الأراضي؛ وزميله يوسف نحمان، المسؤول في الصندوق القومي عن شراء الأراضي في منطقة الجليل. (١٠٦) والنحق أربعة آخرون من أبرز زعماء الميشوف باللجان الفرعية لهذه اللجنة سنة ١٩٣٨، وهم: شرتوك، وكابلان، وآثر رويين، وأبراهام غرانوفسكي. وقد عمل الأخير أعواما كثيرة مديرا إداريا للصندوق القومي اليهودي، وكان من مسؤولي الميشوف الكبار في اللجان الفرعية دافيد شتيرن من مركز فولكاني للأبحاث الزراعية في رحوفوت، وعوفيد بن - عامي ممثل اتحاد مزارعي الميشوف، وزلمان ليفتشس، أحد مسؤولي الصندوق القومي. (١٠٧)

أ - خطة فاينس للترحيل،

كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧

عُقد الاجتماع الثاني لـ «لجنة ترحيل السكان» بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧، في «قاعة وايزمن» في مكاتب الوكالة اليهودية بالقدس، وحضره تون، وإشبال، وفاينس، وإشتاين، وفريتر سايمون، ويونيه، والدكتور كورت مندلسن من هولندا، الذي وُصف بأنه «خبير نظري في موضوع ترحيل السكان عن بلد إلى بلد آخر وخصوصا من تركيا إلى اليونان». (١٠٨) وكان أول المتكلمين فاينس الذي شرح في مدة نصف ساعة الخطوط العريضة لمشروعه لترحيل السكان العرب. وأوضح فاينس أن خطته نبت على افتراضين رئيسيين: الأول هو «أن ترحيل السكان العرب عن أراضي الدولة اليهودية لا يخدم هدفا وحيدا فحسب - أي إنقاص عدد السكان العرب - بل أنه يخدم غرضا آخر لا يقل أهمية، ألا وهو تفريخ الأرض المملوكة والمزروعة حاليا من قبل العرب، وتحريرها لـ «سكان اليهود». وكان فاينس يعتقد، كما سوسكين ومعظم زعماء الميشوف المسؤولين عن الاستيطان العملي، أن ترحيل الفلاحين العرب وسكان الريف يجب أن يُعطى

في المرحلة الأولى الأفضلية على ترحيل سكان المدن العرب وحتى لو كان ترحيلهم أصعب من ترحيل سكان المدن. (١١٩) ثانياً: «لا يمكن تنفيذ الترحيل بالقوة لأن مثل هذه القوة لا وجود له» (١٢٠) لكن الترحيل قد يُنفذ إذا تم توفير بعض الأوضاع الخاصة، كالاتفاقيات السياسية والدولية بين الأطراف المعنية، والحوافز الاقتصادية للمُرحّلين العرب.

وأبدت خطة فايتس المبدئية اهتماماً خاصاً بـ «ثلاثة أصناف» من سكان الريف العرب الذين يتم اقتلاعهم وتهجيرهم في المرحلة الأولى: أ - المزارعون؛ (١٢١) ب - القرويون الذين لا أرض لهم والعاملون في الزراعة أو في القطاعات الاقتصادية الأخرى؛ ج - المزارعون الذين يملك الواحد منهم أقل من ثلاثة دونمات. وكان تخمينه أن ٨٧,٣٠٠ عربي من هذه الأصناف الثلاثة الموجودة في الدولة اليهودية المقترحة يتمون إلى:

١ - سكان المناطق الساحلية، ومنها يافا والرملة وطولكرم وغزة - ١٨ ألفاً يتم ترحيلهم إلى منطقة غزة في الدولة العربية؛

٢ - منطقة الحولة وجبال الجليل الأعلى، ويتم ترحيل ١٣,٠٠٠ إلى سوريا؛

٣ - مناطق أخرى من جبال الجليل ومناطق أخرى في عكا وطبريا والناصرية وحيفا وصفد، يتم نقل نحو ٥٣,٠٠٠ إلى جبال وتلال شرق الأردن في مناطق عجلون والبلقاء؛

٤ - وادي بيسان، ويعاد توطين ٣٥٠٠ شخص في وادي الأردن على الضفة الشرقية. (١٢٢)

وكان تخمين فايتس أن يصار إلى شراء ١,١٥٠,٠٠٠ دونم لإعادة توطين هؤلاء المرحّلين في شرق الأردن وسوريا في الغالب. ويجب أن تجري إعادة التوطين هذه «بموجب خطط منظمة وموحدة وبالنسبة من المال... قليلة». وإذا نظرنا إلى هذه العملية على أنها تحرير للأرض، فعندها تكون تكلفة كل دونم [تحصل عليه في فلسطين] بمعدل ١٢ جنيهًا تقريباً. (١٢٣) وبموجب هذه الخطة، فإن السكان العرب لن يُنْقَضَ عددهم بمقدار ٨٧ ألفاً بل «وبقليل من الجهد، قد تزيد هذا العدد من خلال ترحيل

ما بين ١٠ آلاف و ١٥ ألف بدوي يعتاشون من المواشي، مما يعني تخفيض عدد السكان بنسبة الثلث تقريبا، وزيادة ملكية الأرض لليهود بمعدل ٦٨٠,٠٠٠ دونم،^(١١٤) منها ١٨٠,٠٠٠ دونم من الأراضي المروية. ■

أما المناقشات التي تلت هذه المقدمة التي طرحها فايس، فلم تكن أقل أهمية وكشفا للحقائق من تفاصيل الخطة ذاتها. وأوضح فايس أن السبب الذي دعاه إلى تفصيل خطة للترحيل الجزئي في هذه المرحلة هو رغبته في تحقيق المقدار الأقصى من المنفعة العملية من هذا المشروع «بغية تخفيض عدد السكان [العرب] بنسبة الثلث في غضون عامين أو ثلاثة أعوام.»^(١١٥) وكان رأي الدكتور تون أن فايس قد أحسن فعلا في توجيهه العملائي وفي إبقاء أعضاء اللجنة ضمن الإطار المطلوب. ففي إمكان الخطة أن تشكل نقطة الانطلاق في أعمال اللجنة فيما بعد. كذلك، وفي تلك المرحلة، فإن النقاش النظري، كما أوضح تون، في شأن الترحيل الجزئي أو الترحيل الشامل وفي شأن الأعداد المقترحة للمرحّلين، أقل أهمية من إيجاد الوسيلة العملائية «والصالحة» لمعالجة الموضوع. وأضاف أن أرقام فايس يجب أن تخفض لأنها لا تتماشى مع أرقام مؤسسته هو، أي حفرات حشرات هيشوف. فعلى سبيل المثال، تدل أرقامه هو على أن ٢٠ ٪ من السكان العرب في الدولة اليهودية المقترحة هم من المزارعين. ويجب جمع كل أرقام المؤسسات الصهيونية ومقارنتها من أجل تحديد الأساس الذي ستعمل اللجنة بموجبه، وتتمتخلص نتائجها.^(١١٦)

أما المتكلم الثالث فكان الدكتور بونيه، الذي أوكلت اللجنة إليه درس النواحي المالية والاجرائية لعملية الترحيل. وأعلن أنه «يرى أنه يجب ترحيل العرب كافة في مدة عشرة أعوام.»^(١١٧) «فهو ينطلق من الافتراض القائل أن من المرغوب فيه جدا تنفيذ ترحيل العدد الأقصى من العرب، وهو غير راض منذ البداية عن الحل الجزئي.»^(١١٨) وفيما يختص بالموضوع الإجرائي، فهو يريد أن يوضح مسألة الترحيل «القسري» حتى لو كان القرار الأخير في يد الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية. وتابع يقول:

إن الحجج التي قد تطرح مع الفسر وضده يجب إيرادها بالتفصيل. علينا أن نؤكد أن من الحيوي ألا تتخلل سهولة عن اقتراح «الفسر» الذي لم يطرحه اليهود

بل طرحه البريطانيون. لكن من الجليل اننا لا نتكلم عن «القصر» بالمعنى الشامل
للكلمة. نحن مهتمون بالتعاون الذي يصحبه بذل القسوط الى اقصى حد
ممكن. (١١٩)

واقترح يونيه ربط إجراءات الترحيل بسن تشريعات زراعية جديدة من
جانب الدولة اليهودية. وثمة موضوع إجرائي آخر مهم هو كيفية تحديد وثيرة
الترحيل وعدد المرحّلين العرب، والأولويات في شأن اختيار المناطق. وكان
رأي يونيه ان العملية والوسائل اللازمة قد تختلف بموجب ما إذا كانت عملية
الترحيل مستغرق خسة اعوام او أقل. وقال برنارد جوزف، مرددا رأي
يونيه، انه على الرغم من ان فابنس قد أعطى تبريرا للفوارق بين الأصناف
المختلفة للسكان العرب «فلا يكفي ان يُعالج فقط موضوع المزارعين
والببدو، إذ ينبغي تفصيل خطة تتعلق بالأصناف الأخرى من السكان
العرب». (١٢٠) وجاء في رواية فابنس لهذا الاجتماع ان يونيه وجوزف كانا
يريدان استخدام الوسائل القسرية لتحقيق التهجير الكامل للسكان العرب
بأسرهم. (١٢١)

واقترح إشبيل ان تُستخدم دراسة إريك ملز عن البنية الاجتماعية
لسكان فلسطين العرب مصدر معلومات مهما للجنة، (١٢٢) وقال: «من
خلال تقسيم السكان العرب الى أصناف ملائمة، نستطيع ان نعلم من يأتي
أولا ومن يأتي لاحقا، لأغراض الترحيل... من الحيوي ترحيل لازراع
الأرض فحسب بل ايضا السكان الذين يعتمدون عليهم مباشرة او بصورة غير
مباشرة. ان منطقة عكا هي من اصعب المناطق بالنسبة الى موضوع ترحيل
السكان، وذلك بسبب نوعية العرب هناك، الذين يملكون حصصا صغيرة من
الأرض». كما اقترح جمع مواد تتعلق بالفلاحين الملاك للأراضي وبحجوم
ملكياتهم. (١٢٣)

ولدى انتهاء الاجتماع تم تأليف لجتين فرعيتين: نعالج إحداها
الموضوعات الإجرائية والمالية (تون، ويسويه، ومنديلسن،
وغرانوفسكي)، (١٢٤) وتجمع الأخرى المواد المتعلقة بالسكان العرب
وملكيات الأرض (فابنس، ونجماني، وإشبيل، وإيشتاين).

وفي المناقشات اللاحقة للجنة الترحيل الفرعية، ضم الدكتور مندلسن صوته الى صوت المشددين على الحاجة الملحة الى قيام حكومة الدولة اليهودية باتخاذ الخطوات الادارية والقانونية، كالتشريع الزراعي، لتسريع هجرة العرب. (١٢٥) وكرر تون الحاجة الى ترحيل الفلاحين العرب، إذ من دون ذلك لا يمكن للدولة اليهودية ان تستوعب عددا كبيرا من المهاجرين الجدد. (١٢٦) أما لجنة فايتس الفرعية التي عقدت اجتماعها في ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧، فقد ناقشت إمكان إرسال بعض أعضائها الى منطقة الجزيرة في شمال شرقي سوريا كجزء من تحقيقاتها بشأن وجهة المرحّلين العرب المقترحين ومكان إعادة توطينهم. (١٢٧)

وكان شرتوك نفسه يشارك مشاركة نشطة في مناقشات اللجان الفرعية وصوغ مشاريعها. وقد أرسل ملاحظاته على خطة فايتس في رسالة الى الدكتور برنارد جوزف بتاريخ ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧. وقال انه وجد في الخطة «خللين» رئيسيين: أولا، فيها يخصص بالثية لنقل الفلاحين الذين هم بلا ارض او الذين هم من أصحاب الملكيات الصغيرة من القرى العربية في المرحلة الاولى، وهي العناصر التي تمثل جزءا لا يتجزأ من القرية وتنجز أعمالا اقتصادية حيوية، فان هذا يخلق فراغا فوريا قد يسده، مع مضي الوقت، هجرة عرب فقراء من البلد المجاور؛ وهكذا، فقد تنشأ دورة لا تنتهي. ثانيا، حتى لو تم ترحيل هذا الصنف من السكان في البدء، فان أراضيهم قد تبقى متفرقة في حصص صغيرة يصعب تركيزها في وحدات أكبر. (١٢٨) ومن أجل التغلب على هذين الخللين، فلربما كان شرتوك يوصي الى الحاجة الى صوغ خطة لترحيل مترامن لمجتمعات قروية بأسرها مع مختلف شرائحها الاجتماعية كافة.

وقد تم وضع بن-غوريون ووايزمن معا، وباستمرار، في صورة المناقشات والخطط الترحيلية. وعلى سبيل المثال، كتب يوسف فايتس في يومياته بتاريخ ٣ نيسان/إبريل ١٩٣٨ عن اجتماعه مع أبراهام هارتسفيلد (وهو زعيم عمالي واستيطاني بارز وعضو لجنة الأعمال الصهيونية منذ سنة ١٩٢١ فصاعدا) الذي كان قد عقد مباحثات مع بن-غوريون المعائد لنوه

من لندن. وقال بن-غوريون لهارتسفيلد انه بَلَّغَ وايزمن خطة لترحيل العرب من شمال فلسطين الى شرق الأردن، وأن «وايزمن يعلّق على الأمر أهمية كبرى». (١٢٩)

وفي تلك الأثناء، طلبت «لجنة ترحيل السكان» من سلطات الانتداب السماح لها بأن تنسخ جميع المواد الموجودة في مكاتب تسجيل الأراضي والضرائب المتعلقة بأوضاع الزراعة العربية وملكية الأرض في فلسطين، وذلك لاستكمال الصورة. (١٣٠) وقد تم فعلاً منح مثل هذا الإذن لرئيس اللجنة تون، وشرعت مؤسسته، أي حفرات هخشرات هيشوف، في جمع هذه المواد. وكان من المنتظر أن يُنجز هذا العمل في غضون ثلاثة أشهر من قبل طاقم من عشرين موظفاً. وكانت مهمتهم «نسخ تسجيل ٤٠٠,٠٠٠ حصة [من الأرض] في ٤٠٠ قرية». وكانت تكلفة ذلك تُقدّر من قبل تون بـ ٥٠٠ جنيه فلسطيني، كانت الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية على استعداد لدفع ٢٠٠ جنيه منها، وهو ما يوحى بأن كلا من الصندوق القومي اليهودي وحفرات هخشرات هيشوف سيأهم بـ ١٥٠ جنيهًا. وفي رسالة إلى غرانوفسكي، العضو في الصندوق القومي اليهودي، بتاريخ ٢٣ شباط/فبراير ١٩٣٨، كتب ف. سايمن، وهو من أعضاء اللجنة، ان «قيمة المواد التي سنحصل عليها بهذه الطريقة ليست مهمة فقط بالنسبة الى الموضوعات التي سيُبحث فيها بعد وصول اللجنة التقنية من إنكلترا في القريب العاجل، بل تعداها لتشكّل أساس سياساتنا الزراعية في المستقبل. أنا على يقين من ان المبلغ الذي سنستثمرونه في هذا المشروع ليس بالكبير قياساً بالفائدة التي سيجنيها الصندوق القومي اليهودي من هذه المواد المهمة». (١٣١)

ويبدو انه على أساس هذه المواد، قدم مركز الأبحاث الزراعية في رحوفوت الى الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية مذكرة تفصيلية، وقّعها ثلاثة من أعضاء لجنة الترحيل (فاينس، وفولكاني، ودافيد شيرن) بتاريخ ٣ حزيران/يونيو ١٩٣٨، في شأن ملكية الأرض العربية والسكان ضمن ارض الدولة اليهودية المقترحة من قبل لجنة بيل. (١٣٢)

سبق ان أشرنا الى ان هذه الاستعدادات كانت تجري في الوقت الذي

كانت خلفيات الأوضاع هي تعيين لجنة بريطانية ثانية لفحص النواحي العملية والتقنية لاقتراح التقسيم. وتم تعيين هذه اللجنة برئاسة السير جون وودهيد في كانون الثاني/يناير ١٩٣٨. لكن شروط صلاحيتها ابرزت منذ البدء ان الحكومة البريطانية كانت تراجع عن خطة التقسيم، مشيرة بصورة خاصة الى تراجعها الواضح عن فكرة ترحيل العرب قسرا. فالذاكرة المتعلقة بسياسة الحكومة البريطانية، والتي نُشرت في كانون الثاني/يناير، علاوة على التعليمات المعطاة الى لجنة وودهيد، تحدثت عن الحاجة الى «توضيح ان حكومة جلالة ليست ملتزمة خطة [بيل] بأي معنى من المعاني، وانها على الوجه الاخص لم تقبل باقتراح اللجنة الداعي الى ترحيل العرب في نهاية الامر من المنطقة اليهودية الى المنطقة العربية...» (١٣٣) من هنا، وحين وصلت لجنة وودهيد الى فلسطين في نيسان/ايار ١٩٣٨، أدركت قيادة اليشوف بوضوح ان البريطانيين قد تنصلوا علنا ورسميا من اي اقتراح سابق يدعو الى ترحيل العرب قسرا.

إزاء هذه الخلفية من الأحداث، عقدت «لجنة ترحيل السكان» النابعة لليشوف جلسة في ٢٧ أيار/مايو برئاسة شرتوك وبحضور كابلان، وروبين، وغرانوفسكي، وفاتيس، وبونيه، وزلمان ليفشنس، ودافيد شيرن، وسامبون من الدائرة السياسية للوكالة اليهودية. (١٣٤) وأوضح شرتوك ان اللجنة التقنية قد طالبت، وبطريقة ملحة، بخمس مذكرات تتعلق إحداها بموضوع الترحيل. ومضى شرتوك ليعلن انه فيما يتعلق بالترحيل الى شرق الأردن، فان الوكالة اليهودية كان لديها قبل ذلك التاريخ «مذكرة وضعها خبير». لكن «علينا ان نقدم للجنة آفاقا اوسع» بشأن الترحيل الى سوريا والعراق. ووافقه غرانوفسكي الرأي موضحا ان مشكلة ترحيل السكان تُقسم الى مالتين: مسألة «اين» ومسألة «كيف». أما بالنسبة الى الـ «كيف»، فهذه أيضا تُقسم الى مالتين: (١) مسألة القسر، وقد أزلتها الحكومة البريطانية عن جدول الأعمال، (٢) أما فيما يختص بالـ «اين»، «فهي مسألة مالية ومسألة توطين». ان في وسعنا إضافة المزيد من المواد الوثائقية التي هي في حيازتنا الآن، لكننا في كل حال يجب ألا نحصر أنفسنا بشرق الأردن بل علينا التحدث عن سوريا

وحتى عن العراق. (١٣٥)

من جهة أخرى، رأى رويين ان المواد التي جُمعت في شأن الترحيل الى شرق الأردن «تلبى تقريبا الحاجات العلمية. أما ما تبقى من المواد المتعلقة بسوريا والجزيرة والعراق فهي تقارب التخمين». وردّ بونيه بقوله «ان المواد التي بين أيدينا والمتعلقة بسوريا والعراق ليست أقل قيمة من المواد التي استخدمتها حكومتا سوريا والعراق حين شرعنا في تنفيذ مشاريع التوطين للبدو وغيرهم. ورأسي ان في استطاعتنا استخدامها بلا تردد». (١٣٦) ووافقه كابلان الرأي. وكان يعتقد ان السؤال عن «اين» يجب ان يسبق السؤال عن «كيف». واقترح ان ينكبّ زلمان ليفشيتس على درس المواد المجموعة بشأن موضوع الترحيل الى شرق الأردن وسوريا. وفيها يتعلق بمسألة الـ «كيف»، كان رأيه ان ثمة حاجة الى أفكار أكثر تفصيلا، من مثل «الأخذ بعين الاعتبار موضوع الإصلاح الزراعي الذي اقترعناه كأحد العوامل التي تشجع العرب على الانحلال طوعا». (١٣٧)

ومن الواضح انه تحت تأثير الاستعداد البريطاني للترحيل «القسري»، كان أعضاء اللجنة يحاولون استكشاف الوسائل الادارية والقانونية كأغاط مختلفة من الضغط للوصول الى التهجير العربي الفعلي من دون المطالبة العلنية بالترحيل القسري. وكانت الحاجة الى مزيد من الاستعداد والى سياسة لبقة هي التي حثمت، مرة أخرى، تقسيم العمل بين أعضاء اللجنة. وقد أوكلت الى بونيه وليفشيتس مهمة تطوير البحث في موضوع الـ «اين» (وجهة المرحّلين) وأوكلت الى كابلان وسامبون وبونيه مهمة معالجة موضوع الـ «كيف» لإجراء الترحيل. (١٣٨)

وكان بين أعضاء «لجنة الترحيل» شعور بأن تهجيرا واسع النطاق للسكان العرب لا يمكن القيام به من دون بذل ضغوط قوية تواكبها إجراءات مالية كبيرة. وعلى سبيل المثال، فقد كان رأي غرانوفسكي ان مثل هذا التهجير لا يمكن ان يكون إلا قسريا، «وستند الى الافتراض... انه قد يكون من الممكن ترحيل جميع العرب الى الدولة العربية وشراء كل ما يملكون من الأرض، اي نحو ثلاثة ملايين دونم — هذا إذا افترضنا ان المعدل الوسطي

لثمن كل دونم سيكون ٨ - ٩ جنيهات، أي ان ثمة حاجة الى ٢٥ - ٣٠ مليون جنيه. (١٣٩)

ب - خطة بونية، تموز/يوليو ١٩٣٨

في المناقشات السابقة المتعلقة بـ «لجنة الترحيل»، وصفنا الدكتور ألفرد بونية، من مؤسسة الأبحاث الاقتصادية التابعة للوكالة اليهودية، بأنه «خبير» بارز في الجوانب الإجرائية والمالية لترحيل العرب. وقد قدم أيضا الدليل على انه داعية لتهجير شامل وقسري. وكان مشروعه قد صُغِّن في مذكرة سرية باللغة الانكليزية أرسلت الى بن - غوريون في تموز/يوليو ١٩٣٨ تحت عنوان «ترحيل السكان العرب». (١٤٠) وكانت هذه المذكرة التي لربما قدَّم جوهرها الى لجنة وودهيد، تمثل محاولة لمعالجة بعض الموضوعات التي برزت من خلال مناقشات «لجنة الترحيل» والملاحظات التي أبدتها أعضاء اللجنة في شأن خطة فايتس. لكن التركيز في هذه المذكرة كان على النطاق المالي لمشروع الترحيل. وعلى الرغم من ان المذكرة اتت الى ذكر عدد من النقاط التي «عولجت»، مثل نقطة «الموضوعات المبدئية المتعلقة بالمشكلة (قسرا او طوعا، ومدى مشاركة الدولة في المشروع، وإصلاح الأرض، إلخ)»، فانها لم تناقش هذه النقاط بالتفصيل.

ولقد أوردت المذكرة ارقام سلطات الانتداب فيما يختص بالسكان العرب سنة ١٩٣٦ في الدولة اليهودية المقترحة، على النحو الآتي:

المدن	٧٧,٤٩٧	% ٢٦,٣٤
الريف	٢١٧,٣٣٤	% ٧٣,٦٦
	٢٩٤,٨٣١	% ١٠٠

ومن خلال تخمين الازدياد الريفي، والاختذ بعين الاعتبار «منطقة بيل الموسعة»، وصلت المذكرة الى رقم ٢٥١,٠٠٠ بكونه عدد سكان الريف فقط في نهاية سنة ١٩٣٧. وتم تصنيف هؤلاء على الوجه الآتي:

١٦٠,٠٠٠	% ٦٤	ملاك وفلاحون
٤٠,٠٠٠	% ١٦	عمال زراعيون
٥٠,٠٠٠	% ٢٠	آخرون
٢٥٠,٠٠٠	% ١٠٠	

وبموجب مشروع بونيه، فإن التفاصيل الواقعية للترحيل... لا بد من أنها تعتمد على شروط ملكية الأرض، والفوارق في نوعية التربة، ومدى صلاحيتها للزراعة. «إن طبقة الفلاحين التي ستكون الأسهل للمعالجة هي على الأرجح طبقة الزراعيين الذين يملكون مساحات واسعة من الأراضي. وفي مثل هذه الحالات، فإن ثمن الشراء يوفر ما يكفي من رأس المال لإقامة مزرعة جديدة. وفصل بونيه الأمر على الوجه التالي:

في خطة تهدف إلى ترحيل المزارعين العرب الحاليين... من الواضح أنه في حال ترحيل السكان، فإن العامل والحرثي والمعلم ومرمي الحيوانات، وغيرهم، لا بد لكل منهم من أن يجد - حتى لو كان لا يملك سوى أدوات قليلة - وسيلة للعيش تشبه تلك التي كان يمارسها في قريته السابقة ومن دون حاجة إلى إعطائه أرضاً أو ماشية...

[لكن] المشكلة الأكثر تعقيداً هي معالجة المزارع - الفلاح والفلاح الذي يملك حصة صغيرة من الأرض لا تكفي لمعيشته. ويبدو أن هذين الصنفين لا بد من أن يُشعلا في نطاق مشاريع الترحيل. لكن على الرغم من وجود أرقام إجمالية تتعلق بمساحة الملكيات، فإنه ليس هناك أرقام دقيقة خاصة بالأعداد الفعلية للمزارعين. ولنفادي المزارع التي لا طائل فيها، من الضروري اللجوء إلى نقطة انطلاق يوثق بها للحسابات وتحديد التعويضات وإعادة التوطين فيها بخص بملكية الأراضي المسجلة فقط. ومن الواضح أنه حتى في حال توفير مزارع جديدة وأراضي للفلاحين الملاكين والمزارعين، فإنه لا يمكن للمزارع أن يتقدم بأي طلب للحصول على أرض بطريقة التملك؛ لذا فيجب الاكتفاء بصريح عقود مزارعة جديدة - بالإضافة إلى التعويض - لتلبية حاجاته. لكن لمعالجة هذه المشكلة على أشمل نطاق ممكن، يجب اعتبار الملاك الحاليين والفلاحين طبقة واحدة. وإذا ما أخذنا الآن الصنفين (٢) و (٤) «فلاحون اعتياديون. وزارعو أشجار الفاكهة، والبستانيون، إلخ» نصل إلى رقم يقارب ٢٦,٠٠٠ - ٢٧,٠٠٠ كمعد للمعاملات التي يشملها المشروع.^(١١١)

وفي موجز «للتكلفة» [المالية] التقريبية لترحيل [وإعادة توطين] ٢٦,٠٠٠ عائلة عربية من الفلاحين خارج حدود الدولة اليهودية، وصل بونيه الى مبلغ ٥,٩٨٠,٠٠٠ جنيه فلسطيني. وكان رأيه ان هذا المبلغ خاضع للتقلبات؛ ففي حال كان هناك زيادة بنسبة ٢٠ ٪ في عدد العائلات المرحلة، تصبح التكلفة الاجالية ٧,١٧٦,٠٠٠ جنيه فلسطيني. وفي هذه الحسابات لم يؤخذ بعين الاعتبار العمال الزراعيون، والحرفيون، ومرتبو الحيوانات، والمعلمون، إلخ. «فكما أشرنا أعلاه، من المفترض ان قسمها من العمال الزراعيين قد يعود الى خدمة الملاك السابقين في المبدأ العام.»

واقترح بونيه ان إنكلترا قد تكون على استعداد للمساهمة في «توفير الأموال اللازمة لشراء الأراضي في شرق الأردن وبلاد أخرى مجاورة، وفي التكلفة الفعلية لإعادة التوطين» إذا لم تستطع الدولة العربية، التي اقترحتها لجنة بيل، ذلك. وأضاف بونيه:

ان موضوع إيجاد الوسيلة الملائمة لتنفيذ الترحيل الفعال لهؤلاء العرب الذين يحصلون على مبالغ عادلة ثمناً لأراضيهم... موضوع شائك. ولب الأمر هو إيجاد وسيلة للعمل ترضي المواقف العربية واليهودية على حد سواء. ان هدف الترحيل هو استخلاص الأرض المملوكة من زراعيها السابقين؛ أما بيع الأرض فهو في حد ذاته لا يؤدي الى الهدف الأساسي. ان الشرط الوحيد، كما هو واضح، الذي يقبل اليهود فيه تعويض صاحب الأرض من ارضه والمزارع من تحليه عن حقوقه... هو ان يعتمد هذان الأخيران فعلاً الى إخلاء الأرض التي رُصدت للدولة اليهودية. وفي هذه المعاملات كافة، يجب ان يكون من الواضح تماماً ان دفع ثمن الأرض والتعويض من التخلي عن حقوق المزارعين يشترطان انتفاعاً متزامناً الى الدولة العربية. وإذا تعذر ذلك، فإنه يشترط ان يتعهد الطرف، او الأطراف المعنية بالأمر، الانتقال في زمن معين.

... يجب ان تحصر المعاملات النقدية، الى اضييق الحدود، بين المشتري والفلاح الفرد لتمكين الأول من الضغط على الفلاح العربي الذي يوشك ان يفادر. لذا يصبح من الضروري ان تُضم عملية الشراء الى عمليات إعادة التوطين بحيث لا تحري إعادة التوطين مع كل فوائدها إلا تحت شروط معينة، أي، مثلاً، إذا غادر عدد مماثل من الناس، يتمون الى المجموعة ذاتها، مناطقهم السابقة. ان الاقتراح الذي تقدم الدكتور روبين به، وهو ان يتم الترحيل على

أساس القرية لا على أساس الفلاح الفردي، هو - من وجهة النظر هذه - اقتراح مهم جدا. (١٤٢)

وفيما يتعلق بشراء الأراضي العربية في الدولة اليهودية العتيدة، فقد اقترح بونيه ان المبلغ المطلوب يجب ان يعتمد على «تحديد أسعار الأرض». وإذا كان من الممكن شراء أرض بمبلغ يقل عن سعر السوق... أي مثلا ٦ - ٨ جنيهات [للدونم] المقابل للري و ٣ جنيهات للأرض العادية العربية، فلربما نصل الى مبلغ ٥ - ٦ ملايين جنيه للأرض الصالحة للزراعة وإلى ٣ - ٤ ملايين جنيه للأرض الصالحة للزراعة لكن غير القابلة للري. وأضاف انه تجدر الإشارة الى ان الأرض في اليونان جرى تعويضها بمقدار عُشر ثمنها في السوق.

وخلص بونيه الى القول ان الأرقام في خطته لا تدعي الدقة بل ترمي فقط الى «الإشارة الى المدى الكبير للمعاملات المالية المتعلقة بالموضوع». وبالإضافة الى ذلك، وفيما يختص بموضوع إقامة جهاز يتولى تنفيذ الترحيل، فهو عاكف على كتابة مذكرة أخرى بشأنه.

سادسا: مناقشات الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية

في حزيران/يونيو ١٩٣٨:

أغلبية تسائد الترحيل القري

كانت مهمة لجنة وودهد ان تبحث في الامكانيات المتعلقة بحدود الدولتين العربية واليهودية المقترحتين من جانب لجنة بيل، واللتين ستضم أولاهما أقل عدد ممكن من اليهود وستضم الثانية أقل عدد ممكن من العرب، وأن تبحث أيضا فيما إذا كانت خطة التقسيم بكاملها قابلة للتنفيذ. لكن تحديد مثل هذه الحدود لدولة يهودية لا تنضم عددا كبيرا من السكان العرب كان أمرا مستحيلا (كما اوضحت اللجنة في تقريرها الصادر في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٨) من دون تقليص مساحة الدولة اليهودية الى حجم لا يمكن لأي صهيوني قبوله على الاطلاق. علاوة على ذلك، فان اللجنة، التي بُلغت، على

ما يبدو، جوهر مشاريع لجنة الترحيل، قد خلصت بعد التحقيقات التي أجرتها بشأن الموقف الحقيقي الى ان إمكانات ترحيل العرب «طوعاً» ضئيلة للغاية، هذا إذا وُجدت أصلاً. (١١٣) وأوضحت اللجنة ان خطة لجنة بيل غير عملية، وخصوصاً بسبب وجود عدد كبير من العرب يسكن الأراضي التي خُصصت للدولة اليهودية. لكن لدى عرض الموضوع من وجهة نظر الحاضر، يبدو ان خطة بيل كانت توشك ان تُجمد في ربيع سنة ١٩٣٨، وذلك بعد ان رفضها الصهاينة وعرب فلسطين والحكومة البريطانية. والأخيرة لم تكن تعارض مبدأ التقسيم في حد ذاته، لكن كان لديها، كما أوضحنا أعلاه، تحفظات جدية حيال ترحيل العرب، وهو الموضوع الأكثر قابلية للانفجار في الخطة كلها. ومن وجهة نظر يومنا الحاضر، فقد كان إرسال هذه اللجنة التقنية بهدف، على ما يبدو، الى تأجيل تكفي وحفاظ على ماء الوجه ريثما يتم التخلي عن مقترحات بيل نهائياً لكونها غير عملية. (١١٤)

لكن على الرغم من تشلّ بريطانيا ظاهرياً من فكرة ترحيل العرب، فقد استمر بعض أعضاء الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في الاصرار على هذه الفكرة في المناقشات الخاصة والداخلية. وقبل ذلك التاريخ، في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧، أوضح شرتوك في اجتماع للهيئة التنفيذية ان «لجنة الترحيل» تعمل بصفة استشارية، وأن الدائرة السياسية ستقدم توصياتها للنقاش وللصوغ الموقف السياسي بشأنها من قبل الهيئة التنفيذية للوكالة. (١١٥) وقد حدث هذا بتفصيل نام في اجتماعات الهيئة التنفيذية في ٧ و ٩ و ١٢ حزيران/يونيو ١٩٣٨ والتي عقدت في الأسبوع ذاته الذي أجرت لجنة وودheid فيه مقابلات مع بن-غوريون وشرتوك. وكانت هذه المناقشات المفصلة تمثل، بمعنى ما، ذروة عملية كان حل الترحيل فيها موضع نقاش واسع تبته، مبدئياً، أغلبية أهم الهيئات الصهيونية المعنية بصنع السياسات، بدءاً باجتماعات الهيئة التنفيذية في تشرين الأول/أكتوبر - تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٦، ومروراً بمؤتمر إيجود يوغالي فييون العالمي والمؤتمر الصهيوني العالمي في زوريخ في آب/أغسطس ١٩٣٧، وانتهاءً بهـ لجنة الترحيل» التابعة للوكالة اليهودية. وأظهرت مناقشات حزيران/يونيو كذلك

نعزيزا إضافيا للإجماع المتنامي في شأن التبرير الخلفي والسياسي والمنطقي لفكرة الترحيل، مع تركيز خاص على استخدام الوسائل اللبقة لإجراء الترحيل القسري.

وافتححت اجتماعات حزيران/يونيو في السابع من ذلك الشهر، في وقت كانت الأحداث تتصاعد عنفا في أوروبا الشرقية. وكان ورثر سيناتور يريد ان يناقش الوضع المستقبلي لـ «الأقلية العربية الكبيرة» المحتملة التي قد تبقى في الدولة اليهودية - حتى بعد تشجيع الترحيل - وذلك «في ضوء تجاربنا في أوروبا مع الاقليات الكبيرة»^(١١٦) لكن، في رأي بن-غوريون، لم يكن من الممكن أبدا النظر الى مثل هذه الأقلية على أنها جزء لا يتجزأ من الدولة اليهودية، فردّ بقوله: «لا يمكننا مناقشة وضع أقلية من دون ان نعرف الإطار السياسي والأرضي للدولة». وفي كل حال، «فان الأقلية العربية في الدولة اليهودية ستذهب ونفصح». وطرح بن-غوريون «خطا للعمل» عنوانه «المهمة الصهيونية للدولة اليهودية» على الوجه التالي:

ان الدولة اليهودية ستناقش مع الدول العربية المجاورة مسألة الترحيل الطوعي للمزارعين والعمال والفلاحين العرب من الدولة اليهودية الى الدول المجاورة. وفي سبيل ذلك، فان الدولة اليهودية، او شركة خاصة... ستستري أراضي في الدول المجاورة لإعادة توطين جميع العمال والفلاحين.

ان تعاطي الدولة ترحيل العرب الى دول عربية مجاورة طوعا، في الوقت الذي تشجع الهجرة اليهودية ونسعى لتوطين المهاجرين اليهود [في مكانهم]... لا يشكل تمبيرا.^(١١٧)

وفي غضون المناقشات اللاحقة تبين ان لفظة «طوعي» لا تعني الاختيار الحر للأفراد المرحّلين. بل على العكس، فانها كانت تعني اتفاقية مفترضة مع البلاد العربية المجاورة. وأوضح بن-غوريون ان «نقطة الانطلاق لحل المشكلة العربية في الدولة اليهودية هي التفاوض في شأن اتفاقية» مع البلاد المجاورة نضمن إجلاء العرب الى خارج الدولة اليهودية. وأوضح أيضا انه بساند إقامة دولة يهودية في جزء فقط من فلسطين على أساس مرحلي وكوسيلة

لتميز التوسع الصهيوني في البلد كله . ولم يكن «راضيا بجزء من البلد، لكن على أساس الافتراض انه بعد ان نعزز قوتنا بعيد إقامة الدولة - سلخني تقسيم البلد وستنوسع الى ارض اسرائيل بأكملها.» وحين سألته موشيه شابير، وهو عضو في الهيئة التنفيذية ومدير دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية، عما إذا كان يعتقد ان مثل هذا الافتتاح للسكان ومثل هذا التوسع سيتمان بـ «الأكراه»، أجاب بن - غوريون انه يعني ان العرب لن يرضخوا ولن يتفقوا مع الصهيونية إلا عندما يواجهون بالأمر الواقع : «هذه ليست سوى مرحلة في تحقيق الصهيونية، ويجب ان تمهد السبيل لتوسعنا في جميع أرجاء البلد من خلال اتفاقية يهودية - عربية. . . لكن ينبغي للدولة ان تطبق القانون والأمن، وستفعل ذلك ليس من خلال المحاضرات الحلقية والمواظ مثل (موعظة الجبل)، بل من خلال البنادق المرشاشة التي سنحتاج اليها.» (١٤٨)

وفي الاجتماع التالي للهيئة التنفيذية في ٩ حزيران/يونيو، قرأ بن - غوريون رسالة من الدكتور إفرايم روتشترايخ، مدير دائرة التجارة والصناعة في الوكالة اليهودية، الذي لم يستطع حضور الجلسة بداعي المرض، يقول فيها انه بسبب الأحداث في تشيكوسلوفاكيا ذات الجالية الكبيرة من الذين يتكلمون الألمانية، فان على قيادة اليسوف ان تبحث عن السبل الكفيلة بحل المشكلة الديموغرافية والوطنية العربية. «في رأسي انه ينبغي لنا ان نصر على اقتراح لجنة بيل التي ترى في الترحيل الحل الوحيد لهذه المشكلة. ولا بد لي من القول ان من الملائم ان يتحمل الشعب اليهودي أعظم التضحيات المادية من أجل تأمين نجاح الترحيل.» (١٤٩)

لكن مناقشات ٩ (و ١٢) حزيران/يونيو لم تعالج فقط ما إذا كان من الضروري الإصرار على حل الترحيل، فقد كان ثمة إجماع عام في شأنه بين أعضاء الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية. بل ان المناقشات تركزت أيضا، وبمشاركة خطط «لجنة الترحيل»، على صوغ المشاريع والسبل العملية لتشجيع تهجير العرب. وكان رأي ينسحافي بن - تسفي، الذي كان قد أعطى من قبل الدليل على ولائه لحل الترحيل خلال اجتماعات الهيئة التنفيذية في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٦، ان في الإمكان ترتيب الهجرة العربية من

خلال خطوات تشريعية للسيطرة والإشراف على عملية الحصول على الجنسية في الدولة اليهودية ضمن مرحلة انتقالية محددة. (١٥٠) واقترح بن-غوريون ان يستمر الاحتكار الحكومي لعمليات بيع الأرض وشراؤها. أما شرتوك، «المعتدل» نسبيا، فكان يرى ان الفترة الانتقالية لبلوغ الدولة اليهودية فترة بالغة الأهمية :

ان المشكلة الحاسمة هي الحياة البرلمانية في الدولة اليهودية وخلال فترة الانتقال إليها... من الضروري إقامة مؤسسة لحكومة مؤقتة، وستكون إحدى وظائفها الإعداد لنظام برلماني. وخلال هذه الفترة الانتقالية أيضا، سيعرف من هم العرب الذين يوافقون على البقاء مواطنين في الدولة اليهودية، وبالتأكيد ستكون أعدادهم أقل كثيرا مما نعتقده اليوم. ومن خلال تقليص عدد العرب من جهة، والمحرة اليهودية في الفترة الانتقالية من جهة أخرى، سنضمن أغلبية عبرية مطلقة ضمن نظام برلماني. (١٥١)

وفي ١٢ حزيران/يونيو، دامت المناقشات بشأن الترحيل جلسنتين مشتركين ليوم كامل، ضمتا الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ولجنة الأعمال الصهيونية - وهذه الأخيرة هي الهيئة العليا لصنع السياسات الخاصة بالمنظمة الصهيونية العالمية في الفترات الفاصلة بين المؤتمرات. وقد شارك عشرون شخصية بارزة في هذه المناقشات التي انعقدت بعد بضعة أيام من اجتماع بن-غوريون وشرتوك مع لجنة وودهيد. وقال شرتوك للمجتمعين ان أعضاء لجنة وودهيد يرون ان من الجور ان تستولي الدولة اليهودية على ما يخص العرب، كبساتين الحمضيات الخضبة والشركات التجارية المزدهرة، من دون إعطاء الدولة العربية الفقيرة أي شيء في المقابل. «وأجبنا نحن [شرتوك وبن-غوريون]: إذا قدم الى الدولة العربية العون لترحيل العرب عن الدولة اليهودية الى أراضيها [في شرق الأردن] وساعدنا في توطيتهم هناك، فانتا عندئذ سندفع بعض الأموال بالإضافة الى ثمن الأرض.» وفي رد على تعليق من أحد أعضاء لجنة وودهيد من ان أهالي شرق الأردن ثلاثين كيلومترا للوصول الى بئر للعياء «قلنا انه في كل حال، ثمة سكان فقراء هناك، وإذا جرت إعادة توطين من فلسطين فان هذا الأمر في حد ذاته سيوضح دما جديدا في شرايين

ذاك البلد. وقال شرتوك لأعضاء لجنة وودهيد ان الوكالة اليهودية ستقدم اليهم مذكرة تبيّن كيف يمكن تطبيق إعادة التوطين هذه عمليا. (١٠٢)

وخلال جلسة بعد الظهر، تكلم المجمعون واحدا تلو الآخر عن ضرورة التهجير الجماعي والقسري. أما الفوارق بينهم فانحصرت فقط في تأكيد الترحيل «القسري» او «الطوعي»، وفيما إذا كان هذا الترحيل سيُنَفَّذ بمساعدة من الجيش البريطاني او من دون مساعدة منه. لكن الاغلبية كانت تساند نوعا من أنواع التهجير القسري الشامل. وقد أعلن ورنر سيناتور، وهو عضو سابق في «بريت شالوم» ومؤيد علني لحل الدولتين القوميتين الذي طرحه يهودا ماغنس، ما يلي:

علينا ان نطّلع نحو الترحيل في حدّه الاقصى. إذا كان في إمكاننا تخفيف المشكلة العامة من خلال الترحيل، فلا بد من ان يكون الأمر مرغوبا فيه للغاية، وعلينا إقناع اللجنة [الثانية] [أي لجنة وودهيد] بقدر الإمكان بأن الأمر في غاية الأهمية. (١٠٣)

أما شموئيل زوخوفيتسكي (زكيف)، وهو شخصية بارزة في القطاع الزراعي وعضو في الهيئة التنفيذية لحزب الصهيونيين العموميين، فقال ما يلي:

«رأيت انه كلما ناقشتم او قدّمتم مذكرة بشأن موضوع الترحيل، يجب ان تبيّنوا بوضوح تام ان هذا الترحيل هو احد الشروط التي مستقيم دولتنا على أساسها، وأن على دولة الانتداب ان تنفّذ هذا الأمر.» ورفض زوخوفيتسكي الفكرة القائلة ان الترحيل قد يستمر ١٠ - ٢٠ عاما، وكان رأيّه ان يتم بسرعة و«بهد قوة». وأضاف:

انني مقتنع بأن من المستحيل ان يُنَفَّذ الترحيل من دون القسر. ولا ارى في ذلك اي إجراء غير خلقي. اريد ان أساعد اليهود في الهجره الى الدولة اليهودية وأن أساعد العرب في العبور الى الدولة العربية. أنا أعلم ان هذا الأمر ليس سهلا، وأن الصعوبات تحيط به من كل جانب. . . كما ان مصادرة [الأرض] يجب ان تتم. وعلينا الآن ان نقترح اننا مستعدون لمصادرة [الأرض]. ففي لبنان ولاتفيا كانت هناك مصادرات أيضا. وانتهت لاتفيا الأمر كله في غضون عامين، والآن كل شيء على ما يرام. لكننا سنصادر من خلال دفع المال، ولن يكون المبلغ زهيدا. لكن يجب تنفيذ الأمر بالقسى بسرعة ممكنة. (١٠٤)

أما ما قاله يهوشوع سوبارسكي، زعيم الصهيونيين العموميين في فلسطين وعضو لجنة الأعمال الصهيونية، فلم يكن أقل كشفًا للحقائق مما سبق، فقد كان يرى انه «في المستقبل القريب، ومن خلال تكثيف الهجرة اليهودية الى ارض اسرائيل [والثرويج] المتزامن للهجرة المتدرجة لجزء من العرب، ستكون أغلبية عظمى في ارض اسرائيل الى الحد الذي تصبح معه مسألة الأقليات هنا شبيهة بمسألة البولونيين في تشيكوسلوفاكيا، وتختلف كثيرا عن مشكلة الالمان السوديتين في ذلك البلد.»^(١٥٥) واقترح سوبارسكي أيضا انه من خلال الإشراف على مسألة المواطنة في الدولة في الفترة الانتقالية، ومن خلال فرض التشريعات الزراعية الهادفة الى مصادرة المزارع العربية الكبرى، وإلى منح العرب من شراء الأرض في البلد، فإن «قسما كبيرا من العرب سيغادر ارض اسرائيل.» وأضاف مفصلا موضوع الترحيل القسري على الوجه التالي:

لقد ناقشنا الموضوع من قبل خلال النقاش بشأن مذكرة «الترحيل». وكان ثمة من قال ان من الواجب ان نصرّ على وجهة نظر اللجنة الملكية بصدد الترحيل القسري وليس على القرار الأخير الصادر عن أورمسبي-غور، حين أرسل اللجنة [التقنية] الى ارض اسرائيل. طبعاً، من الصعب ان نعلن ذلك في ضوء واقعنا الآن... علينا ان نلتزم جانب الحذر وان نأخذ الأوضاع الحالية بعين الاعتبار. من الصعب ان نقول الآن في مذكرتنا الى [لجنة وودعيد] اننا نصرّ بشدة على الترحيل القسري. فهذا لن يحدث الآن صدى، ومن الصعب ان نأمل بان يصدر الحكم في مصلحتنا بشأن الترحيل القسري. لكن علينا الاصرار مبدئياً على الترحيل القسري من دون الاصرار الآن على تنفيذ هذا الجذاً بسرعة. يجب ان نقول في مذكرتنا ان وجهة نظر لجنة بيل كان لها ما يبررها، وان ما فعلته الحكومة البريطانية لاحقاً قد حدث خطأ... نحن نطالب حكومة الانتداب بان تأذن بجميع أنواع القوانين... التي تسمح لنا بتنفيذ الترحيل الطوعي بالتدريج. ويجب ان يساندونا في هذا المضمار^(١٥٦)

لكن أوسيشكين، وخلافاً لسوبارسكي، كان يعارض التقييم معارضة مطلقة. إلا انه كان مثل سوبارسكي يعتقد ان تهجير العرب، الذي طالما دعا اليه على امتداد أعوام طويلة، لا يمكن ان يتم إلا باليد القوية. ومما قاله أنتد:

ولا يمكن ان نَشْرع في الدولة اليهودية وفيها من العرب [الكثيرون] الذين يعيشون على أراضيهم بينما اليهود ليسوا سوى أعداد قليلة، وكلهم عشورون في تل ابيب وضواحيها. . . والأمر الأسوأ ليس فقط ان العرب هنا يَمْتَلُونَ ٥٠ ٪ او ٤٥ ٪ بل ان ٧٥ ٪ من الأراضي هي في ايدي العرب. فدولة كهذه لا يمكن لها ان تدوم حتى نصف ساعة. . . والسؤال ليس أنهم سيكونون الاغلبية او الأقلية في البرلمان. فأنتم تعلمون ان في إمكان حتى أقلية صغيرة ان تعرقل النظام البرلماني بأسره. . . لذا فانا أقول للجنة وللحكومة اننا لن نقبل بأرض اسرائيل مصغرة من دون ان تمنحونا الأرض من جهة، وان ترحلوا أكبر عدد ممكن من العرب، وخصوصا الفلاحين، من جهة أخرى، قبل ان نتقدم نحن لتسليم مقاليد الحكم في أراضينا وإن بصورة مؤقتة. « وكان أوسيشكين يعتقد، مثل بعض من زعماء الصهاينة، ان اليشوف لن يتمكن من تنفيذ ترحيل قسري لأن العالم بأسره سوف يعارض الأمر ويمنعه. «أما إذا سُبلت عما إذا كان ترحيل ٦٠,٠٠٠ عائلة عن مكان سكنهم، وتهجيرهم الى مكان آخر أمراً خلقياً. . . فانا أقول لكم انه امر خلقي. . . أنا مستعد للمشول أمام الله تعالى وأمام عصبة الأمم للدفاع عن خلقية هذا الموضوع. « والحكومة البريطانية وحدها قادرة على الترحيل القسري، وهذا «يتطلب امرين اثنين: يدا إنكليزية قوية ومالا يهوديا. وفيما يختص بالأموال، فاني على يقين من انه إذا استخدمت إنكلترا اليد القوية فيتم إيجاد المال اليهودي. ستوجه الى يهود العالم بأسرهم ونقول لهم اننا يجب ان نرحل من هنا ٦٠,٠٠٠ عائلة عربية كي نحرر الأرض لليهود. وهذا يحتاج الى الملايين على شكل قروض او تبرعات. . . أنا أتكلم عن ترحيل الى شرق الأردن لا الى الدولة العربية في غرب [تبر] الأردن. « (١٥٧)

أما رابين، «المعتدل» نسبيا، فقد قال ان «من المرغوب فيه جدا ان نرحل ١٠٠,٠٠٠ عربي الى الدولة العربية. « وكان رأيه ان ترحيل عدد أكبر من هذا سيكون مهمة صعبة التنفيذ. وقد طرح مشروعا للترحيل «الطوعي» يتضمن عناصر معينة من خططي فايتس وبونية المفضلتين أعلاه. وكان مشروعه يشتمل على النقاط التالية :

أ - يجب ان يستند الترحيل الى اتفاقية مع البريطانيين ومع الدولة العربية.

ب - على الحكومة البريطانية ان تقدم قرضا لـ «شركة تنمية» لإعادة توطين المرحّلين العرب في شرق الأردن.

ج - يجب الفصل بين ملاك الأرض والمزارعين. وسيصار الى إقناع الملاك ببيع ارضهم بسعر السوق الحرة في فلسطين، وهو سعر كان أعلى من سعر الأرض في شرق الأردن اربع او خمس مرات. أما بالنسبة الى المزارعين، فان تكاليف إعادة توطينهم تُدفع من فروض الحكومة البريطانية و«شركة التنمية». وأضاف رويين:

لا لأمن ترحيل الفرد بل بترحيل قرى بكاملها. ورأسي ان على شركة التنمية أولا ان تبني عدة مستوطنات نموذجية في [شرق الأردن] حتى يرى العرب هنا ما يمكن ان يحصلوا عليه هناك. . . اعتقد انه لربما كان في إمكاننا ان نرحّل، حتى لو لم يتم الأمر فوراً، ١٠٠,٠٠٠ عرسي او ٢٥,٠٠٠ عائلة من الفلاحين في غضون هذه الأعوام الـ ١٥ - ٢٠. (١٩٤٦)

وعلى عكس مشروع الحد الأدنى الذي قدمه رويين بشأن الترحيل، تكلم شرتوك أمام المجتمعين عن «الحسابات القصوى» التي قامت الوكالة اليهودية بها وضمتها مذكرة ستقدم الى لجنة وودهد، وقال: «في مذكرتنا كانت حساباتنا الموضوعية ان ثمة مكانا في شرق الأردن لاستيعاب ٦٠,٠٠٠ عائلة عربية»، وهذا يمثل جميع السكان العرب تقريبا في الدولة اليهودية المقترحة من قِبل لجنة بيل. «فحتى في الأراضي التي يزرعونها اليوم، يمكن جلب ٢٠,٠٠٠ - ٢٥,٠٠٠ عائلة. ويمكن ليضعة آلاف من العائلات الذهاب الى الجانب الشرقي من وادي الأردن. وفي الأرض التي لم تُزرع بعد، هناك مكان يتسع لـ ٢٥,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠ عائلة إضافية. ووصلنا جميعا الى رقم ٦٠,٠٠٠ عائلة.» وهذه الخطة «الواقعية» التي يمكن تنفيذها في غضون ١٥ - ٢٠ عاما سنشكل «ثورة في كامل حياة واقتصاد فلسطين». (١٩٤٦)

أما دافيد ريمز - وهو قيادي بارز آخر في ماباي نوى الأمانة العامة للهستدروت مدة ثلاثة عشر عاما ورئاسة المجلس القومي من سنة ١٩٤٤ الى

سنة ١٩٤٩، وعمل وزيرا للمواصلات (١٩٤٨ - ١٩٥٠) ووزيرا للمعارف والثقافة (١٩٥٠ - ١٩٥١) - فأعلن انه يجب ألا يتصنع اليشوف دور المتفرج الخلفي والآن ينتظر قيام البريطانيين باجراء تغييرات جذرية في الأرض وتجهيز العرب. فهم لن يفعلوا ذلك أبدا، وهذا الأمر يجب ألا يتم، ولا يمكن له ان يتم، إلا على يد اليشوف. «علينا ان نقول هذه الأشياء على الرغم من المخاطر الكامنة فيها، وعلينا القوة الكافية لمصادرة الأرض في الدولة اليهودية للتنمية وتنفيذ خطة الاستيطان التي هي أساس هذا البنيان بأكمله.» فالقوة ضرورية لمصادرة الأرض لأن العرب المسيئين لن يبيعوا أرضهم. وجنبا الى جنب الترحيل القسري، اقترح ريمز «سياسات تسمح بالجذب من القرية الى المدينة، اي بترحيل العرب عن القرى الى المدن من أجل استخلاص الأرض لليهود.»

أما بيرل كاتسمنس، وهو زعيم أكثر نفوذا في مايباي، فقد طرح توضيحه الخاص لذلك النوع عن الترحيل الشامل القسري الذي كان يفضلُه:

ما هو الترحيل القسري؟...

ان الترحيل القسري لا يعني ترحيل الفرد. بل يعني انه حالما نعزم على الترحيل، يجب ان يكون هناك هيئة سياسية قادرة على فرض الأمر بالقوة على هذا العربي اذناك ممن يرفضون الرحيل. لكن إذا كان عليكم ان تسخذوا قرارا بالترحيل في كل حالة، ومع كل قرية عربية وكل فرد عربي، فلن تنتهوا من هذا الأمر أبدا. وفيما يختص بترحيل الأفراد العرب، نحن نفعل ذلك على الدوام. لكن المشكلة ستكون ترحيل عدد من العرب أكبر كثيرا من خلال اتفاقية مع الدولة العربية: هذا هو ما يسمى الترحيل القسري. لكن نعمة، أولا، حاجة الى اتفاقية تشارك فيها بريطانيا والدولة العربية... وهنا توجد حرب تتعلق بالمبادئ. وبالطريقة نفسها التي ينبغي ان نخوض فيها حربا في سبيل الحد الأقصى من الأراضي، هناك ضرورة أيضا لحرب هنا [اي من أجل «مبدأ» الترحيل]. نحن لسنا مهتمين بتسهيل الأمور للجنة [التقنية]. يجب ألا تتخلى عن أية فرصة... يجب ان نصر على المبدأ، وهو وجوب إتمام ترحيل كبير متفق عليه.

كان واقع «مبدأ» الترحيل يرتبط في ذهن كاتسمنس بكلمة «الحرب» التي أشار إليها - حتى لو مجازا - وهذا امر ليس غير ذي شأن. كذلك فان

فكرة الترحيل («المبدأ») بالنسبة اليه قد تساهم في حل المشكلات الاستراتيجية لحدود الدولة اليهودية. «والمسألة بالنسبة اليّ، ليست كم من العرب سيذهبون من قرية ما الى طولكرم. فهذا سؤال مضحك، إذ ان الأمر قد يُسوى بسهولة. لكن مسألة من الذي سيعيش في المناطق الحدودية هي بالنسبة اليّ احدى اكبر المسائل الاستراتيجية والأمنية للدولة اليهودية. إذا ما دامت القرى العربية قائمة في المناطق الحدودية فلانفع عندئذ في اية حراسة او اية جيش... وإذا ما تم الترحيل، فيجب أولاً إزالة المناطق الحدودية تمهيداً لبناء المستوطنات العربية هناك. ثمة امور حساسة لا يمكن الحديث عنها بسهولة... إذا كان هناك من منطلق في الترحيل فلهذا المنطق قوة مضاعفة في المناطق الحدودية أكثر من اي مكان آخر في البلد. ألا أحتاج الى شرح الأخطار إذا لم يتم ترتيب هذا الأمر؟»

في الواقع، كان كاتسلسن يرى الأخطار تحيط بالدولة اليهودية إذا بقيت فيها اية أقلية عربية كبيرة، لا في المناطق الحدودية فحسب. «هناك السؤال الآتي: كيف يمكن للجيش والشرطة والحكم المدني ان يعملوا، وكيف يمكن للدولة ان تعمل إذا كان جزء من السكان لا يدين لها بالولاء؟» وأضاف كاتسلسن انه على استعداد لمنح العرب حقوقاً متساوية بشرط «ألا يبقى في البلد سوى أقلية عربية صغيرة». واقترح «خطتين للتنمية» متشابهتين: تهدف الأولى الى مصادرة الأرض من الزرّاع العرب قسراً وطردهم وترحيلهم من مكان الى آخر ضمن الدولة المقترحة، بما في ذلك التهجير القسري من المناطق الحدودية. أما الخطوة الثانية فهي تعالج موضوع ترحيل العرب من الدولة اليهودية الى البلاد العربية المجاورة. (١٦٠)

ووافق بن - تسفي كاتسلسن الرأي في ان «مصادرة» الأرض العربية وتهجير الفلاحين العرب أمران مرتبط أحدهما بالآخر. «ووافق على ان الأساس هو التهجير من الأرض لخلق إمكان للاستيطان. أما الموضوع الثاني، اي تقليص عدد السكان العرب، فهو يرتبط بالموضوع الأول وظيفياً». فإذا كان اليبشوف، وبعد خمسين عاماً من الاستيطان الصهيوني، لم يشتر سوى ٥ ٪ من الأرض، «فكم يلزم من الوقت للحصول على ٨٠ ٪ منها؟» وقال بن - تسفي

ان في إمكانه ان يتصور حالة افتراضية يتم فيها ترحيل مائة ألف عربي لكن من دون استخلاص ستيتمز واحد من الأرض، لكن هذا لن يحل مشكلة الأرض الأساسية. وحتى لو كانت الدولة اليهودية تقوم على ارض اسرائيل بكاملها، فان المشكلة ستكون أكبر فأكثر، إذا لم تُطَقَّ سياسة مصادرة الأرض بالتزامن مع الترحيل. «يجب ان يكون من الواضح تماما ان نمة هدفين رئيسيين خلال فترة إقامة الدولة العبرية: (١) تشجيع الهجرة والاستيطان اليهوديين؛ (٢) تشجيع ترحيل العرب وإعادة توطينهم... وهذا يجب ان يُشمل في القوانين الأساسية لإقامة الدولة... ينبغي ان يكون هناك قانون صريح ان يكون لنا دور في ترحيل المزارعين العرب والفلاحين، دور يرتبط بمسألة شراء الأرض، ولنقل في شرق الأردن»، ويانفاقية مع بريطانيا والدولة العربية.

وبالاضافة الى «النشريع الزراعي الهادف الى المصادرة»، اقترح بن-تسفي أيضا فرض الضرائب لزيادة الضغوط على الزّراع العرب: «من الأفضل ترحيل عدد كبير في غضون عامين الى ثلاثة أعوام»، غير ان الأمر لن يكون سهلا بالنسبة الى مُلاك الأرض العرب والفلاحين. لكن سيتم تهجير الكثيرين من العرب في غضون عامين او ثلاثة أعوام من خلال السيطرة والإشراف على عملية حيازة الجنية. «هؤلاء، إجمالا سيكونون من العرب الذين لا ارض لهم، ومن السهل عليهم مغادرة البلد، او علينا ان نهجرهم من البلد. هذه ليست مشكلة... يجب تأليف لجنة لدراسة تشريعات الجنسية وإعداد المواد الوثائقية لدعم هذه الأمور.»^(١٦١)

أما الدعوة الى الترحيل القسري، فقد اصرَّ عليها إصرارا شديدا إلياهو برلين، زعيم كنيست اسرائيل، وهو حزب ديني صهيوني - وكان أيضا عضوا في لجنة الأعمال والمجلس القومي، وكان قد عمل في المجلس أمينا للمصندوق مدة أعوام عديدة وأصبح فيها بعد، سنة ١٩٤٨، عضوا في المجلس الموقت لدولة اسرائيل. وأعلن برلين، الذي رفض خطة التقسيم، ان على اليسوف ان يصرَّ على الترحيل القسري، وذلك على الرغم من ان أورميسي - غور قد استثنى الموضوع نهائيا، وقال: «كذلك فان الذين يساندون ذلك بيننا متفقون

مع لجنة بيل في شأن هذه النقطة، أي ان الترحيل ضروري أكان قسريا أم لا. وبخصوص هذا الموضوع، يجب ان نجلس ونتكلم مع الحكومة البريطانية، لكن هذا الموضوع ضروري لإقامة الدولة اليهودية مهما تكن حدودها. « واقترح برلين أيضا «زيادة الضرائب حتى يؤدي ذلك الى هروب العرب بسبب هذه الزيادة. » (١٦٢)

أما كابلان «المعتدل» نسبيا، فقال ما يلي: «أود كثيرا ان أرى ترحيلا منتظما عن رقعة ارض واسعة. « وعلى الرغم من انه كان يعتقد ان من الممكن في أوضاع معينة إحداث الترحيل «الطوعي» مصحوبا بالإغراءات المالية، أي بالاتفاق مع الدولة العربية، فقد قال انه، بصورة عامة، يساند منهج بن-غوريون الذي كان دوما يشدد تشديدا أعظم على الترحيل القسري.

وقد لخص بن-غوريون نفسه الجلو العام لعماقفات على الرغم من انه ذهب الى ابعد مما كان بقوله طوال سنة ١٩٣٧ في شأن نقطة واحدة بالذات: فقد استشهد بأقوال برلين المناهض للتقسيم على انها تطرح «تمييزا منطقيا: فهناك امور [كالترحيل] قد تنطبق على ارض اسرائيل بأسرها. وحتى لو كانت الدولة [اليهودية] تشمل ارض اسرائيل التاريخية بكاملها، فتبقى هناك أيضا مشكلة الأقلية العربية. وهذا [الترحيل] لا يرتبط بالضرورة بتقسيم ما. « ومضى موضحا انه يرى في الترحيل العربي

إنجازا [لا مثل له] على صعيد الاستيطان اليهودي. فبالترحيل القسري ستكون لنا مساحات شاسعة... أنا أساند الترحيل القسري. ولا أرى فيه ما ينافي الحقائق. لكن إنكثرت وحدها قادرة على تنفيذ الترحيل القسري... ولو كان تنفيذه يعتمد على اقتراحنا فحسب لاقتصرته. لكن طرح هذا الاقتراح امر خطير حين تكون الحكومة البريطانية قد نشطت من الترحيل القسري... غير انه يجب ألا يهدف الموضوع من جدول الأعمال لأنه موضوع أساسي. وثمة مسألتان هنا: (١) السيادة، (٢) ترحيل عدد معين من العرب. وعليها الاصرار على الأمرين معا.

وأوضح بن-غوريون انه في الوقت الذي يجب التزام «مبدأ» الترحيل القسري، فسيكون من الأليق ان نستبدل معادلة الترحيل «القسري» في العلن

بعدد من الاجراءات (التي كانت قد فوقشت من قبل بحضور وايزمن) «مثل موضوع الجنسية [التحكم فيها] وسياسة حكومية للتنمية الزراعية [أي مصادرة الأرض]»، وهذا يهدف الى امرين اثنين هما «إخلاء الأماكن لأغراض التوطين من خلال نقل العرب من البلد، وخلق زراعة مكثفة للأرض». «من الواضح ان الوسيلة الفضلى هي ترحيل العرب الى الجزيرة (في سوريا والعراق). لكن يجب ألا يُترك العرب الباقون، الذين قد لا يُرحّلون، في حالتهم الحاضرة»، ومع ملكيات واسعة من الأرض. (١٦٣) لكن، في كل حال، استخلص بن-غوريون من الإجماع العام انه يعني ان مصادرة الأرض بصورة شاملة تمثل آلية مهمة لتثبيت اسس سياسات اليبشوف والتسبب بترحيل العرب.

سابعا: يوسف فايتس

واللجنة الثانية للترحيل وخطة الجزيرة

لم يكن لمشاركة يوسف فايتس في استعدادات الوكالة اليهودية التي ادت الى تشكيل لجنة الترحيل الثانية خلال الحرب العالمية الثانية أية علاقة بخطة التظيم التي اصبحت عندئذ بحكم المنتهى، وذلك خلافا لخطة السابقة التي قدّمتها الى لجنة الترحيل الأولى. لكن خطة ترحيل العرب الى منطقة الجزيرة، وهي منطقة تقع وراء السهول الصحراوية الشمالية الشرقية في سوريا وعلى جانبي الحدود السورية - العراقية، قد فُحصت خلال التحضيرات التي قامت اللجنة الأولى بها. وكان فايتس يرى، كما رثيه بن-غوريون، ان فكرة الترحيل ينبغي ان تُنفذ حتى لو شملت الدولة اليهودية اراضي فلسطين بكاملها. ان احد اهم المصادر لإلغاء الضوء على محاولة قيادة اليبشوف للترويج لمشاريع الترحيل خلال الحرب العالمية الثانية قد نجده في المخطوطة التي لم تُعقّق بعد، وهي يوميات فايتس الموجودة في المحفوظات الصهيونية المركزية في القدس. (١٦٤)

كان فايتس مشدودا الى فكرة الترحيل كحل أساسي جذري لمشكلة

الأرض والديموغرافيا العربية معاً، مثله في ذلك مثل البعض الآخر من زعماء الصندوق القومي اليهودي ومؤوليه أمثال أوسيشكين وغرانوفسكي ونحمان، الذين مارسوا الاستيطان عملياً وسعوا سعياً حثيثاً لشراء الأرض العربية. فاجلاء العرب، كما تكشف عنه اليوميات التي ما زالت مخطوطة لم تُحقّق بعد، كان بمثابة فكرة استحوذت على ذهن فايتس ونشاطاته أعواماً عدة قبل حرب سنة ١٩٤٨ وخلاها. وكان نهج فايتس مزيجاً من الأهداف القصوى والوسائل المرنّة لتحقيق إجلاء العرب. وكان يعتقد أيضاً، كما الزعماء الأعلى منه مرتبة في اليسوف (أنظر ص ١٠٠)، أن الوضع سيشهد تغييرات جذرية بعد الحرب العالمية الثانية إلى الدرجة التي يصبح معها ترحيل العرب فكرة يمكن تنفيذها. وفي ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٠، قابل فايتس زميله في الصندوق القومي، زلمان ليفتشس الذي كانت لجنة الترحيل الأولى قد أوكلت إليه مهمة تجميع المواد الوثائقية الخاصة بالترحيل إلى شرق الأردن وسوريا. وتم اللقاء في مكتب ليفتشس في القدس. وعندما طُرح موضوع تجميع المواد عن كل قرية عربية وأراضيها في فلسطين، قال فايتس لزميله:

يجب أن يكون من الجليّ بيننا أن لا مكان لشعبين في هذا البلد. فـ«التنمية» لن نقرّها من هدفنا بأن يكون شعباً مستقلاً في هذا البلد الصغير. لكن بعد ترحيل العرب سيصبح البلد مفتوحاً أمامنا. وإذا بقي العرب، فالبلد سيبقى ضيقاً محصوراً. عندما تنتهي الحرب، ويخرج الإنكليز متصرّين، وعندما تسوي الأمم التي لها الحكم على عرش القانون، فعل شعبنا أن يتقدم إليهم بالنماساتنا ومطالبينا. والحل الوحيد هو أرض إسرائيل، أو على الأقل أرض إسرائيل الغربية [أي فلسطين] ملا العرب. فليس من مجال للحلول الوسط في هذا الصدد. إن الساط الصهيوئي حتى الآن، في مجال الاستعداد وتجهيد السبل لقيام الدولة العبرية في أرض إسرائيل، جيد، وقد استطاع أن يكتفي ذاتياً بالنسبة إلى شراء الأرض، لكن هذا كله لن يفودنا إلى السولة، فهذه يجب أن تأتي بزمن واحد وعلى شاكلة الخلاص (ومن هنا مغزى فكرة المسحانية). والسبل الوحيد هو ترحيل العرب من هنا إلى البلاد المجاورة، العرب كلهم، ما عدا، لربما، [عرب] بيت لحم والناصرة والقدس القديمة. يجب ألا تبقى هنا أية قرية أو أية قبيلة. ويجب أن يتم الترحيل من خلال استيعابهم في العراق وسوريا وحتى في شرق الأردن. ولهذا الهدف، سيتم توفير الأموال، بل الأموال الطائلة. عندئذ فقط، يمكن للبلد أن

يسوعب ملايين اليهود ويوجد الحل للمسألة اليهودية. ليس ثمة أي حل
أخر. (١٩٦٠)

ودون فايتس في يومياته ان ليفشتمس «وافق على هذا الموقف لترحيل
عرب ارض اسرائيل، ووافق على الحاجة الى تحضيرات الى صوغ الحلول.»
كما وافق الإنسان على هدف القيام بالتحقيقات في البلاد المجاورة، الأمر الذي
يلزمه تحضير الخرائط وتجميع المعلومات، ووافقا على «التوجه نحو الدائرة
السياسية [للكوالة اليهودية] كي تفعل ما يلزم في هذا الصدد، وتضع الخطط
التفصيلية لترحيل عرب ارض اسرائيل الى البلاد المجاورة.» (١٩٦٦) ومرة
اخرى، في ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٤١، دون فايتس حديثا مع مناحم
أوسيشكين كانت أراؤهما فيه متفقة تماما، وكتب ما يلي في يومياته:

ان ارض اسرائيل ليست صغيرة أبدا، إذا فقط زُحِل العرب عنها، وإذا فقط تم
توسيع حدودها بعض الشيء، فالى الشمال حتى نهر اللباني [في لبنان] وإلى
الشرق لتشمل مرفعتي الجولان... في حين ينبغي ترحيل العرب الى سوريا
العراق والمغربي. (١٩٦٧)

ووصل فايتس، الذي كان منصبه في الصندوق القومي يضعه في قلب
نشاطات اليشوف لشراء الأرض، الى الاستنتاج (الذي عبّر عنه بن -تفي،
وكانتسلمن، وبن -غوريون، وغيرهم خلال مناقشات الهيئة التنفيذية في
حزيران/يونيو ١٩٣٨) انه «من دون اتخاذ خطوات لترحيل السكان
[العرب] فلن يكون في إمكاننا ان نحل قضيتنا من خلال شراء
[الأرض].» (١٩٦٨) فعلى الرغم من كل شيء، وحتى في سنة ١٩٤٧، فان
الملكية الجماعية للصندوق القومي - وهي تمثل أكثر من نصف ملكية الأرض
الشابعة لليشوف - لم تبلغ سوى ٣,٥٪ من مساحة ارض
فلسطين. (١٩٦٩) وفي ١٨ آذار/مارس ١٩٤١، زار فايتس بعض المستوطنات
في مرج ابن عامر ووادي الأردن، يرافقه موزول في الصندوق يدعى موشيه
غولدنبرغ - الذي أصبح سنة ١٩٤٨ قائدا محليا لهاغاناه، وشارك في تهجير
القرى العربية في المنطقة. ودون فايتس ما يلي: «مرة اخرى، بت وجهها لوجه
امام مشكلات استيطان الأرض التي تنبع من وجود (شعبي) يعيشان جنبا الى

جنب... مصالحنا تتضارب مع مصالح العرب في كل مكان، وهذا التضارب سيزداد باطراد... ومرة اخرى اسمع من داخلي الجواب الآتي: وحدهما ترحيل السكان [العرب] وتهجيرهم خارج هذا البلد ليصبح خالصا لنا، هما الحل. وهذه الفكرة لا تنفك عني في هذه الأيام، وأجد فيها عزاء في وجه الصعوبات الهائلة التي تعيق شراء الأرض واستيطانها. (١٧٠) وبعد ذلك التاريخ بيومين، وبعد زيارة مستوطنات اخرى في مرج ابن عامر، بما فيها مشمار هعيمق، دون فاينس مرة اخرى، وكان الأمر قد أصبح هاجسه:

اني مصاب بآس متزايد. ان الفكرة الصهيونية هي الرد على المسألة اليهودية في ارض اسرائيل، وفي ارض اسرائيل وحدها، لكن لا ليحل العرب اغلبيّة فيها. ان تهجير البلد بكامله، بكامله من سكانه الآخرين، وتقديمه الى الشعب اليهودي، هما الرد. (١٧١)

وبعد أسابيع قليلة، اي في أوائل أيار/مايو، جلس فاينس ذات مساء على شرفة منزله في القدس برفقة هوروفيتس، (١٧٢) وعضو لجنة الترحيل الأولى يوسف نجماني، وأخذ يمعن النظر في الأوضاع: «ما العمل حين نقف وجهنا لوجه أمام جيراننا، ولاحقا أعدائنا، في العلن؟... ونجماني أيضا يساند الموقف الذي يقول ان الحل لن يأتي إذا بقينا في المستقبل شركاء [في هذا البلد] مع جيراننا (الطّيبين). على البلد ان يكون واحدا موحدا ومفتصرا على شعب واحد.» (١٧٣) وفي الشهر ذاته، عاد فاينس لينكبّ على موضوع تهجير العرب من أملاكهم وأراضيهم في البلد تمهيدا «لحلول ساعة ترحيل السكان.» (١٧٤) وثابر على زيارته لمناطق مختلفة من البلد بينما كان عقله مأخوذا تماما بموضوع إغلاء العرب. وفي ٢٦ حزيران/يونيو زار «أراضي قباب» - وهي قرية عربية الى الشرق من يافا - ومن ثم تابع سيره الى تل أبيب. فكتب ما يلي:

خلال الرحلة كلها، كانت أفكاري مشدودة الى تلك الخطوة التي ما زلت أفكر فيها منذ أعوام، اي خطوة... إغلاء البلد لبقى خالصا لنا. أنا اعرف الصعوبات،

لكن الخلاص لن يأتي إلا بهذه الطريقة، أي ترحيل السكان... ليس من مكان
هنا ثم وجعيرانا... والتسمية عملية بطيئة للغاية... ان عدد العرب كبير جدا،
وهم متجذرون تماما (في هذا البلد)... ان السبيل الوحيد هو قطعهم واقتلاعهم
من الجذور. أنا اشعر بأن هذه هي الحقيقة... لقد بدأت افهم جوهر والمعجزة
التي يجب ان تحدث مع عجيء المسيح. فـ«المعجزة» لا تحدث من خلال التطور
بل بفتنة. وفي لحظة واحدة... تستطيع ان ادرك الصمودات الهائلة، لكن هذا
يجب ألا ينحرف بنا عن الهدف. بل على العكس، علينا ان نضاعف الجهد
للتغلب على الصمودات، والتمسك على الأذان المصغية في أميركا، فهذا هو الأمر
الأهم، ثم في بريطانيا ثم في البلاد المجاورة. وهناك سيحل المال المشكلة. وإلى
هناك سيرحل الناس وسينقل المال. سنقيم هيئة من البيشوف قوامها خبراء
بارزون، هؤلاء هم الذين سيشفون على ترحيل العرب وإعادة توطينهم، كما
ستعمل هيئة أخرى على استقبال «المخلصين» اليهود وزرعهم في الأرض...
تأملت في كل هذه الاجراءات طوال رحلتي من تل أبيب، وأيضا خلال زيارة
الأراضي قرب رامات هشارون وكفار عازار. هذا هو الهدف والخلاص
والخلم (١٧٤)

وفي صيف سنة ١٩٤١، قام فايتس برحلة أخرى في الريف حملته الى
المنطقة الجبلية في وسط فلسطين، ومنها المنطقة الشمالية الغربية من رام الله.
ودون انه شاهد «قرى [عربية] كبيرة مكتظة بالسكان تحيط بها الأراضي
المزروعة بالزيتون والعنب والتين والسّمسم والذرة... هل يمكننا المحافظة على
مستوطنات مبشرة بين هذه القرى [العربية] القائمة والتي تبقى على الدوام
أكبر من قرانا؟ وهل ثمة اية فرصة لشراء أراضيهم؟... ومرة أخرى اسمع
هذا الصوت من الداخل يتناديني: «فَرِّغْ هذا البلد» (١٧٥)

وكان فايتس يعتقد ان جميع جهود البيشوف يجب ان تصب في هذا
الهدف. «يجب من الآن فصاعدا ان نضع خطة سرّية مبنية على ترحيل العرب
من هنا وأن «نغرس هذا الأمر في ذهن الدوائر السيامية الأميركية...
فاليوم، ليس أمامنا اي خيار آخر... لن نعيش مع العرب
هنا» (١٧٦). وفي ١٠ تموز/يوليو ١٩٤١، قابل فايتس شرتوك وكابلان في مقر
الوكالة اليهودية في القدس، وأوضح خطته، وهي ان ترحيل العرب امر
حيوي «من أجل خلاصنا». واقترح أيضا ان تعين الوكالة اليهودية لجنة قوامها

٣- ه أشخاص من أجل تحري سبل تطبيق التهجير الى سوريا والعراق وشرق الأردن. وعلى هذه اللجنة ان تعمل بهدوء، ومن دون اي إعلام عنها، لكن لا يمكن ان تعمل في غموض تام ومن دون مساعدة السلطات العامة، وخصوصا في زمن الحرب هذا. لذا يجب الاتصال بالسلطات [البريطانية العسكرية] في مصر. ووافق شرتوك، الذي كان يوشك ان يسافر الى مصر، لكنه كان يرى انه يستحيل توريط السلطات البريطانية «في هذه اللجنة وفي التخطيط معنا». وواعد شرتوك مد يد العون للأبحاث التمهيدية للمخطة ولتنفيذها. وقال كابلان أيضا انه «يرغب في ان يشارك» في هذه التحضيرات. (١٧٨) فقد كان شرتوك وكابلان عضوين في لجنة الترحيل الأولى. واقترح فابنس ان يكون هو وليفتنس ونحماني أعضاء في لجنة الترحيل الثانية. (١٧٩)

وفي أواخر آب/أغسطس ١٩٤١ تحدث فابنس أيضا مع كاتسنلسن بشأن التخطيط الذي كان يقوم به، ووجد ان كاتسنلسن «لا يحبذ الفكرة منذ أعوام فحسب، بل انه مثلي يرى ان فيها الحل الوحيد لمشكلتنا في هذا البلد. فهو يعتقد ان الأوضاع السياسية التي ستنشأ عند نهاية الحرب ستشهد اعترافا وقبولا بهذا الحل». وكان كاتسنلسن «مسرورا حين سمع باقتراحي الداعي الى إعداد البنية التحتية»، وواعد ان يتكلم مع شرتوك وكابلان بشأنها. (١٨٠) والواقع ان كاتسنلسن، الذي كثيرا ما وُصف في الأدبيات الجدالية الاسرائيلية بأنه ضمير اليبشوف وبطل الصهيونية الاشتراكية، قد ظل حتى وفاته سنة ١٩٤٤ يعتقد اعتقادا راسخا ان فترة ما بعد الحرب مباشرة ستكون ملائمة لتطبيق الترحيل. (١٨١) وفي لقاء مع الشباب في مدرسة مكفيه يسرائيل الزراعية في تموز/يوليو ١٩٤٤، اوضح الافتراض الذي يستند التبرير الصهيوني «الخلقي» اليه لترحيل العرب: فالدولة اليهودية كانت على الدوام تعني فرض الارادة الصهيونية على الأغلبية العربية الفلسطينية، وأن الأعمال الصهيونية كافة تمت ضد رغبات العرب. ودعما لحجته، استشهد بـ «ترحيل» ستالين الديكتاتوري للمليون ألماني عن منطقة الغولغا الى مناطق نائية في سيبيريا، وبأمره المرم (سنة ١٩٢٨) الذي أعلن ببروبيدجان منطقة قومية يهودية مستقلة

من دون أي اعتبار لرغبات السكان الأصليين. (١٨٢) وعلاوة على ذلك، فإن تفكير كاتسلسن بشأن ترحيل العرب كان مطابقا لتفكير بن-غوريون، إذ أن الترحيل الجماعي المقترح هو استمرار لعملية طبيعية تحدث بينها محل المستوطنون الصهاينة محل الزّراع والسكان العرب. وفي خطاب اللقاء في كيبوتس أشدوت يعكوف في وادي الأردن، في تموز/يوليو ١٩٤٤ أيضا، ذكّر مستمعيه بأن إقامة كيبوتس مرحافيا في مرج ابن عامر سبّب ترحيلا عربيا ضيق النطاق. (١٨٣)

وطوال سنتي ١٩٤١ و ١٩٤٢، دوّن فايتس في يومياته أن تحضيراته النشطة للترحيل كانت تستدرج الشاء العاطر من جميع زعماء التيار العريض في اليسوف. وفي آب/أغسطس ١٩٤١، وبعد أن عاد شرتوك من مصر، أعطى هو وكابلان فايتس إشارة البدء للتوجه الى سوريا والنظر في الامكانيات العملية في مشروع الجزيرة. وطلب كابلان من فايتس أن يجري تحرياته «بحذر شديد». (١٨٤) وفي ١ أيلول/سبتمبر، حصل فايتس على تأشيرة فرنسية لزيارة سوريا ولبنان. ولأنه كان صديقا حميما لحركة الكيبوتس، فقد عرّج في طريقه على كيبوتس مشمار هعيمك، وهو مقر حركة هشومير هتسمير، في ٥ أيلول/سبتمبر، وألقى في شباب الكيبوتس محاضرة عن «تفاصيل خطة ترحيل السكان»، وذلك بحضور يعكوف حازان، أحد مؤسسي الحركة. وأجاب حازان أنه يعارض الخطة لأنها «غير قابلة للتطبيق»، ولأنها قد تسبب الضرر السياسي من خلال إثارة العرب ضد اليسوف. لكن أعضاء آخرين في الكيبوتس، وعلى الرغم من التعبير عن شكوكهم في «إمكان تطبيق الخطة»، قالوا أنهم «يساندونّها». (١٨٥) أما محطة فايتس الثانية فكانت في حيفا، حيث قابل إيشتاين، رئيس قسم الشرق الأدنى والشرق الأوسط في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية والأمين العام للجنة الترحيل الأولى، وذلك بصدد هدف زيارته الى الجزيرة. وعبر إيشتاين أيضا عن رأيه في أن «خطة ترحيل السكان هي الخطة الوحيدة لحل مشكلتنا». (١٨٦)

وصل فايتس الى دمشق عشية العاشر من أيلول/سبتمبر، وتوجه فورا للبحث عن كتب ومعلومات حديثة تتعلق بمنطقة الجزيرة وسكانها. ووجد

خريطة بطبعة حديثة. وقد ساعده في جمع المعلومات الإحصائية عربي اسمه ابراهيم درّة، وهو مخبر سري كان نحمانى يستخدمه. (١٨٧) وبعد ذلك بأسبوع، في ١٨ أيلول/سبتمبر، وبعد زيارة الجزيرة والعودة عن طريق لبنان، دوّن في يومياته:

لا ريب في أن الجزيرة تنجّه الأعداء بها كي تصبح مكانا هائلا لاستعباد الناس - من العمال والفلاحين وغيرهم ومن سكان المدن. ثمة الكثير من الأراضي الجيدة والكثير من المياه التي تنتظر من يستغلّها. إذا أرادت الحكومات حلّ المسألة اليهودية فيمكن الوصول إلى حلّ من خلال ترحيل جزء من السكان العرب في أرض إسرائيل إلى الجزيرة السورية، وبلا شك إلى الجزيرة العراقية أيضا. ولا ريب في أن البحث المستفيض سيكتشف أن في إمكان الجزيرة، في حدودها الطبيعية بين الفرات والدجلة، أن تستوعب مليون فلاح وعددا مماثلا من سكان المدن. هل من المستحيل إقامة مدينة أخرى مثل دمشق في صحراء الجزيرة؟ (١٨٨)

وأضاف فايتس أنه، وبسبب ضيق الوقت والانهاك الذي شعر به طوال الرحلة، لم يتمكن من استكشاف منطقتي اللاذقية وجبل الدروز في سوريا كنقطتي توطئتين لجزء من المرحّلين المقترحين. (١٨٩) وفي طريق عودته أيضا، قرأ فايتس كتابا للكاتب الفرنسي فيكتور مولر بعنوان: «في سوريا مع البدو» (باريس ١٩٣١) *En Syrie avec les bedouins* (Paris, 1931)، ووجد فيه «أمورا عجيبة» عن المناخ في الجزيرة والصحراء السورية. لكن أهم ما لفت انتباه فايتس دعوة البدو إلى استرداد الأرض المفقودة، أو على الأقل إلى الاستقلال الذاتي التام، الذي كان مولر يشرّبه في كتابه، الأمر الذي أثار حفيظة حكومة دمشق. فكتب فايتس: «ثمة هنا مدخل لترسيخ فكرة توطئتين الفلاحين العرب في الجزيرة.» (١٩٠)

وبعد عودته إلى القدس، قابل فايتس كابلان في ٤ تشرين الأول/أكتوبر وأطلعه على نتائج مهمته، واقترح إنشاء «مجلس مصغّر» بمشاركة الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية لإقرار مشروع التهجير وتنفيذه. وكانت ردة فعل كابلان إيجابية، لكنه أشار مرة أخرى إلى أن «إمكان تنفيذ خطة ترحيل السكان

«يجب ان يُباشِر» بحذر شديد. «واقترح فايتس عقد اجتماع للمشاورة يُدعى اليه كابلان، وشروتوك، وكاتنسلن، وبرنارد جوزف، وإيشتاين، وليفشتس، وبونيه، وغرانوفسكي - وكلهم، ماعدا كاتنسلن، أعضاء سابقون في لجنة الترحيل الأولى - يتكلم فيه فايتس عن مهمته الى الجزيرة، ومن ثم تُقرر الخطوط العريضة للتحرك. واقترح كابلان ان يوكل الى برنارد جوزف^(١٩١) مهمة تحضير المواد المتعلقة بالتنفيذ الممكن للمشروع في الفترة التي تلي الحرب. وكان جوزف يعمل مستشارا قانونيا للدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، وكان قد سبق ان دعا الى الترحيل القسري.

ويبدو ان الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية قد دُفعت الى المشاركة بصورة اوسع في المشروع السوري سنة ١٩٤١ من خلال إرسال برنارد جوزف وإلباهو ساسون، وهذا الأخير من مواليد دمشق ورئيس القسم العربي في الدائرة، في مهمتين سريتين الى سوريا.^(١٩٢) وقبل ذهابه الى سوريا، تلقى جوزف التعليمات من فايتس في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر، وطلب منه الاستفسار عما إذا كان في إمكان الخبراء التقنيين من اليسوف والعاملين في سليل بونيه، وهي منظمة البناء والتعهدات التابعة للهيستدروت، والتي استخدمتها القوات العسكرية البريطانية في سوريا في ذلك الوقت، القيام بمهمتين في خطة الجزيرة. ووعده جوزف، الذي كلّفته الدائرة السياسية رسميا تجميع المواد لهذه الغاية، بأنه سيعمد، وبعد عودته مباشرة، «الى المشروع فوراً في تدبير امور لجنة الأبحاث التمهيدية بصورة جديدة وشاملة ومنظمة». ^(١٩٣) وبعد ذلك بشهر، عُقد اجتماع لـ «الأبحاث التمهيدية» في منزل جوزف في القدس، شارك فيه كابلان، وفايتس، وليفشتس، وإشبال، وجوزف نفسه. وعُهدت الى إشبال مهمة دراسة مناخ الجزيرة. أما جوزف، فكان عليه التوجه الى شرق الأردن برفقة خير بلمايه وآخر بالزراعة لدرس إمكان استغلال المياه الجوفية. ^(١٩٤)

واستمرت استعدادات اليسوف للترحيل طوال سنة ١٩٤٢. ويذكر فايتس زيارة قام بها الى هلال في ١٠ أيلول/سبتمبر ١٩٤٢ بصحبة كابلان وعضو لجنة الترحيل الأولى، شتيرن، وزعيمين بارزين في اليسوف هما يوسف

شبريتسناك (الذي أصبح فيما بعد، ١٩٤٥ - ١٩٤٨، أميناً عاماً للمهندروت، ورئيساً لمجلس الدولة الموقت سنة ١٩٤٨، وأول رئيس للكنيست سنة ١٩٤٩) وشلومو كابلاتسكي، وهو صهيوني يساري وزعيم لمايبي كان عضواً في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية من سنة ١٩٢٩ الى سنة ١٩٣١، ثم التحق بحزب مايم بعد قيام دولة اسرائيل. وكان كابلاتسكي ايضاً، ولعدة أعوام، رئيساً للتخنيون في حيفا. ودون فايتس، بعد ان تكلم عن الترحيل مع شبريتسناك وكابلاتسكي، ان الرجلين كانا «يفكران ملياً» في هذا الامر.^(١٩٥) لكن الأهم هو الذي حدث في ٣١ ايار/مايو، حين دون فايتس وقائع الاجتماع الذي عقده وجرانوفسكي وناقشا فيه «خطة ترحيل السكان». وبلغه جرانوفسكي تأليف لجنة تضمه هو، اي جرانوفسكي، وكابلان، وشروتوك، وجوزف، «لوضع خطة للتحضيرات والأعمال المتعلقة [بالترحيل]». وعبر جرانوفسكي عن «تعاطفه التام مع خطة ترحيل السكان»، لكنه حذر فايتس من ان المشروع «يجب ان يُنفذ بحذر». وانفق الاثنان على ان يجتمعا بعد يومين، وأن يجلب فايتس معه مخططاً تهديداً بشأن «ما أنجز من تحقيقات بصدد ترحيل السكان». ^(١٩٦)

وفي اليوم التالي، تشاور فايتس وكابلان في المسائل المتعلقة بتطوير المستوطنات اليهودية في منطقة الحولة. وكان موقف فايتس ان «علينا ان نعد خطة أساسية تفصيلية تنتظر حتى نهاية الحرب [العالمية] وحتى نخلي المنطقة من سكانها [العرب] الحاليين. ان إعادة الحياة كاملة الى الحولة لن تتم إلا عندما تصبح المنطقة موحدة في ملكيتها وازارعتها». ^(١٩٧) وعلاوة على ذلك، تكلم فايتس في ٢٩ ايلول/سبتمبر مع البروفسور فريتز بودنهايمر، وهو أستاذ علم الحيوان (في الجامعة العبرية) كان يوشك ان يذهب الى العراق بناء على دعوة من الحكومة العراقية، وطلب منه استخدام هذه الفرصة للقيام بأبحاث سرية بصدد «ترحيل السكان». ^(١٩٨)

ان مدى نشاطات فايتس خلال الحرب العالمية الثانية، في اتجاه تهديد الطريق أمام مشروع الوكالة اليهودية للترحيل الى الجزيرة وغيرها من أماكن التوطين، لا يمكن المبالغة فيه. لكن آثار هذه النشاطات قد نوضحت تماماً

للعيان خلال طرد الفلسطينيين سنة ١٩٤٨. وينبغي وضع نشاطات فابنس ومحضرات اللجنة الثانية للترحيل التابعة للوكالة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية، في الإطار الأوسع للحملة الصهيونية العالمية (التي سنبحث فيها في القسم اللاحق) والمهادنة الى حل الأسرة الدولية، وخصوصا الولايات المتحدة، على قبول هذه المشاريع والمشاركة فيها.

ثامنا: الحملة الدولية الصهيونية،

١٩٣٩ - ١٩٤٧

ان سمي الصهيونية الحثيث لإيجاد شركاء غربيين، وخصوصا في الدوائر الحاكمة الأمريكية والبريطانية، ولإيجاد متعاونين في البلاد العربية المجاورة للمساعدة في تنفيذ مشاريع الترحيل، قد تكثف واتسع عشية الحرب العالمية الثانية وخلاها. وقد جاء المخطط العام لهذه الحملة مفصلا في مذكرة بعث بن - غوريون بها الى لجنة الأعمال الصهيونية في اجتماعها المنعقد في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٨، والذي كانت خلفيته الخطة البريطانية لدعوة الحكام العرب الى لندن في السنة التالية (مؤتمر سانت جيمس سنة ١٩٣٩). واقترح بن - غوريون، الذي لم يستطع حضور الاجتماع بسبب طلب عاجل للتوجه الى لندن، اجتماعا للقيادة الصهيونية في الولايات المتحدة، ثم إرسال وفد صهيوني الى مؤتمر لندن ومعه «برنامج واحد احده يتماشى مع الافتراض الصهيوني ان العرب قد منحوا العراق وسوريا والسعودية، وهذا «أكثر من كاف»، لذا، فان الصهاينة يطالبون بفلسطين كلها. أما فيما يتعلق بمصير عرب فلسطين، فقال بن - غوريون ما يلي:

سنعرض على العراق عشرة ملايين جنه فلسطيني في مقابل إعادة توطين مائة ألف عائلة عربية من فلسطين في العراق. لا أعلم ما إذا كان العراقي سيقبل هذا الاقتراح. لو كانت المسألة تختص بالعراق وحده فقد بصني البنا. يحتاج العراق الى امبتطان عربي اوسع، وهو طبعا لن يزدي الملايين (من الجنهات). لكن سيكون في لندن ابن سعود ومصر أيضا. (١٩٣٩)

وفصل بن - غوريون مشروعه الذي أطلق عليه اسم «خطوط اللياسة الصهيونية» والذي يحمل تاريخ ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤١. (٢٠٠) وجاء، أولاً، في فصله الثالث بعنوان «المسألة العربية»، «أن أرض إسرائيل ما هي إلا جزء صغير من الأراضي التي يسكنها العرب، وعرب أرض إسرائيل ما هم إلا جماعة لا قيمة لها بين الشعوب الناطقة بالعربية». ثانياً، أن سوريا والعراق كلاهما «ضحل السكان»، «وإذا كانا فقط مستعدين لاستيعاب عرب أرض إسرائيل، جزئياً أو كلياً، فهذا امر يجلب لها العون لا الصعوبات». وفي معرض التأمل بقيام دولة يهودية في المستقبل القريب، صاغ بن - غوريون كلامه بدبلوماسية، حين عرض الحاجة الى المزيد من البحث بشأن الترحيل:

علينا أولاً تحري ما إذا كان هذا الترحيل عملياً، وثانياً ما إذا كان ضرورياً. يستحيل تخيل التهجير الشامل من دون القصر، بل القصر العنيف طبعاً هناك شرائع من السكان من غير اليهود في أرض إسرائيل لن تقاوم الترحيل في ظل أوضاع ملائمة الى البلاد المجاورة، كاللدوز مثلاً، (٢٠١) وعدد من قبائل البدو في وادي الأردن والجنوب، والشركس، ولربما حتى المناولة [شعبة الجليل]. لكن من الصعب جداً إعادة توطين شرائع أخرى من السكان العرب، كالفلاحين وسكان المدن، في البلاد العربية المجاورة من خلال ترحيلهم طوعاً، معها تكن الإغراءات المالية الممنوحة لهم.

إن إمكان ترحيل السكان على نطاق واسع وبالقوة، قد ثبت بالدليل عندما تم ترحيل اليونان والأتراك بعد الحرب [العالمية الأولى]. وفي الحرب الحاضرة، فإن فكرة ترحيل السكان تخطى بعطف متزايد لكونها عملية، ولأنها تقتل أكثر السبل أما لحل مشكلة الأقليات القومية الخطرة والمؤلة. لقد جرّت الحرب حتى الآن إعادة توطين عدد كبير من الناس في أوروبا الشرقية والجنوبية. وفي خطط السنوات لما بعد الحرب، فإن ترحيل السكان على نطاق واسع في أوروبا الوسطى والشرقية والجنوبية يخطى، بأطراد، بمقام محترم. (٢٠٢)

لكن بن - غوريون أوضح أن «ترحيل» السكان بين تركيا واليونان جاء نتيجة انتصار تركي شامل على اليونان. (٢٠٣) وبما أن العرب هم، نظرياً، «أصدقاء» الحلفاء، وأصدقاء بريطانيا بنوع الخصب، وليسوا طرفاً محارباً، «فمن

الصعب ان نأمل بان تتحمل بريطانيا مسؤولية ترحيل عرب ارض اسرائيل قسرا، لمصلحة الشعب اليهودي فقط. من هنا، ومع المحافظة على فكرة القسرا، كان رأيه ان من الخلق سياسيا ومن الخطأ تكتيا ان يدعو الصهيانة ويجهروا بحملة لنقل الفلسطينيين العرب بالقوة استباقا لتسويات تأتي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. واقترح بن - غوريون، عوضا من ذلك، ان الحملة التي تلهمها الصهيونية في انكلترا وأميركا يجب أن تهدف الى «التأثير» في البلاد المجاورة، وخصوصا سوريا والعراق، وذلك بهدف «التعاون» مع البيشوف على تنفيذ مشاريع الترحيل «الطوعي» في مقابل مكاسب اقتصادية. (٢٠٤)

لكن بن - غوريون بقي في العلن لبقا وحذرا. ففي مقال نشره في *Jewish Frontier* (نيويورك، المجلد ٩، رقم ٦، حزيران/يونيو ١٩٤٢، ص ١٣) بعنوان «معيار الإنجاز»، اقترح فقط ان لربما لسوريا والعراق «مصلحة اقتصادية وسياسية في تعزيز موقفها تجاه الجيران من الأتراك والفرس من خلال ترحيل مستوطنين عرب جدد الى البلدين، والمصدر الوحيد لمثل هؤلاء هو فلسطين». أما وايزمن، فقد رأس، سرا وعلاية، الحملة الصهيونية العالمية للترويج للترحيل، معلقا آماله بالوصول الى مثل هذا الحل عقب الحرب على العواطف المساندة للصهيونية لدى كل من روزفلت وتشرشل، (٢٠٥) وعلى شريك هذا الأخير في الحكومة الحربية، حزب العمال البريطاني. وكانت الاستراتيجية الصهيونية تقضي بأنه إذا كانت هذه المشاريع ستؤثر في دوائر الحكم في البلاد العربية المجاورة، فينبغي ان تُؤطد في أذهان السياسيين الغربيين من ذوي النفوذ، وأن تبدو في العلن وكأنها جاءت منهم، وعلى الأخص من السياسيين الأميركيين، ومن روزفلت نفسه في أفضل الأحوال. (٢٠٦) وعلاوة على ذلك، فإن مازق يهود أوروبا الشرقية والنفوذ المتنامي للجبالية اليهودية الأميركية قد تم استخدامها سلاحا للضغط على الحكومة البريطانية من أجل إلغاء القيود التي فرضها الكتاب الأبيض على شراء الأرض والهجرة الى فلسطين. وفي لقاء مع كليمنت أتلي، زعيم حزب العمال البريطاني، في ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٩، حضره أيضا موشيه شرتوك وبيرو لوكر (والثاني مستشار سياسي للهيئة التنفيذية الصهيونية في لندن قام

لاحقاً بدور فعال في حل حزب العمال البريطاني على تبي عدد من الحلول
المساندة للصهيونية، ومنها حل ترحيل العرب،^(٢٠٧) قال وايزمن انه يتوي
خلال رحلته المقبلة الى الولايات المتحدة ان يطرح لدى الرئيس روزفلت خطة
إنشاء دولة يهودية في فلسطين لها حدود اوسع من تلك التي رصدتها خطة
التقسيم لسنة ١٩٣٧، ويُقَلّ الفلسطينيون العرب منها إفساحاً في المجال لثلاثة
ملايين اواربعة ملايين مهاجر يهودي. وأضاف وايزمن ان حدودا اوروبية
جديدة ستُرسَم بعد الحرب العالمية الثانية، الامر الذي سيرغم ملايين البشر
على الانتقال الى مآكن اخرى، وأن الفلسطينيين سيخضعون لعملية الاقتلاع
والترحيل هذه.^(٢٠٨)

وفعلاً، طرح الصهاينة أمام السلطات الأميركية خطتهم للترحيل الى
العراق، كما سعوا للحصول على عون أميركي مادي لتنفيذها.^(٢٠٩) وقد
نُقلت هذه الخطة نفسها الى ممثل روزفلت الشخصي، الجنرال باترك هرلي،
حين زار فلسطين سنة ١٩٤٣. وجاء في تقرير هذا الأخير ان قيادة البيشوف
عازمة على إنشاء دولة يهودية تضم فلسطين بأسرها وشرق الأردن، وعلى غرض
«ترحيل السكان العرب الى العراق بالقوة»^(٢١٠) وفي كانون الثاني/يناير
١٩٤٢، وصل وايزمن الى حد إعلان الأمر من خلال نشر مقال في المجلة
الأميركية الشهيرة ذات المقام الكبير، *Foreign Affairs*، طالب فيه القوى
الغربية بمساندة قيام «كومونولث» يهودي في فلسطين، وبالضغط على العرب
لقبول ترحيل السكان.^(٢١١) هذا بالإضافة الى ان وايزمن كان قبل ذلك،
اي في أيار/مايو ١٩٤١، قد خاطب مؤتمراً من المتدربين اليهود الأميركيين في
شان السعي الصهيوني للحصول على مساحات واسعة من الأرض في شرق
الأردن والعراق لإعادة توطين الفلسطينيين الذين يُقال لهم «سنعمل من أجل
إعادة توطينكم وأنكم ستحصلون على خمسة دونمات في مقابل كل دونم نحصل
نحن عليه»^(٢١٢) وحين سألته وزير المستعمرات البريطاني، اللورد موين،
فيما بعد وفي حديث خاص، عما إذا كان في الإمكان تنفيذ مثل هذا التهجير
من دون عنف وسفك دماء، أجاب وايزمن «نعم، انه ممكن التنفيذ إذا تكلّمت
بريطانيا وأميركا مع العرب بصراحة»^(٢١٣)

وكانت هذه الحملة الدولية الصهيونية إمامؤولة بصورة مباشرة عن المشاريع والأحداث التالية المتعلقة بالترحيل، وإمامعرضة عليها من وراء الستارة:

أ - خطة إدوارد نورمان للترحيل الى العراق

ب - حادثة فيليبس

ج - قرار حزب العمال البريطاني سنة ١٩٤٤

د - خطة بين - حورين

ويمكن تفسير كل واحدة من هذه المسائل، التي سنبحث فيها منفصلة، ضمن الإطار الأوسع للحملة التي أدارتها الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية لتحقيق التأييد الدولي والمشاركة في ترحيل العرب.

أ - خطة إدوارد نورمان للترحيل الى العراق،

والضغوط التي مارسها في هذا السبيل، ١٩٣٤ - ١٩٤٨

كان إدوارد أ. نورمان (١٩٠٠ - ١٩٥٥) مليونيرا يهوديا مقره نيويورك. وقد بذل الكثير من أمواله ونشاطه السياسي في دعم اليشوف. وفي سنة ١٩٣٩ أسس ورأس الصندوق الأميركي للمؤسسات الفلسطينية (الذي أصبح فيما بعد الصندوق الثقافي الأميركي - الاسرائيلي) «كأول هيئة لجمع الأموال الموحدة والمشاركة في مصلحة المؤسسات الثقافية في اليشوف ثم في اسرائيل لاحقا. وكان أيضا عضوا في مجلس أمناء الجامعة العبرية. والأهم من ذلك انه كان بين سنتي ١٩٣٩ و ١٩٤٣ رئيسا للجنة الاقتصادية الأميركية لفلسطين، وهي منظمة صهيونية اقيمت سنة ١٩٣٢، وكان هدفها الأساسي تشجيع المبادرات الفردية وترشيدها في اليشوف. وزودت منظمته، من خلال مكتبها في نيويورك وتل أبيب، الألوف من المهاجرين اليهود الى فلسطين بدراسات واقعية شاملة تتعلق بنواح خاصة من اقتصاد اليشوف. وكانت مؤسسات اليشوف الرئيسية، ومنها الوكالة اليهودية، والمستدروت، واتحاد المزارعين، تعتبرها مصدرا مركزيا للمعلومات الاقتصادية. وفيما بعد، أصبح

مكتب هذه المنظمة في نيويورك يتسبب الى الوكالة اليهودية لاسرائيل .
 خلف نورمان الكثر من الوثائق المتعلقة بخطة للترحيل الى العراق
 ومحاولاته الحثية بين سنتي ١٩٣٤ و ١٩٤٨ ، بمعاونة اهم قادة اليسوف
 والصهيونية ، لوضع هذه الخطة موضع التنفيذ . أما خطته ، التي رُسمت
 خطوطها العريضة أول مرة في شباط/فبراير ١٩٣٤ ، فقد نصتها مذكرة
 بعنوان «موقف تجاه المسألة العربية في فلسطين» .^(٢١٤) وصيغ تبريرها بلهجة
 تتماشى مع الحجج التي بحثنا فيها أعلاه : «ان الهجرة وامتلاك الأرض
 هما في الجوهر أساس إعادة بناء الوطن اليهودي . ومن الطبيعي ليس إلا ، ان
 بصر الى الماضي قدما بهذين الأمرين بالسرعة الممكنة وبأية وسيلة تؤدي الى
 تلك الغاية .» فالاستيطان الصهيوني الذي أدى ، باعتراف نورمان نفسه ، الى
 «إثارة القلق المبرر» في صفوف الفلسطينيين العرب المسيّسين ، والذي «شُرِع
 فيه حتى الآن ، يرمي بوضوح الى الاستيلاء على فلسطين من دون رضى
 سكانها الأصليين .» لكن بما ان العربي الفلسطيني (الفلاح ومالك الأرض
 معاً) يرفض «الهجرة» و «التجوال بعيداً» ، بل انه عاجز عن «تحيل نفسه
 شخصاً غير مرغوب فيه على الأرض التي وُلد فيها والتي سكنها شعبه على امتداد
 أجيال» ، فان خطة نورمان تهدف الى ضمان «امتلاء فلسطين باليهود
 بالتدريج [في الوقت الذي] يجب إيجاد مكان ما ليذهب السكان العرب اليه ،
 إذ لا يمكن إبادتهم ، ولن يموتوا عن بكرة أبيهم .»

كما ان نورمان «استخلص عبرة» من الحرب بين تركيا واليونان خلال
 ١٩٢١ - ١٩٢٢ . وهي الحرب «التي أدت الى الضغط من جانب تركيا على
 أقلّيها اليونانية الكبيرة لحملها على المغادرة» ، و «السكان في كل من البلدين هم
 الآن متجانسون عملياً .» لكن «الوسيلة المستخدمة ذاتها» في حالة تركيا واليونان
 «لا تنطبق في كل تفاصيلها على مشكلة ترحيل العرب عن فلسطين واستبدالهم
 باليهود . فاليهود ، الذين هم ليسوا في فلسطين الآن ، لا يملكون أراضي يمكن
 للعرب استيطانها . ويجب ان يكون من الجليّ انه إذا كان للعرب ان يُحمّلوا على
 مغادرة فلسطين ، فينبغي إيجاد الأرض التي يمكن توطينهم فيها .» وكان رأيه ان
 «المملكة العراقية» هي ، بين البلاد العربية المجاورة ، مكان التوطين الأفضل

«وخصوصا للعرب الذين تَمَرَّسُوا بالزراعة.» من هنا، فإن «وادي ما بين النهرين قد يكون الحقل الأخضر للاستكشاف كوطن ممكن في المستقبل لجزء كبير من السكان العرب القاطنين حاليا في فلسطين.» وكان يريد من الحكومة العراقية «أن تقدّم الأرض وتسمح باستيراد المزارعين العرب مع ممتلكاتهم وأثاثهم من دون دفع الضرائب ورسوم سمات الدخول.» كذلك «يجب تقديم وسائل نقل الأشخاص والمتاع والحيوانات الداجنة مجاناً.» ويجب أيضا الحصول على تعاون الزعماء السياسيين العرب وصحافتهم من أجل هذه العملية. وفي تكرار لأصداء الكتابات التبريرية الصادرة عن أمثال زانغويل ووايزمن، مضى نورمان يقول:

يجب أن نتذكر أن انتقال العرب من فلسطين إلى العراق بالشكل الذي نقرحه هنا لا يعني الترحيل إلى بلد أجنبي. ففي نظر العربي العراقي، ليس ثمة من فارق بين فلسطين والعراق أو أي جزء آخر من العالم العربي. إن الحدود التي أقيمت منذ الحرب تكاد تكون غير معروفة لكثيرين من العرب. واللغة والعادات والدين، كلها واحدة. صحيح أن الانتقال، أيا يكن نوعه، يعني ترك الأماكن المألوفة، لكن التمسك الشديد بالمكان ليس من تقاليد العرب. فالعادات البدوية ما زالت ذات تأثير قوي حتى في صفوف العناصر الحضرية. (٢١)

قُدِّرَت تكلفة توطين عائلة فلسطينية مؤلفة من ستة أشخاص في العراق بـ ٣٠٠ دولار. وقد أوضح نورمان أيضا «رؤيته الشاملة» التي تود أن ترى السكان الأصليين وقد تم «شرائهم كليا» وتم حملهم على مغادرة فلسطين بالوسائل الاقتصادية لا بغيرها. وقال متنبئا: «إذا نجح اليهود يوما في الحصول على الجزء الأكبر من فلسطين، فإن أعدادا كبيرة من العرب سترحل حتما ونجد لنفسها أوطانا أخرى. وإذا تم ترحيلهم عنوة، وبصورة حتمية بسبب الضغوط اليهودية، فسيفادرون وفي نفوسهم ضغينة، وسيحملون، على الأرجح، عدوة تجاه اليهود قد تستمر أجيالا عدة، الأمر الذي قد يعرّض مكانة الوطن اليهودي للخطر. كما أن باقي العالم قد يتعاطف مع العرب بسهولة.»

وفي سنة ١٩٣٤، كان تقدير نورمان أن الوسيلة لتفجيز خطته قد تتم على

عدة مراحل. وتتضمن المرحلة الأولى مناقشة «مبدأ» الترحيل مطولا من جانب «أناس جديرين» من «الذين اعتادوا النظر الى الشؤون الفلسطينية بمنظار اقتصادي، والذين لهم تأثير في الاوساط النافذة في الشعب اليهودي». ويجب ان يجري هذا النقاش بصورة سرية تماما. فاذا علم العالم العربي بصورة غير مباشرة بأن اليهود يناقشون خطة كهذه جديا، فان عوائق لا يمكن تخطيها، ومن شئ الأنواع، ستبرز حتما أمام تنفيذ هذا المشروع. ويجب ان يصاحب هذه الخطة تحقيق غير مباشر يهدف الى التأكد مما إذا كانت الحكومة العراقية مهتمة بازدياد سكانها المزارعين ولأنها تملك أراضي يمكن للمرشحين الإقامة عليها. «ويجب عدم إجراء أية استقصاءات بطريقة مباشرة، ولا ان تنسرب عن الخطة أية تلميحات تدل عليها». أما المرحلة الثانية فهي تأسيس «منظمة» او «نقابة» من «الخبراء» «الذين من المال ما يكفي لتحرير الإمكانات الاقتصادية لهذا المشروع، بما في ذلك «تكلفة نقل عرب فلسطين، قرية قرية، مع أثاثهم ودواجنهم، برا الى العراق، ولربما عبر الطريق الجديدة التي شقّتها شركة نفط العراق» (٢١٦).

وإذا دلت هذه التحقيقات المبدئية على إمكان تطبيق هذه الخطة من وجهة النظر الاقتصادية، عندها يجب إنشاء أداة تنظيمية لمتابعة الأمر ولجمع المال من خلال التبرعات والهبات من المصادر اليهودية. وإذا تم التوصل فعلا الى مرحلة العمليات «فيمكن تأسيس شركة، وتحويل مشاركة هذه النقابة الى اسهم في الشركة». ولمثل هذه الشركة «مزية إجراء العمل على أساس تجاري وتخضع للحسابات التجارية، الأمر الذي يمنح فرصة أفضل للعمل الاقتصادي والمحت على الحفاظ على رأس المال، وجني الربح إذا أمكن». أما مديرو «الشركة» او «المنظمة»، «فيجب ان يكونوا في الغالب أناسا توحى شخصياتهم بالثقة المطلقة لدى الأطراف كافة، اي لدى يهود الشتات وفلسطين، والبريطانيين، والمسؤولين الحكوميين في العراق وفلسطين، وعرب فلسطين من شتى الطبقات الاجتماعية». وكتب نورمان بسداجة، وهو الذي كان رأساليا يؤمن بأن الترحيل قد يتقلب مشروعا مربحا: «ومن المستحسن، طبعاً، انه إذا بدا ان ثمة إمكانات لتحقيق الربح من عمليات هذه الشركة

المقترحة، ان يصار الى تعيين بعض الشخصيات البارزة من عرب فلسطين، كالسيد خياط من حيفا والنشائي من القدس، على الرغم من انه من الأفضل في كل الأحوال ان يدفعوا ثمن ذلك، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من أصحاب الأسهم.

أما المراحل الأخرى، فينبغي ان تشمل ما يلي من «مفاوضات سرية الى أقصى الحدود بين ممثلي هذه المنظمة ووزارة المستعمرات في الامبراطورية البريطانية، بغية الحصول على قبول الحكومة البريطانية تنفيذ المشروع». كما ينبغي إجراء المفاوضات مع حكومة العراق بشأن العملية بأكملها. وإذا نجحت هذه المراحل بأكملها، «يحين الوقت لتأسيس الشركة التي قد تُعرف باسم شركة استعمار فلسطين والعراق»، ويتم تحويل اشتراك النقابة الى اسهم. وتحتاج الشركة الى الموظفين في فلسطين والعراق لتدبير رحيل المرحّلين المقترحين وبيع أراضيهم من اليهود، ونقلهم بجنا الى العراق، حيث يُعاد توطينهم. وللشركة مقر رئيسي قد يكون إما في القدس وإما في حيفا. وفي هذا الصدد كتب نورمان:

يملك حايم ه. ناتانيل (وهو يهودي) من دمشق يتعاطى تجارة النقل البري، أسطولاً من السيارات الملائمة والسائقين المحرّين. فهم يقومون برحلات منتظمة من حيفا الى بغداد في غضون ثلاثين ساعة، ومن المفترض ان يكونوا ملائمين تماماً لنقل عرب فلسطين قرية قرية، وليس ما يدعو الى الشك في ان من الممكن التوصل الى اتفاق ملائم مع السيد ناتانيل. (١١٧)

علاوة على ذلك، اقترح نورمان ان شراء الأرض والترحيل معا ينبغي ان يركّزا أولاً على «السهول الساحلية الصالحة للزراعة». ومن ثم، «وبعد اكتشاف طريقة استغلال الأراضي الجبلية والأودية بطريقة رابحة، يمكن الالتفات اليها أيضاً». وأشار كذلك الى ان «عدة شخصيات متعاطفة» و «خبراء» من اليسوف، مثل شبتاي ليفي (وهو وكيل شراء الأرض في الجمعية الفلسطينية للاستعمار اليهودي الذي ذكرناه أعلاه عند الحديث عن العرض الذي تقدم البارون روتشيلد به للمساعدة في ترحيل العرب الى العراق، وأصبح رئيساً لبلدية حيفا خلال هجرة العرب سنة ١٩٤٨)

«سيكونون نافعين جدا بلا ريب، ولا جدال في انهم سيكونون مستعدين لتقديم المساعدة.»

وبعد ذلك التاريخ بثلاثة أعوام، طرح نورمان صيغة جديدة لحفظته في شباط/فبراير ١٩٣٧. (٢١٨) وكانت الخلفية آنذا تنامي المجابهة بين اليشوف الصهيوني والفلسطينيين. وأضاف الى هذه الصيغة الجديدة تفصيلات إضافية تتعلق بالمبادئ الأساسية التي تستند خطته اليها. وأوضح ان زعم القيادة الصهيونية العلني من ان اليشوف «لا ينوي الهيمنة على العرب» هو ضرب من النفاق؛ فزعم اليهود هذا حيال نياتهم المعلنة يبدو إما تجاهلا غير منطقي للحقائق وإما كذبا متعمدا، وينبغي التذكير بـ «انهم يتكلمون عن فلسطين بالعبرية فيسمونها إرنس إسرائيل (أرض إسرائيل)»، ولا يفتأون يعطون الدليل على رغبتهم الجارحة في إعادة تكوين فلسطين العربية كوطن قومي يهودي، ويصرّون على استخدام اليهود حصرا. كذلك فانهم يتوون استقدام أعداد هائلة من يهود أوروبا. من هنا، فان «المخاوف العربية من التحول الى أقلية لها ما يبررها». وبعد اخذ هذه العوامل بعين الاعتبار، فان خلاصة نورمان الصهيونية كانت «انه مهما تكن وجهة النظر، فمن البعث ان يتطلع المرء الى السلام والتعاون على اي أساس مشترك بين العرب واليهود في فلسطين.» و «لذا، إذا كان لا بد لليهود من الحصول على فلسطين، ولا يمكنهم ذلك في الوقت الذي يقطنها ٨٠٠,٠٠٠ عربي، فيجب حل العرب على التخلي عنها ونقل عدد كبير منهم الى مكان آخر، ولربما الى منطقة شط الغراف [كذا] في العراق.» وقد استثنى حتى شرق الأردن لأن «اليهود لا يعترفون بأن شرق الأردن سيبقى الى الأبد خارج حدود منطقة استعمارهم. وبالنظر الى أعداد اليهود التي تحتاج الى الهجرة من أوروبا، فمن المنتظر ان يحتاجوا اليه. من هنا، فمن التبذير والحمق التفكير في توطين عرب فلسطين في شرق الأردن.» وأوضح ان «مثل هذه الخطة يجب ان ينبع بالضرورة من المصادر اليهودية، لأن اليهود هم الذين يحتاجون الى الأرض التي يحتلها العرب الآن.» (٢١٩)

وفي الخطة المنقحة، كانت تكلفة إعادة توطين عائلة فلسطينية من ستة أشخاص في العراق قد قُدرت بـ ١٨٠٠ دولار، وهذا مبلغ يجب ان يكون

أكثر من وافر. فالفلاحون العرب معنادون على منازل بسيطة جدا. والواضح انه كلما ازداد أفراد العائلة، انخفضت تكلفة بناء البيوت واعداد الحقول. وهذه المصاريف تغطي من بيع الأرض العربية التي سيستملكها الصهاينة في فلسطين. وكان نورمان يرى ان خطته قد تطلق، أولا، من خلال العثور على صاحب ارض واحد «يحمل على الاقتناع بالمزايا المادية» لإعادة توطينه في العراق؛ «فاذا ما تعامل أحدنا مع صاحب ارض كهذا فمن الضروري نقل مزارعيه قرية قرية من دون المس بنظام القرية ذاتها، والتعامل مع الوكلاء او مع المخاتير الذين يقعون على رأس قراهم.» و «يكفي» في العام الأول نقل «دزينة من القرى لا أكثر.» وإذا تم فيها بعد الترويج لهذه العملية بصورة فعالة، فقد «يسارع العمل كثيرا بحيث يبلغ عدد المرحّلين العرب الى العراق خمسين ألفا في العام الواحد.» وتماشيا مع ذلك، يجب شن «حملة تربية» صهيونية تدبّر بعناية وخبرة تامة في صفوف الفلسطينيين «لإعدادهم لقبول الفكرة»؛ اي «الانتقال الى العراق»، وتوكيد «مزايا» منطقة شط الغراف في العراق بالمقارنة مع «التربة الصعبة» في فلسطين، و «العيش في مملكة عربية مستقلة شهدت فيما مضى اوج المجد العربي» بالمقارنة مع فلسطين في ظل الحكم البريطاني، ونماي أعداد الصهاينة وقدراتهم فيها. وأضاف نورمان:

ولعل من الممكن ترسيخ رغبة شاملة لدى عرب فلسطين في الذهاب الى العراق بوصفه وطنهم القومي الحقيقي تشابه الرغبة العاطفية في صفوف يهود أوروبا الشرقية للعيش في فلسطين بوصفها وطنهم القومي. (٢٢٠)

ولدى تنقيح المرحلة الأولى من عملية وضع المشروع في قيد التنفيذ «بنشاط»، اقترح نورمان ان الاشتراك الأولي في رأس المال من المصادر اليهودية على شكل اسهم في «شركة تطوير العراق» يجب ان يبلغ مليون دولار. أما المراحل التالية لهذا التنقيح في الخطوة، فتتضمن «إرسال خبراء الى العراق بصورة هادئة ومتكئة ليحققوا في المعلومات المتعلقة بإمكانات البلد في مجالي الزراعة والري، وليحصوا الحالة في فلسطين في مجال حيازة الأرض عند العرب وأثمتها، وللاستعلام بصورة ميدانية عن تكاليف النقل والتكاليف

الأخرى القابلة للنقل. « وفي هذه الأثناء، يجب الاتصال به «ممثلين عن كل وكالة مال يهودية مهمة معنية بفلسطين من أجل وضع خطة تسمح لمستوطني الأرض في فلسطين بشراء أو تمويل الأرض التي يحصلون عليها من العرب حالما يستملكونها. « والهدف من ذلك هو تمكين «شركة تطوير العراق» من ان تقلب رأس مالها حتى تصبح حرة للقيام ببناء المستوطنات في العراق، ونقل العرب إليها. ومن هذه المنظمات الصهيونية واليهودية التي يجب الاتصال بها، اقترح نورمان ما بلي:

— شركة الاستعمار اليهودي (ICA) — صندوق البارون موريس دو هيرش).

— الجمعية الفلسطينية للاستعمار اليهودي (PICA) — أموال البارون دو روتشيلد).

— الصندوق القومي اليهودي (كيرين كايست ليرائيل).

— صندوق تأسس فلسطين (كيرين هايسود) — وهويئة المنظمة الصهيونية العالمية الرئيسية لجمع الأموال.

— البنك الانكليزي — الفلسطيني (الاتحاد الاستعماري اليهودي).

— بنك فلسطين للرهن العام.

— شركة فلسطين المحدودة.

— شركة فلسطين الاقتصادية وفروعها.

— شركة جنوب أفريقيا وفلسطين (بنك بنيان / Binyan Bank).

— اللجنة اليهودية الأميركية للتوزيع المشترك.

— شركة اللاجئين الاقتصادية.

— شركة المهاجرين الخيرية.

— منظمة إيميكاس.

— الصندوق البريطاني المركزي للاجئين اليهود.

— الجمعية العبرية لإيواء اليهود وعون المهاجرين (هاياس).

— الاتحاد الاسرائيلي العالمي.

أما الخطوات اللاحقة، فتشمل المبادرات في اتجاه الحكومتين البريطانية والعراقية من أجل الحصول على تعاونها. وأحد الأسباب التي قد تُقدّم الى الحكومة البريطانية لحملها على التقيّد بمطالب الخطة هو ان بريطانيا العظمى تحتاج الى سكان أوفياء لها في فلسطين تتمثل مصالحهم مع مصالح الامبراطورية البريطانية، وعلى استعداد للدفاع عن هذه المصالح وعن الطريق الى الهند والشرق. ولليهود بالضرورة مصلحة كبرى في قوة الامبراطورية، وسيكونون ملزمين، بطبيعة الحال، بالدفاع عنها. والعرب، من جهة اخرى، ليس لهم مثل هذه المصلحة بل سيكونون دوماً راغبين في قطع علاقاتهم ببريطانيا العظمى، كما كانت الحال في مصر والعراق. وسيتم التوجه الى الحكومة العراقية والطلب منها «ان تمنح (شركة تطوير العراق) منطقة شط الغراف كلها»؛ وأن يجري إدخال المرحّلين الفلسطينيين المقترحين الى شط الغراف من دون جوازات سفر او سمات دخول او رسوم دخول؛ وأن يجري تسجيل انتقال ملكية الأرض الى المرحّلين بسرعة؛ وأن يحصل المرحّلون على الجنسية العراقية بعد عام واحد من السكن في العراق. وكان احد أهداف هذه المطالب ان يتمكن المرحّلون «من التماثل بصورة دائمة مع العراقي». أما الأسباب التي ستطرح على الحكومة العراقية لحملها «على التقيّد بهذه المطالب»، ومنها مطلب منح الأرض مجاناً، فهي ان العراق قليل السكان، ويحتاج الى إضافة المزيد من العرب الى سكانه لأجل قوته الداخلية السياسية والاقتصادية؛ وأن رِيّ منطقة شط الغراف سيكلف الحكومة العراقية مبالغ طائلة قد تأمل باستعادتها من خلال توطيّن كثيف للعرب من خارج العراق. (٢٢١)

أما الصيغة الثالثة لخطة نورمان للترحيل، وهي الصيغة التي كُتبت بصورة مبدئية في كانون الثاني/يناير ١٩٣٨، (٢٢٢) فقد رفضت المقترحات كافة التي طُرحت حتى ذلك الحين في محاولة لحل الصراع الفلسطيني بالطرق السياسية، كالمجلس التشريعي، والتقسيم الكانتوني، والتقسيم، وطاقة البلد على الاستيعاب السياسي. وفي تبرير معلل للترويج للترحيل وفق المبادئ الاقتصادية، كررت الخطة الزعم القائل ان «الطبيعة الجوهريّة لمشكلة فلسطين

ليست سياسية بل اقتصادية. فقد ادعى استيطان الصهاينة للبلد الى إثارة مخاوف الفلسطينيين من ان قدرتهم على كسب العيش في البلد قد تصاب بالضرر. أما ترحيل العرب الى العراق فيسمح للمهجرة والاستيطان الصهيونيين بأن يضيا قدما «على أساس طائفة الاستيعاب الاقتصادية» من دون إثارة الاعتراضات من جانب العرب. أما الموضوع الآخر الذي يرد تكرارا في حجج نورمان وتيررته، فهو ان فلاحي فلسطين لا يملكون ثقافة عميقة الجذور ولا تعلقا بالأرض؛ «فزارعتها» على الرغم من انهم استوطنوها كزرايع لبعض الأجيال، لم تتقدم كثيرا؛ فهم ما زالوا الى حد بعيد تحت تأثير النظرة البدوية لأناس يضربون في الصحراء، وهذا ما كان أجدادهم عليه منذ زمن ليس ببعيد» (٢٢٣). فهذه الطليعة «البدوية»، المفترضة، سهّل هجرتهم.

وهذه الصيغة الثالثة تتضمن تعديلا في مراحل تطبيق خطة نورمان. وقد اجريت هذه التعديلات بعد ان قدم خطته واستحصل على ردات فعل مشجعة من «عدد من الشخصيات البارزة في الولايات المتحدة» في أواخر صيف سنة ١٩٣٧. (٢٢٤) وقد أشارت تلك «الشخصيات»، كما يبدو، الى ان الخطوة الأولى «في وضع الخطة في قيد التنفيذ» ينبغي ان تكون التحقق من ان الحكومة العراقية مهتمة بها ومستعدة لتدبير تمويل الترحيل وإعادة التوطين. وكان بين هؤلاء فيلكس م. واربورغ، وهو مصري يهودي مفره نيويورك (مات في وقت لاحق من تلك السنة) كان له دور مهم في المؤسسات التي يديرها الصهاينة واليشف. وكان قد قام بدور بارز في اللجنة اليهودية الأميركية للتوزيع المشترك، وساهم في إنشاء شركة فلسطين الاقتصادية، وكان مديرا لكيرين هايسود، وأصبح سنة ١٩٢٩ رئيسا للجنة الادارية للوكالة اليهودية، وظل حتى وفاته عضوا في مجلس الوكالة ومعارضاً لمشروع التفتيم. وجاء في تقرير نورمان:

شجعي واربورغ على الذهاب الى إنكلترا والبحث عن شخص يستطيع الحصول على المعلومات التي ما زلنا نحتاج اليها. وكان من المفترض انه ليس في وسعي الحصول على المعلومات بالنزوح الى العراق بنفسى لأنه، نظرا الى الأحوال السائدة في الشرق الأدنى، ستكون دوافع اي يهودي موضع شك، وبدلا من الحصول

على المعلومات فانه لن يلقى على الأرجح سوى العداء. لذا، فمن الضرورة
يمكن إرسال رجل غير يهودي يكون في الوقت ذاته «شخصا مقبولا» لدى
المراقبين. (٢٢٥)

وصل نورمان الى لندن في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧، وناقش
الموضوع «مع عدد من الأشخاص بذلوا لي جميعهم كل عون مستطاع». وكان
بينهم جبهة من أبرز الصهاينة والمتعاطفين مع الصهيونية مثل فلاديمير
جابتونسكي، وجيمس - أرماند دو روتشيلد ابن إدموند دو روتشيلد الذي
سبق ذكره، وكان رئيسا للجمعية الفلسطينية للاستعمار اليهودي، ونورمان
بنتوينش، المدعي العام السابق في حكومة الانتداب البريطانية وأستاذ القانون
الدولي آنذ في الجامعة العبرية، وليونارد شتاين، الذي كان زميلا حميميا لوايز من
وأمينيا سياسيا سابقا للمنظمة الصهيونية العالمية (١٩٢٠ - ١٩٢٩)، ومن ثم
مستشارا قانونيا فخريا للموكالة اليهودية، وهاري ساكر، وهو عضو سابق في
الهيئة التنفيذية للموكالة اليهودية (١٩٢٩ - ١٩٣١)، والسير روبرت والي
كوهين، وهو صناعي إنكليزي - يهودي ورئيس المجلس الاقتصادي الصهيوني
لفلسطين، والتر. س. كوهين، وأوتوم. شيف، والسير أوزموند دافيدور -
غولدسميد، ونيفيل لاسكي، والسير أندرو ماكفدين. وقابل نورمان
جابتونسكي في ٢ كانون الأول/ديسمبر، وكتب في يومياته غير المنشورة:

لقد قرأ هو [أي جابتونسكي] نسخة من مذكرتي عن العراق... وهو يساند
الفكرة بقوة. لكنه قال ان من الصعب جدا حل العرب على مقادير ارض
اسرائيل... وأثار جابتونسكي فكرة جديدة. وبموجب هذه الفكرة، إذا وصلت
الحطة الى الحد الذي يصبح عنده العراق مستعدا للتعاون وللدعوة عرب فلسطين
الى الهجرة اليه، فان المنظمة الصهيونية العالمية ستحسن عملا إذا أعلنت أنها
تعارض هجرة العرب. وعندها يتيقن العرب ان الحطة ليست يهودية في أساسها،
وأن اليهود يريدونهم ان يبقوا في البلد لاستغلالهم، وعندها يصبحون منشوقين
جدا للرحيل الى العراق. وهذا الاقتراح فيه الكثير من الميكانيكية، لكنه قد يكون
سياسة صائبة تجاه الرأي العام العربي الجاهل والمشكك. وقال جابتونسكي انه
إذا اصدرت منظمة التصحيحين الصهاينة الجديدة إعلانا في الوقت المناسب،
تعارض فيه ترحيل العرب عن ارض اسرائيل، فهذا قد يخلّف عند العرب أثرا

عميقا جدا الى الحد الذي قد يؤدي الى عكس الامر، ومن ثم سيرحلون. (٢٢٦)

ان هذا الاستشهاد من قبل جوزف شختمان، كاتب سيرة جابوتنسكي، كثيرا ما يشير المؤرخون الصهاينة اليه دفاعا عن الحجة القائلة ان جابوتنسكي كان يساند الترحيل «الطوعي» فقط. (٢٢٧) وعلاوة على ذلك، فقد نشر جابوتنسكي هذا الموقف «الميكافلي» التكتيقي نشرا واسعا لدى صوغ خطته هو في فترة ١٩٤١ - ١٩٤٢. (٢٢٨) فقد اشار الى «الاقتراح الشجاع» للجنة الملكية الذي منح الصهاينة «سلطة خلفية اسمى من خلال الحديث برياطة جاش» عن ترحيل ٣٥٠,٠٠٠ نسمة من احدى اطراف ارض اسرائيل» كتبرير لمناقشة «امكان مغادرة ٩٠٠,٠٠٠ [عربي] البلد». إلا ان هذا الترويج المزعوم لتهجير «طوعي» لم يكن متطابقا مع مبدأ «الحفاظ الحديدي» المذكور اعلاه، والذي يقضي بأن الحقائق الديموغرافية والسياسية في فلسطين لن تتغير إلا بقوة «الجرب» الصهيونية. كما انه كتب عدة مقالات تسعى لـ «الإفادة من عبر» «الترحيل» اليوناني - التركي، واصفا إياه انه شرط وحشي فسري فرضه المنتصرون الأتراك من جهة، لكنه حل فيه الخير لليونان من جهة اخرى. (٢٢٩) وكتب يعكوف شافيت يقول: «في منتصف الثلاثينات تقريبا أصبح جابوتنسكي ميالا أكثر كثيرا من ذي قبل الى اعتبار الخطة القائمة، والتي تدعو الى ترحيل الفلسطينيين العرب قسرا الى الدول العربية المجاورة، خطة يمكن مناقشتها بل حتى مساندتها علانية.» (٢٣٠) والأمر الذي يحيط اللثام أكثر من كل هذا وذلك هو ان جابوتنسكي تأثر جدا بالصفقة التي عقدها هتلر وموسوليني في حزيران/يونيو ١٩٣٩ لترحيل ربع مليون نسمة من الناطقين بالألمانية في جنوب الثيرون؛ وهي منطقة تنازعت لإيطاليا ويوغسلافيا فيها ثم احتلتها قوات موسوليني بدعم نازي في السنة ذاتها. وفي سياق الحديث ذاته، أعاد جابوتنسكي الى الذهن حديثه الوارد اعلاه مع زانغويل (من مؤيدي الطرد الشامل) سنة ١٩١٦، الذي وكان يرى ان تهجير العرب من فلسطين شرط لا بد منه لتطبيق الصهيونية. «فقد استوفقت انبناء جابوتنسكي تلك «السابقة» التي اوجدها الديكتاتوران. وأشار الى «قيام سابقة هنا لن يساها العالم، وقد يكون مقدرا لتلك السابقة ان نقوم بدور مهم في تاريخنا

اليهودي أيضا. (٢٣١)

وفي نهاية سنة ١٩٣٧ وبداية سنة ١٩٣٨، واصل نورمان في لندن اتصالاته ووسطه في سبيل مشروعه الذي قدمه الى مسؤولي وزارة المستعمرات في كانون الثاني/يناير ١٩٣٨. (٢٣٢) واتصل، من خلال والتر س. كوهين، بـ هـ. ت. مونتاغيو بل، وهو رئيس تحرير سابق للأسبوعية البريطانية *Great Britain and the East*، وكان قد امضى ثلاثة أعوام في بغداد، ووجد نورمان فيه «شخصا يتعاطف قلبا مع أهداف مشروعي». فاستخدم بل للذهاب الى العراق لإجراء تحقيقات متكئة - «من دون الكشف عن أي شيء» - «وإذا أمكن أيضا، لغرس بذور الفكرة القائلة ان حاجة البلد العظمى هي الهجرة في أذهان الشخصيات البارزة في العراق»، وان قوام هذه الهجرة هو فلاحو فلسطين لا محالة. وكان نورمان يأمل بأن يخرج مشروعه الى العلن أول مرة كمشروع نبت في أذهان رجال الدولة العراقيين سميا لخبر بلدهم. (٢٣٣)

وصل بل الى بغداد في ١٥ شباط/فبراير ١٩٣٨، وبقي في العراق حتى ٢٨ آذار/مارس. وكانت تعليماته ان يعمل على أساس ان «الوسيلة الفضلى للحصول على التعاون في مشروع كهذا» هي «الآيحمل فكرة جديدة الى العراقيين، بل كان اقتراحي [أي اقتراح نورمان] ان يجعل الفكرة تبدو صادرة عن أذهانهم هم». ومن أجل تنفيذ مهمته، كان السبب الذي أعطاه بل لوجوده في العراق هو انه كان ينوي ان يكتب للصحافة البريطانية والصحافة الأميركية بضعة مقالات عن تقدم البلد منذ حصوله على الاستقلال سنة ١٩٣٢.

وكتب نورمان ان هذا الهدف كان من المفترض فيه ان يجعل الأمر يبدو انه من الطبيعي بالنسبة اليه «ان يسأل الشخصيات البارزة أسئلة ثابتة، وبذا يجعلهم يصوغون الجواب على النمط الذي نطلبه». ومن دون ان يعلم القصر الملكي بالهدف الحقيقي لمهمته، تم تدبير مقابلة مع الملك، كما ان رئيس مجلس الوزراء أقام على شرفه مأدبة عشاء حضرها جميع أعضاء المجلس. وعلاوة على ذلك، وخلال وجوده في العراق، أجرى بل محادثات مع المدير

الإنكليزي لشركة بريطانية تملك امتيازاً لزراعة القطن في أراض قرب بغداد. وعندما قيل له ان الشركة تفتقر الى اليد العاملة «اقترح بل على المدير استيراد نحو ٥٠٠ او ٦٠٠ عائلة عربية من فلسطين» للعمل في الأرض. (٢٣٤)

ولدى عودته الى إنكلترا، تابع بل اقتراحه مع موظفي الشركة أملاً بالنسب بهجرة فلسطينية. فكتب نورمان: «إذا فعلوا ذلك، فهذا يمنحنا مثلاً واقعياً لفلاحين عرب فلسطينيين تم ترحيلهم الى العراق... الأمر الذي يساعدنا مساعدة فعالة في مفاوضاتنا لاحقاً مع الحكومة العراقية لحملها على تسهيل هجرة عربية ضخمة حقاً من فلسطين الى العراق.» وكان المفترض ان تبدو المنفعة الكبرى للصهاينة في هذا المشروع منفعة «عرضية فحسب». كذلك قدم بل تقريراً الى نورمان بشأن رحلته، زاعماً انه أثار اهتماماً كبيراً في صفوف الزعماء العراقيين «لكن من دون ان يعلموا بالسبب الحقيقي لرحلته.» وفي لندن، ظل بل يتلقى من نورمان راتباً منتظماً بعد ان طُلب منه ان يكتب عدداً من المقالات يتم نشرها لغرض وحيد هو ان تطرح الحجة القائلة ان تقديم العراق في المستقبل لا يتم سوى بتشجيع الهجرة الى البلد. وقد أرسلت نسخ عن هذه المقالات المنشورة الى جميع السياسيين البارزين في العراق وأملاً بحثهم على المزيد من التفكير في هذا الموضوع. (٢٣٥)

وطوال ربيع سنة ١٩٣٨ وصيفها، أمضى بل أوقاته في كتابة المقالات المنشودة التي ظهرت في صحيفة *The Times*. وكان احدها يتعلق بمشكلات إمارة الكويت، ويهدف الى صرف الأنظار تكتياً و«تثبيت مصداقية السيد بل كباحث» في شؤون آسيا عامة «حتى لا تُثار الشكوك في انه يهتم بالعراق اهتماماً خاصاً.» (٢٣٦) ونشر بل مقالا طويلاً بعنوان «العراق اليوم» في *The Times* اللندنية في ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٨، أكد فيه ضرورة الهجرة لتسوية العراق «لكن من دون ذكر فلسطين كمصدر ممكن لمثل هذه الهجرة حتى لا يثير شكوك الفلسطينيين ولا ينورط في مسائل مثيرة للجدل.» (٢٣٧) وقد وردت إشارة الى هذا المقال في مجلس العموم في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر، في سياق مناظرة عامة عن فلسطين، وذلك على لسان نصير غيور للقضية الصهيونية، هو الكابتن كاساليت، الذي قال ان

العراق قد يساهم في حل النزاع في فلسطين من خلال استيعاب الفلسطينيين، واستشهد بمقال بل «كمصدر موثوق به» لهذا الزعم. (٢٣٨) كذلك، وفي الشهر ذاته، عاد بل الى العراق ليمضي الشتاء فيه، في محاولة للتأثير بصورة غير مباشرة في سياسيي العراق، ومنهم نوري السعيد وتوفيق السويدي. واصطحب معه إحدى بناته، واستأجر بيتا مريحا في بغداد. وزعم ان عودته الى العراق هي للراحة، في جزء منها، ولتابعة «أبحاثه في شؤون آسيا الوسطى»، المتصلة بمهنته الصحافية. (٢٣٩)

وفي الوقت ذاته، تابع نورمان حملته العالمية من وراء الستارة. وغيل له ان موظفي الوكالة اليهودية قد علموا بمشروعه «لترحيل واسع النطاق» للفلسطينيين الى العراق، وأنهم «ينظرون الى المشروع بعطف كبير». (٢٤٠) وبعد مناقشة مشروعه هاتفيا مع لويس براندائس، وهو زعيم صهيوني عالمي في الولايات المتحدة، وموريس ج. كاريف، وهو عضو أميركي في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، وروبرت والي كوهين، وهو من لندن، قرر نورمان في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٨ التوجه الى لندن التي وصل إليها في ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٨، وبقي فيها حتى ٢٥ آذار/مارس ١٩٣٩. وقابل هناك ثلاثة من أهم زعماء الوكالة اليهودية هم وايزمن، وبن-غوريون، وشروتوك. ووجد نورمان «أنهم مهتمون جدا بالمشروع. فقد كانوا قد فكروا مليا في طرح مشروع كهذا في المؤتمر، أي مشروع بن-غوريون. كما كانوا «على استعداد تام للتعاون» مع تكتيك نورمان، وجعل خطته يبدو أنها تأتي من الجانب العراقي. ودون نورمان ما يلي: «قابلتهم في مناسبات عدة حين كنت في لندن، ونمّيت شعورا قويا بالعمل وإياهم. وحلهم هذا الأمر على ان يجعلوني واحدا من القليلين الذين دُعوا لحضور جميع اجتماعات الوفد اليهودي الى المؤتمر [مؤتمر سانت جيمس]». (٢٤١) وفي ربيع تلك السنة، اتى وايزمن على نشاطات نورمان في رسالة الى صهيوني أميركي آخر يدعى سولومون غولدمان، الذي كان مشاركا في هذه الحملة العالمية، فقال: «أنا أعلم ان السيد إدوارد نورمان يتعامل معها [الحملة] بحصافة تامة وذكاء كبير في رأيي». (٢٤٢) وعاد وايزمن في حزيران/يونيو فكتب الى نورمان: «لا حاجة

الى ان أقول لك انني سأفعل ما في وسعي لمساندة جهودك التي أكن لها أعظم التقدير. (٢١٣)

علاوة على ذلك، قابل نورمان في لندن (في أواسط كانون الثاني/يناير ١٩٣٩) بنحاس روتنبرغ، وهو عضو سابق في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ورئيس المجلس القومي للييشفوف، الذي ذكرناه أعلاه فيما يتعلق بمشروع وايزمن للترحيل سنة ١٩٣٠ والضغط السري الذي مارسه قادة اليشوف في لندن في ربيع سنة ١٩٣٧ لتهجير فلاحي فلسطين الى شرق الأردن. ودون نورمان مايلي: «وجدت فوراً في آرائه وآرائي الكثير من الأمور المشتركة، على الرغم من انه لم يكن قد فكر من قبل في ترحيل فلاحي فلسطين الى العراق.» لكن روتنبرغ اقترح انه من خلال إطلاق مشاريع اقتصادية في البلاد العربية المجاورة، بمشاركة صهيونية، فإن هذا «قد يصرف بعض الانشداد العربي الحالي الى فلسطين، وقد يؤدي أيضاً حتى الى التسبب بهجرة يد عاملة عربية من فلسطين الى هذه البلاد.» وفي نهاية المطاف، وبعد مباحثات عدة، «تم التوافق بين السيد روتنبرغ وبيني على ان من المرغوب فيه ان نتعاون مع بعضنا البعض.» وفيما بعد، قرر نورمان البقاء في لندن خلال الشتاء كي يتحرى مع روتنبرغ عن الإمكانيات العملية للعمل معاً في مشروع الترحيل. (٢١٤)

وشارك كل من وايزمن ونورمان في جهود منسقة خلال الحرب العالمية الثانية للضغط من أجل الوصول الى تورط أميركي في خطة الترحيل الصهيونية الى العراق، وحاولا ربط هذا المشروع بالأهداف الحربية والجهود الأميركية. وكانا يأملان باقناع الأميركيين بشي المشروع، وكانت حجتهما ان ترحيل اليد العاملة الزراعية الفلسطينية الى العراق امر ضروري للإنتاج المحلي للغذاء الذي تطلبه القوات الأميركية والجنوب الأفريقية والأسترالية والبريطانية في مختلف مسارح الحرب، بدلا من الاعتماد على استيراد المؤن الغذائية من مناطق تقع خارج الشرق الأوسط. (٢١٥) وأوضح نورمان: «لارب في ضرورة استخدام وسائل الدعاية الذكية والدقيقة. وقد بطلب من الناس في البدء التوجه الى العراق كعمال زراعيين مأجورين ليصبحوا، فيما بعد، «مستوطنين دائمين.» وكتب نورمان أيضا ان ثمة عددا من خبراء الزراعة

الأميركيين كان يعمل آنشد في السمودية، «وقد يتاح استخدامه بشأن التخطيط لتنمية وزراعة شط الحلي في العراق»-^(٢١٦) وهو المكان الجديد المقترح للمرحلين الفلسطينيين. ومن المرجح أيضا ان نورمان قد حصل على خدمات خبير التربة الأميركي والتر كلاي لاودرميلك، الذي كان مساعد رئيس هيئة الحفاظ على البيئة الأميركية. وكان لاودرميلك مسيحيا صهيونيا وعضوا في لجنة فلسطين الأميركية، وهي منظمة تضم أميركيين بارزين من اليهود ومن غير اليهود، هدفها حشد الدعم الجماهيري الأميركي لليشوف. وزار لاودرميلك العراق في اوائل سنة ١٩٣٩، وحضر افتتاح سدكوت العمارة، اي السد التحويلي على نهر دجلة. وبعد ثلاثة أعوام نشر كتابا بعنوان «فلسطين، ارض الوعد» (*Palestine, Land of Promise*) يدعو فيه الى ترحيل الفلسطينيين الى المنطقة نفسها في العراق التي اقترحها نورمان في مذكراته السرية.^(٢١٧)

أما جهود بل لمصلحة الصهاينة في لندن، فقد اثمرت ردات فعل سلبية من المسؤولين البريطانيين في وزارتي المستعمرات والخارجية على حد سواء. وفي سنة ١٩٤١ اوضح السير هارولد داوي من وزارة المستعمرات في اوائل شباط/فبراير ان نشاطات بل ليس فقط انها لا تخدم المصالح البريطانية بل كان من المرجح انها قد تسبب الاحراج الشديد للحكومة البريطانية.^(٢١٨) وفي الشهر ذاته كتب مسؤول كبير آخر في وزارة المستعمرات بدعي ج. س. بنيت يصف خطة نورمان للترحيل الى العراق بأنها من صنع هواة وغير عملية، وليس لها حظ من النجاح، إذ ليس ثمة اي داع يدعو الى الاقتراض ان عرب فلسطين قد يقبلون بترحيل طوعا، او ان حكومة العراق وما يعرف عنها من عواطفها القومية العربية، قد تطلب تهجيرهم الى العراق.^(٢١٩)

لكن هذه الاحباطات لم تمنع الصهاينة من متابعة مشروعهم العراقي؛ فعلقوا آمالهم على الادارة الأميركية. وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٥ ناشد نورمان البيت الأبيض مباشرة، إذ وجه الى الرئيس الجديد هاري ترومان رسالة يزعم فيها «ان حل المسائل السياسية من خلال الترحيل قد اصبح وسيلة

معرفا بها، وأن «الصعوبات القائمة في فلسطين ناجمة عن وجود العرب الذين كان في الإمكان ترحيلهم الى أماكن أخرى خارج فلسطين». واستشهد بقرار حزب العمال البريطاني الذي اتخذ في مؤتمر كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٤ في مصلحة ترحيل العرب خارج فلسطين، لكن من دون اقتراح وجهة الترحيل. وأوضح انه، من أجل ان يكون لإفوار حزب العمال البريطاني «منفعة حقيقية»، لا بد من «إيجاد مكان صالح لإعادة التوطين»، وأنه يكتب الى الرئيس ليعلمه بـ «مكان له مستقبل جيد»، فقال:

اجريت قبل عدة أعوام دراسة مستفيضة عن إمكان استيعاب العراق لنية عالية من عرب فلسطين. وتفيد النتائج التي توصلت اليها، والتي تستند الى حقائق مقبولة عامة، ان إعادة توطين نحو ٧٥٠,٠٠٠ فلاح فلسطيني عربي في العراق لا تتضمن بأي شكل من الأشكال أية صعوبات عملية (غنيًا لها من الصعوبات السياسية). (٢٥٠)

واقترح نورمان ان تُرسل الى الرئيس «الحقائق والأرقام التفصيلية» و«المعلومات الداعمة الموثوق بها» التي جمعها هو. وقد أرسلها فعلا في مذكرة تحمل تاريخ ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٥. (٢٥١)

من الواضح ان مشروع نورمان للترحيل «الطوعي» لم يكن له اي حظ يذكر في التنفيذ. وكان احد الافتراضات الرئيسية والمغلوط فيها في مشروعه ان عرب فلسطين يرغبون فعلا في «مساحة للعيش»، وأنهم على استعداد للرحيل الى منطقة بديلة يفترض انها فارغة في العراق بحيث يمكن تسليم فلسطين الى شعب آخر. وكان هذا الافتراض مفضلًا عمدا، ويتجاهل تماما الوعي السياسي للفلسطينيين الذين يرون في فلسطين بلدهم العربي الخاص بهم والذي كانوا يناضلون من أجل إبقائه هكذا. لكن مغزى هذه الضغوط العالمية التي قام نورمان بها من قبل، حتى سنة ١٩٤٨، كان في ترابطها الجوهري مع تخطيط اليسوف للتسبب بهجير قسري في وقت مبكر ما، بغض النظر عما إذا كانت وجهة المرحّلين شرق الأردن او سوريا او العراق. والدليل المباشر على هذا الترابط نجده خلال هجرة الفلسطينيين سنة ١٩٤٨، حين أصرّ أعضاء في «لجنة الترحيل» التابعة للحكومة الاسرائيلية «إصرارا شديدا» من خلال الوكالة

اليهودية وأوساط وزارة الخارجية «على الحصول على كنوز نورمان»، أي على مذكراته الخاصة بالترحيل والمعلومات والتحضيرات التي قام بها منذ ١٤ عاما. وكان من هؤلاء الأعضاء عزرا دانيان وزلمان ليفشتس (الذي كان عضوا في لجان الترحيل في فترة ١٩٣٧ - ١٩٤٢). ووافق نورمان طبعاً، لكنه طلب «أن يرسل السيد شرتوك (والسيد شرتوك وحده) له رسالة يعبر فيها عن اعترافه بكل ما فعله في هذا السيل، ويوضعه محصلة نشاطاته السابقة في تصرف الحكومة الاسرائيلية». (٢٥٢)

ب - حادثة فيلبي

سبق ان أثبتنا بالدليل الواضح ان القيادة الصهيونية كانت توافقه الى عقد صفقة مع البلاد العربية المجاورة تمهد السبيل لتنفيذ مشاريعها الترحيلية عنوة. ففي أواسط الثلاثينات أرسلت الى الأمير عبد الله بصورة سرية خطة الترحيل الى شرق الأردن التي وضعنها الوكالة اليهودية، والتي بحثنا فيها اعلامه. كذلك اتخذ الصهاينة في أواخر الثلاثينات مبادرات في اتجاه الملك عبد العزيز بن سعود، ملك العربية السعودية، من خلال المستشرق البريطاني الغريب الأطوار ونصير الملك الغيور هـ. سانت جون فيلبي. وكان الهدف الاساسي من مخططات فيلبي وصفقاته ان يساعد ابن سعود في الوصول الى دور مهيمن في اتحاد عربي متقبلي وفي الحصول على مساعدات مالية للمملكة السعودية، التي كانت آنذاك، كما يبدو، تواجه صعوبات مالية. وكان لويس نامير صلة الوصل الرئيسية بفيلبي في لندن، وكان نامير صديقا حميما وزميلا لوايزمن، وكان السكرتير السياسي للهيئة التنفيذية الصهيونية سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠، كما عمل مستشارا سياسيا للهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في لندن خلال الفترة ١٩٣٨ - ١٩٤٥. والأهم من ذلك هو انه كان لنامير على ما يبدو دور نافذ في الضغوط التي مارسنها الوكالة اليهودية من وراء الستارة، والتي ادت الى إقحام المشروع الصهيوني للترحيل في خطة التقسيم التي وضعتها اللجنة الملكية سنة ١٩٣٧. وقد رتب نامير في لندن لقاء بين

فيلبي ووايزمن وشرتوك في ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٣٩. واستنادا الى روايته، فقد كانت فكرة فيلبي ان «تُسَلَّم فلسطين بكاملها الى اليهود خالية من سكانها العرب باستثناء (مدينة فاتيكان) في القدس القديمة.» وفي المقابل، يدعم اليهود طموح ابن سعود الى قيادة الاتحاد العربي في المستقبل. واقترح فيلبي أيضا «مبلغ ٢٠ مليون جنيه لابن سعود فيما لو تم تطبيق هذا المشروع بالكامل.»^(٢٥٣) كذلك أكد وايزمن انه في الوقت الذي كان الصهاينة مستعدين للتعهد بـ «منافع اقتصادية»، فانهم ليسوا قادرين على إعطاء تعهدات سياسية نافذة لا طاقة لهم على الوفاء بها. وأضاف أيضا ان في الإمكان ثقب دعم أميركي نافذ جدا لتسوية كهذه، وانه عندما يزور أميركا «يتوقع ان يقابل الرئيس روزفلت، وأن ينال منه الدعم لمشروع كبير له مثل هذه الصفات.»^(٢٥٤)

ودون شرتوك في يومياته الاقتراح الذي تقدم به في هذا الاجتماع، ومفاده ان المال الممنوح «هو لتمويل إعادة توطين العرب المقتلَعين من ارض اسرائيل.»^(٢٥٥) وعندما سأل شرتوك عن مصدر الحصول على مثل هذا المبلغ الكبير من المال، أجاب وايزمن انه «سي توجه الى رئيس الولايات المتحدة ويطلب العون لإقامة دولة يهودية ولترحيل عرب فلسطين.»^(٢٥٦)

وليس من المؤكد أبدا ان مشروع ترحيل العرب قد صدر عن فيلبي أولا، كما تلوح رواية نامير بذلك. وكان نامير قد عمل في فترة ١٩١٥ - ١٩٢٠ في هيئة موظفي دائرتي الدعاية والإعلام والاستخبارات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية، ومن المرجح ان روايته تتضمن بعض عناصر التضليل. وعلاوة على ذلك، فان فكرة الترحيل الشامل باستثناء «مدينة فاتيكان» في القدس القديمة تبدو، على الأرجح، من بنات أفكار نامير، الذي كان يهوديا صهيونيا منطرفا ومتقلبا، وكان على الدوام منجذبا نحو الكاثوليكية، بل انه تحول اليها ونم تعميده بعد ذلك بأعوام قليلة، وليست من أفكار فيلبي الذي كان قد تحول الى الإسلام. لكن هذا لا يعني ان فيلبي كان يتعاون معهم من دون رضاه، على الرغم من ان روايته لهذه المحادثات مختلفة.^(٢٥٧) أما رواية وايزمن فهي تلفي على مشروع المال ضوئا مختلفا،

إذ جاء فيها:

[قال فيليبي]: «والأمر يُلخص بالمال، على شكل قرض، وبالعون التقني والعون المعنوي»: فأجته أنا [وايزمن]. وفيما يختص بالمال، أنت تعلم أن أموالاً في جيوب كل يهودي في كل أرجاء العالم. إذا كان في إمكانني أن أقول إن ثمة زعبياً عربياً كبيراً مستعداً للمضي قدماً وللتعاون معنا، فهذا أمر مساعد. قل لي، كم تريد من المال؟ إذا قلت مليوناً فأقول إن هذا مبلغ زهيد للغاية. وإذا قلت خمسين مليوناً فأقول بكل بساطة أنني لا أملك هذا المبلغ. لكن ربما يكون مبلغ عشرين مليوناً كافياً - وقلت: «ربما في استطاعتي الحصول عليه». (٢٥٨)

من الواضح أن وايزمن، لا فيليبي، هو الذي اقترح مبلغ ٢٠ مليون جنيه. واستمر فيليبي يخطط حتى سنة ١٩٤٣، الأمر الذي استهلك الكثير من جهود وايزمن ونامبر وطاقاتها. وقد صاغ نامبر خطة مفصلة للطوارئ في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٩، وذلك بالاشتراك مع السيدة دغدبل (واسمها بلانش كامبل بلفور)، وهي ابنة أخ آرثر بلفور، صاحب وعد بلفور، ومشاركة أمانة لوايزمن. وتضمنت هذه الخطة العناصر الرئيسية للتفسير الصهيوني للاتفاق مع فيليبي. (٢٥٩) وفي آذار/ مارس من السنة التالية، كتب وايزمن إلى فيليبي يعرفه «على صديق لي اسمه السيد إدوارد نورمان، من نيويورك، الذي كان لأعوام عدة يعمل على مشروع للتنمية على نطاق واسع في العراق. ورأيت أن في هذا المشروع بعض المزايا التي قد تهمك». (٢٦٠) لكن تبين أن الأموال التي عقدها وايزمن على التوجه نحو ابن سعود من خلال فيليبي، وفي ظل رعاية مشتركة، كان يُسعى لها، من روزفلت ونشرشل، كانت في غير موضعها. فقد رفض ابن سعود الانجذاب نحو أية مقاضات جديدة مع الصهاينة. وأصبح الكولونيل هارولد ب. هوسكتر، مستشار وزارة الخارجية والمبعوث الشخصي للرئيس روزفلت إلى الشرق الأوسط، مقتنعا بعد محادثاته مع ابن سعود وفيليبي بأن ليس ثمة من حظ لإبرام صفقة مع ابن سعود. وأرسل تقريراً قال فيه إن الملك السعودي قد أبدع فيليبي لأنه اقترح «رشوة صهيونية». (٢٦١)

ج - الضغط الصهيوني الكامن

في قرار حزب العمال البريطاني سنة ١٩٤٤

سجلت الصهيونية العالمية، التي كانت تضغط من وراء الستارة لترحيل العرب قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها، انتصارا حين تبني مؤتمر حزب العمال البريطاني قرارا يغالي في مناصرة الصهيونية في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٤. ومما جاء في النص ما يلي: «فلْيُشَجَّع العرب على الخروج بينما يتوالى دخول اليهود. ولْيَمَوَّض عليهم تمويضا سخيا في مقابل أراضيهم، وليكن توطينهم في مكان آخر منظما بعناية وعمولا بسخاء...». حقا، يجب أيضا ان نعيد النظر في إمكان توسيع الحدود الفلسطينية القائمة حاليا، وذلك بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الأردن.^(٢٢٢) هذا القرار صاغه هيو دالتون، الذي كان، باعترافه هو، مناصرا للصهيونية المتطرفة، والذي طالب مرة بإقامة دولة يهودية على ضفتي نهر الأردن وفي شبه جزيرة سيناء. وفي سنة ١٩٣٠، وعندما قدم وايزمن الى حكومة العمال البريطانية مشروعه السري للترحيل للنظر فيه، كان دالتون نائبا لوزير الخارجية آرثر هندرسن، وكانت له صلات وثيقة بالأوساط الصهيونية النافذة في لندن، بمن في ذلك نامير ووايزمن. كذلك، وعندما كان دالتون في فترة سابقة استاذًا في كلية لندن للاقتصاد، كان بين تلامذته موشيه شرتوك ودافيد هاكوهين - وقد أصبح هذا الأخير فيما بعد مديرا لشركة سوليل بونيه، وهي شركة المستودرات الكبيرة للإنشاءات - الذي رافق بن - غوريون في رحلته الى لندن في أيار/ مايو ١٩٣٧، في الوقت الذي كان رئيس الوكالة اليهودية يضغط في أوساط البرلمان البريطاني لقبول مشروع الترحيل. وقد أشرنا أعلاه الى الضغوط التي مارستها الوكالة اليهودية على حزب العمال البريطاني، عندما قابل وايزمن وشرتوك كليمنت أتلي في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٣٩.

لقد كانت الدوافع الكامنة في تبني مؤتمر حزب العمال نص القرار الذي صاغه دالتون - هذا النص الذي كانت الوكالة اليهودية في لندن تعلم بمحتوياته منذ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٣ والذي جرى تعديله بالنشاور مع وايزمن - دوافع معقدة، وتقع خارج نطاق دراستنا هذه. لكن المعروف

جيدا ان الحزب كان يضم بين أعضائه هيئته التنفيذية مجموعة نافذة جدا من أنصار الصهيونية. فبالإضافة الى دالتون وآثر هندرسن، كانت هذه المجموعة تضم هارولد جوزف لاسكي، وهو سياسي يهودي «عبر عن امتنانه العاطفي جدا» لدالتون بسبب النص الذي صاغه. (٢٦٣)

وكما كان متوقعا، فقد أثار قرار الهيئة التنفيذية القومية لحزب العمال البريطاني مشاعر احتجاج لا حدود لها في صفوف عرب فلسطين، الذين رأوا فيه محاولة شرسة للتعدي على مصالحهم وحقوقهم المبدئية في وطنهم. (٢٦٤) ومن جهة أخرى، ناقشت الهيئة التنفيذية للموكالة اليهودية في ٧ أيار/مايو ١٩٤٤ صبغة القرار التي وضعتها دالتون، أي قبل عدة اشهر من تبني مؤتمر حزب العمال البريطاني القرار المتطرف الخاص بفلسطين. ووصف بن - غوريون صبغة هذا القرار بأنها «مشجعة للغاية»، وتقبلها «بارتياح كبير». لكن، في الوقت ذاته، عبر بن - غوريون عن قلقه حيال التفسيرات الممكنة لكلمات النص ومضامينه العملية. فقد ربط مشروع القرار هذا، وبصورة علنية، هجرة اليهود الى فلسطين وإعادة بناء البلد كدولة يهودية بمشروع الترحيل كشرط لا بد منه، وهو ما يعني انه قد لا يكون لفلسطين من دونه «قدرة الاستيعاب». من هنا، ومن دون ترحيل العرب، فإن سياسة بريطانيا بشأن تقييد الهجرة اليهودية قد تبقى بلا تغيير، في الوقت الذي كانت القيادة الصهيونية تسعى في حملاتها لتعديل هذه السياسة. (٢٦٥) ومع ذلك، فإن فكرة ترحيل العرب كانت في رأي بن - غوريون تقع في قلب فكرة الصهيونية، وقد ظلت

الفكرة الصائبة. فالصهيونية تعني ترحيل اليهود. وفيما يختص بترحيل العرب، فهذا أسهل كثيرا من أي ترحيل آخر. ثمة دول عربية في المنطقة... ومن الواضح انه إذا تم ترحيل العرب [الى هذه الدول]، فهذا الأمر سيحسن أوضاعهم لا العكس. (٢٦٦)

وبالإضافة الى ذلك، فقد كان من الأهمية بمكان، في رأي بن - غوريون، ان يتبنى «الأمميون» الفكرة التي كانت قد بدأت «تخترق» أذهان الغرب. وحتى لو طرح مؤتمر حزب العمال مشروع القرار هذا جانبها (في حالة تبنيه) «فيجب

الآ نعتبر ذلك نكسة، لأن المسألة تُقرّر نهائيا بعد الحرب. وأوضح بن - غوريون ان مذابح [اليهود على يد النازية] لم تُستغل بعد استغلالا كاملا لمصلحة الصهيونية، لأن الحلفاء لا يزالون منهكين بمنابعة النصر، ولا ريب في ان فرصة الصهيونية العظمى ستبرز بعد نهاية الحرب.

وينضح من مناقشات الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في أيار/ مايو وكانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٤ ان الإجماع الذي توصلت اجتماعات الهيئة التنفيذية اليه في حزيران/ يونيو ١٩٣٨ للترويج لترحيل العرب لم يؤكد مجددا فحسب بل انه عُزِّز أيضا. وقال عضو حزب مباي، إلباهو دويكين - الذي أصبح في سنة ١٩٣٧ نائب عضو في الهيئة التنفيذية (وعضوا كاملا سنة ١٩٤٥) ومديرا لدائرة الهجرة في الوكالة اليهودية - انه لا يستطيع، وبكل بساطة، ان يفهم الحاجة الى التروّي في معالجة موضوع الترحيل التي عبّر بعض زملائه عنها، إذا كان هذا الحل يوشك ان يُطبّق في أوروبا. أما ورنر سيناتور «الليبرالي»، والذي كان منذ حزيران/ يونيو ١٩٣٨ قد أعلن دعمه لـ «الترحيل الأقصى» - فقال ان لترحيل الفلسطينيين الى العراق ما يبرّره خلقيا وسياسيا ما دامت سياسة الترحيل ذاتها ستُطبّق على السكان الألمان في بولندا وتشيكوسلوفاكيا. (٢٦٧) وفي اجتماع للهيئة التنفيذية في ١٦ كانون الأول/ ديسمبر، ذهب سيناتور الى ابعد من هذا فشن هجوما على زميله القديمين في منظمة إيجود (مارتن بوير ويهودا ماغنس) اللذين دعيا الى القومية الشائبة، وكانا مهتمين بالسياسة الخلقية؛ فقال انه لا يشعر بأي وخز للمضير في الدعوة الى ترحيل العرب قسرا، بينما أشار الى «كارتة» يهود أوروبا بقوله: «في مقابل ترحيل مليون عربي، فأنا اصّرّح، وبضمير مرتاح، بالموافقة على اللجوء حتى الى وسائل أكثر تطرفا». (٢٦٨)

وحدث ان قرار ترحيل العرب الصادر عن مؤتمر حزب العمال البريطاني في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٤ لم يوضع موضع التنفيذ عندما وصل الحزب الى السلطة سنة ١٩٤٥. لكن هذا لم يمنع الصهاينة العماليين من شن حملة تهدف الى تبني هذه الفكرة في الغرب. وفي مناظرة خلال المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين، الذي عقد في بازل بين ٩ و ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر

١٩٤٦، اعرب حايم غرينبرغ، وهوناطق باسم الصهيونية العمالية معترف به في العالم بأسره، عن اعتقاده ان قيام دولة يهودية يستتبع نرحيلا قسريا لقسم كبير من سكان هذه الدولة من العرب. (٢٦٩) وفي المؤتمر ذاته، تم انتخاب غرينبرغ لعضوية الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، ورأس فيها بعد دائرة التعليم والثقافة فيها حتى وفاته سنة ١٩٥٣. وقبل ذلك بعامين، اي سنة ١٩٥١، «كرمت» دولة اسرائيل دالتون لناصره الصهيونية فترة طويلة بلغت ذروتها في صوغه قرار سنة ١٩٤٤، فأطلقت اسمه على مستوطنة موشاف بُنيت حديثا على أنقاض قرية عربية رُحل أهلها في شرقي الجليل الأعلى.

د - خطة بن - حورين ونشاطاته، ١٩٤٣ - ١٩٤٨

كان إلياهو بن - حورين يعمل في الإعلام في حركة التصحيحين وكان زميلا حميما لجابوتنسكي. وقد رأس تحرير صحيفة اليسوف العبرية «دوار هابوم»، التي كانت قد نشرت سابقا إعلان أوسيشكين المذكور أعلاه في نيسان/ إبريل ١٩٣٠، والداعي الى نقل العرب من فلسطين. وفي سنة ١٩٣٥، وعندما انشق التصحيحيون عن المنظمة الصهيونية العالمية وأقاموا منظمة صهيونية جديدة مستقلة، انتُخب بن - حورين عضوا في الهيئة التنفيذية العالمية لهذه المنظمة الجديدة. ويصفته تلك، عمل في لندن بين سنتي ١٩٣٧ و ١٩٤١، وفي نيويورك بين سنتي ١٩٤٠ و ١٩٤٣. ومارس بعد الحرب العالمية الثانية أعمال التأمين الخاصة، بالإضافة الى ممارسة الضغوط الصهيونية في الولايات المتحدة، ووظفه مجلس الطوارئ الصهيوني الأميركي مستشارا له.

في سنة ١٩٤٣ بدأ بن - حورين الدعاية لمشروعه المتعلق بنرحيل العرب الى العراق او الى «دولة عراقية - سورية موحدة»، وذلك في كتابه: *The Middle East: Crossroads of History*. (٢٧٠) وتبين حججه التبريرية، التي تشدد على العراق وجهة ممكنة للمرحّلين الفلسطينيين، انه كان مطلعا على حجج إدوارد نورمان ومذكراته السرية خلال الحرب، وخصوصا محاولته ربط

فكرة الترحيل الصهيونية بالجهود الحربية الأميركي. (٢٧١) ويوحى بعض المزايم الأخرى في نصوص كتاب بن - حورين أن المؤلف كان محبطا إحاطة عميقة باتصالات ونشاطات نورمان الحقيّة، وأنه لربما شارك أيضا في الحملة الصهيونية العالمية المنسقة بدقة والهادفة الى الترحيل. وفي الوقت ذاته، فإن تبريرات بن - حورين تبدو في هذا المجال مستمدة من كتابات جابوتسكي المذكورة أعلاه.

وبوصفه صهيونيا تصحيحيا يؤمن باقامة دولة يهودية «خالصة» على ضفتي نهر الأردن، كتب بن - حورين:

أفترح ترحيل عرب فلسطين وشرق الأردن الى العراق او الى دولة عراقية - سورية موحدة. وهذا يعني نقل ١,٢٠٠,٠٠٠ نسمة تقريبا. فقد نضمن تبادل السكّان بين اليونان والأتراك عددا أكبر من الناس وأعدادا أكبر فأكبر في مبادلات السكان الداخلية في روسيا. ...
لن يُرحّل عرب فلسطين الى بلد اجنبي بل الى ارض عربية اخرى...
والسافة بين وطنهم الجديد ووطنهم القديم قصيرة، ولا تتطلب عبور المحيطات والبحور. والأحوال المناخية هي هي. وإذا خُطّط لمشروع الترحيل والاستعمار جيدا وتُنَفَّذ بانتظام، يحصل الفلاح الفلسطيني على تربة أفضل وشروط عيش احسن مستقبلا من تلك التي يمكن له ان يتوقعها يوما في فلسطين. كما ان العربي من سكّان المدن سيجد مجالا اوسع كثيرا لنشاطاته وطموحاته ضمن إطار دولة عربية خالصة اوسع. (٢٧٢)

وافترح بن - حورين كذلك ان «إزاحة» السكان العرب من فلسطين وشرق الأردن الى العراق، مع ما يواكبها من ترحيل متزامن ليهود العراق واليمن وسوريا الى فلسطين، يمكن ان تُنفَّذ في مهلة ثمانية عشر شهرا: «وإذا تم اعتماد هذه السياسة فإن فلسطين الغربية [أي غرب نهر الأردن] وحدها يمكن ان توفر للمهاجرين اليهود كل الأراضي التي يزرعها العرب حاليا، ومن ثم «فهنالك شرق الأردن مع مساحات كبيرة من التربة الخصبة وإمكانات ري جيدة». والتحويل السريع من فلسطين عربية الى دولة يهودية، وترحيل سكّانها العرب الى العراق او الى «إدارة» عراقية - سورية «ذات سيادة مشتركة»، يمكن ان يتحققا معا من خلال معونة عالمية فعّالة. (٢٧٣) ويجب

تطبيق مشروع التهجير «بحزم». وأضاف:

ان حلا كهذا، وهو حل عادل وعلمي معاً، يؤدي سريعاً الى ثمر علاقات جوار طيبة بين اليهود والعرب... والشرط الضروري الذي لا بد منه لئلا هذه النهاية السعيدة هو الاصرار المطلق من جانب الأمم العظمى، التي ستفرض شروط السلام وستضع أساساً لنظام عالمي في المستقبل، على تبني هذا الحل لا أي حل آخر للمشكلات العربية - اليهودية، ووضعه موضع التنفيذ. (٢٧٦)

وعلى غرار إدوارد نورمان، كان بن - حورين يناشد الادارة الأميركية دعم اسس هذه الحملة الصهيونية و«فرض» تهجير العرب. ويبدو ان بن - حورين كان ضمناً يستجدي دعم هربرت هوفر، رئيس الولايات المتحدة السابق، لهذه العملية؛ فقد كان هوفر يتعاطف مع الصهيونية منذ امد بعيد، وكان مطلعاً على خطة نورمان وضمنه للترحيل الى العراق. (٢٧٥)

قابل بن - حورين هوفر أول مرة في أواخر سنة ١٩٤٣. وقد قال في روايته لهذه المقابلة «انه كان من شأنها ان تؤدي الى روابط وثيقة بشخصية أميركية عظيمة... فقد استثارت فكرة واحدة في كتابي اهتمام هوفر... وهي الخطة الخاصة بتبادل عربي - يهودي للسكان بين فلسطين والعراق». (٢٧٦) ويبدو ان هوفر وافق على المشاركة في حملة صهيونية لتنفيذ خطة بن - حورين. وبعد ذلك بعامين، أي في ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٥، أطلقت حملة الترحيل الصهيونية الأميركية علناً على شكل ما سُمي «خطة هوفر»، (٢٧٧) التي قُدِّمت الى البيت الأبيض أيضاً. (٢٧٨) وهي تكتيك مكيفيل أعدَّ غطاءً للمبادرات والنشاطات اليهودية الصهيونية. والأمر الذي يكشف الحقائق أيضاً هو ان الدعم العلني للخطة اق من فيلكس فرانكفورتر، الذي كان مستشاراً قانونياً للوفد الصهيوني الى مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩، حيث ناقش كل من أهرونسن ووايزمن فيما بينهما مشروع ترحيل العرب الى العراق. وكان فرانكفورتر أيضاً زميلاً للويس براندائس (نصير خطة ونشاطات نورمان للترحيل) في القيادة الصهيونية الأميركية، وكان عضواً في اللجنة التنفيذية المؤقتة للشؤون الصهيونية العامة في الولايات المتحدة. وجاء الدعم أيضاً لما يُسمى «خطة هوفر» من الحاجام أبا هيلل

سلفه، (٢٧٩) الذي كان آنذ رئيسا لمجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي (الذي استخدم بن - حوريين بصفة استشارية) ورئيسا للفرع الأمريكي للوكالة اليهودية بين سنتي ١٩٤٦ و ١٩٤٨. وبينما اخفى مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي واقع ان الخطة جاءت أصلا من احد موظفيه، اصدر المجلس بيانا عاما صيغت كلماته بدقة جاء فيه «ان كل امرئ ذي نيات طيبة... يرحب بخطة السيد هوفر كتعبير عن تصرف رجل دولة مسؤول وبناء. عندما تفشل كل الوسائل الناجعة التي طالما اعترف الناس بها... يحين الوقت للتفكير في مواقف جديدة. وخطة هوفر تمثل، من دون شك، موقفا جديدا صاغه عقل غير متحيز ومتعمرس بسياسة الدول وبأعمال الإغاثة وإعادة التأهيل. وإذا ما تجاوب العرب مع هذه الفكرة فنكون سعداء للتعاون مع القوى العظمى ومع العرب على العمل لتنفيذ خطة هوفر». (٢٨٠)

والتحق إليشع م. فريدمان، وهو مستشار مالي صهيوني مقره نيويورك، بفريق بن - حوريين - هوفر. (٢٨١) وزعم هوفر علنا انه بالنظر الى كونه مهندسا، فان خطته لترحيل العرب حل «هندسي» للصراع في فلسطين. (٢٨٢) وقد جمع حوله مجموعة من المهندسين في نيويورك لمناقشة الجوانب العملية والتقنية في الخطة. كما حاول ان يثير اهتمام المليونير اليهودي الأمريكي برنارد باروخ بالخطة، وأن يحصل على دعم صاحب جريدة *The New York Times*، آرثر سلزبيرغر. (٢٨٣)

وكما كان متوقعا، فان ردة الفعل العربية سرعان ما اتت من خليل طوطح، الرئيس التنفيذي لمؤسسة الشؤون العربية - الأميركية، في رسالة بعث بها الى صحيفة *The New York Times* بتاريخ ٢٤ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٤٥. (٢٨٤) إذ رفض طوطح الخطة رفضا باتا وعلى اسس خلقية ودينية وسياسية. وأوضح ان «الامر ليس مسألة تمويل وهندسة، انه مسألة إنسانية وخلقية ودينية لا يمكن النظر اليها من زاوية الاعتبارات التقنية المحض... ان لب الموضوع هو ما إذا كان عرب فلسطين يرغبون في الترحيل الى العراق او لا... وحتى لو اعتبرت البلاد العربية وحدة فهذا لا يبرر جمع مليون عربي في فلسطين في رزمة وإرسالهم الى العراق لفتح المجال أمام

وتبين المراسلات بين هوفروين - حورين ان الأول كان حتى أواخر الأربعينات نشيطا في محاولة «هندسة» ترحيل الفلسطينيين الى العراق. (٢٨٥) وفي أيار/ مايو ١٩٤٩، وخلال المرحلة الأخيرة من خروج اللاجئين الفلسطينيين، نشرت مجلة Harper الأميركية المؤيدة للصهيونية مقالا بقلم بن - حورين بعنوان: «من فلسطين الى اسرائيل». وأضافت المجلة ملاحظة شخصية عن المؤلف، جاء فيها ان «السيد بن - حورين دعا» - في مقال نُشر في عدد المجلة لشهر كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٤ - «الى خطة كانت آنذ تبدو بعيدة النال... وتقضي بترحيل عرب فلسطين الى العراق وإعادة توطينهم هناك. والآن، وبينما يواجه الآلاف من اللاجئين العرب مستقبلا تقيسا، فان فكرة الترحيل تبدو كأن لها حظا كبيرا من النجاح... وبالنظر الى الطبيعة الصائبة لاحكام السيد بن - حورين وتنبؤاته السابقة، نشعر بأن في وسعنا الاعتماد على كلامه عن اسرائيل الحاضرة: «انها تعمل بنجاح».» (٢٨٦) وكما في حالة إدوارد نورمان كذلك هنا في حالة بن - حورين، فان هجرة اللاجئين الفلسطينيين في ١٩٤٨ - ١٩٤٩ كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بفكرة الترحيل وخطة الترحيل الصهيونيتين.

الفصل الثالث

الترحيل سنة ١٩٤٨

تعبير مُلقط يعنّي الصّرد

أولاً: هجمات عشوائية ونشاطات ترمي الى الترحيل:

كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ - نيسان/إبريل ١٩٤٨

خُلقت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين عمداً. ففي سنة ١٩٤٨، أُرغم ثلاثة أرباع مليون فلسطيني على الفرار، وطُردوا من الأراضي التي احتلها الصهاينة إما بالترهيب وإما بقوة السلاح، وذلك بموجب فكرة الترحيل التي طالما نادى الصهيونية بها. إن الأحداث التي أدت الى الهجرة الفلسطينية بدأت في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧، عندما تبنّت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية الأصوات تقسيم فلسطين الى دولتين إحداهما فلسطينية عربية والأخرى يهودية، وتشكل مدينتا القدس وبيت لحم منطقة دولية. وسرعان ما تبين أن البلد قد جُرَّ الى حرب أهلية شاملة من قبل اليسوف الذي اكتملت استعداداته، والذي كانت قواته المسلحة، الهاغاناه، تتمتع بتفوق عسكري وإداري حاسم على الميليشيات المحلية العربية الفلسطينية. والمهم أيضاً أنه في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧، عادت الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية لتناقش المشكلة، المزمّة للسكان العرب في الدولة اليهودية المقترحة، - وذلك تردداً لأصداء قرارها السابق خلال المناقشات بشأن الترحيل في حزيران/يونيو ١٩٣٨ لإنجاز تخفيض جذري في عدد العرب في الدولة اليهودية المقترحة (أنظر: ص ٨٢ - ٩٣). وقد برز إجماع يساند حرمان أكبر عدد ممكن من العرب من الجنسية الاسرائيلية، وحلهم على اكساب جنسية دولة عربية. وأوضح بن

— غوريون انه في حال نشوب القتال، فإن العرب الذين لهم صفة المقيم الأجنبي القانونية سيُعتبرون غير مخلصين للدولة بالاحتمال، «ويمكن طردهم» من الدولة اليهودية. لكن إذا مُنحوا الجنسية الاسرائيلية «فلا يعود من الممكن سوى زجهم في السجن، ومن الأفضل ان يُطردوا لا ان يُجبروا»^(١) وكان قرار التقسيم في تشرين الثاني/ نوفمبر يعني ان الدولة اليهودية ستضم اقلية عربية كبيرة يصل حجمها الى ٤٢٪ من تعداد السكان، الأمر الذي كانت قيادة اليسوف ترى فيه مشكلة عظمى. وفي خطاب الى اللجنة المركزية للهستدروت في ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧، كرر بن — غوريون أصدا، اللجنة التي طالما طُرحت في مناقشات التقسيم والترحيل في الثلاثينات: «ليس في المنطقة المخصصة للدولة اليهودية أكثر من ٥٢٠,٠٠٠ يهودي ونحو ٣٥٠,٠٠٠ غير يهودي، معظمهم من العرب. وإذا أضفنا يهود القدس، فإن مجموع سكان الدولة اليهودية لدى إقامتها سيصبح مليون نسمة تقريباً، منهم نحو ٤٠٪ من غير اليهود. ان تركية سكانية كهذه لا توفر أساساً مستقراً لدولة يهودية. وهذه الحقيقة [الديموغرافية] يجب ان تُرى بوضوح ودقة تامين. ومع تركية [سكانية] كهذه، ليس ثمة ما يؤكد بصورة مطلقة ان الحكم سيبقى في ايدي الأغلبية اليهودية... لا يمكن قيام دولة يهودية مستقرة قوية ما دامت الأغلبية اليهودية فيها تمثل ٦٠٪ فقط». وأوضح بن — غوريون ان هذا الأمر يحتم اتخاذ «موقف جديد... وأنماط جديدة من التفكير لتلائم مستقبلنا الجديد. علينا ان نفكر كدولة»^(٢) وفي مقابل رأي بن — غوريون في أواخر الثلاثينات في ان على اليسوف الإصرار على الترحيل «القسري» لكنه لا يستطيع ذلك بنفسه لأنه ليس دولة، كان في هذا «الموقف الجديد» تلميح الى ثقة متنامية عند بن — غوريون، الذي كان يخطط للاستيلاء عسكرياً على أراض خارج حدود التقسيم، بقدرة الهاغاناه على إجبار العرب على الرحيل، وعلى خلق امر واقع.

قامت الهاغاناه بدور رئيسي في اندلاع حرب سنة ١٩٤٨. فمنذ أوائل كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧ كانت قيادتها الوطنية تضغط لاعتماد استراتيجية «دفاع هجومي» وهجمات عشوائية على السكان المدنيين العرب تصل الى ابعد

عما هو وارد في تنفيذ «توحيث ماي» (خطة أيار/ مايو أو خطة غيمل). وكانت هذه الخطة التي اعتمدها الهاغاناه في أيار/ مايو ١٩٤٦ كخطة عسكرية كبرى للدفاع عن اليبشوف، تقضي بـ «تدمير المواصلات العربية» في فلسطين، ونفجير البيوت التي يستخدمها المعتدون العرب المزعومون، وطرد سكانها. (٣) وفي اجتماعات لجنة الدفاع، التي كانت تمثل أهم مؤسسات اليبشوف، تم الاتفاق على أنه «يجب حتى الآن ألا يُنظر إلى اندلاع الحوادث كما لو أنه بداية عدوان عربي مخطط ومتنظم... أن السكان العرب لا يرغبون في تدمير السلام والأمن» وأن القيادة الفلسطينية لم تكن قد عازمت بعد على شن الحرب على اليبشوف. (٤) وهذه الملاحظة أكدها المندوب السامي البريطاني السير ألن كينغهام، الذي كتب في تقريره إلى لندن بتاريخ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ما يلي: «كانت الحوادث العربية الأولى تلقائية، وغير منظمة، وكانت اقرب إلى تظاهرات الغضب حيال قرار الأمم المتحدة منها إلى هجمات متعمدة ضد اليهود. فالأسلحة التي استخدمت في البدء كانت العصي والحجارة، ولولا لجوء اليهود إلى السلاح الناري لكان من الممكن أن تحمد هذه الجلبة من دون التسبب بخسارة ذات شأن في الأرواح. وهذا هو الأرجح، فثمة أدلة موثوق بها على أن اللجنة العربية العليا عامة، والمفتي خاصة، لم يكونا مع اندلاع حوادث خطيرة، على الرغم من سرورها من ردة الفعل الشاملة تجاه الدعوة إلى الإضراب». (٥)

بعد ذلك بيومين، أي في ١٥ كانون الأول/ ديسمبر، أرسل كينغهام تقريراً إلى لندن جاء فيه: «إن أعمال اليهود الاستفزازية، واعترافهم بأن الهاغاناه مخولة اتخاذ ما يسمونه أعمالاً مضادة، والتي هي في الواقع أعمال عشوائية ضد العرب، ليس من شأنها أبداً أن يخلق انطباعاً هادئاً». وأشار كمثال لهذه الهجمات العشوائية للهاغاناه إلى الهجوم على حافلة عربية في حيفا في ١٢ كانون الأول/ ديسمبر. (٦) وعند هذه المرحلة، كان زعماء اليبشوف قد بدلوا الدعوة إلى توجيه ضربات هائلة وإلى تهديم القرى والضواحي العربية المشاركة في الاشتباكات ضد الهاغاناه. (٧) ولم تكن هذه الاستراتيجية «العدوانية» القاضية بتوجيه ضربات هائلة تهدف فقط إلى ترهيب العرب

وإسكاتهم؛ فقد وصفها إثنان من مستشاري بن - غوريون الكبار من الهاغاناه في ١٩ كانون الأول/ ديسمبر، وهما فريزر ايزنشتات ويوحنا رنتر، على الوجه التالي: «في كل هجوم يجب توجيه ضربة حاسمة [تؤدي الى] تدمير المكان وطرد سكانه والاستيلاء على أماكن سكنهم»^(٨٩). وكان عزرا دانون، وهو ضابط استخبارات كبير في الهاغاناه ومستشار في الشؤون العربية، وأصبح فيما بعد، في أواسط سنة ١٩٤٨، عضوا في اللجنة الثالثة للترحيل، قد بلغ بن - غوريون ان في الإمكان خنق عرب حيفا ويافا اقتصاديا من خلال محاصرة هاتين المدينتين، وتدمير ما فيها من مواصلات وسيارات وحافلات وشاحنات، وقطع طرقهما، ومحاصرة الموانئ العربية.^(٩٠)

وكتب بن - غوريون في يومياته في تموز/ يوليو ١٩٣٦، بعد إبحاره من يافا الى لندن: «ارحب بتدمير يافا ميناء ومدينة. فليحدث هذا الأمر؛ إذ سيكون من الأفضل. ان هذه المدينة، التي سميت من الهجرة اليهودية والاستيطان، تستحق التدمير لأنها رفعت الفأس في وجه من بناها وجعلها تزدهر. إذا ذهب يافا الى الجحيم فلن احسب نفسي من الباكين عليها»^(٩١). وفي منتصف كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧ اقنعه مستشاروه في الشؤون العربية بأن عمليات الهاغاناه العسكرية في المراكز السكانية العربية، مثل حيفا ويافا، ستسبب هجرة جماعية. وفي الوقت ذاته، كان بن - غوريون كمستشاريه في الشؤون العربية، يؤمن إيمانا راسخا بأن سكان يافا وحيفا العرب هم تحت رحمة الهاغاناه، وأن في الإمكان عزلهم ونجويهم والضغط عليهم للخروج، وذلك عن طريق تدمير مواصلاتهم وتجارتهم وسبل أرزاقهم.^(٩٢) وعلاوة على ذلك، يبدو ان بن - غوريون اصدر في الفترة نفسها تقريرا أوامرا بأنه «خلال الهجوم، علينا ان نتصرف بحزم وقساوة من دون اخذ اي شيء بعين الاعتبار»^(٩٣). وكانت أهداف هذه الضربات من قبل الهاغاناه، الى جانب السبب بانهاير المعنويات وبالثقتين والفوضى في المراكز المدنية، إحداث صدمة، وتدمير التوازن الاجتماعي العربي، والسبب بهجرة مذعورة. وقد أشار المراقبون البريطانيون في الشرق الأوسط أيضا الى هذه الاستراتيجية؛ فجاءت تقاريرهم لتنبأ بأن قادة الهاغاناه

يتحركون بسرعة لاستغلال نقاط الضعف وانعدام التنظيم لدى الفلسطينيين، وخصوصا في حيفا ويافا، ولجعلهم «عاجزين تماما» كي يصبح في الإمكان إجبارهم على الحرب. (١٢)

وبينما كان عرب فلسطين غير مستعدين للحرب على الإطلاق، وغير مسلحين في الغالب، وفي وضع دفاعي، شنت الهاغاناه والإرغون تسفاتي ليشومي (الإرغون) ولوحامي حيروت إسرائيل (ليحي، او عصابة شتيرن) ضربات هجومية منتفة ضد المدنيين العرب في المدن الرئيسية الثلاث، حيفا والقدس ويافا، وكذلك في الريف. ونُفذت سلسلة من الغارات الليلية، وعمليات التفجير العشوائية، وتدمير المنازل، والمجازر المندفة الى ترويع العرب وحملهم على الرحيل. وفيما يلي بعض هذه الهجمات التي تمت سنة ١٩٤٧ وخلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة ١٩٤٨. وهي مذكورة هنا بحسب تسلسلها الزمني.

١ - فجعة: في الساعة ٢٠،١٥ من يوم ٢٠ أيار/مايو ١٩٤٧، دخلت قوة من الهاغاناه مقهى عربيا في قرية فجعة القريبة من بيتح تكفا، وقتلت من كان فيه. ولدى مغادرتها المكان وضعت عبوات ناسفة وألغاما في المبنى فقتل شخص، وجرح سبعة من العرب توفي بعضهم لاحقا. كما قُتل في هذه الحادثة مصريان وجرح إثنان آخران جرحا بالغة. والمصريون الذي اصيروا في المقهى «كانوا هناك بطريق الصدفة تماما، ولا يبدو انهم كانوا مستهدفين في ذلك الهجوم». (١٤)

٢ - عرب السوارقة: في الساعة ٢١،٠٠ من يوم ٢١ أيار/مايو ١٩٤٧، دخلت الهاغاناه مضرب يديو عرب السوارقة في منطقة فجعة، وأطلقت النار فقتلت عربيا. ووُجد فيها بعد لغم ارضي في القرية البدوية. (١٥) وجاء في بيان أرسلته الهاغاناه الى الصحافة العبرية ان هذه الهجمات كانت «انتقاما» من «اللصوص» العرب.

٣ - عائلة ابو لبن: في ليلة ١٥ تموز/يوليو ١٩٤٧، دخلت قوة للهاغاناه بستان الحمضيات الذي يملكه رشيد ابولبن، وهو يقع بين يافا

وبيتح نكفا. وكانت عائلة من سبعة أشخاص نائمة داخل منزلها، وتسعة عمال آخرين نائمين خارجه. ووضعت الهاغاناه عبوات ناسفة، وأطلقت النار، فقتلت احد عشر عربيا، كان منهم جميع أفراد العائلة المؤلفة من سبعة أشخاص بينهم امرأة، وبنتها الثلاث، اللواتي كانت إحداهن تبلغ من العمر سبعة أعوام، والثانية ثمانية أعوام، والثالثة عشرة أعوام، وابنها البالغ من العمر ثلاثة أعوام.^(١٦)

وزعمت الهاغاناه لاحقا ان هذا الهجوم كان ضد أعضاء في عصابة عربية مسؤولة عن حادثة في تل أبيب. والواقع ان هذه العصابة كانت مؤلفة من مجرمين عرب كانوا قد سطوا على مقهى يهودي في تل أبيب يدعى مقهى هواي، وقتلوا عددا من الأشخاص بينهم عربي. وبعد ذلك بيضعة أسابيع، اعتُقلت العصابة على يد مدنيين عرب وأُرسِلوا الى المحاكمة. وكان هذا دليلا على انه لم يكن لأي ممن قُتلوا في بستان ابولين اية صلة بما حدث في تل أبيب.^(١٧) ووجدت الهاغاناه دوما ان الملائم إزاء حملة الإرهاب المضادة للعرب إلقاء اللوم كله على «قوات منشقة». فردّت الاذاعة السرية التابعة للإرغون في ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ فانتقدت تفاق الهاغاناه ورياءها، وأعلنت مايلي: «دعهم لا يقصون القصص عن الأساليب التي يستخدمونها لمعاقبة (المذنبين)؛ فالعالم بأسره يعلم ان هذه ما هي إلا أساطير ونفاق. ففي الفجّة [كذا] لم يكن ثمة اي عقاب لـ (المذنبين)؛ وفي حادثة ابولين [كذا] لم يكن ثمة اي عقاب لـ (المذنبين)؛ وفي كفار سيركين لم يكن ثمة اي عقاب لـ (المذنبين)». «^(١٨) وفي نشرة إذاعية سابقة للإرغون، وبعد مجزرة عائلة ابولين بيومين، ورد التساؤل التالي: «لكن كيف يمكن تفسير قتل امرأة عربية واطفائها الثلاثة؟ فهؤلاء طبعاً لم يكونوا في صفوف العصابات ولم يشاركوا بكل تأكيد في الهجمات التي شُنت على مقهى اليركون.»^(١٩)

٤ - سوق حيفا: عشية ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩٤٧، هاجمت الهاغاناه سوق حيفا فدمرت متجر أحمد دياب الجلبي بعبوات ناسفة. وجاء في التقارير

- ان الجلتي شارك في الثورة الفلسطينية خلال فترة ١٩٣٦ - ١٩٣٩. (٢١)
- ٥ - عرب الشويكي: في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧، دخلت قوة من عصابة شتون متكررة ببذلات عسكرية بريطانية مضرب عرب الشويكي قرب مستوطنة رغانا اليهودية، وقتلت، بقلب بارد، الشيخ أحمد سلامة الشويكي وأربعة شبان من أقاربه. (٢٢)
- ٦ - الطيرة: في ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، دخلت قوة من الإرعون ترتدي بذلات عسكرية بريطانية الطيرة، وهي قرية عربية كبيرة قرب حيفا، فقتلت ١٢ عربيا وجرحت ستة آخرين. (٢٣)
- ٧ - سينيا ركس، القدس: اضرمت الماغاناه النار في سينيا ركس، كبرى دور السينما العربية في القدس، في ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧.
- ٨ - المباسية: في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، هاجمت الإرعون قرية العباسية العربية الكبيرة، وهي الى الشرق من يافا. توقفت اربع سيارات خارج المبنى، وخرج منها رجال يرتدون بذلات كاكية بريطانية ويعتصرون خوذا فولاذية، وأطلقوا نيران رشاشاتهم على الجمهور المحتشد في المبنى. ووضع بعض المهاجرين قتابل قرب بيوت عربية، وألقوا قتابل على المدنيين، وكانت الحصيلة وفاة سبعة من المدنيين العرب وجرح ٣٤. (٢٤)
- ٩ - باب العمود، القدس: في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ أيضا، ألقت الإرعون قتابل على تجمعات عربية عند باب العمود في القدس، فقتلت اربعة من المدنيين العرب ويهوديا واحدا، وجرح خمسة عشر عربيا آخر. (٢٥)
- ١٠ - يافا: كذلك في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، هاجمت الإرعون مقهى عربيا في شارع الملك جورج في يافا فقتلت ستة من العرب. (٢٦) وفي فلسطين كلها قُتل في اليوم نفسه أكثر من ٢١ مدنيا من العرب من جراء هجمات صهيونية.
- ١١ - ابو كبير، يافا: في ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، فجرت الماغاناه منزلين عربيين. (٢٧)

- ١٢- كرتيا: في ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، فجرت الهاغاناه بعض المنازل في هذه القرية العربية في جنوب البلد.
- ١٣- وادي رُشعيا، حيفا: في ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، فجرت الهاغاناه منزلا عربيا. (٣٧)
- ١٤- مرأب الحفلات رقم ١، حيفا: تم تفجير وحرق عدد من الحفلات من قبل الهاغاناه في ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧. (٣٨)
- ١٥- بلد الشيخ: في ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، قتل الهاغاناه عددا من العرب في هذه القرية الواقعة جنوب شرقي حيفا. (٣٩)
- ١٦- الرملة: في ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، فجرت الهاغاناه وحرقت ١٥ حافلة وسيارة عربية، وقتلت عربيا واحدا. (٤٠)
- ١٧- طريق بيسان - طبريا: في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، حُرق حافلة عربية. (٤١)
- ١٨- طريق الخليل - بيت لحم: هاجت الهاغاناه حافلة عربية في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧. (٤٢)
- ١٩- تل الریش، يافا: في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، فجرت الهاغاناه منزلا عربيا. (٤٣)
- ٢٠- طريق بيتح تكفا - رأس العين: في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، هاجت الهاغاناه حافلة عربية، وهذا ما أدى الى إصابة بعض الركاب. (٤٤)
- ٢١- طريق اللد - قليلية: هاجت الهاغاناه شاحنتين عربيتين، إحداهما محملة حضيات، في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧. (٤٥)
- ٢٢- يازور: في منتصف كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ تقريبا، ألقت الإرعون قنابل على مقهى عربي في قرية يازور. (٤٦)
- ٢٣- الخصاص: عشية ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، شنت البلماح، وهي القوات المضاربة للهاغاناه وقاعدتها في الكيبوتس، هجوما على قرية الخصاص في الجليل الشرقي، قرب صفد. دخلت سيارتان مملوءتان جنودا القرية، وأطلق من فيها النار من بنادق ورشاشات، وألقوا

القنابل اليدوية خلال سيرهم. وفي اليوم التالي، وجدت الشرطة بين الركاب امرأة قتلا وخمسة قتل من الأطفال. وكان مجموع الإصابات عشرة قتل وخمسة جرحى من العرب. (٣٧) وكتب أوردي ميلشتاين، وهو مؤرخ عسكري إسرائيلي، في صحيفة «دافار» العبرية اليومية، بتاريخ ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨١، أن موشيه دايان، الذي قاد القوات المهاجمة، برر هذه الحادثة على أساس أنها تحدث «نتائج مرغوبا فيها». (٣٨)

٢٤ - قرافة: في ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، هاجمت الهاغاناه قرية قرافة في الجنوب، قرب بلدة رحوفوت اليهودية، وذلك مدة ثلاث ساعات. وتم تفجير بيت المختار على من فيه بالديناميت، كما جاء على لسان ناطق باسم الهاغاناه. (٣٩) وقتل في الهجوم خمسة أطفال من العرب. وعقب ما سُمي هجوما انتقاميا، أصدرت الوكالة اليهودية بيانا تنفي فيه على هجوم الهاغاناه ونصف مقتل الأطفال الخمسة بأنه مدعاة الى الأسف الكبير. (٤٠)

٢٥ - سلوان: في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، هاجمت الإرغون قرية سلوان قرب القدس. (٤١)

٢٦ - باب العمود، القدس: في ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، قُتل أحد عشر مدنيا عربيا وإثنان من رجال الشرطة البريطانيين وُجرح ٣٢ عربيا بفعل هجوم ثان بالقنابل شنته الإرغون على جمهور عربي في باب العمود في القدس. (٤٢)

٢٧ - مصفاة النفط، حيفا: في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، وفي الساعة العاشرة والدقيقة العشرين تقريبا، رمت جماعة من الإرغون، كانت في سيارة، صفيحني حليب نحويان قنابل على مجموعة من نحو ١٠٠ عامل عربي كانوا واقفين أمام مدخل مصفاة النفط لتسجيل أسمائهم للعمل. وأدى الانفجار الى مقتل ستة من العرب وجرح ٤٦ آخرين كان ٢٥ منهم في حالة الخطر. وفي الانتقام العربي التلقائي، الذي تبع ذلك في المصفاة، وفي الاشتباكات بين العرب واليهود، قُتل ٤١ يهوديا

و ٦ من العرب، وجرح ٤٨ يهوديا و ٤٢ عربيا. (٤٣)

٢٨- بلد الشيخ: في ليل ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ - ١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، شنت الهاغاناه هجوما ثانيا على قرية بلد الشيخ، وزعمت ان ذلك جاء انتقاما لقتل اليهود في الاشتباكات في مصفاة النفط. وبينما كانت مجموعة من نحو خمسة عشر جنديا متكررين بكوفيات بيض عربية تطلق النار للتغطية من التلال المشرفة على القرية، دخلت مجموعة اخرى اكبر كثيرا من الاولى الى اطراف القرية، وهاجمت عدة منازل بالقنابل اليدوية والرشاشات فقتلت ١٤ مدنيا، منهم عشرة من النساء والأطفال، وجرح ١٣ آخرين. (٤٤)

٢٩- حواصة: وفي ليل ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ - ١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨ أيضا، هاجمت الهاغاناه قرية حواصة المجاورة فقتلت ١٤ مدنيا وجرح ١٣ آخرين. (٤٥)

٣٠- القدس: في ١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، مرت جماعة من الإرغون في سيارة مصفحة مسروقة تابعة للشرطة بتقاطع طريق ماميللا وشارع الأميرة ماري وشارع سانت جوليان في القدس، وألقت قنبلة في شارع عربي مكتظ بالناس. وانفجرت القنبلة فقتلت ١٥ مدنيا عربيا وأصاب ٤٢ آخرين بجروح بالغة. وفي اليوم ذاته، فجرت الهاغاناه خمسة منازل عربية في القدس. (٤٦)

٣١- بلدية يافا ومركز الانعاش: في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، وفي الساعة ١٢، ٢٥ ظهرا، قاد احد أعضاء ليحي شاحنة محملة قنابل وقاد آخر سيارة جيب، وكلاهما، كالعادة، بالزي العسكري البريطاني، الى نهاية زقاق بين بلدية يافا والمركز العربي للانعاش والاغاثة ومصرف باركليز. وما ان هرب الاثنان في سيارة الجيب، حتى اهتزت المدينة بأسرها بفعل انفجار ضخيم، وتصدعت مبان بعيدة عن مكان الحادث. وقد دُمّر مبنى البلدية ومركز الانعاش تدميرا تاما، وقتل ١٧ مدنيا عربيا وجرح ١٦ آخرون. وكان بين الضحايا الكثير من النساء والأطفال. وكان لهذا العمل التفجيري تأثير إرهابي شديد في السكان المحليين.

٣٢- فندق سميراميس، القدس: في ليلة ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، فجّرت الهاغاناه فندق سميراميس الواقع في ضاحية القطمون في القدس، قُتل ١٢ مدنيا عربيا ونائب المفصل الإسباني، وجرح إنسان من العرب. (٤٧) وكان بين القتلى اربع نساء وخمسة أطفال. وكان هذا الهجوم، الذي صدم ورؤّع سكان القطمون العرب خاصة والضواحي العربية للقدس الغربية عامة، من تدبير ميشائيل شختر (شاحام)، نائب قائد الهاغاناه في القدس. وفي اليوم التالي قال شختر لين-غوريون ان الهجوم يتمشى مع استراتيجية الهاغاناه، التي «تبنى / تشجع» الترحيل العربي عن الضواحي الغربية والضواحي الجنوبية الغربية من المدينة. (٤٨)

٣٣- باب يافا، القدس: في ٧ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ألقي خمسة من اليهود، لعلهم كانوا أعضاء في الإرغون، يفودون سيارة مصفحة، فبلة وسط حشد من باعة الفواكه العرب والمُسوّقين، وفروا نحو شارع مامبلا. وقد قتل ثمانية من المدنيين العرب، وجُرح ٣٩ آخرون مات منهم ستة متأثرين بجروحهم. وكان بين الضحايا نساء وأطفال. وصدم المهاجرون سياراتهم عند تقاطع شارعي مامبلا وسانت جولبان قُتل ثلاثة منهم وقُبض على الإثنين الآخرين. (٤٩)

٣٤- خربة عرب صقير: في ٩ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، قُتل خمسة من العرب وجرح خمسة آخرون في هجوم للهاغاناه على قرية عرب صقير في الجنوب. (٥٠) وواجهت الهاغاناه مقاومة ومُيت بإصابات. وبعد ذلك بيومين، جاء في تقرير لجهاز الاستخبارات في الهاغاناه توصية مفادها انه «يجب تدمير القرية بكاملها وقتل بعض رجالها». (٥١)

٣٥- بيت صفافا: في ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، فجّرت الهاغاناه مطحنة عربية في قرية بيت صفافا عند تخوم القدس. (٥٢) وفي اليوم ذاته تم تفجير مصنع عربي للصودا قرب مدخل حي روميما، كما تم تفجير مقر المجلس الاسلامي الأعلى، قرب الكولونبة الأميركية في القدس. (٥٣)

٣٦- الشيخ بدر: في ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، فجّرت الهاغاناه منزل الحاج سليمان حبي، مختار ضاحية الشيخ بدر في القدس الغربية. وجاء هجوم ثان بعد ذلك بيومين ليدمر ٢٠ منزلا في هذه الضاحية. وبالإضافة الى ذلك، اصدرت الهاغاناه، على ما يبدو، أوامر ترهيبية الى السكان للرحيل.^(٥٤) وفيما بعد، بُني الكنيست الاسرائيلي على موقع الشيخ بدر.

٣٧- حيفا: في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ادى انفجار ثلاث قنابل وضعتها الهاغاناه، وفي كل منها نحو ٧٥ رطلا من المتفجرات، الى تدمير ثلاثة منازل عربية في حيفا تدميرا كاملا. وقبض رجال سيارة مصفحة تابعة للشرطة على ثلاثة من أعضاء الهاغاناه كانوا، كما يعتقد، منورطين في هذا الهجوم. وفي اليوم ذاته فجّرت الهاغاناه، على ما يبدو، مرابا عربيا في حيفا.^(٥٥)

٣٨- طمرة: في ليل ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، هاجمت الهاغاناه قرية طمرة في الجليل الغربي، مستخدمة رشاشات برن وقنابل يدوية. وقُتل اثنان من القرية كما اصاب ثلاثة آخرون، منهم امرأة عمرها سبعون عاما، بجروح بالغة.

٣٩- الصرند: في فترة ما بعد ظهر يوم ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، مر ثلاثة في سيارة يهودية بمقهى عربي في الصرند على طريق يافا-القدس، واطلّفوا الرصاص على من فيه، فقتلوا رجلا وجرحوا ستة آخرين.

٤٠- مدرسة مكفيه اسرائيل: في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، اغتالت الارغون احد عشر عربيا كانوا في سيارة قرب مدرسة مكفيه اسرائيل الى الجنوب الشرقي من يافا.^(٥٦)

٤١- ابو سويرح: في ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، دُمّرت الهاغاناه ١٧ منزلا عربيا في ابو سويرح في جنوب البلد.^(٥٧)

٤٢- القطمون، القدس: في ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، فجّرت عصابة شتيرن منزلا عربيا في القطمون.^(٥٨)

٤٣ - طبريا: في ٢٧ او ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ذهب أعضاء من الكتبة الاربعة في البلماح الى طبريا لسرقه سيارات عربية. وزعموا انهم مدنيون، فاستأجروا سيارة سائقها عربي مسيحي وافق على السر بهم جنوبا نحو مستوطنة يفتيثيل. وفي الطريق اغتال أعضاء البلماح السائق ورموا جثته في واد. وفيما بعد، دفنت استخبارات الهاغاناه في أوراق العربي القاتل فوجدت ان اسمه مدرج في بيان رواتب وكلاء شراء الأرض التابعين للييشوف. (٥٩)

٤٤ - كيبوتس غفعات برير: في أواخر كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، وجدت الهاغاناه عربيا غير مسلح في محيط كيبوتس غفعات برير، فـ«اعتُصِبَ» وتمت نصفته. (٦٠)

٤٥ - كيبوتس شوفال: كذلك في أواسط كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، وجدت الهاغاناه عربيا غير مسلح نائما قرب كيبوتس شوفال في النقب، فاعتُقل. وقام جهاز شاي (جهاز الاستخبارات) باستجوابه مستخدما «التعذيب الوحشي». وعلى الرغم من إصراره على انه لا يعلم شيئا عن النشاطات المسلحة، فقد اخذه المستطقون الى حفرة، وأمروه بالاستلقاء، وأطلقوا عليه خمس رصاصات. (٦١)

٤٦ - الكابري: في ١ شباط/فبراير ١٩٤٨، فجر اليهود منزلا عربيا في قرية الكابري في الجليل الغربي. وفي اليوم ذاته تم تفجير شاحنة عربية في الكابري فقتل رجل عربي وجرح آخر. (٦٢)

٤٧ - طريق ترشيحا - الكابري: في ١ شباط/فبراير ١٩٤٨، أطلق اليهود النار على حافلة عربية من قرية ترشيحا، على الطريق الممتدة بين الكابري ونهاريا، وقتل إثنان من الركاب وجرح السائق. (٦٣)

٤٨ - عكا: عند الساعة ٧,٣٠ والساعة ٩,٣٠ من صباح ١ شباط/فبراير ١٩٤٨، أطلقت سيارات يهودية مصفحة النار لدى مرورها بعكا، وألقت قنابل على حشود عربية. وقد قُتل عربي واحد. وبعد ذلك بساعة أطلقت شاحنات يهودية في أثناء مرورها بعكا النار على المدنيين العرب وقتلت شخصا واحدا. (٦٤)

- ٤٩ - يافا: في ٢ شباط/فبراير ١٩٤٨، فجرت الإرغون ودُشّرت أربعة منازل في يافا. (٦٥)
- ٥٠ - المجلس العربي في شرق حيفا: في ٣ شباط/فبراير ١٩٤٨، انفجرت سيارة فسخنها الإرغون بشحنة قوية من المتفجرات في مكاتب المجلس العربي في شرق حيفا، فأحرقت المبنى وقتلت أربعة مدنيين عربيا وجرحت ثلاثة آخرين من العرب. (٦٦)
- ٥١ - طريق القدس - يافا: في ٤ شباط/فبراير ١٩٤٨، أطلق القناصة اليهود النار من حواجز على طريق يافا - القدس الرئيسية فقتلوا اثنين من العرب. (٦٧)
- ٥٢ - الطيرة: في ٥ شباط/فبراير ١٩٤٨، أطلقت النار من سيارة اجرة يهودية على شاحنة كانت متجهة من حيفا الى قرية الطيرة، فقتلت امرأة تبلغ من العمر ٢٣ عاما كانت في الشاحنة. (٦٨)
- ٥٣ - طريق غزة - بئر السبع: في ٥ شباط/فبراير ١٩٤٨، وُجد أربعة من المدنيين العرب قتل وأخر مجروحاً على طريق غزة - بئر السبع. ويعتقد ان النار أطلقت عليهم من فافلة يهودية مسلحة للهاغاناه وصلت لاحقا الى مستوطنة ساعد القريبة من المكان. (٦٩)
- ٥٤ - طريق الرملة - عاقر: في ٧ شباط/فبراير ١٩٤٨، أطلق اليهود النار على حافلة عربية على طريق الرملة - عاقر فقتلوا راكبا عربيا وجرحوا ثلاثة آخرين. وعلى الطريق ذاتها أطلق اليهود النار على حافلة عربية اخرى في ٢٠ شباط/فبراير فجرحوا خمسة ركاب، وفُقد إثنان. (٧٠)
- ٥٥ - المتصورة: في ٧ شباط/فبراير ١٩٤٨، هاجت الهاغاناه قرية المتصورة في الجليل الشرقي، وقتلت عربيا واحدا. (٧١)
- ٥٦ - رأس العين: في ١٠ شباط/فبراير ١٩٤٨، قُتل سبعة من العرب وجرح سبعة آخرون على يد اليهود قرب رأس العين، في شمال شرقي اللد. (٧٢)
- ٥٧ - محطة حافلات الكرمل العربية رقم ٥، حيفا: عند الساعة ١٩، ١٤ من يوم ١٢ شباط/فبراير ١٩٤٨، توجهت مجموعة من الهاغاناه، ترتدي

بذلات عسكرية خاصة بالجيش والشرطة البريطانيين، في شاحنة الى محطة حافلات الكرمل العربية، وتركت الشاحنة في مكان قريب. وترجل منها يهوديان في ثياب عربية وتقدموا من الحراس العرب واطلقا النار عليهم وقتلهم. ودخل أفراد المجموعة المحطة تحت تغطية نارية، ووضعوا متفجرات انفجرت بينما كانوا ينسحبون. وقُتل ثلاثة من العرب وجرح اربعة آخرون، واحترقت تسع حافلات عربية. (٧٣)

٥٨- دحرجة براميل من المتفجرات في الأحياء العربية، حيفا: في أصيل يوم ١٤ شباط/فبراير ١٩٤٨، اخرجت الهاغاثاء براميل كبيرة مملوءة متفجرات شديدة الانفجار من مكان ما في ضاحية هدار هكرمل اليهودية، ودحرجتها نحو حي روشميا العربي في حيفا. ولحسن حظ العرب القاطنين في هذا الحي، فقد توقفت البراميل عند اصطدامها بحاجز حجري. ووصلت مجموعة من المهندسين الملكيين البريطانيين، وأمرت بإجلاء سكان البيوت العربية المهددة، وتم تفجير البراميل. وقد تصدعت في المنطقة اربع وأربعون بناية. (٧٤)

٥٩- قسطنطين: في ١٤ شباط/فبراير ١٩٤٨، قتل اربعة من المدنيين العرب وأصيب آخر بجروح بالغة من جراء انفجار لغم في قرية قسطنطين في الجنوب. (٧٥)

٦٠- الرملة: في ١٤ شباط/فبراير ١٩٤٨، احضرت ستة يهود، ولعلمهم أعضاء في الإرغون، متكرون بذلات عسكرية بريطانية، كيسا مملوءا متفجرات في سيارة بريطانية مسروقة ووضعوه في متجر عربي. وقد دمرت المتفجرات المتجر ومترلين، وانتشلت من الانقاض جثث ثمانية من المدنيين العرب كان بينهم طفلة في الخامسة وطفل في الثالثة وفتى في الحادية عشرة. وفي اليوم التالي، ألقيت قنبلة من سيارة يهودية على محطة الحافلات في الرملة، كما أطلق ركاب السيارة النار. وقد جرح سبعة من العرب. (٧٦)

٦١- سعسع: في ليل ١٤ - ١٥ شباط/فبراير ١٩٤٨، دخلت قوة كبيرة من البلماح قرية سعسع العربية، فضاء صفد على حدود لبنان، ووضعت

متفجرات شديدة في منازل عربية. وقد أخرجت من الأنقاض جثتا رجل وامرأة، وجثت تسعة أطفال كان بينها جثة طفلة في العاشرة وجثث خمسة صبيان راوحت أعمارهم بين التاسعة والخامسة عشرة. وأصيب تسعة آخرون بجروح. (٧٧)

٦٢- الرملة: في ٢٠ شباط/فبراير ١٩٤٨، حدث تفجير إرهابي آخر في الرملة، ولربما على يد الإرغون. فقد دخل يهودي يرتدي ملابس عربية ويمسك حمارا سوق الخضروات في الرملة، وسأوم بائعة في ثمن بعض الخضروات ثم دفع ثمن ما اشتراه، وطلب الى البائعة الانتباه الى حماره والى السلة التي كانت على ظهره فاثلا انه ذاهب ليشتري لحما من سوق مجاورة. وانفجرت السلة فقتل ستة من العرب وجرح واحد وثلاثون، (٧٨) توفي ستة منهم فيما بعد بسبب جروحهم. وكان بين القتلى اربعة أطفال. وكان الانفجار شديدا الى درجة تعذر التعرف الى هوية معظم الضحايا.

٦٣- يازور: ليل ١٢-١٣ شباط/فبراير ١٩٤٨، شنَّ هجوم يهودي ثان على قرية يازور، وتم تفجير ثلاثة منازل. وفي ٢٠ شباط/فبراير شنَّ هجوم ثالث بمدافع الهاون فدمَّر مصنع عربي وقتل واحد من العرب. (٧٩)

٦٤- سوق حيفا: في ٢٠ شباط/فبراير ١٩٤٨، قصفت الهاغاناه الأحياء العربية وسط المدينة من مرتفع هدار هكرمل، فقتل ثلاثة من العرب وجرح سبعة وثلاثون آخرون. (٨٠)

٦٥- المغار: في ٢٠ شباط/فبراير ١٩٤٨، أطلق اليهود النار على شاحنة عربية في مكان قريب من قرية المغار في الجنوب، وقتل راكبا الشاحنة العربيين. وفيها بعد وجدت الشرطة البريطانية في بستان للحمضيات قريب من المكان خمسة قتلى من العرب وعربيا آخر مصابا بجروح بالغة. (٨١)

٦٦- طريق يافا- الرملة: في ٢٢ شباط/فبراير ١٩٤٨، أطلق اليهود النار على حافلة عربية على طريق يافا- الرملة، وأصيب عريان بجروح. (٨٢)

٦٧- طريق حيفا - الناصرة: في ٢٤ شباط/فبراير ١٩٤٨، أطلق ركاب سيارة اجرة يهودية متوقفة، النار على الحافلة العربية رقم ٦، عند مفترق طريق ياغور - كفار حسيديم، فقتل راكب عربي وأصيب آخر بجروح. (٨٣)

٦٨- شرقي اللطرون: في ٢٦ شباط/فبراير ١٩٤٨، أطلقت قافلة يهودية النار على عرب غير مسلحين كانوا في شاحنة شرقي اللطرون، فقتل إثنان من العرب وجرح خمسة آخرون. (٨٤)

٦٩- بيت دجن: في ٢٦ شباط/فبراير ١٩٤٨، هاجم اليهود قرية بيت دجن شرقي يافا، فقتلوا اربعة من العرب وأصابوا ثلاثة آخرين بجروح بالغة. وتم تفجير مخزن للمحاصيل الزراعية وبيض مضخات. (٨٥)

٧٠- مراب في حيفا: في صباح ٢٨ شباط/فبراير ١٩٤٨، انفجرت سيارة مفخخة وضعتها الهاغاناه في مراب عربي في حيفا، قرب تقاطع شارعي العراق وكينغزواي، فأصيب المراب ومنزلان بأضرار فادحة، وقتل خمسة من المدنيين العرب وجرح احد عشر آخرون. (٨٦)

٧١- قنبر: في ٢ آذار/مارس ١٩٤٨، هاجمت جماعة كبيرة من اليهود قرية قنبر العربية وفجّرت نصف منازلها. (٨٧)

٧٢- بناية سلامة، حيفا: في ٣ آذار/مارس ١٩٤٨، اعترفت ليحي بمسؤوليتها عن هجوم كبير بالتفجرات. فقد وصلت شاحنة زنتها ثلاثة أطنان الى بناية سلامة في شارع ستانتون. وخرج منها السائق وفر في سيارة. وبعد خمس دقائق، انفجرت الشاحنة فقتلت ١٤ مدنيا من العرب وجرح ٢٦ آخرين. ويبدو ان الارهابي من منظمة ليحي وكان يرتدي بزة عسكرية بريطانية. (٨٨) ويعيد هذا الهجوم انتقم العرب باذخال سيارة مفخخة الى المركز التجاري الجديد الذي كانت الهاغاناه تديره في حيفا. أطلقت الهاغاناه النار على السائق العربي ففقد السائق السيطرة على السيارة التي اصطدمت بزاوية شارع بانك وانفجرت. وقد مات يهودي بفعل نوبة قلبية وجرح إثنان من اليهود. ونمزقت جثة السائق العربي إربا. (٨٩)

٧٣- السافرية: في ٤ آذار/مارس ١٩٤٨، هاجم اليهود قرية السافرية في الجنوب فُتِلَ عرسي. «وتفيد التقارير اللاحقة ان اليهود يمنعون أهل القرية من العمل في الأرض.»^(٩٠)

٧٤- وادي النساس، حيفا: ليل ٤ - ٥ آذار/مارس ١٩٤٨، شنت الهاغاناه هجوماً، مستخدمة قبيلة زيتية تزن ٤٠ غالونا، على منزل عربي في وادي النساس. وفي هجوم مماثل، دحرجت برميلا مركبا على عجلتين وفيه قبيلة تزن ٤٠ غالونا، على طريق فرعية من شارع فاين الى وادي النساس.

وفي ٦ آذار/مارس ١٩٤٨، قتل قناص يهودي ٤ من المدنيين العرب وجرح اثنين آخرين.^(٩١)

٧٥- بيار عدس: في ٦ آذار/مارس ١٩٤٨، هاجمت الهاغاناه قرية بيار عدس، ووضعت متفجرات في الكثير من منازلها.

٧٦- نابلس: في ٨ آذار/مارس ١٩٤٨، مُنعت عصابة شتيرن من قيادة شاحنة لوحتها برتقالي مملوءة متفجرات الى نابلس. وقد انفجرت الشاحنة فيها بعد فقتلت عددا من العرب.^(٩٢)

٧٧- الحسينية: في آذار/مارس ١٩٤٨، هاجمت الكتبية الثالثة من البلماح قرية الحسينية مرنين، وهي قرية في الجليل الأعلى قرب بحيرة الحولة. وفي الهجوم الأول، في ١٢ آذار/مارس، فُجِرت البلماح ١٢ - ١٥ منزلا فُتِلَ ١٥ عربيا، كان بينهم عشرة من النساء والأطفال، وأصيب عشرون آخرون، بينهم امرأة، إصابات بالغة، وفُقد رجل وأربع نساء، ولعلمهم قُتلوا.^(٩٣) وفي الهجوم الثاني، في ١٦ - ١٧ آذار/مارس، «قُتل... أكثر من ثلاثين من العرب البالغين.»^(٩٤) وقد هُجِر السكان، الذين غادروا القرية، الى سوريا.

٧٨- الفالوجة: في ١٤ آذار/مارس ١٩٤٨، هاجمت الهاغاناه بلدة الفالوجة في الجنوب، ودُمِرت مبنى مكتب البريد ومبنى البلدية.^(٩٥)

٧٩- الغيبة التحتا: في ١٤ - ١٥ آذار/مارس ١٩٤٨، فُجِرت الهاغاناه ١٤ منزلا في قرية الغيبة التحتا قرب حيفا.^(٩٦)

٨٠- مجزرة السُميرية: في صباح يوم ١٩ آذار/مارس ١٩٤٨، اوقف حاجز يهودي سيارتين عربيتين قرب قرية السُميرية القريبة من عكا. وأمرت مجموعة من اليهود، قوامها نحو ٥٠ شخصا، الركاب بالترجل والوقوف في صف واحد، وفُتحت النار فقتلت تسعة أشخاص وجرحت ثلاثة آخريين. (٩٧)

٨١- شارع العراق، حيفا: في ٧ آذار/مارس ١٩٤٨، قُتل خمسة مدنيين من العرب عندما ألقى اليهود قنبلة في شارع العراق. وتبع ذلك عملية إلقاء قنابل ثانية في ٢٢ آذار/مارس. ففي الساعة ١٧،٣٠ دخل ستة من أعضاء الهاغاناه باللباس العسكري البريطاني شارع العراق في سيارة جيب وشاحنة. وأوقفت الشاحنة، وانتقل سائقها الى سيارة الجيب التي غادرت المكان بسرعة. وانفجرت الشاحنة فدمّرت بيتا من اربع طبقات وقتلت خمسة مدنيين وجرحت ٣٩ آخريين. (٩٨) وكان لهذا الحادث اثر كبير في ترويع السكان المحليين.

٨٢- عين غزال: في ٢٣ آذار/مارس ١٩٤٨، أطلقت سيارة يهودية النار على قافلتين من العمّال العرب قرب قرية عين غزال في جنوب شرقي حيفا. فُجّرح اربعة من العمّال كانت إصابة اثنين منهم خطيرة. (٩٩)

٨٢أ- طريق مشمار هشارون - طولكرم: صباح يوم ٢٤ آذار/مارس ١٩٤٨، اوقف اليهود سيارة عربية خاصة وأطلقوا النار عليها، فقتلوا ثلاثة وجرحوا ثلاثة آخريين. (١٠٠)

٨٢ب- المجدل: صباح يوم ٢٣ آذار/مارس ١٩٤٨، أطلق اليهود النار على سيارة اجرة عربية قرب بلدة المجدل في الجنوب، فقتل خمسة من العرب وُجّرح اثنان آخران. (١٠١)

٨٣- حافلة عربية، حيفا: صباح ٢٤ آذار/مارس ١٩٤٨، اوقفت سيارة يهودية كانت تعترض الطريق حافلة عربية تقل عمّالا من الناصرة يمشون في مصفاة النفط، في طريقهم الى حيفا. وقذفت المجموعة اليهودية قنابل حارقة على الحافلة، كما أطلقت النار عليها من رشاشات برن وسّين. فقتل اثنان من الركاب وُجّرح ١١ آخرون. (١٠٢)

- ٨٤- النادي الاسلامي، حيفا: خلال ليل ٢٣ - ٢٤ آذار/مارس ١٩٤٨،
فجّرت الهاغاناه النادي الاسلامي في شارع كينغزواي في حيفا. (١٠٣)
- ٨٥- مسؤول القنصلية المصرية، حيفا: خلال فترة بعد ظهر يوم
٢٤ آذار/مارس ١٩٤٨، أطلقت النار من الحي اليهودي فقتل السكرتير
الأول للقنصل المصري. (١٠٤)
- ٨٦- عكا: في ٢٤ آذار/مارس ١٩٤٨، هاجم اليهود عمّالا عربا عائدين من
عكا، قرب جسر شل في خليج حيفا. فقتل اربعة وجرح
١٢ آخرون. (١٠٥)
- ٨٧- فاقون: ليل ٢٤ آذار/مارس ١٩٤٨، هاجم اليهود قرية فاقون في قضاء
طولكرم فدمّروا عشرة منازل وقتلوا خمسة من العرب وجرحوا ثلاثة
آخريين. (١٠٦)
- ٨٧- المجدل: صباح ٢٨ آذار/مارس ١٩٤٨، نصب حاجز يهودي كمينا
خارج كريات عمال لشاحنة فيها عمّال عرب من قرية المجدل غربي
الناصرة كانوا في طريقهم الى حيفا، فقتل اثنان منهم. (١٠٧)
- ٨٨- البواقي: في ٢٨ آذار/مارس ١٩٤٨، هاجمت الهاغاناه قرية البواقي
العربية في مرج ابن عامر. وقد دُمّرت منازل وقتل وجرح
الكثيرون. (١٠٨)
- ٨٩- قطار ركاب القاهرة - حيفا: في ٣١ آذار/مارس ١٩٤٨، وعند الساعة
١٠، ١٣، فجّرت عصابة شتيرن قطار ركاب القاهرة - حيفا في أثناء
مروره بين مستوطنتي بنيامين وزخرون يعكوف في السهل الساحلي. وكان
المصابون كافة من المدنيين العرب، وقد قتل اربعون واكبا وجرح ستون
آخرون. (١٠٩)

وبالإضافة الى هذه الهجمات المتواصلة على السكان المدنيين العرب،
التي كثيرا ما وُصفت بأنها «عمليات انتقام»، اقترح بن-غوريون عدة وسائل
مختلفة تهدف الى تهجير العرب تهجيرا شاملا. وقد استخدم بن-غوريون
وقادته العسكريون ومشاروه تلك الوسائل. وفي ١ كانون الثاني/يناير

١٩٤٨، حيث يغال ألون، قائد البلماح (بلوغوت ماحنس، ومعناها الحرفي كتاب السحق، وكانت نخبة القوات الضاربة في الهاغاناه) على استخدام تكتيك الحرب الاقتصادية: «من الصعب تمييز الأعداء من غير الأعداء... من المستحيل تفادي إصابة الأطفال، إذ من المستحيل فصلهم عن الآخرين عندما نقنحهم منزلاً... والآن، فإن العقاب الجماعي فقط هو الأمر الممكن. إن الدعوة إلى السلام قد تُفسر بأنها علامة ضعف، والدعوات إلى السلام يجب ألا تصدر إلا بعد أن تكون قد قُصمتا بتسديد ضربة قوية. ينبغي لنا أن نوجه الضربات إلى اقتصادهم.»^(١١٠) وعلاوة على ذلك، فقد استُخدمت الحرب النفسية، ومن ضمنها حملة «دعاية الهمسات» و«التحذيرات الصادرة عن أصدقائه»، والتضييق المتواصل، والترهيب المطلق، واستغلال إرهاب الإرغون وليحي، وذلك بغية زيادة هجرة العرب. وحث إلياهو ساسون، وهو من الدائرة العربية في الوكالة اليهودية، كان قد شارك في لجنتي الترحيل الأولى والثانية بين سنتي ١٩٣٧ و ١٩٤٢ وأصبح فيما بعد عضواً في لجنة الترحيل الثالثة في أواسط سنة ١٩٤٨، على إطلاق حملة «من الدعاية الهامسة» باستخدام المنشورات وإذاعات الهاغاناه باللغة العربية التي يجب أن تواكب كل ضربة تدهدها الهاغاناه إلى السكان العرب.^(١١١) وقد أوصى بما يلي: «ينبغي لنا ألا نهاجم هنا وهناك بل أن نهاجم المواصلات العربية كلها مرة واحدة، وكذلك التجارة كلها، وهكذا.»^(١١٢) أما غنزيل يادين، وهو الضابط المسؤول عن العمليات في الهاغاناه والمخطط الرئيسي لخطة دالت التي سنبحث فيها أدناه، فقد طالب هو الآخر في أوائل كانون الثاني/يناير ١٩٤٨ بما يلي: «يجب أن نشل المواصلات العربية والاقتصاد، وأن نصيغ عليهم الخناق في الريف والمدن. فهذه هي الوسيلة لتدمير معنوياتهم.»^(١١٣) كما أن الهاغاناه وضعت خطة لتسميم آبار مياه بدو النقب، لكنها امتنعت من تنفيذها خوفاً من إحداث ضجة كبيرة في شأن هذا الموضوع.^(١١٤)

وسعى الكثير من القرى غير المسلحة في أرجاء فلسطين كافة للمحافظة على موقف غير عدائي. كما حاول بعضها، مثل دير ياسين، عقد اتفاقيات

عدم اعتداء مع الهاغاناه. كذلك حاولت القيادات العربية المحلية في يافا وحيفا مرارا، وكان دافعها جزئيا الرغبة في وقف اية هجرة عربية، التوصل الى هدنة مع الهاغاناه تمتد الى ما بعد ١٥ ايار/مايو ١٩٤٨، لكن قيادة الهاغاناه عامة، وبين-غوريون خاصة، رفضا هذه المبادرات السلمية عدة مرات.^(١١٥) وكان قادة الهاغاناه يشعرون بأن لهم اليد العليا في المديتين معا، وانهم بالتالي قادرون على إرغام السكان العرب على مغادرتها.

وفي القدس، كانت استراتيجية الهاغاناه في كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ وأوائل سنة ١٩٤٨ تقضي بتدمير «الجزر العربية» في القدس الغربية، ومنها ضواحي الشيخ بدر، وروميا، والطلابية، وقرية لفتا، وحي القطمون في جنوب غربي القدس. وقدر نائب قائد الهاغاناه في القدس تفجير فندق سميراميس في حي القطمون ليل ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨ بأنه يتماشى مع هذه السياسة (أنظر ص ١٤٩). وفي روميا، اغتالت الهاغاناه صاحب محطة وقود يكثر في قرية فالونيا القريبة.^(١١٦) وشاركت الإرغون وليحي في الهجمات المتكررة على لفتا وروميا لإرهاب سكانها وحلهم على المضار. وفي ١١ شباط/فبراير، «كان ثمة سيارة تابعة للهاغاناه، فيها مكبر للصوت، تذيع باللغة العربية ان على العرب إخلاء الطلابية فوراً والا «فانهم سينسفون هم وممتلكاتهم»»^(١١٧) وقبل ذلك، اي في ٢٠ كانون الثاني/يناير، بلغ إسرائيل زابلودوفسكي (عمير)، قائد الهاغاناه في القدس، بن-غوريون ان «إخلاء روميا العربية» من قبل الهاغاناه «قد سهّل أوضاع البر [اليهودية]»^(١١٨) وفي ٧ شباط/فبراير، وفي خطاب الى مجلس ماباي، عبّر بن-غوريون عن انرياحه العميق حيال التهويد الذي تم حديثا لضواحي القدس الغربية، وقال: «منذ دخولك القدس، ومرورا بلفتا وروميا... ليس ثمة من عرب، بل يهود ١٠٠٪. والقدس لم تكن منذ ان دمرها الرومان يهودية بقدر ما هي الآن. والمرء لا يرى اي عربي في الكثير من الضواحي العربية في الغرب. لا افترض ان هذا الوضع مستقر... وما حدث في القدس... من المرجح ان يحدث في أنحاء عديدة من البلد... وبلا ريب، ستحدث في الأشهر الستة او الثمانية او العشرة المقبلة من هذه الحملة تغييرات

كبرى في تكوين السكان في البلد.^(١١٩) ويحدد تروم سيف ان بن - غوريون كان يشير الى الهجرة العربية التي رحب بها والى السكان العرب الذين كان يتوقع ان يغادروا.^(١٢٠) هذا الدليل، وغيره من الأدلة، تبين بوضوح ان تنفيذ الترحيل القسري كان يسيطر على ذهن بن - غوريون منذ الأسابيع المبكرة لحرب ١٩٤٨. وقد عبر مرارا، خلال الفترة ذاتها، عن رغبته في الاستيلاء على الأراضي العربية في أثناء مسار الحرب. ففي خطابه أمام المجلس المركزي لحزب ماهاي بتاريخ ٦ شباط/فبراير ١٩٤٨، صرح بما يلي: «إذا لم يتم الاستيطان في جبال القدس والتلال المحاذية للسهول الساحلية، فأنا أشك في قدرتنا على المحافظة على الاتصال بالقدس.» ومن الضروري ان تكون في [ان نستوطن] الجبال.» وردا على ملاحظة من احد الحاضرين ومفادها «ليس لدينا ارض هناك» [في الجبال والتلال]، قال بن - غوريون: «الحرب ستمنحنا الأرض. ان فكرة ما لنا وما ليس لنا هي فكرة لزمن السلم فحسب، أما في زمن الحرب فانها تفقد معناها بالكامل.»^(١٢١)

هناك أدلة واضحة على سياسة الهاغاناه في الترحيل والطرده معا منذ الأسابيع الأولى من حرب ١٩٤٨، وذلك في الحملة المفادفة الى إجلاء المجتمعات العربية شبه البدوية والريفية عن السهل الساحلي، بين تل ابيب وحيفا. وكان إجلاء العرب عن هذه المنطقة قد وُضع واحدة من اهم الأولويات في مشاريع الترحيل في أواخر الثلاثينات التي بحثنا فيها أعلاه. ومنذ ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، أبلغ دانين الى بن - غوريون ان البدو يخلون السهل الساحلي بعد صدور التحذيرات و«الانذارات النهائية» عن الهاغاناه.^(١٢٢) وبين كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ ونيسان/إبريل ١٩٤٨، كانت هجرة السكان الريفيين العرب من السهل الساحلي نتيجة مباشرة لضربات وهجمات متعددة وجهتها الهاغاناه، والى درجة أقل، الإوغون. وهوجم الكثير من التجمعات السكية، وكثيرون إما أُرهبوا عمدا لحملهم على الحرب وإما طُردوا بقوة السلاح.^(١٢٣) ومن هذه التجمعات خربة عزون (تص)، والمعودية (صُميل)، والجماسين، وعرب اليلانة، وعرب ابوزرق، وعرب النصيرات، وعرب الشُدخي، وخربة بيت ليد، وعرب

الرميلات، وعرب الحويطات، ووادي الحوارث، وعرب الكُز، وعرب
ابوكشك، وعرب السوالمة، وعرب العمارير، وعرب الحُك، وعرب الفلك،
وفيسارية، والمُز، والحُرم، وفُجّة، وأم خالد، وجراملة. وقد كانت قيارية،
على سبيل المثال، قرية «صديفة»، مثلها مثل بعض القرى المذكورة أعلاه.
وكان طرد سكانها في ٢٠ شباط/فبراير ١٩٤٨ «أمراً حُطّط له مسبقاً
وبانتظام»^(١٢٤) واستخدمت الهاغاناه تكتيكات الحرب النفسية لإرهاب
بعض المجتمعات شبه البدوية وحملها على الجلاء. أما الآخرون، فقد أعطيت
لهم نصائح «وَدَيّة» بالجلاء، أو أمروا مباشرة وطُردوا.

ومع حلول منتصف نيسان/إبريل، «انتهت الهاغاناه إخلاء منطقة السهل
الساحلي جنوبي زخرون يعكوف من خلال إصدار سلسلة من أوامر الطرد إلى
المجتمعات العربية الباقية. فقد استنتجت قيادة الهاغاناه العامة أن المنطقة بين
تل أبيب وزخرون يعكوف «يجب أن تكون خالية من العرب»، كما جاء في
كتاب موريس (ص ١١٨). ومن هذه المجتمعات الريفية العربية عرب الفقرا،
وخربة السركس، وخربة زلفة، وخربة النشبة، وعرب الفيحات،
والضميري، ومسكة. وكانت هذه الأخيرة قرية أشار إليها زعيم عمالي وقائد
في الهاغاناه، خلال المناقشات بشأن الترحيل في مؤتمر زوريخ في
آب/أغسطس ١٩٣٧، كمثال لما يود التخلص منه (راجع ص ٥٧). وفي
أواخر نيسان/إبريل وأوائل أيار/مايو ١٩٤٨، ساعدت الهاغاناه المستوطنين
اليهود المحليين في التدمير المنظم لمنازل هذه القرى، بهدف منع سكانها من
العودة»^(١٢٥).

وكما أدركت قيادة اليبشوف منذ الثلاثينات، فقد كان من شأن تسوية
«مشكلة الأرض» الهائلة والعويصة في الدولة اليهودية أن تؤدي إلى نزع ملكية
فلاحين فلسطين الأصليين وتجهيرهم. ويقدم يوسف فايتس، الذي كان
بشارك مشاركة عميقة في أعمال ومشاريع لجنتي الترحيل الأولى والثانية
(١٩٣٧ - ١٩٤٢)، في يومياته أدلة تلقي الأضواء على تورطه في تنفيذ
الترحيل والطرد معاً على المستوى المحلي وعلى مستوى صنع السياسات سنة
١٩٤٨. فقد كان نائب فايتس ضمن اليبشوف وفي أوساط قيادة الهاغاناه سنة

١٩٤٨، وتأثيره في الطريقة التي عالجتها القيادة الاسرائيلية بها «مشكلة الأرض» الخاصة بها و«المشكلة الديموغرافية العربية» في السنة نفسها، امرين لا يستهان بهما إطلاقاً. ففي مقال بعنوان: «يوسف فايتس ولجان الترحيل، ١٩٤٨ - ١٩٤٩»، يشرح المؤرخ الاسرائيلي بني موريس الأمر على الوجه التالي:

أدرك فايتس منذ زمن مبكر ان حالة الفوضى الساجدة عن الأعمال الحربية... يمكن، بل يجب ان تُستغل إذا كان لـ «المشكلة العربية» ان تجد حلاً. فما إذا كان للدولة اليهودية ان تقوم على أسس متينة وقد كان في موقع ممتاز لاستغلال هذا ولحق الآخرين على القيام بالأمر ذاته... وعلى امتداد سنة ١٩٤٨، وبينما كانت الوزارات الاسرائيلية مازالت في طور الانشاء، كانت المؤسسات الوطنية لا تزال تحتفظ بسلطات واسعة جداً. وكان فايتس، بصفته أحد المديرين التنفيذيين لإحدى هذه المؤسسات، لا يزال يملك سلطة كبيرة في الدولة الجديدة.

ومع انه المدير المسؤول عن امتلاك الأرض في الصندوق القومي اليهودي وعن تخصيص الأرض للمستوطنات اليهودية، وبصفته ممثلاً للصندوق في لجنة إدارات المؤسسات الوطنية... ورئيساً للجنة النقب... وعضواً في لجنة الشؤون العربية ذات الأعضاء الثلاثة والتابعة للمؤسسات الوطنية، كان فايتس في موضع مميز يسمح له بصوغ القرارات والتأثير فيها فيما يتعلق بالسكان العرب على المستوى الوطني. كما يسمح له بالإشراف على تنفيذ السياسة على المستوى المحلي. وكانت فروع الصندوق القومي اليهودي وموظفوه في جميع أنحاء البلد في تصرفه. وفيما يخص المستوطنات القديمة والجديدة، كان فايتس بمثابة النصب القوي لها والشخص الذي يمنحها قطعاً من الأرض هي بحاجة ماسة إليها. وكان، فيما يتعلق بزعماء اليشوف الساميين، خبيراً بشؤون الأرض والاستيطان والعرب وكان في إمكانه طوال سنة ١٩٤٨ الوصول بسهولة إلى الوزراء المهمين، كوزير الخارجية موشيه شاريت (لاحقاً) ووزير المال إلبيرز كابلان. كما انه اجتمع مراراً إلى بن-غوريون، الذي أصبح منذ أواسط أيار/مايو رئيساً للحكومة ووزيراً للدفاع. كما ان اتصالاته شملت قادة اليشوف العسكريين، وخصوصاً على مستويات قادة القطاعات والمناطق والكتائب، الذين تحمّل معظمهم من كيبنسات كان فايتس يتعامل معها باستمرار. وكانت خبرته في مجالي الأرض والعرب... أساس منزلة في أواسط جهاز الاستخبارات في اليشوف، أي جهاز شيروت يديعوت (شاي) التابع لهاغاناه... والذي أصبح في أيار/مايو شعبة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي.^(١٢٦)

كتب فايتس في يومياته، بعد يوم واحد من إقرار مشروع الأمم المتحدة للتقسيم: «ان خلق الدولة العبرية في جزء من البلد هو بداية الخلاص الشامل». وكيف يمكننا حل مشكلة العرب الذين يشكلون نحو نصف سكان هذه الدولة؟»^(١٢٧) وبعد هذا بأسبوع واحد، كتب في يومياته: «اني في هذه الأيام أعمل ليل نهار لحساب مساحة الأرض في الدولة العبرية... والمواقع اننا مازلنا بحاجة الى تخليص الكثير حتى تصبح الأرض المزروعة في معظمها ملكنا». ^(١٢٨) وكتب فايتس سنة ١٩٤٠ يقول ان «الخلاص» الكامل يكمن فقط في ترحيل جميع السكان العرب من البلد. لكن مشروع فايتس في كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧ كان يلحظ انه يتعين ان نكون لإجلاء المزارعين والفلاحين العرب الافضلية على إجلاء سكان المدن. لذا، وفي أوائل سنة ١٩٤٨، نركز انتباه فايتس في البدء على المزارعين والقرويين العرب في منطقة حيفا ووادي بيسان. وقد وصل الى حيفا في ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، وقابل زملاءه في مكتب الصندوق القومي اليهودي في المنطقة الشمالية في ١٠ - ١١ كانون الثاني/يناير للبحث في أوضاع القرويين في بلاد الروحا وأوضاع المزارعين في المنطقة الجبلية في جنوب شرقي حيفا، التي كانت في معظمها مكونة بالفلاحين العرب، وللبحث في موضوع «التشريع التنموي» - وهذه صيغة اقترحت خلال اجتماعات الهيئة التنفيذية للموكالة اليهودية في حزيران/يونيو ١٩٣٨، وتهدف أساسا الى تأمين نزع ملكية الأرض العربية وترحيل السكان. وبعد هذه الاجتماعات (في ١٠ و ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨)، كتب فايتس: «أليس الآن هو الوقت للتخلص [من الفلاحين العرب]؟ لماذا نحافظ على هذه الأشواك بين ظهرانيا؟ ان رجالنا يبحثون... في هذا الموضوع». ^(١٢٩) وفي اليوم التالي، تابع فايتس سيره الى يكتعام حيث تباحث مع يهودا بورنشتاين، وهو ضابط استخبارات في الهاغاناه، وناقش معه «موضوع المزارعين من يكتعام ودالية [تل الروحا]، والوسائل التي يمكن قبولها اليوم. فالموضوع يعالجه رجال الدفاع [الهاغاناه]. وفي فترة بعد الظهر ناقشت [الموضوع] مع نائب قائد المنطقة». ^(١٣٠) وبعد هذا التاريخ بأربعة أسابيع، تم طرد المزارعين من دالية الروحا، وقبرة

وقسمون، ويكنعم، من خلال التهديد والارهاب اللذين استخدمهما بورنشتاين. (١٣١)

وفي ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، تحدث فايتس مع زملائه في مكتب الصندوق القومي اليهودي في حيفا بشأن التدابير المتبعة لإخلاء أراضي وادي كوباني: «صدرت التعليمات بالألا نضيّع الفرص في مثل هذه الساعات المضطربة». (١٣٢) كما ان نشاطات الصندوق القومي اليهودي للترحيل، بالمشاركة مع قادة الهاغاناه المحليين، تركزت على إجلاء المجتمعات الفلاحية العربية في وادي يسان، وهو منطقة كان العرب سيرحلون عنها الى شرق الأردن بموجب مشروع فايتس في كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧ (لجنة الترحيل الأولى). في صباح ٢٠ شباط/فبراير ١٩٤٨، راجع فايتس الوضع العام مع موظفي الصندوق القومي في حيفا، ولاحظ بعض التحركات بين المجتمعات العربية شبه البدوية في الوادي في اتجاه شرق الأردن. «قلعل الآن هو الوقت لتنفيذ خطتنا الأصلية ونرحيلهم الى هناك، فرجالنا يعملون في هذا الانجاء». (١٣٣) وبعد ذلك بسبعة أيام، تابع فايتس طرح هذا الموضوع مع موشيه (موسى) غولدنبرغ، (١٣٤) قائد الهاغاناه المحلي. ومن الممكن ان فايتس قد ناقش فكرة إجلاء السكان العرب عن وادي يسان مع غولدنبرغ منذ زمن يعود الى سنة ١٩٤٦. ففي ١٨ آذار/مارس ١٩٤٦ زار فايتس، برفقه غولدنبرغ، وهو أيضا مسؤول في الصندوق القومي اليهودي، مرج ابن عامر ووادي ييسان. وبعد هذه الزيارة كتب فايتس في يومياته في اليوم نفسه: «مرة اخرى اقف وجهها لوجه أمام صعوبات استيطان الأرض التابعة من وجود شعبين يعيش أحدهما على مقربة من الآخر... ان مصالحنا تتضارب مع مصالح العرب في كل مكان، وستزداد هذه المصالح تضاربا... ومرة اخرى يأتي الجواب من داخل نفسي: الحل الوحيد هو ترحيل السكان [العرب] وإجلاؤهم عن هذا البلد كي يصبح لنا من دون سوانا... وهذه الفكرة لا تفارقني هذه الأيام، وأرى فيها عزاء إزاء الصعوبات الهائلة على طريق شراء الأرض واستيطانها». (١٣٥) وفي ٢٦ آذار/مارس ١٩٤٨، عقد فايتس وهارتسفيلد - احد المشاركين في مناقشات الترحيل سني ١٩٣٧

و ١٩٣٨ - وغولدنبرغ، وشمونيل من كيوتس معوز، اجتماعا في حيفا، وقرروا «ان تشرع المستوطنات [اليهودية] في [وادي] بيت شان في الاستيلاء على الأراضي [العربية] وزراعتها. . . ان نشاطاتنا يجب ان توجّه نحو إجلاء [العرب] عن كل منطقة وادي بيت شان باستثناء بلدة [بيسان] العربية. لقد دقت الساعة.» (١٣٦) وناقش المجتمعون أيضا طرد أهالي قريي قومية والطيرة في مرج ابن عامر. (١٣٧) وبعد ذاك التاريخ بشهر، قابل غولدنبرغ وإليشع، وكان هذا الأخير مساعد فايتس، قائد الهاغاناه في منطقة بيسان، وأوضحا ان البدو قد بدأوا يعودون الى الوادي، وأن الملك عبد الله يضغط عليهم للعودة. وحث فايتس الضابطين كالآتي: «يجب ممارسة ضغط مضاد بحيث يرحل عن الوادي أيضا من بقي فيه.» (١٣٨) وخلال ربيع سنة ١٩٤٨ تم إخلاء وادي بيسان بأسره من سكانه العرب. وبموجب خطة دالت، احتلت الهاغاناه بلدة بيسان في ١٢ أيار/مايو، وتم تهريب معظم سكانها لحملهم على الفرار أو تم طردهم الى شرق الأردن عبر نهر الأردن. (١٣٩)

ثانيا: خطة دالت

ان الحملة العسكرية التي كان على الهاغاناه ان نشنها ضد عرب فلسطين قد وُضعت بصورة مفصلة من قِبَل الهاغاناه في «توخيت دالت»، او خطة د، التي حُطّط لها أول مرة سنة ١٩٤٢، واعتمدتها قيادة الهاغاناه العليا في ١٠ آذار/مارس ١٩٤٨. وقد استرجع يغيل يادين، الضابط المسؤول عن العمليات في الهاغاناه، ذكرياته بقوله: «اعددت جوهر خطة دالت سنة ١٩٤٤، عندما كنت رئيس التخطيط في المقاومة السرية، وبذلك المزيد من الجهد من أجلها في صيف سنة ٤٧ [١٩٤٨] عندما كان رئيس أركان [الهاغاناه] [يعكوف دوري] مريضا. وكانت الخطة تقضي بالاستيلاء على النقاط الرئيسية في البلد وعلى الطرق قبل رحيل البريطانيين.» (١٤٠) أما الأسس السياسية - الاستراتيجية للخطة فكانت تقضي بتوسيع الدولة اليهودية الى ابعد من حدود التقسيم، وبـ«نسف» و«حرق» و«تدمير» القرى العربية، و«طرد السكان

العرب المحليين الى خارج الحدود إذا واجهت هجماتنا اية معارضة (مقاومة).»^(١٤١) وكانت الخطة تحوي أيضا نصوصا تفصيلية للاستيلاء على المدن العربية و«طرده السكان» من الضواحي الواقعة على جانبي طرق المواصلات. كما ان جهاز الاستخبارات في الهاغاناه اعّد لائحة بأسماء القرى والمدن، تتضمن معلومات عن قادتها وزعمائها، من أجل تسهيل تنفيذ النصوص الواردة في الخطة.

يؤكد المؤرخون الاسرائيليون، أمثال بني موريس ومثير باعبل، ان طرد العرب وتدمير قراهم بموجب خطة دالت كانا امرين دعت اليهما وتعمّكت فيهما دواع استراتيجية وعسكرية.^(١٤٢) لكن هذا الزعم لا تسند الأدلة المتاحة، كما انه يتجاهل مشاريع الترحيل التي بحثنا فيها أعلاه. فقد كانت خطة دالت تحمل بصمات بن-غوريون الذي اتخذ موقفه المعلن من الحاجة الى وجود أقل عدد ممكن من العرب في الدولة اليهودية سنة ١٩٤٨. وكسب مؤلف سيرة بن-غوريون، وأحد المعجبين به، ميخائيل بار-زوهار، ما يلي: «يبدو ان بن-غوريون كان مسرورا في قرارة نفسه لفرار العرب من الأرض المخصصة للدولة اليهودية... ففي المناقشات الداخلية، وفي أوامره الى رجاله، عبّر العجوز [بن-غوريون] عن موقف واضح: من الأفضل الا يبقى على ارض الدولة [اليهودية] سوى أقل عدد ممكن من العرب.»^(١٤٣) فالدواعي العسكرية والاستراتيجية وأهداف التسمية السياسية والديموقراطية، لخلق دولة خالية من العرب تقريبا، كانت كلها مترابطة في تفكير بن-غوريون وتخطيطه وأعماله. فالوقائع العسكرية كانت أساس الأهداف السياسية لخلق دولة يهودية متجانسة العنصر. وعلى الرغم من ان الخطة لم تكن برنامج عمل لطرد العرب، فان جذورها كانت بالتأكيد راسية في المفهوم السياسي - الايديولوجي للترحيل. وحتى لو تفادى واضعو خطة دالت إصدار الأوامر المكتوبة للطرد الشامل، وعيّنهم على مؤرخي المستقبل، يبقى ان سياسة طرد مثل هذه كان قد تم صوغها في الواقع. وكتب بار-زوهار أيضا: «خلال اجتماع سياسي عسكري حاسم» في ١١ أيار/مايو ١٩٤٨ «أمر بن-غوريون بتدمير الجزر العربية [اي القرى الواقعة] بين المستوطنات اليهودية.»^(١٤٤) وبالإضافة الى

ذلك، فإن خطة دالت هي التي حدّدت السياسة العملية في ساحة القتال. كما ان قادة الهاغاناه قرّروا، كما يدور، نصوص الخطة المحدّدة، وعملوا بموجبها. وكان هؤلاء يعلمون تماما بهدف بن-غوريون السياسي - الديموغرافي، كما كانوا يعلمون بهدف وروحية «مبدئه في الترحيل القسري». وما يدل على ان أوامر بن-غوريون الى هؤلاء القادة قد نُفذت بهدف طرد الأغلبية العظمى من الفلسطينيين من الدولة المقترحة، هو ان قادة الهاغاناه الكبار قلما ميّزوا، إن كانوا قد ميّزوا، القرى العربية «المعادية» من القرى «الصديقة»؛ فقد كانوا في كثير من الحالات يسدون النصائح «الوَدِيَّة» الى القرى العربية بالرحيل، وعلى ذلك تدمير بيوتها. وفي الكثير من الحالات لم تبد القرى المطرودة بقوة السلاح اية مقاومة تُذكر للقوة المهاجمة، بل كانت الهاغاناه تعتبرها قرى «صديقة». وعلى سبيل المثال، قررت الهاغاناه في نيسان/إبريل ألا يبقى أي عربي في منطقة الخضير، فتم طرد سكان القرى التي كانت لا تزال تُعدّ قرى «صديقة» كخربة السركس ووادي الحوارث. (١١٤)

أما التطبيق العملي لخطة دالت، التي نسبت بإفراغ عشرات القرى العربية من سكانها وتدميرها كلياً، ومنها القرى التي لم تؤذي ملبشياً عربية او لم تسمح بدخول قوات عربية غير نظامية اليها، فهو يقدم الدليل الواضح على وجود سياسة الأرض المحروقة والطرود. وبموجب الخطوط العريضة للخطة «تم تنفيذ سياسة تقضي باجلاء المجتمعات العربية الواقعة على جوانب الطرق الحبيوة. وفي الفترة ما بين ٨ و ١٠ نيسان/إبريل، صدرت عن القيادة العامة أوامر الى وحدات الهاغاناه المعنية بترحيل معظم ما تبقى من المجتمعات الريفية العربية على محور تل ابيب - الخضير وطريق جنين - حيفا. . . وعلى امتداد طريق القدس - تل ابيب، ويطردها إذا لزم الأمر». (١١٥) وخلال اجتماع لجهاز الاستخبارات المحلي التابع للهاغاناه و «خبراء الشؤون العربية» (ومنهم عزرا دابن، عضو لجنة الترحيل الثالثة لاحقاً) في ١٩ أيار/مايو، تقرر ان يُنصح للهاغاناه «طرود أو إخضاع» قرى كفر سابا، والطيرة، وفاقون، والطنطورة، وفجّة في السهل الساحلي. (١١٦) وتم طرد آخر سكان فجّة بيب «الضغط الذي مارسناه - عملية هس» (١١٨) فالشيخ مونس، وهي

قرية «صديقة» شمالي تل أبيب، لم تكن تمثل أية مشكلة عسكرية - استراتيجية، فقد عارضت دخول القوات العربية غير النظامية، وطلب مختارها ان تقوم الهاغاناه بالحماية من هجمات الإرغون وليحيي المتالية، وكانت إحدى الهجمات في أواخر آذار/مارس قد اسفرت عن خطف خمسة من وجهاء هذه القرية الكبيرة ومعهم المختار نفسه،^(١١٩) لكن من دون جدوى؛ إذ ان قدر هذه القرية قد اصبح محتوما بسبب سياسة الهاغاناه السياسية الدوافع، والمقاضية باجلاء السكان العرب عن المناطق الواقعة بين يافا وحيفا في السهل الساحلي.

وفي ٩ نيسان/إبريل تقريبا، جاء وفد من كيبوتس مشمار هعيمك، التابع لحزب مايم، لمقابلة بن-غوريون. وكان هذا الكيبوتس الواقع في مرج ابن عامر قد توطئ في معارك مع قوات عربية غير نظامية. وطالب الوفد بطرد العرب من المنطقة وحرق القرى.^(١٢٠) ويشير موريس الى شهادة لاحقة أدلى بها قائد السرية المحلية للهاغاناه، منبر عميت، ومفادها ان الأوامر قد صدرت الى سريته بطرد سكان القرى العربية في المنطقة.^(١٢١) وهذه القرى التي أجلي سكانها عنها نظم الغية التحتا، والغية الفوقا، وخربة يث راس، وأبوشوشة، والكفرين، وأبو زريق، والبطمسات، والنغية، وصبارين، والسديانة، والبريكة، وخبيزة، وأم الشوف. وخلال اجتماع للجنة السياسية لحزب مايم عقد في الفترة ٢٥ - ٢٧ أيار/مايو وُسِّع فيه بعض الأصوات المنزعجة حيال سياسة الطرد، انتقد إليعيزر باور، عضو الدائرة العربية في الحزب، تكتيكات الهاغاناه، وأشار الى قريتي أبوشوشة وأبو زريق كمثالين، حيث استُدعي جميع أهالي القريتين وطُردوا. ثم صدرت الأوامر بتدمير القريتين تدميرا كاملا. وأوضح باور أيضا ان قادة الجيش الذين هم أعضاء في حزب مايم قد شاركوا في سياسة الطرد هذه، والتي نُفذت بعد الاستيلاء على البلد، وبعد أن هدأت المعارك.^(١٢٢)

أما «الترحيل» الشامل للعرب عن منطقة الحولة في الجليل الشرقي، فقد كان موضع حديث بين فايتس وكابيلان، وذلك منذ سنة ١٩٤٢. (أنظر ص ١٠٤). وفي نيسان/إبريل ١٩٤٨، كان بن-غوريون خلال تفكيره في تنفيذ

خطة دالت بتطلّع الى قرى عربية خالية من سكانها في الجليل. فمجرد الانتصار في المعارك وفتح هذه النواحي لم يكونا كافيين، بل كان من الحيوي ان يُشْرَع في تغيير التركيبة السكانية لتلك المناطق من البلد التي كان جل سكانها او كلهم من العرب، وفي حل «مشكلة الأرض» الهائلة في الدولة اليهودية من خلال نزع ملكية فلاحي فلسطين وتهجيرهم، وفي حديثه الى لجنة الاعمال الصهيونية في ٦ نيسان/إبريل، أعلن بن-غوريون: «لن نستطيع ان نربح الحرب إذا لم نسكن، وخلال الحرب، الجليل الأعلى، والجليل الأسفل، والجليل الشرقي، والجليل الغربي، والتقب، ومنطقة القدس... اعتقد ان الحرب ستحمل في طياتها أيضا تغييرا كبيرا في انتشار السكان العرب.»^(١٥٣) وبعد هذا التاريخ بخمسة اشهر، وخلال اجتماع لمجلس الوزراء في ٢٦ أيلول/سبتمبر، قال بن-غوريون لوزرائه انه إذا تمجد القتال، فان «جيب» الجليل [العربي] الذي كان لا يزال في يد جيش الانتفاذ، سيُجعل «خاليا» و«نظيفا» من العرب.^(١٥٤) وفي ٢٢ نيسان/إبريل، اجتمع قائد البلماح يغال ألون، الذي عُيِّنَ قائدا لحملة الاستيلاء على الجليل الشرقي ومن ضمنه مدينة صفد، الى قائد عمليات الهاغاناه يغثيل يادين والي غاليلي، وأوصى الثلاثة، تماشيا مع خطة دالت، «بالتصيق المستمر على صفد العربية بغية الإسراع في إجلاء سكانها.»^(١٥٥) وفي طريقهم الى الهجوم على صفد، طرد جنود البلماح سكان قرية عين الزيتون وهم يطلقون النار فوق رؤوسهم للإسراع في تهجيرهم.^(١٥٦) وقد كان ألون يستخدم دوما تكتيك ترك «منافذ للهروب» للسكان في الجليل. وفي مجال حديثه عن احتلال صفد العربية في أيار/مايو ١٩٤٨، قال: «لقد تعمدنا ترك منافذ الحرب مفتوحة كي نسهل / نساعد السكان في الرحيل.»^(١٥٧)

وكشفت ذكريات ألون فيما بعد ان الهجرة من الجليل الشرقي كانت، بصورة أساسية، نتيجة حملة متعمدة متنافسة من «الدعابة الهامسة»، والتي كان هو بالتأكيد قد خطط لها، وعمل على تنفيذ الترحيل من خلالها. ويسجل ألون ما يلي: «كنا نرى ان من الضروري ان نفرغ الجليل الداخلي [من العرب] وننشئ على الأرض نماسكا ونواصلا يهوديين في الجليل الأعلى بأسره... وقد

بحثنا عن الوسائل التي لا تفرض علينا اللجوء الى القوة لطرد عشرات الألوف من العرب المعادين [المتجهّمين] الباقين في الجليل، والذين قد يهاجمونا من الخلف في حال حدوث اجتياح عربي... استدعيت المختابر اليهود الذين كانت لهم روابط بالقرى العربية المختلفة، وطلبت منهم الحمس في آذان بعض العرب بأن تعزيزات يهودية هائلة قد وصلت الى الجليل وانها ستخلي قرى الحولة، وأن ينصحوا لهم نصحا وديا بالفرار مادام ذلك ممكنا. وانتشرت الشائعات في أرجاء الحولة كافة ان الوقت قد حان للفرار. وقد شمل الفرار عشرات الألوف. وحققت الحيلة أهدافها بالكامل. (١٥٨) وكانت هذه القرى تضم: الجاعونة، والظاهرية التحتا، وإبل القمح، وقدينا، والزوق التحتاني، والخالصة، والسموعي، والناعمة، والعلمانية، والحسينية، وكراد البقارة، وكراد الغنّامة، والحمرا، وخربة خيام الوليد، وخربة العزيزيات، وغرابة، وهونين، والمفتخرة، وماروس، وقرعم، وعمّوق، والروية، والخصاص، والزوق الفوقاني، ولزازة، وفبطية، والمنشبة، والدوّارة، والمنصورة، والملاح، والصالحية، والعباسية، والبوزية، والبسمون. وكان بين هذه القرى قرى «صديقة» تقليديا للمستوطنات اليهودية القريبة منها، (١٥٩) لكن هذا الأمر لم يحمها من الطرد. واستخدمت الهاغاناه في العمليات المتلاحقة تكتيكات صُمّمت خصيصا لإنجاز هذا الهدف.

في أوائل أيار/مايو، نُفذت الهاغاناه «عملية المكتسة» (ميفتساع مطاطي) الهادفة الى طرد سكان منطقة وادي الأردن العرب، ومنهم سكان قرى الطابغة، والزنفرية، والقُديرية، وعرب الشامية، وعرب الباد. وبالإضافة الى الاستيلاء على تلك المنطقة، صدرت الأوامر الى ضباط السرايا بمهاجمة القرى العربية وطردها سكانها وتدمير منازلهم. (١٦٠) فدخل نقابو الهاغاناه قرى المنطقة ودمروا البيوت تدميرا منتظما. كما تم إخلاء الجليل الغربي من العرب. وجاء في أوامر العمليات الصادرة عن قائد القطاع الشمالي الى قادة كتائبه في ١٩ أيار/مايو ما يلي: «ان يهاجموا من أجل النصر، وأن يقتلوا الرجال ويدمروا ويحرقوا قرى الكابري وأم الفرج والنهر. (١٦١) كانت عملية نحشون احدي أكبر عمليات خطة دالت، وكانت تهدف

الى شق «عمر» يهودي طوله نحو ٢٥ كيلومترا داخل منطقة أهلة بالعرب فقط - وكانت قد مُنحت للدولة العربية وفق قرار التقسيم - على الطريق الممتدة بين اللطرون والقدس. وفي سنة ١٩٤٨ كان اسم «عمر القدس» قد أطلق على هذه المنطقة بعد إخلاء العشرات من القرى العربية وتدميرها بانتظام. وكانت إحداها، على سبيل المثال، قرية سيريس؛ فقد هوجمت هذه القرية في الساعات الأولى من يوم ١٦ نيسان/إبريل، وتم تدمير ٢٥ منزلا وجامعا ومدرسة. «وُقُتلت في هذا الهجوم ثلاث نساء عربيات تتراوح أعمارهن بين ٧٥ عاما و ٨٠ عاما»^(١٦٦) ومن أجل إنشاء «عمر القدس»، دمرت ٣٥ قرية عربية بما فيها دير عجين، وبيت جيزا، وبيت سوسين، وعيلين، واشوع، وصرعه، وعرطوف، وبيت محسير، ودير ايوب، ودير بان، وكسلا، ودير الهوى، وسفلى، وجراش، وبيت تيف، وبيت عطاب، وبيت ام اليس، وساريس، وعلاز، ورأس ابوعمار، ولقتا، ودير ياسين، والمالحة، وقالونيا، وعين كارم، وبيت تول، والنسطل، والجورة، وضطاف، وحسوبا، والعفور، ودير الشيخ، وخربة العمور، والوجه، والقبو. ولم يُسمح لأحد بالبقاء سوى سكان ابوغوش وبيت نقوبا. وكانت بيت نقوبا سنة ١٩٤٨ قرية صغيرة تابعة لقرية ابوغوش. وكان اليشوف يعتبر ان ابوغوش نفسها قرية «صديقة» متعاونة كانت تزود الهاغاناه والبلماح بانتظام بمعلومات عن تحركات المجاهدين العرب في المنطقة، كما عقدت اتفاقية مع الهاغاناه في هذا الشأن. وقد احترم الاسرائيليون هذه الاتفاقية على الرغم من انهم لم يحترموا معظم هذه الاتفاقيات مع قرى «صديقة». ولذا، فقد نجت هذه القرية من أعمال الطرد والدمار.^(١٦٧) وقد اقيمت مستوطنات يهودية جديدة لتهويد المنطقة بأسرها. وبموجب خطة دالت أيضا، طرد لواء غفعاتي، وكان تحت امره شمعون أفيدان، سكان العشرات من القرى العربية في مناطق جنوب فلسطين، إما بإصدار الأوامر الى السكان بالمغادرة وإما بترهيبهم لحملهم على الفرار وإما بطردهم بقوة السلاح.^(١٦٨) ومن تلك القرى عافر، وفطره، وأسدود، وبينه، وبيت دُراس، وبشيت، وبطاني الشرفي، وبرقة، وأبرشوشة، وتعاي، والمغار، والسواطر، والشرقية، وبطاني الغربي، والقيبية، وبرير، وحرقة،

والكوفخة، وزرنوفة. وعلى سبيل المثال، كانت زرنوفة تُعتبر من القرى «الصديقة» لليشوف لكن هذا لم يجعل دون طرد سكانها لأن «إيبدان لم يكن يريد، على ما يبدو، سوى قرى خالية من سكانها.»^(١٦٥) وثمة وصف حيي لما حل بالقرية ليل ٢٧ - ٢٨ أيار/مايو ورد، بعد أيام قليلة من اجتياحها، على لسان أحد جنود الجيش الاسرائيلي ممن شاركوا في الاستيلاء عليها؛ فقد وصف هذا الجندي «كيف فتح أحد الجنود الباب وأطلق النار برشقة واحدة من رشاش من طراز شتن على رجل مسنّ وامرأة وطفل، وكيف جمعوا العرب... خارج البيوت كلها وأوقفوهم تحت الشمس طوال النهار بلا ماء ولا غذاء، الى ان سَلَمُوا اربعين بندقية... وكان العرب قد زعموا انهم لا يملكون [أسلحة]. وفي النهاية تم طردهم من القرية نحو بيته.»^(١٦٦) وبعد ذلك بثلاثة أيام طردت كتيبة النقب سكان قرية هوج [وهي قرية أخرى «صديقة» في الجنوب] في اتجاه الغرب، ونُهبت بيوتهم وتُدمرت.»^(١٦٧)

وفي حيفا، شنت الهاغاناه هجومها في ٢١ - ٢٢ نيسان/إبريل، فحملت معظم سكان المدينة على الفرار هلعين. وقصة خروج أهل حيفا في ٢٢ - ٣٠ نيسان/إبريل قصة معقدة، ويجب ان ننظر اليها من خلال خلفية شهور من حلة قصف عشوائي من جانب الهاغاناه والإرغون وليحي، ومن خلال خلفية الحصار الفعلي الذي ضربته على المناطق العربية، وكذلك خلفية مجزرة دير ياسين في ٩ نيسان/إبريل. لكن هناك امرا واضحا، وهوانه على امتداد شهري آذار/مارس ونيسان/إبريل، كانت إذاعات الهيئة العربية العليا وإذاعات الدول العربية المجاورة تحت سكان حيفا وغيرهم من الفلسطينيين على البقاء، وذلك بقوة وإلحاح.^(١٦٨) وقد وجد هدف الترحيل المتعمد في نفوس أعضاء قيادة لواء كرملي التابع للهاغاناه أصداء عشية المعركة النهائية وخلالها وبعدها. فقد امرت الكتيبة ٢٢ من لواء كرملي جنودها «بقتل كل عربي [ذُكر بالخط] تصادفه» وبأن تحرق بالقنابل المحرقة «كل الأهداف التي يمكن ان تُحرق.»^(١٦٩) وما لا يقل عن ذلك أهمية ان الهاغاناه اصدرت قبل الهجوم أوامرها باجلاء السكان العرب عن مناطق وادي رشمياء وحليسة،

ووسط حيفا، حيث يسكن معظم السكان العرب، ويحصر الوجود العربي في حيفا بوادي النساس ووادي الصليب.^(١٧٠) كذلك اصدر موشيه كرملي، قائد لواء كرملي الذي خشي بقاء الكثيرين من العرب في المدينة، أوامره باستخدام مدافع الهاون من عيار ٣ بوصات لقصف الحشود العربية وسط المدينة.^(١٧١) ونتيجة لذلك، يجب النظر الى هجوم الهاغاناه بالهاون صباح ٢٢ نيسان/إبريل على حشود المدنيين العرب المذعورين، وخصوصا المعتصمين في سوق وسط حيفا، بغية النسب بهجرة عربية، في ضوء هذه الأوامر المحددة بالذات. وجاء في تقارير المراقبين البريطانيين انه «خلال الصباح كانت الهاغاناه تطلق النار من مواقع مرتفعة على كل من يتحرك من العرب في وادي النساس والمدينة القديمة [وسط حيفا]. وكان إطلاق النار من الأسلحة الرشاشة، وهو عمل عشوائي وشبه التفريز، يواكبه قنص للنساء والأطفال... الذين يحاولون مغادرة حيفا الى ارضة الميناء من خلال الأبواب... وكان ثمة حشد كبير خارج البوابة الشرقية [للميناء] من النساء والأطفال العرب والعجائز، الذين أصابهم الهلع والرعب والذين كان اليهود يطلقون النار عليهم بلا رحمة».^(١٧٢) وبالإضافة الى ذلك، فإن حملة الحرب النفسية التي استخدمت الهاغاناه فيها الوسيلة المعنادة خلال القصف المدفعي، اي مكبر للصوت يذيع باللغة العربية، كانت عاملا آخر من عوامل تصعيد أعمال إجلاء المصايين بالهلع.

وثمة دليل آخر يوحى بأن أعمال قادة الهاغاناه المتطرفين في حيفا (الذين كانوا ينظرون الى العرب نظرة الإرغون اليهم) كانت على امتداد الفترة بين ٢١ نيسان/إبريل و ١ أيار/مايو مدفوعة بالهدف المتمم الرامي الى تشجيع هجرة العرب، ومن ضمن ذلك فرض قانون عرقي. ويمكن إيجاد مثل هذا الدليل في يوميات يوسف فايتس، داعية الترحيل التحمس، الذي بقي في المدينة، ولا عجب، بين ٢٢ و ٢٦ نيسان/إبريل. وفي صباح ٢٢ نيسان/إبريل، وبعد عدة ساعات من بدء هجوم الهاغاناه، استدعي فايتس الى اجتماع في تل ابيب مع رئيس الهاغاناه، إسرائيل غاليلي، وكان قد أثار معه من قبل (في ٣١ آذار/مارس) «مسألة تهجير العرب ونقلهم من حدودنا، وتأليف لجنة للعمل

في هذا الصدد. وردّ غاليلي ردّاً إيجابياً قائلاً إنها «فكرة جيدة»، وأنه سيلاحق تنفيذها. واتفق الإثنين أيضاً على ضرورة استشارة يغال آلون، قائد الميلامح، وبغثيل يادين ضابط العمليات في الهاغاناه. (١٧٣) وحضر يادين الاجتماع في نل ايب في ٢٢ نيسان/إبريل، «وأحال» فايس على لواء كرملي تحت إمرة قائد منطقة حيفا موشيه كرملي. (١٧٤) ووصل فايس إلى منطقة حيفا بعد ظهر اليوم ذاته، مكلفاً، ربما، في مهمة ترمي إلى تشجيع هجرة العرب من المدينة. وفي اليوم ذاته، وبعد استيلاء الهاغاناه على المدينة، كتب فايس في يومياته: «يبدو لي أن هذه الحالة الذهنية السائدة بين العرب [هجرة أناس محبطين ومصابين بالهلع؟] يجب أن تُشجع، كما يتعين علينا طرد السكان الآخرين حتى لا ينسلخوا [ويقولوا]. يجب إقامة دولتنا الخاصة بنا». (١٧٥) وفي اليوم التالي، التقى فايس مسؤولي الصندوق القومي اليهودي في منطقة حيفا، وقيل له أن بعض البدو في خليج حيفا قد غادر لكن بعض الرجال بقي لحراسة أرضه وممتلكاته. فكتب فايس: «طلبتُ باجلاء هؤلاء أيضاً وبحراة أرضهم بحيث لا يبقى عليها أي أثر منهم». (١٧٦) لكن الأمر الأهم هو أن فايس التقى في ٢٤ نيسان/إبريل مساعد موشيه كرملي - فهذا الأخير كان منهمكاً في عمليات خارج المدينة. وبلغ هذا الضابط فايس أن غربيي بلد الشيخ والحواصة القريبتين «سيتم إخلاؤهما اليوم»، وأن الطريق نحو الشمال ستُفتح وبعد أن يغادروا [العرب] عكا والمقرى [الواقعة على الطريق].» وكتب فايس: «سري أن اسمع من فمهم أن سياسة [الترحيل؟] هذه كانت تنفذها قيادة [الهاغاناه] [في حيفا]؟ أي لإرهاب العرب وطردهم ما دام الرحيل الذي سببه العرب بتملكهم». (١٧٧) ومن الواضح أن سياسة الهاغاناه العملية، على مستوى مقر قيادة لواء كرملي، كانت تشجع الهجرة العربية من حيفا. ولقد بدأ أيضاً أن منهج الهاغاناه في الهجوم على قريتي بلد الشيخ والحواصة المجاورتين، ومن دون صدور أي رد عن أي منها عملياً، كان يرمي إلى تهريب السكان لحملهم على الجلاء. (١٧٨) وكان المراقبون من الكتيبة البريطانية المحلية يعتقدون أن «الهاغاناه ستواصل قصف محيط حيفا بالهاون والمدافع لخلق حالة من الجلاء بين السكان العرب». (١٧٩) ومع حلول

شهر أيار/مايو، لم يبق في حيفا سوى ٤٠٠٠ عربي من مجموع ٧٠,٠٠٠. فالقانون العرقي الذي فرضه كرمل للترهيب، والذي استمر حتى ٣ أيار/مايو، كان يتماشى مع الأوامر التي صدرت قبل المعارك لإجلاء سكان معظم المناطق العربية. فقبل الهجوم أصدرت الهاغاناه أوامرها بإخلاء المناطق العربية، أي وادي رُشعيا، والخلية، ووسط حيفا، حيث كان يعيش معظم السكان العرب، ويحصر الوجود العربي في حيفا بوادي النساس ووادي الصليب. وفي ١ أيار/مايو ١٩٤٨، دُون بن - غوريون في يومياته (استنادا الى معلومات تلقاها من يعكوف لوبياني، قائد الهاغاناه المحلي، وتوفيا أرازي، من جهاز الاستخبارات، شاي): «قبل الفتح [فتح حيفا] قررت [الهاغاناه] تخصيص نواح محددة في جوار وادي النساس ووادي الصليب يمكن [للعرب] ان يعودوا اليها. أما [السكان العرب] فيحظر عليهم كليا دخول المدينة القديمة [وسط حيفا] ووادي رُشعيا والخلية». (١٨٠) وتضمنت أوامر خطة دالت «احتلال جميع الأحياء العربية المعزولة والسيطرة عليها. . . ولا سيما الأحياء التي تسيطر على الطرق المؤدية الى المدينة والخارجة منها. . . وفي حال حدوث مقاومة، سيُطرد السكان الى منطقة المركز البلدي العربي. «وثمة فقرة أخرى من هذه الخطة تنضي بـ «الالتفاف حول منطقة المركز البلدي العربي، وعزله عن طرق المواصلات الخارجية، وإنهاء خدماته الحيوية (الماء، والكهرباء، والوقود، إلخ. . .) الى ابعد حد ممكن». (١٨١) وكان هذا يتضمن نقل السكّان، والتحقيقات، والتعذيب، وقتل المعتقلين، ونهب البيوت العربية، وهي أمور كان قادة الهاغاناه متردّين فيها. (١٨٢) واشتكى العرب ان الهاغاناه لم تسمح لهم بالذهاب الى السوق. (١٨٣) وقيل أيضا ان الهاغاناه اعدمت بصورة فورية في ٢٧ نيسان/إبريل سبعة من العرب ممن كانوا موظفين سابقين في مصفاة النفط وكانوا، كما يُزعم، حاضرين في إبان الاشتباكات العربية - اليهودية في كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧. (١٨٤) وتجدر الإشارة الى ان إفراغ حيفا من أغلبية سكانها العرب كان بالتأكيد يرتبط بفكرة الترحيل في تفكير بن - غوريون، ويرتبط بصورة أكثر تحديدا بأوامره العامة التي أصدرها في أواخر الثلاثينات من أجل «تهويد» هذه المدينة الغنية بمينائها. (١٨٥)

وكانت الوسيلة التي لجأت إليها، بمساعدة من الهاغاناه، للهجوم على يافا عشوائيا في ٢٥ نيسان/إبريل، وذلك بقصف مستمر من مدافع الهاون دام ثلاثة أيام،^(١٨٦) قد صُممت أيضا، استنادا الى ضابط العمليات في الإرعون عميخاي باغلين، «لتدمير معنويات جنود العدو [و] التسبب بفوضى في صفوف السكان المدنيين لخلق هجرة جماعية».^(١٨٧) وفي ٢٥ نيسان/إبريل، سجلت التقارير إصابة ٢٥ عربيا على الأقل.^(١٨٨) وفي ٢٨ نيسان/إبريل، وفي حي المنشية وحده، أوردت التقارير مقتل ٢٦ وجرح ٩٤.^(١٨٩) وجاء في تقرير لاستخبارات الإرعون في ٢٨ نيسان/إبريل ماييلي: «قابلنا... سقطت على الكثير من المراكز الرئيسية قرب مكتب البريد وقرب البلدية... وقرب المرفأ... وقد أوقف القصف حركة الحافلات الى يافا ودخلها. وشل كليا إمدادات الغذاء الى المدينة ودخلها. وأضحت الفنادق مستشفيات. وسبب القصف هلعاً كبيراً. وقد اكتظ الميناء بحشود من اللاجئين، وكان الصعود الى المراكب يتم بصورة فوضوية».^(١٩٠) وكما في حيفا، فإن أشهرا عدة من الحصار الفعلي من جانب الهاغاناه، والقصف العشوائي العنيف، ومجزرة دير ياسين التي ثأشت تماما مع استراتيجية الهاغاناه الرامية الى الضغط على السكان للهجرة، نجحت كلها في هدف التسبب بهجرة فوضوية بشوها الملح، وهو ما كان يعني في الواقع تنفيذ البنود المتعلقة بالترحيل والواردة في خطة دالت.

وبموجب التقديرات التحليلية الصادرة عن قسم الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي، ولدى حلول ١ حزيران/يونيو ١٩٤٨، اي عقب تنفيذ أهداف خطة دالت، كان ٣٧٠,٠٠٠ فلسطيني قد غادروا تلك الأجزاء من البلد التي استولت القوات الصهيونية عليها. «فعل الأقل ثمة ٥٥ ٪ من إجمالي الهجرة قد سببتها عملياتنا [الهاغاناه / جيش الدفاع الاسرائيلي] وبتأثير منها.» وكانت الهجرات التي شنتها الإرعون وليحي، كمجزرة دير ياسين، مسؤولة عن ١٥ ٪ من الهجرة. أما حملة الهمس ضمن الحرب النفسية، والإجلاء الذي امر الجيش به، والخوف عامة، فكانت كلها مسؤولة عن ١٤ ٪ من الهجرة. وفي المجموع، غادر ٨٤ ٪ بسبب الهجمات والأعمال الصهيونية

المباشرة. (١٩١) وهذا التحليل الصادر عن الاستخبارات، والذي يبدو انه صيغ بهدف إعطاء المشورة في شأن الوسائل المتبعة للتسبب بتهجير إضافي، يعطي تقديرا لأقل من نصف عدد المهاجرين العرب، لأن المزيد من العدد عينه سيجد نفسه مضطرا الى الهجرة في الأشهر اللاحقة. (١٩٢)

الثالث: عامل المجازر في الإطار الأوسع للترحيل

ان المجزرة الرهيبة، المؤقعة على نطاق واسع، والتي نُفذت ضد سكان قرية دير ياسين غربي القدس في ٩ نيسان/إبريل كانت نقطة تحول في تاريخ حرب ١٩٤٨، وأحد العوامل الأكثر حسا في التسبب بهجرة جزء كبير من سكان فلسطين. فهجوم الإرغون - ليحي المنشق على هذه القرية، والذي نُفذ بالتعاون مع قائد الهاغاناه في القدس، دافيد شلتيبل الذي زوّد المهاجرين بالذخيرة والتغطية المدفوعة من إحدى سرايا البلماح، كان يرتبط بأهداف خطة دالت وعملية نحشون للاستيلاء على المداخل الغربية للقدس، وتدمير عشرات القرى العربية في مناطق ذات أغلبية عربية ساحقة. وقد اختار شلتيبل ان ينقض اتفاقية عدم اعتداء كان قد تم التوصل اليها بين الهاغاناه ووجهاء دير ياسين غير المسلحين في كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، وأرسل ضابطا من استخبارات الهاغاناه، هوثير باعيل، الى القرية لتفويض فعالية القوات «المنشقة» وأدائها. (١٩٣) وباعترافهم هم، كان الكثيرون من مهاجري الإرغون وليحي مصممين على ارتكاب مجزرة تهدف الى «كسر معنويات العرب» ونشر جو من الذعر التام. واستنادا الى قائد آخر من قادة الهجوم التابعين للإرغون، وهو يهودا لابيدوت، «قدّمت ليحي اقتراحا بتصفية سكان القرية بعد احتلالها لإفهام العرب ما قد يحدث حين يشترك الإرغون وليحي في عملية ما». (١٩٤) وفي واقع الأمر، فان المهاجرين الذين لم يواجهوا مقاومة تذكر، قد اعتقلوا ٢٥٠ شخصا من غير المقاتلين، معظمهم من النساء والأطفال والعجائز، وقتلوهم عمدا. وقد انتشرت المجوهرات من بعض

الضحايا، واغتُصبت بنات المدارس مرارا، وتم تشويههن. وحتى بعد مرور بضعة أيام على المجزرة، فإن جثث بعض الرُضع غير المدفونة، وغيرها من الجثث المقطوعة الرؤوس وجثث العجائز - ويقال إن بطونها مبقورة بالحرايب - كانت تُشاهد ملفاة هنا وهناك في القرية. وكتب الصحفي الإسرائيلي عاموس بن-فيرد، الذي استند إلى شهادات من المحفوظات لمن شارك في الهجوم وغيرهم من جنود الهاغاناه الذين احتلوا دير ياسين بعد المجزرة ببضعة أيام، فقال: «وجد جنود الهاغاناه الذين دخلوا القرية بعد المجزرة ببضعة أيام عشرات الجثث التي لم تدفن، وبينها جثث أطفال رضع ونساء وشيوخ. وكان ثمة جثث بلا رؤوس وأخرى مبقورة البطون. وعثر على الكثير من النساء داخل بيوتهن وأجسادهن مخرومة بطلقات نارية. وقد اتبعنت من الجثث غير المدفونة رائحة كريهة. وقد أُغمي على بعض المجندين في الجيش الإسرائيلي [الهاغاناه] عندما وقعت أبصارهم على هذا المنظر.»^(١٩٥)

واستادا إلى تحقيق أجراه المسؤولون البريطانيون مع الناجين من مجزرة دير ياسين، فقد تهب الضحايا، وارتكبت أيضا أعمال «جنسية مشينة». وجاء في تقرير بريطاني يضم شهادات نسوة ساقتهن الإراغون نحو باب العمود وأفرجت عنهن هناك، أن «عددا كبيرا من طالبات المدارس الصغيرات السن قد اغتُصب ثم دُبح». وهناك أيضا شهادات على أعمال وحشية ارتكبت في حق نسوة أكبر سنا. «وقام أحد المهاجمين اليهود بإطلاق النار على حامل، ثم يفر بطنها بسكين جزار.»^(١٩٦) وعن بعض من نجا من المجزرة في بادئ الأمر «فقد اقتيد نحو خمسة وعشرين رجلا من بيوتهم، ودفعوا إلى شاحنة للبضائع، وسيقوا في (عرض النصر)، وكأنه عرض نصر روماني، في طرق ضواحي عكاية يهودا وزخرون يوسف [في القدس]. وبعد العرض، اقتيدوا إلى مقلع للحجارة بين غفعات شاول ودير ياسين، وأطلقت النار عليهم بدم بارد.»^(١٩٧)

وعلى الرغم من أن مجزرة السكان ذاتها قد ارتكبتها أعضاء من الإراغون ولبحي، فإن المسؤولية الشاملة لهذه الحادثة وتأثيراتها تنقاسمها بلا ريب الهاغاناه عامة وشلتيشيل خاصة، وهو الذي رفض حتى السماح لأحد ضباط

استخبارات الهاغاناه، يتسحاق ليفي، بتحذير سكان دير ياسين من خطر البقاء في القرية، وكانت حجته انه «لا يمكن له ان يعرض للخطر عملية يقوم بها اليهود من خلال التلميح للعرب، حتى لو كان هناك اتفاقية معهم»^(١٩٨). وعلاوة على ذلك، وعلى الرغم من إدانتها العلنية للمجازرة، فقد حاولت الهاغاناه طمس التفاصيل المروعة، ومنعت مثل الصليب الأحمر الدولي، الدكتور جاك دورينييه، من الوصول الى مسرح الجريمة بعد مرور يومين على الأقل على حدوث المجزرة^(١٩٩). وفي بيان مبذني صدر عن وزارة المستعمرات البريطانية بتاريخ ١٤ نيسان/إبريل، وأُعِدَّ فيما بعد للقراءة في مجلس العموم، ويستند الى معلومات وقَّرها المدَّوب السامي في فلسطين، ورد ما يلي:

ان عدد الضحايا العرب... قد تم تركيزه من قبل ممثل للصليب الأحمر الدولي قام بزيارة القرية، وقال انه رأى في كهف واحد جثثاً متراكمة لحوالي ١٥٠ عربياً من الرجال والنساء والأطفال، بينما عُثِرَ في بئر على ٥٠ جثة أخرى. ان مدخل القرية تشرف عليها مستوطنات يهودية محصنة من قبل الهاغاناه التي لم تسمح لشرطة فلسطين بالقيام بالتحريات. ويدعو واضحاً الآن ان أعضاء في الهاغاناه تعاونوا مع الجماعات الإرهابية، إذ منحوها التسهيلات لشن هجومها على دير ياسين، وأن البيان الصادر عن الوكالة اليهودية بتاريخ ١٢ نيسان/إبريل، والذي يعبر عن الهول والاشمئزاز حيال الممجية التي واكبت هذا العمل الذي قام إرهابيون به، يبدو انه يتناقض، وبصورة تدعو الى الدهشة، مع موافقة المجلس الصهيوني العام، المتخذ في تل أبيب في اليوم ذاته، على اتفاقية للتعاون بين الهاغاناه وإرغون نسفاتي ليثومي^(٢٠٠).

ويكشف بعض المصادر الوثائقية، التي استُخدمت حديثاً، من مؤسسة جابوتنسكي في تل أبيب، شهادات شخصية أدلى قادة الهجوم بها. وقد استعاد بن-سيون كوهين، أحد قادة الإرغون في الهجوم، ذكرياته لاحقاً فقال انه خلال الاجتماع بين الإرغون وليحي، والذي مهد للهجوم، «كانت الأغلبية نساند تصفية جميع ذكور القرية وأية قوة قد تقاومنا، وإن كانت من الشيوخ والنساء والأطفال»^(٢٠١). وقد اقترفت هذه المجازر المتعمدة بهدف إرهاب المدنيين العرب وحملهم على الفرار. وفي ١٢ نيسان/إبريل تقريباً، أعلنت

الإرغون بحماسة ان حادثة دير ياسين نشرت «الرعب والخوف في صفوف العرب في كل القرى المحيطة [مثل] المالحه وقالونيا بيت إكسا، وبدأت هجرة سببها الهلع»^(٢٠٢) وأرسل قائد الإرغون، مناحم بيغن، وهو وارث مفولة جابوتسكي بشأن «الحائط الحديدي من الجراب اليهودية»، رسالة داخلية للتهنة «على عملية الانتصار الرائعة»، وتبجح فيها بعد بخصوص تأثيرات هذه الحادثة فقال: «وسيطر الهلع على عرب ارض اسرائيل... وقد ساعدنا على الأخص في... طبريا، وفي الاستيلاء على حيفا»^(٢٠٣) واستادا الى أوري ميلشتاين، المؤرخ العسكري الاسرائيلي لحرب ١٩٤٨، فقد كانت التقارير المتعلقة بدير ياسين «مبالغاً فيها» من جانب عدد من العناصر الصهيونية.^(٢٠٤) ولا ريب في ان التأثير الارهابي المتعمد لدير ياسين يرتبط أيضا بترحيل العرب، كما دعت ليحي اليه وكما ورد في مذكرتها الى لجنة فلسطين الخاصة التابعة للأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ وفي برنامجها السياسي في نموز/يوليوس-آب/أغسطس ١٩٤٨، تحضيرا لانتخابات الكنيست الأول.^(٢٠٥) وثم اشيا مع ارث عصابة شتيرن، كان برنامج ليحي يدعو الى ترحيل قسري لكل سكان فلسطين العرب، والأفضل ترحيل الى العراق، وأعلن ان «ليحي ترى ان تبادل السكان العرب واليهود في البلاد العربية هو النسوية الفضلى للعلاقة المضطربة بين الشعب اليهودي والعرب»^(٢٠٦)

نمة إجماع عام على ان مجزرة دير ياسين كانت تهدف، وهو ما حدث فعلا، الى إرهاب السكان الفلسطينيين، وأنها ساهمت بصورة غير مباشرة في التسبب بالفرار المشوب بالذعر من حيفا، وبافا، وطبريا، ومن قرى في جميع أرجاء البلد. وما لا يقل عن هذا أهمية ان هذه الحادثة تشابكت مع استراتيجية الهاغاناه التي لم تميز تمييزا بذكر، فيما يتعلق بسياسة الترحيل، القرى «الصدقية» (دير ياسين) من القرى المحاربة. وبموجب هذه الاستراتيجية، سُنت في تلك الأيام عشرات الهجمات من قبل قوات الهاغاناه والبلماح، وجرى تدمير البيوت بالديناميت على رؤوس المجائز والنساء والأطفال. ومن الأمثلة المفضلة لذلك، كما أوردناها أعلاه، قبة، وعائلة ابولين، وبلد الشيخ، والخصاص، وقرازة، والخواصة، وفندق سميراميس في القدس،

وسمع، والحسينية. وقد ظهر الى العيان في الأعوام الأخيرة الكثير من المواد التوثيقية الخاصة بالمجازر العديدة التي ارتكبتها الهاغاناه، ومن بعدها الجيش الاسرائيلي، سنة ١٩٤٨. ومن هذه المجازر واحدة - ليست معروفة مثل مجزرة دير ياسين لكنها لا تقل عنها وحشية - حدثت في قرية الدوامية غير الملحقة والواقعة في جنوب شرقي الخليل في ٢٩ - ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨، وقد نُفذت المجزرة على يد الكتيبة ٨٩ من الجيش الاسرائيلي - قادها موشيه دايان سابقا - وذلك بعد سقوط القرية من دون قتال. (٢٠٧) ووصف احد الجنود الشهود هذه المجزرة على النحو التالي: «وقلت [الوجه] الأول من الفاتحين نحو ٨٠ - ١٠٠ عربي [من الذكور] والنساء والأطفال. وقُتل الأطفال بتكبير رؤوسهم بالعصي. ولم يكن ثمة من منزل بلا قتل... وقد امر ضابط احد النقيين بوضع امرأتين عجوزين في بيت معين... ويتفجير المنزل على رأسبها. فرفض النقيب... فأمر الضابط رجاله بادخال العجوزين الى المنزل، واغترب العمل الشنيع. وتباهى احد الجنود بأنه اغتصب امرأة ثم أطلق النار عليها. وقد استخدمت احدى النساء وعلى يديها طفل وضبع، في تنظيف الباحة، حيث كان الجنود يأكلون. وعملت المرأة يوما اويومين. وفي نهاية الأمر أطلقوا النار عليها وعلى طفلها... هؤلاء الضباط المقتضون... تحولوا الى قتلة سافلين، وهذا امر لم يحدث في عزّ المعارك... بل حدث من جراء نظام للطرد والتدمير؛ إذ كلما تناقص عدد العرب الباقين كان هذا من الأفضل. وهذا المبدأ هو المحرك الأساسي لعمليات الطرد والمجازر». (٢٠٨)

لم تكن مجزرة الدوامية إلا واحدة من مجازر عديدة ارتكبتها الجيش الاسرائيلي وسلفه الهاغاناه في الأسابيع والأشهر التي تلت حادثة دير ياسين. وتشمل الحوادث الأخرى ناصر الدين (١٢ نيسان/إبريل)، واللد (١١ - ١٢ تموز/يوليه)، وعين الزيتون (٣ - ٤ أيار/مايو). كما تشمل قرى سمع، والجش، وصفصف، والصالحه. (٢٠٩) وعيلبون (وهذه القرى الخمس جميعها في الجليل، وقد ارتكبت المجازر فيها في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨)، وقرية حولا اللبنانية. وعلى سبيل المثال، بعد سقوط قرية عيلبون في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر، قُتل ١٢ من شباب القرية. (٢١٠) وفي صفصف، رُبط ٥٢

رجلا بالحبال وألقي بهم في بئر وأطلقت عليهم النار فقتل عشرة منهم. وتوسلت النساء طلبا للرحمة. [وكان هناك] ثلاث حالات اغتصاب... واغتُصبت فتاة عمرها ١٤ عاما، وقُتل أربع اخريات. (٢١١) وفي اللد، في ١١ - ١٢ تموز/يوليو ١٩٤٨، قُتل رميا بالرصاص عشرات من المدنيين غير المسلحين والمحتجزين في مسجد وكنيسة في البلدة. وفقد مصدر اسرائيلي رسمي عدد القتلى بـ ٢٥٠ قتيلًا، وجُرح الكثيرون. لكن الأرجح ان عدد القتلى العرب قد تراوح بين ٢٥٠ قتيلًا و ٤٠٠ قتيل في المجزرة الكبرى التي افتترقها الجيش الاسرائيلي في اللد، كما قتل ٣٥٠ آخرون في أثناء طرد سكان المدينة عقب ذلك وإرغامهم على مغادرتها مشيا على الأقدام. (٢١٢) وفي أيار/مايو، وقبل سقوط صفد ببضعة أيام، اعتقل نحو ٣٧ شابا من قرية عين الزيتون المجاورة، بعد ان احتلتها الهاغاناه. وكان هؤلاء بين نحو ٧٠ معتقلا عربيا ذبحهم جنديان من كتية البلماح الثالثة، بأوامر من قائد الكتية موشيه كلمان، في ٣ و ٤ أيار/مايو في واد بين عين الزيتون وصفد. (٢١٣) وكان لمجزرة قرية ناصر الدين (المشرفة على طبريا) في ١٢ نيسان/إبريل، ومجزرة عين الزيتون في أيار/مايو - مع ما تبعها من تدمير شامل للقريتين بعد سقوطها - اثر عميق في تقويض امن عرب بلدة طبريا (وهي أول مجتمع مديني يسقط) وبلدة صفد، الأمر الذي سبب هجرة كثيفة من هاتين البلدتين. ولم يكن الدافع الى ارتكاب هذه المجازر مجرد الثأر او عطش الى القتل، فيها معنى بقاء المبدان في الجيش والهاغاناه، بل كان عقيدة ايديولوجية واستراتيجية سياسية نابعتين من فكرة الترحيل، وتهدفان عن سابق تصور وتصميم الى نقويض معنويات المدنيين وأمنهم والتسبب بهجرة جماعية.

ومن الواضح كذلك ان القوات الصهيونية ارتكبت الكثير من «المجازر الصغيرة» غير المشهورة. ففي ١٢ أيار/مايو، مثلا، هوجمت قرية ام الشوف في منطقة بلاد الروحا الى الجنوب الشرقي من حيفا، واحتلتها قوات الإرغون التي عمدت الى قتل سبعة شبان من العرب المعتقلين. (٢١٤) وقبل ذلك التاريخ، اي بعد ظهر يوم ١ نيسان/إبريل، وقرب ريشون لسيون في منطقة اللد، «دخل يهود مسلحون بستانا للحمضيات يملكه يهود، وكان يعمل فيه

١١ عربيا. وأطلق اليهود النار على العمال، واستطاع احدهم الإفلات، وأخبر الشرطة. وعندما وصلت الشرطة الى مكان الحادث وجدت جثث عشرة من العرب، اصيبوا كلهم بطلقات نارية في الرأس. (٢١٥) وفي ١٨ من الشهر ذاته، بَلَغ سكان الكابري في الجليل الغربي الشرطة البريطانية انهم رأوا اليهود يُخرجون عددا من العرب من سيارة يهودية مصفحة ويقتلونهم. فذهبت الشرطة الى مكان الحادث ووجدت عربيا مصابا بجروح بالغة وجثث نسة آخرين اصيبوا بطلقات نارية وشوّهت أجسادهم. (٢١٦) وكشفت التحريات اللاحقة ان الضحايا كانوا من العمال العرب العاملين في معمل للمصلب قرب حيفا.

وتظهر الأبحاث الحديثة بشأن هجرة الفلسطينيين ان أغلبية هذه المجازر ارتكبتها قوات من صفوف الهاغاناه والجيش الاسرائيلي، الأمر الذي يغير مجرى الكلام عن «المنشقين» وإرهابهم المطلق (دير ياسين، وقتل الملك داود سنة ١٩٤٦). وكان المسؤولون الصهيونيون يتوون جعل الفلسطينيين يغادرون بيوتهم وقراهم ومدنهم، وقد تصرفوا بصورة وحشية تتماشى مع هذه التّبة. وبالإضافة الى ذلك، فإن هذه المجازر الواردة اعلاه لم تكن حوادث فردية منعزلة، ولم تكن أيضا مجرد «تجاوزات» محصورة في منطقة معينة من البلد. فمن اهم ما يلفت النظر في طبيعتها انها كانت موزعة في شتى الأرجاء (في الجليل الغربي والشرقي والشمال، وفي اللد وسط فلسطين، وفي جنوب غربي الخليل، وفي القدس الغربية) وانها حدثت قرب المدن العربية الكبرى. ويبدو ان لهذه المجازر أغماطا تتماشى مع هجرة العرب ومع حملات الطرد، التي نفذها الجيش الاسرائيلي، من هذه المناطق. وبالإضافة، كان الفلسطينيون أقل رغبة في الجلاء عن مدنهم وقراهم في النصف الثاني من الحرب. لذا، فإن المجازر المتعددة التي ارتكبت منذ حزيران/يونيو ١٩٤٨ فصاعدا كانت تهدف الى التسبب بجلاء شامل.

رابعاً: اللجنة الثالثة للترحيل

في آذار/مارس ١٩٤٨، وعشية «فتوحات» خطة دالت، أنشأت الهاغاناه «لجنة الأملاك العربية المهجورة» قوامها كبار «خبراء الشؤون العربية»، وضباط الاستخبارات في الهاغاناه، وعملاء الصندوق القومي اليهودي لشراء الأرض، وأوكل إليها مهمة الاستيلاء على جميع الأملاك العربية التي تقع في يد اليسوف، والتصرف فيها. وقبل ذلك التاريخ، وعقب بدء العمليات الحربية مباشرة، بدأ فاينس، وهو رئيس دائرة استيطان الأرض في الصندوق القومي اليهودي، يحاول في الاجتماعات الداخلية التأثير في قادة الهاغاناه المحليين والوطنيين بدعوى أن الأوضاع ملانمة لإعادة تفعيل وتنفيذ خطة اليسوف للترحيل، التي ساهم في التحضير لها منذ أواخر الثلاثينات. وفي ٣١ آذار/مارس، قابل فاينس في تل أبيب رئيس الهاغاناه، غاليلي، «وطرح عليه... مسألة ترحيل/نقل العرب من حدودنا، وهي عملية بدأت من تلقاء نفسها في بعض الأماكن. وطالبت [فاينس] بتثبيت خط سياسي وتعيين لجنة للتنفيذ.» وكتب فاينس يقول أن غاليلي «وجد الفكرة جيدة»، وقال أنه سيبحث فيها مع أعضاء «لجنة الأملاك العربية المهجورة» القائمة. (٢١٧) وفي ذلك المساء، قابل فاينس أعضاء اللجنة وهم: عزرا داني، والأخوان غاد وموشيه مخنس، ويؤاف تسوكرمان، واقترح عليهم أن «يساهم اليسوف في خلق أوضاع تؤدي إلى جلاء [العرب].» وأشار إلى ترحيل ٢٥ ألفاً من العرب عن مناطق معينة - يفترض أنها مناطق ريفية. ووافق عزرا داني على اقتراح فاينس، بينما لم يكن للأعضاء الباقين أي موقف واضح. فاقترحوا، كما كتب فاينس، «أن يبحث في اقتراحي من لديهم السلطة للقيام بذلك.» (٢١٨) أما «صانعو القرار الحقيقيون» فهم بن - غوريون وقادة الهاغاناه. (٢١٩)

طبعاً، أن بن - غوريون هو الذي كان يرأس من لديهم السلطة. وقد قابله فاينس لفترة وجيزة في تل أبيب في ٤ نيسان/إبريل، وطلب مقابلة رسمية للبحث في «مسألة تهجير/إجلاء العرب.» (٢٢٠) وبعد ذلك التاريخ بعشرة أيام، قابل فاينس مجدداً ثلاثة من أعضاء «لجنة الأملاك العربية المهجورة»

وضباطا من الاستخبارات في الهاغاناه وهم دانييل، وغاد مغنيس، ويتسحاق غفيرتس. وقال لهم فاينس مرة أخرى انه غير راض عن السلطة المحدودة للجنةهم التي يبدو انها لا تحدد خط العمل السياسي والعسكري في هذا المضمار. فهذه اللجنة مكونة من أشخاص يعرفون العرب طوال حياتهم، وعليها توجيه حربنا نحو ترحيل أكبر عدد ممكن من العرب من حدود دولتنا. أما حراسة أملاكهم بعد إجلائهم، فهي مسألة ثانوية، كما كتب فاينس. ويتم الاتفاق أخيراً على ان أطرح عليهم اقتراحا لترحيل [العرب] عن بعض الأماكن، استنادا الى اعتباراتي. (٢٢١) وبعد ذلك بأربعة أيام، قدم فاينس الى اللجنة خطته للترحيل، ومن المرجح، نظرا الى السرعة التي تم فيها التحضير للخطه، انها كانت مبنية على قوائم بالقرى العربية مأخوذة من مشاريع الترحيل المعدة في أواخر الثلاثينات. وكتب في ١٨ نيسان/إبريل يقول:

وضعت ملخصا لقائمة بالقرى العربية التي يجب، في رأبي، إخلاؤها من أجل تكامل المناطق اليهودية. كما وضعت ملخصا للأماكن التي فيها نزاعات بشأن الأرض، والتي يجب نسيئها بوسائل عسكرية. (٢٢٢)

ومساء ٢٨ نيسان/إبريل، قابل فاينس أعضاء لجنة الأملاك مرة أخرى، وكتب يقول: «تم إخلاء الخيرية والساقية أيضا. ان خطتي في طربقها الى التنفيذ.» (٢٢٣) ولعله ربط اسمي هاتين القرئتين العربيتين الواقعتين في السهل الساحلي بقائمتيه السابقة للقرى العربية المقترحة لترحيل سكانها. وفي اليوم التالي، في ٢ أيار/مايو، التقى فاينس ميشائيل شاحام، ضابط الهاغاناه المسؤول عن إقامة «مستوطنات الفتح»، وناقش الاثنان فكرة توسيع حدود الدولة اليهودية لتشمل منطقتي الرملة واللد وصولا الى باب الواد (اللطرون) وما بعده. وكتب فاينس: «إذا استطعنا فتح المجتمعات [العربية] التي يملك الأفندية والأديرة أراضيها، فسنفدح لهم فيما بعد ثمن الأرض فقط ونقيم مستوطناتنا عليها - سنقيم عليها وقائع حقيقية.» (٢٢٤) «تستبد بي فكرة إقامة «مستوطنات الفتح» على نطاق البلد بأسره. اني ارى فيها جوهر حربنا.» (٢٢٥) وفي ٤ أيار/مايو، وقبل سقوط بيسان في ايدي الهاغاناه، قابل

وفد من المستوطنات اليهودية في مرج ابن عامر ووادي بيسان فايتس في تل ابيب. وحث ممثلو وادي بيسان فايتس على استخدام نفوذه لدى القيادة العليا لمهاجرة بلدة بيسان العربية بدلا من محاصرتها بعد ان دخلها الجيش العربي. وكتب فايتس في يومياته: «ان وادي بيت شان [بيسان] هو المدخل لدولتنا في الجليل... قلت لهم ان إجلاء [العرب] عنه هو الحاجة الملحة في هذه الساعة.»^(٢٢٦)

وكان فايتس يسعى للتأثير في قيادة اليسوف العليا كي تعمل على تعزيز نشاطات الطرد التي تقوم قيادات الهاغاناه المحلية بها، وتجعل منها سياسة رسمية منتظمة وعلى مستوى البلد بأسره. وقد تعززت حملته هذه في أيار/مايو، عندما استقال عزرا داتين من لجنة الأملاك لأنها كانت بمثابة غطاء لـ «أعمال السرقة الفردية»، وكانت أساسا عملا هامشيا لا شأن له. وكان داتين يساند اقتراح فايتس القاضي بإنشاء «مؤسسة يكون دورها... البحث عن السبل لتنفيذ ترحيل السكان العرب في مثل هذه الفرصة حين ترك السكان أماكن إقامتهم المعتادة... دعنا لا نضيع فرصة ان عددا كبيرا من السكان العرب قد غادر المنازل؛ فانتهاز مثل هذا الأمر مرة أخرى سيكون صعبا للغاية في الأوقات العادية.» واقترح ان يتم إقناع «المصالح الميحية» بالمساهمة في توطيد المهجرين الفلسطينيين في البلاد العربية المجاورة، بصورة دائمة.^(٢٢٧) وفي ٢٨ أيار/مايو، قابل فايتس موشيه شرتوك، المعين حديثا وزيرا للخارجية والذي كان عضوا في لجنتي اليسوف للترحيل الأولى والثانية، وسأله «عما إذا كان يمكن القيام بعمل يهدف الى جعل فرار العرب من البلد ومنع عودتهم حقيقة واقعة؟» وإذا كان الأمر كذلك، اقترح ان يُعهد الى شخصين او ثلاثة «معالجة هذا الأمر بموجب خطة مصممة سلفا.» واقترح أيضا «لجنة من ثلاثة أشخاص» مؤلفة منه ومن عزرا داتين وإياهو ساسون «الذي تعاطى الشؤون العربية نيابة عن مؤسسات اليسوف.» وتكون مهمة اللجنة «وضع خطة عمل تهدف [الى إنجاز] هدف الترحيل.» ولم يأت هذا الاقتراح من العدم. فقد كان فايتس، وساسون المعين حديثا رئيسا لدائرة شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، عضوين في لجان ترحيل سابقة، وكانا مؤيدين لمشروع

الترحيل الى سوريا في أوائل الأربعينات. لكن في اية حال، رد شرتوك بـ «نهته» فايتس بـ «مبادرته» وبالإعلان انه يرى أيضا ان «هذه الظاهرة يجب استغلالها وتحويلها الى حقيقة ناجزة». وسيتشاور في الأمر مع بن-غوريون [وياليعيزر] كابلان»، وزير المال، كما كتب فايتس. وساند شرتوك أيضا اقتراح شراء الأرض من «المهاجرين العرب، الأمر الذي ينجز هدفين اثنين: شراء الأرض وترحيل السكان». (٢٢٨)

وبعد ذلك بيومين، أي في ٣٠ أيار/مايو، اجتمع فايتس ودانين وساسون ووضعوا الخطوط العريضة للجنة. وكتب فايتس: «سأسميها من الآن فصاعدا لجنة الترحيل. يبدو ان شرتوك اتخذ إجراءات للموافقة على تعيين هذه اللجنة قبل يومين [في ٢٨ أيار/مايو] في محادثات مع مساعديه. وفي المساء بحثت في الأمر مع كابلان، وهو يرى أيضا ان حقيقة الترحيل يجب ان تعزز، وأن [العرب] المهاجرين يجب ألا يُسمح لهم بالعودة». (٢٢٩) وينبغي لنا ان نتذكر ان شرتوك عندما كان رئيسا للدايرة السياسية في الوكالة اليهودية كان هو الذي عين لجنتي الترحيل الأولى والثانية، وأن من غير الممكن إطلاقا ان ينضم ساسون، وهو تابع لشرتوك في وزارة الخارجية، الى لجنة الترحيل الثالثة من دون موافقة رئيسه. وفي اليوم التالي، بحث فايتس في موضوع الترحيل مع غاد مخنس ووزير شؤون الأقليات بيخور شيريت. وكتب فايتس يقول: «لقد وافقا على افتراضاتي واستنتاجاتي، ووعدا المساعدة». (٢٣٠) وفي ١ حزيران/يونيو، تعززت هذه الافتراضات أكثر، حين اجتمع في تل ابيب بعض كبار الوزراء والرسميين، ومنهم شرتوك وشيريت والأمين العام للحكومة زئيف شيرف، وقرروا انه يجب ألا يُسمح للعرب بالعودة، وأن ضباط الجيش الاسرائيلي «ستصدر اليهم الأوامر بهذا الصدد». (٢٣١)

في حزيران/يونيو، تعاضمت سرعة سياسة الطرد. ففي ٥ حزيران/يونيو قابل فايتس بن-غوريون، رئيس الحكومة، في تل ابيب، وقدم اليه «خطة تسوية المشكلة العربية في دولة اسرائيل»، الصادرة عن لجنة الترحيل، والمتضمنة في مذكرة من ثلاث صفحات، والموقعة من قبل فايتس ودانين

وساسون. وكانت المذكرة تحمل عنوان «الترحيل الاستعادي» وندعو الى منع العرب من العودة الى منازلهم، والى تدمير قراهم خلال العمليات العسكرية، ومنع زراعة الأرض العربية وجني المواسم وقطف الزيتون، وتوطين اليهود في المدن والقرى العربية، وإقرار التشريعات التي تمنع العودة، والشروع في حملة دعائية لتثييط همة العائدين، وإطلاق حملة لإعادة توطين المهجرين في أماكن أخرى. (٢٣٢) واستنادا الى فاينس، «وافق بن-غوريون على الخط [سياسة الترحيل] كله»، لكنه قال ان الأولوية القصوى يجب ان تُمنح للقسم الاول من المشروع، أي للخطوات العملية المتخذة في البلد، وان المفاوضات مع الدول العربية المجاورة لاستعباب اللاجئين ينبغي ألا تُشرع فيها إلا في زمن لاحق. وكان رأيه ان اللجنة القائمة «مؤقتة»، وأنه في صدد عقد اجتماع «محدود» يعين لجنة للإشراف وللتعامل مع هذا الموضوع. (٢٣٣) وفي الأيام اللاحقة، جرت مشاورات بين بن-غوريون وشروتوك وكابلان وليفي شكولنيك (إشكول) نائب وزير الدفاع، بشأن لجنة مقترحة للإشراف على الترحيل تضم ممثلين عن الصندوق القومي اليهودي (فاينس)، ودائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية، ومؤسسة الدفاع. (٢٣٤) وفي تلك الأثناء، استمرت لجنة الترحيل «الموقتة» في أعمالها، نشرف على عمليات تدمير القرى بصورة منتظمة في الأرجاء المختلفة كجزء من سياسة تُخطط لها بدقة بهدف زيادة الهجرة العربية، ومنع عودة المهاجرين. وكان توزيع الأراضي العربية على المستوطنات اليهودية، وإقامة مستوطنات جديدة على أنقاض القرى، وتوطين المهاجرين اليهود في البيوت العربية في المدن كلها، جزءا من فكرة مسبقة تهدف الى تفعيل عملية الترحيل كأمر واقع.

أما التدمير الفعلي فقد تم من خلال جهود مشتركة قام الجيش والمستوطنات اليهودية بها. ويكتب موريس:

عند هذه المرحلة [أوائل حزيران/يونيو] لم يرتدع فاينس لأنه لم يكن يملك نصريحا رسميا مكتوبا لشايطات [لخان الترحيل]... [وتحدث] مع داتين في شأن الطريقة التي يجب اعتمادها لتدمير القرى المهجورة: من أين ستأتي الأموال والجرافات والديناميت والقوة العاملة؟ وأين هي نقطة الانطلاق الأفضل؟...

ومع وجود أغلبية الرجال من ذوي النخبة الجسدية القوية في المشرفين مجتدين في الجيش الإسرائيلي إزمياً، ووجود أغلبية المعدات، كالجرافات المجنزرة والجرافات غير المجنزرة في خدمة الجيش أو في الأعمال الزراعية، وعلى الرغم من أن كميات الديناميت كانت دوماً دون المطلوب، فقد كانت مهمة فاينس شاقة، إذ كان مكلفاً تنظيم ما بات مشروعاً هائلاً للتدمير... لكن لا جدال في أن بن-غوريون قد وافق على مشروع فاينس. فقد قال وزير المال إليعزر كابلان لفاينس كلاماً مشابهاً لذلك عند اجتماعها في ٨ حزيران/يونيو، مضيفاً إلى ذلك تأييده الشخصي للخطوة... وفي ١٣ حزيران/يونيو، سافر فاينس شمالاً إلى وادي بيسان ومرج ابن عامر، حيث شاهد «شعبنا... بمحصد في حقول [قرية] زرعين [العربية]» (كما سجل فاينس). وفي كيبوتس بيت هاشيتا، قابل فاينس غولدنبرغ، ودافيد يارم من كفار يمزقيل، وأبراهام يوفي قائد (لواء غولاني) في الجيش الإسرائيلي، في مرج ابن عامر. وسجل فاينس ما يلي: «منذ بداية حديثنا، اتضح وجود اتفاق بيننا في موضوع القرى المهجورة: التدمير، وإعادة التاهيل والاستيطان (من قبل اليهود)». وخلال اجتماع فاينس (إلى دافيد يوم ١٤ حزيران/يونيو أخبر هذا الأخير) فاينس عن التقدم المحقق في تدمير قرية فجة قرب (بينج تكفا). وفي اليوم ذاته قدم تسوكمان إلى فاينس تقريراً بشأن التقدم في تدمير قرية المغار. وفي اليوم التالي ذهب فاينس كمي يقف على الأمر بنفسه. وفي المغار كتب ما يلي: «هناك جرافات تشكل تدميرها. ودُحِشت [لما] لم يتحرك أي شعور داخل نفسي لدى رؤية الأمر... فلا أسف ولا كراهية؛ فهذه سنة الدنيا...» (وفي ١٦ حزيران/يونيو) ولربما في ضوء تقرير فاينس، لحّص بن-غوريون تدمير بعض القرى العربية حتى ذلك التاريخ كما يلي: «تم تدمير المغار قرب غديرة، وفجة، وبار عديس (قرب المجدل). والتدمير يتوالى في مسكة (قرب رامات هاكوفيش) وبيت دجن (شرقي تل أبيب) وفي [وادي] الحولة وفي الخواصة قرب حيفا، والسبيرة قرب عكا، وجعتون [ولعلها غربة جعتون؟] قرب نهاريا، والمنشية... قرب عكا. وقد دُمِرت دالية الروحاء، والعمل سيبدأ في البطيمات وصبارين.» (٢٣٥)

وفي ١٨ آب/أغسطس، تمت مناقشة خطة الترحيل التي وضعها فاينس في ٥ حزيران/يونيو، في اجتماع عقد في مكتب رئيس الحكومة وحضره بن-غوريون، وبعض كبار الوزراء والمسؤولين، وضباط الاستخبارات، وخبراء الشؤون العربية، وكان منهم شرنوك، وشيتريت، وكابلان، ودافيد

هاكوهين، وزلمان ليفتشس، وفابيس، ويعكوف شمعوني، ورؤ وفين شبلواح، ويوسف سثرومزا، ودافيد هوروفتشس، والجنرال إليسلخ أفنير، رئيس الحكم العسكري في الأراضي المحتلة، وغيرهم.^(٢٣٦) وكما كان متظرا، اجمع المتكلمون على مساندة السياسة الرسمية القاضية بمنع عودة اللاجئين. وأوضح فابيس انه قد تم «إجلاء/إخلاء» ٢٨٦ قرية، وأن العرب قد تركوا وراءهم نحو ثلاثة ملايين دونم من الأراضي. وقد حث أيضا على تعيين هيئة رسمية للضغط من أجل إعادة توطين اللاجئين في البلاد المجاورة بصورة نهائية، ومن أجل تحضير «خطة لترحيل العرب وإعادة توطينهم [في الخارج]». ^(٢٣٧) وتكلم بن-غوريون عن الوسائل التي يجب اعتمادها لمصادرة الأملاك العربية المهجورة، والحاجة الى جمع الوثائق ودرس سبل استيعاب اللاجئين في البلاد العربية. أما وزير شؤون الأقليات شيتريت، فقد تكلم عن «تبادل» بين اليهود الشرقيين و«العرب الاسرائيليين». وكانت حجة دافيد هاكوهين ان في إمكان الحكومة فقط، لا اية مؤسسة خاصة، ان تعالج موضوع إعادة توطين العرب في البلاد المجاورة.^(٢٣٨)

وكان هذا الاجتماع يمثل المزيد من المساندة الرسمية لنشاطات لجنة الترحيل «الموقنة». وبعد ذلك بأسبوع، رُفعت مكانة اللجنة «الموقنة» لتصبح هيئة رسمية حكومية، وذلك حين وافقت حكومة بن-غوريون رسميا على تعيين لجنة للترحيل من ثلاثة أشخاص تضم عضوي اللجنة «الموقنة»، فابيس ودانين، وزلمان ليفتشس،^(٢٣٩) الذي كان قد شارك في اللجنتين الأولى والثانية. وبلغت أمانة الحكومة فابيس، في رسالة مؤرخة في ٢٩ آب/أغسطس، ان «اللجنة... يجب ان تقدم اليه اقتراحا بشأن إمكانات توطين عرب ارض اسرائيل في الدول العربية». ^(٢٤٠) ويسدو ان بن-غوريون كان يشير الى هذه الهيئة باسم «لجنة النقل والطرده» («فعدات عكبراه فيغروش» - ومعناها الحرفي لجنة الاقتلاع والطرده)، على الرغم من ان الذين حرّروا يومياته الحربية قرروا تغيير هذا الاسم الى «لجنة الاجلاء وإعادة التوطين». ^(٢٤١) ومن الواضح ان سياسة الترحيل/الطرده كانت في الغالب بين ايدي بن-غوريون والجيش. وقَدّمت لجنة الترحيل العون والمشورة الى

رئيس الحكومة الى ضباط الجيش المحليين والضباط الكبار ويمثلي كُتل المستوطنات اليهودية، في جهد منظم لإيجاد مناطق خالية من العرب. وكان مما سهّل هذه الجهود إدخال الحكم العسكري المبني على قوانين الطوارئ، للانتداب البريطاني الى جميع المناطق التي احتلها الجيش.

وقد بحث المؤرخون الاسرائيليون في نشاطات لجنة الترحيل الثالثة طوال النصف الثاني من سنة ١٩٤٨، وفعلوا ذلك، غالباً، في إطار «الترحيل الاستعراضي»، اي كمحاولة ترمي الى تعزيز هجرة اللاجئين كأمر واقع، والى منع عودتهم.^(٢٤٢) أما حجّتهم، وهي إنكار وجود اية سياسة رسمية للترحيل/الطرد سنة ١٩٤٨، فلا تدعمها الأدلة المتوفرة. والواضح ان «الترحيل الاستعراضي» - وهو تعبير فيه تناقض ذاتي وسوء استخدام متعدد للكلمات - لبس إطاراً كافياً لتفسير السياسة الاسرائيلية سنة ١٩٤٨. فقد كان أهارون كوهين، الذي كان مديراً للدائرة العربية في حزب مبايم خلال الحرب، في منصب مهم يسمح بالكشف عن جوانب من سياسة الترحيل هذه. إذ زود حزبه الهاغاناه بكثير من الفادة، منهم غاليلي وآلون ورايين وكرمل، الذين كانوا أكثر الدعاة حاسة للطرد. وكان حزب مبايم ممثلاً في حكومة الحرب بوزيرين. وقد كتب كوهين في مذكرته الى لجنة مبايم السياسية بتاريخ ١٠ أيار/مايو ١٩٤٨: «نعم ما يدعو الى الافتراض ان ما يحدث مؤخراً... يحدث من جراء أهداف سياسية معينة، لا من جراء ضرورات حرية فحش، كما يزعمون أحياناً. والواقع ان ما يُسمى «ترحيل» العرب من حدود الدولة اليهودية هو الذي يُنفَّذ... ان إجلالاً/إخلاء القرى العربية لا يحدث دوماً بسبب الضرورة الحربية. فالتدمير الشامل للقرى لا يحدث فقط بسبب «عدم وجود قوات كافية لإقامة حاميات»،^(٢٤٣) وبعد هذا التاريخ بخمسة اشهر، في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨، اصّر كوهين، على الرغم من إنكاره ان الهجرة العربية جزء من خطة صهيونية وُضعت عن سابق تصميم، عل ان وهجرة الجماهير العربية سيها جزئياً السياسة اليهودية الرسمية... وما ان بدأت [الهجرة] حتى تلقت التشجيع من العناصر اليهودية الأكثر فعالية، وذلك لأسباب عسكرية وسياسية.» وخلص كوهين الى القول ان

ضرورات الحرب ليست في حد ذاتها سبب تدمير القرى كلياً. (٢١٤)

والواقع ان الأدلة الموجودة في المحفوظات الاسرائيلية المتاحة، ومن ضمنها اليوميات المعاصرة، تشير الى ان السياسة الرسمية تحطت «النشجيع» وتعزيز «الفرار»، وأن سياسة الترحيل لم تأت من العدم. وإلى ذلك، نوقش بصورة رسمية تنفيذ الجيش لسياسة الترحيل/الطرد في اجتماع لمجلس الوزراء في ١٦ تموز/يوليو ١٩٤٨. وفي انتقاد مبطن أعلن أهارون زيلنغ، وهو وزير من مابام، مايلي: «نحن قد بدأنا مسيرة ستمرض للخطر العظيم اي أمل بمقد تحالف سلمي مع قوى يمكن ان تكون حليفنا في الشرق الأوسط... فئات الألوف من العرب الذين سيُطردون من فلسطين، وإن كانوا هم الملامون، سيتركون معلقين، وسيكروهونا... إذا فعلتم بعض الأمور في ذروة الحرب وخضم المعارك، فهذا شيء، أما إذا فعلتم الأمر ذاته بعد شهر من الآن بكل برودة أعصاب، وعلائية، ولأسباب سياسية، فانه شيء مختلف تماماً». (٢١٥) وتجدد الإشارة الى انه على الرغم من ان موقف زيلنغ كان متماشياً مع الحجج التي طرحها في مؤتمر إيجود يوعالي تسون العالمي سنة ١٩٣٧، اي المساندة مبدئياً لفكرة الترحيل «الطوعي» للعرب، فقد عبّر في اليوم ذاته الذي كتبت فيه رسالة دابن عن تحفظات إزاء الطرد الجماعي لاعتبارات عملية، لأن الطرد القسري قد يؤدي الى حرب شاملة مع الدول العربية المجاورة (أنظر ص ٥٨ - ٥٩). وقد طمس هذا الانتقاد الداخلي بسبب تناقضاته الذاتية، ولم ينجح في منع بن-غوريون من المضي قدماً بحملة الترحيل التي كان ينفذها قادة الجيش، الذين كان منهم أعضاء بارزون في حزب مابام. ونجح بن-غوريون في إسكات هذه الانتقادات بسهولة، وذلك بالإشارة الى ان زعماء مابام كانوا منافقين، إذ ان كيوتهم الرئيسي، شحار هيمك، قد نورط في طرد قرى بلاد الروحا العربية في نيسان/إبريل. (٢١٦) ويوفّر اجتماع مجلس الوزراء في ١٦ تموز/يوليو المزيد من الأدلة التي تشير الى ان فكرة ترحيل الفلسطينيين كانت ترتبط في فكر بن-غوريون ارتباطاً واضحاً بالحرب والطرد. وانا للأسف لا نملك الكثير من المعلومات عن اجتماع مجلس الوزراء هذا. ويبدو ان بعض الوثائق الرئيسية

ما زال يصنف بأنه سري. لكن من الواضح ان بن-غوريون صرح انه «ليس مندهشاً من جراء الهجرة العربية وانه ينبغي لنا ان نمنع عودة العرب بأي ثمن»^(٢١٧) واستشهد بن-غوريون كذلك بـ«المثال» التركي-اليوناني، يوم «طرد الأتراك اليونان من الأناضول». وهو «سابقة» كثيراً ما استشهدت مشاريع الترحيل الصهيونية بها في الثلاثينات، وأكدها بن-غوريون في مشروعه للترحيل سنة ١٩٤١؛ إذ أوضح ان ترحيل المجتمعات اليونانية القديمة من آسيا الصغرى كان تعبيرا مطلقا لطردها في الواقع عقب الانتصار التركي الساحق. ومن خلال الاستشهاد بمثل هذا المثال في جلسة مجلس الوزراء في ١٦ تموز/يوليو، وهو امثال الذي كان دوما يرتبط في ذهن بن-غوريون بالحرب والترحيل والطرد، ومن خلال التصريح بأنه «لم يندهش» للمهجرة العربية، فقد ألح بن-غوريون الى فكرة الترحيل التي كانت تجول في ذهنه ونفسه، وإلى ان جلاء العرب لم يكن نتيجة غير مقصودة وغير متوقعة للحرب.

ان أكثر الأمور دلالة هو واقع ان النقاش الذي دار في مجلس الوزراء في ١٦ تموز/يوليو بشأن الترحيل قد قام على خلفية قوامها ليس فقط نشاطات لجنة الترحيل «المؤقتة»، بل أيضا الطرد الشامل والسريع والمتعمد الذي نُفذ قبل ذلك ببضعة أيام ضد سكان مدينتي اللد والرملة العربيتين (وعددهم نحو ٧٠,٠٠٠)، بمن فيهم اللاجئون من يافا)، وذلك بعد احتلال الجيش الاسرائيلي هاتين المدينتين مباشرة بأوامر صادرة عن بن-غوريون. ويبدو ان يغال ألون سأل بن-غوريون «ماذا ستفعل بالعرب؟» وأن بن-غوريون أشار بيده كمن يصرف الأمر عنه، وأمره: «اطردوهم»^(٢١٨). وهذه الحادثة، وما تبعها من عمليات طرد من الجليل، تبين ان بن-غوريون كان ينفذ سياسة ترحيل فعلية لا سياسة ترحيل «استعراضية»، وبكل نشاط وعزم، على الرغم من انه نقادى إصدار أوامر خطية بالطرد^(٢١٩) و«ملخص بار-زوهار» كاتب سيرة بن-غوريون والمعجب به، موقف بن-غوريون وتصرفاته في أثناء الحرب على الوجه التالي: «كان من الواضح تماما لبن-غوريون انه، ومن أجل خلق دولة يهودية قابلة للحياة، كان من الضروري الا يبقى ضمن

حدودها سوى اصغر عدد ممكن من العرب. (٢٥١) وتجدر الإشارة الى ان مسألة «ترحيل» العرب من مدن الرملة واللد ويافا كانت اثرت في اجتماع للجنة الحدود التابعة للموكالة اليهودية - وهي اللجنة التي كانت قد اقيمت بالاشتراك مع لجنة الترحيل الأولى - وذلك منذ آذار/مارس ١٩٣٨. (٢٥٢) وكتب احد أعضاء لجنة الترحيل، (دانين)، رسالة بتاريخ ١٨ آب/اغسطس ١٩٤٨ الى احد المنتقدين، يدافع فيها عن سياسة الحكومة في الترحيل ومن ضمنها طرد سكان اللد والرملة، ويربط ترحيل العرب بفكرة صهيونية رئيسية اخرى هي فكرة الفصل بين اليهود والعرب، فقال: «إذا كانت القيادة [قيادة الجيش] تعتقد انها ستنجز أهدافها المرغوب فيها بسرعة أكبر، ومن خلال التدمير والقتل والعذاب الإنساني، فاني لن اقف في طريقها. . . لو انهم رحلوا سكان اللد والرملة وسمحوا لهم بالبقاء لأسباب إنسانية لقام الجيش العربي باحتلال تل ابيب. . . أنا اعتقد، وبايمان تام، ان مصلحة الشعبين هي في الفصل المطلق بينهما. . . من هنا فاني سأفعل كل ما في وسعي لتقليص هذه الأقلية. (٢٥٣) وفي اليوم ذاته الذي كُتبت فيه رسالة دانين، اوضح وزير الخارجية شرتوك لوايزمن، رئيس مجلس دولة اسرائيل الموقت، عزم الحكومة على منع عودة اللاجئين العرب. وأضاف:

اما فيما يتعلق بالتفصيل، فنحن عاجزون ايضا . . . على استكشاف جميع إمكانيات التخلص، مرة وإلى الأبد، من الأقلية العربية الكبيرة التي كانت تهددنا في البداية. ان ما يمكن تحقيقه في هذه الفترة المضطربة سيتعذر تماما عندما تبدأ الأوضاع. ان مجموعة من الأشخاص بين ضباطنا الكبار [اي لجنة الترحيل] قد بدأت تعمل على درس إمكانيات إعادة التوطين في أراض اخرى. . . ولا حاجة الى تأكيد ما تعنيه إعادة توطين العرب والاسرائيليين بصورة دائمة في الأراضي المجاورة من زاوية جعل الأرض في اسرائيل متاحة لتوطين شعبنا. (٢٥٤)

وفي ٢٤ غور/يوليو، سمح مركز ماباي باجراء مناقشة داخلية عامة في موضوع السكان العرب، وذلك مع وجود خلفية هي طرد سكان الرملة واللد. ويبدو ان الأغلبية ساندت سياسات بن-غوريون. وجاء على لسان شلومو لافي، وهو زعيم مرموق في الكيبوتس والقطاع الزراعي، والذي كان

قد عبّر عن مساندته للترحيل في مؤتمر إيجود بوعالي تسبون سنة ١٩٣٧، ما يلي: «ان ترحيل العرب الى خارج البلد هو في نظري من أكثر الأفعال عدلا وخلفية وصوابا. وهذا هو رأيي منذ أعوام عديدة.»^(٢٥١) وساند أبراهام كاتسلسن، وهو زعيم آخر نافذ في ماباي، رأي لافي كبايلي: «من وجهة نظر الخلق الإنسانية العالمية، ليس ثمة ما هو أكثر خلقية من تفريغ الدولة اليهودية من العرب وترحيلهم الى مكان آخر... وهذا يتطلب [استخدام] القوة.»^(٢٥٢) لكن ثمة أقلية معزولة كانت تنتقد اليسوف وقيادة ماباي. وكان منها يوسف شبريننسك، الأمين العام، الليبرالي نسيبا، للمستدروت. وقال شبريننسك: «ثمة شعور بأن هناك وقائع يجري خلفها... وليس السؤال ما إذا كان العرب سيعودون أم لا، بل ما إذا [كانوا أو ما زالوا] يُطردون أم لا... أريد ان اعرف، من الذي يخلق الوقائع؟ وهذه الوقائع تُخلق بموجب أوامر.» وكان يرى ان ثمة «موقفا عمليا... ينحو نحو الاستيلاء على الممتلكات وإخلاء الأرض من العرب بالقوة.»^(٢٥٣)

وقد صدرت هذه التصريحات قبل عدة أشهر من تنفيذ موجات أخرى من الطرد من الجليل الشمالي والجليل الأوسط ومن جنوب فلسطين، حيث تم طرد عشرات الألوف من المدنيين العرب، وكان منهم سكان بلدي المجدل والقالوجة. وقد كان عدد سكان بلدة المجدل العربية الواقعة على شاطئ البحر، بين يافا وغزة، ١٠ آلاف نسمة تقريبا في بداية حرب ١٩٤٨، وبقي فيها نحو ٢٧٠٠ عربي لدى احتلالها سنة ١٩٤٨. وقد طُرد هؤلاء نحو غزة في صيف سنة ١٩٥٠. وعلى امتداد سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ طالب يغال ألون، قائد منطقة الجنوب، الذي كان متورطا في طرد سكان اللد والرملة، بـ «إخلاء البلدة من العرب.»^(٢٥٤) وفي سنة ١٩٤٩ أعيد تسمية المجدل اشكلون، وبدأ المستوطنون اليهود القدوم اليها، وحلّوا في البيوت العربية. وفي أوائل سنة ١٩٥٠، طلبت هيئة الأركان العامة في الجيش الاسرائيلي إذنا حكوميا لـ «طرد» عرب المجدل.^(٢٥٥) وكانت لجنة ترحيل العرب المكونة من عدة هيئات حكومية قد قررت مبدئيا منذ شباط/فبراير ١٩٤٩ الحاجة الى إجلاء عرب المجدل.^(٢٥٦) وخلال ربيع سنة ١٩٥٠، قرر الجنرال موشيه دايان، الذي

خلف آلون في قيادة القطاع الجنوبي، مع معاونيه إخراج عرب المجدل من إسرائيل في اتجاه قطاع غزة. وتلقى دايان «تفويضا» من بن-غوريون (رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع) في اجتماع تم عقده في ١٩ حزيران/يونيو. (٢٦١) «والواضح ان إسرائيل أرادت إجلاء هذا التجمع العربي الكاثي الأخير في السهل الساحلي الجنوبي، ودبرت هذا الاجلاء. وقد استخدمت الوسائل الضاغطة، التي استخدمت مرارا من قبل، والتي لم تصل الى حد الطرد البحث، ومن ذلك «الدعاية السوداء» (الله وحده يعلم ماذا سيحل بك إذا بقيت هنا)، وإعلانات عن عمليات طرد وشيكة، ومختلف أنواع التقييدات (الحشر في أمكنة ضيقة مع وجود حراس وأسلاك شائكة؛ العزل الجسدي؛ تقييدات على الحركة والعمل). وأضيف الى هذه الاجراءات تشكيلة من «الاغراءات» أهمها عرض وحيد لاستبدال الأموال الاسرائيلية التي في حيازة المهجرين بأموال اجنبية وبعديلات تحويل سخية للغاية». (٢٦٢)

وقدّمت مقترحات لجنة الترحيل الاستشارية الى بن-غوريون في ٢٦ تشرين الاول/أكتوبر ١٩٤٨، فوضعت الختم النهائي على سياسة الحكومة القاضية بمنع عودة اللاجئين، والدعاية الى إعادة توطينهم في سوريا ولبنان وشرق الأردن. كما انها دعت الى إجلاء اليهود العراقيين والسوريين الى إسرائيل. (٢٦٢) ويبدو ان بن-غوريون وافق على هذه الاستنتاجات، إلا انه اقترح تركيز المرحّلين العرب في بلد واحد، والأفضل ان يكون العراق. وكان يعارض إعادة توطينهم في شرق الأردن، (٢٦٣) وهو موقف يردد اصداؤه برنامجه للترحيل الى العراق سنة ١٩٤١. (٢٦٤)

صحيح ان الأغلبية الكبرى من اللاجئين العرب كانت قد طُردت في هذه المرحلة وأن عودتها كانت قد مُنعت، لكن أهميتها، فيما يتعلق بسياسة الحكومة الاسرائيلية، تكمن في كونها تبيّن، لدى استطلاع الماضي، عزم الصهيونية على الترحيل، وتؤكد السياسة الرسمية التي اصرّت على استيعاب اللاجئين في سوريا والعراق وشرق الأردن.

وكان احد مقترحات اللجنة دعوة جوزف شختمان، الزعيم الصهيوني

التصحيحي، الذي كان زميلا حيميا لفلاديمير جابوننسكي طوال عقود ثلاثة من الزمن، ووضع كتابا عن ترحيل السكان،^(٢٦٥) إلى المشاركة في خططها وجهودها. فعند آب/أغسطس ١٩٤٨، وخلال اجتماع للجنة النشاطات الصهيونية، تم انتخاب شختمان، ومقره نيويورك، ممثلا للتصحيحيين في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، وفي المنظمة الصهيونية العالمية التي أصبحت، أول مرة في تاريخها، تضم الأحزاب الصهيونية كافة. والأهم من هذا أن شختمان وضع في أواخر آب/أغسطس أو أوائل أيلول/سبتمبر ١٩٤٨ تقريرا، مشروعه الخاص للترحيل «القصري»،^(٢٦٦) وقدمه في شكل «دراسة» إلى أمين مجلس الوزراء، رفيف شيرف، وإلى لجنة الترحيل.

أوضح شختمان أن هدف «دراسة» ليس «هدفا وصفيا وتاريخيا فحسب. فالملؤف [أي شختمان] يرى أن من الممكن والضروري استخلاص الكثير من النتائج المهمة من تجارب الترحيل في الماضي، وأن الفكرة في صلب أي مشروع للترحيل فكرة وقائية أساسا». فإذا لم يكن في الامكان تسوية مشكلة أقليات اثنية ضمن إطار الأراضي القائم، «وجب اللجوء، وفي الوقت الملانم، إلى وسيلة الترحيل التي هي وسيلة وقائية في جوهرها». ووفقا لشختمان، «نبدو الأوضاع في فلسطين أنها توفر حالة مثالية للقيام بترحيل سريع حاسم بصفته السبيل البناء الوحيد لكسر طوق الجمود الحالي... وأنه ليس ثمة من إمكان للوصول إلى حل بناء من دون ترحيل [العرب] ترحيلا واسع النطاق». «^(٢٦٧) فالحل العملي الوحيد «هو تبادل منظم للسكان بين عرب فلسطين ويهود الدول العربية، وخصوصا العراق»، لكن «ترحيل عرب فلسطين يشكل الجانب الرئيسي» لهذا المشروع.^(٢٦٨)

وطالب مشروع شختمان بترحيل الفلسطينيين إلى العراق «قسرا»، وأشار، تبريرا لهذا الأمر، إلى الحجج التي بحثنا فيها أعلاه، والواردة في خطة بن-حورين لسنة ١٩٤٣.^(٢٦٩) ولاحظ أيضا «وجود إشارات واضحة تماما فحواها أن الحكومة الاسرائيلية شرعت، وبحزم، في درس تبادل عربي-يهودي للسكان لكونه الوسيلة الأكثر شمولية وإيجابية لتسوية مشكلة الأقلية العربية في الدولة اليهودية». وكدليل على المناقشات بشأن الترحيل في الأوساط

الحكومية الاسرائيلية، أشار شختمان الى مقابلة صحافية مع آرثر لوري (في *The New York Times*، عدد ٢٤ تموز/يوليو ١٩٤٨)، رئيس مكتب اسرائيل في الأمم المتحدة وممثله في مناقشات ليك سكيس (نيويورك)، لدى عودته من زيارة الى تل ابيب. (٢٧١) وقد أكد شختمان انه على الرغم من وضوح ان زعماء عرب فلسطين لن يوافقوا أبداً على اية خطة من هذا القبيل، «وهي خطة أثارت من جانبهم سخطا لا حد له»، (٢٧٢) «فانهم [العرب] قد يستجيبون، ما ان يتم اقتلاعهم، لأية خطة لإعادة توطينهم في العراق مع تعويضات كاملة تدفعها دولة اسرائيل عن أملاكهم التي يهجرونها». (٢٧٣) أما تنفيذ مشروع الترحيل فتستند اتفاقية بين حكومتي اسرائيل والعراق وربما دول عربية اخرى. وهذه الاتفاقيات «توفر انفصالا إثنياً قسرياً لكن ليس شاملاً... ومن حيث المبدأ، فان كل عربي في الدولة اليهودية وكل يهودي في العراق... سيكونان عرضة للترحيل. ولا يمكن التطلع الى اي خيار معين في هذا الصدد، ولن يصبح مثل هذا الخيار منتظراً او ضرورياً». (٢٧٤) وفي رأي شختمان «فان التساوي في الأعداد بين الجانبين» فيما يسمى تبادل السكان «ليس له اقل أهمية في هذه الحالة المعينة، لأن عرب فلسطين المقترح نرحيلهم الى العراق» سيتم توطينهم «لا في ارض هجرها المرحلون اليهود بل في ارض تقدمها الدولة العراقية. وتبعاً لذلك، «فان رقعة الأرض... ستكون كافية في فلسطين، حيث يهجر العرب المرحلون الملايين من الدوغمات». (٢٧٥)

وفي ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨، تلقى شختمان من امين مجلس الوزراء شيرف البرقية الغامضة التالية: «نوافق على مشروعك. اجمع المواد التي بحثت فيها. دائن وليفتشس سينحملان النفقات وقدرها ٥٠٠ دولار». (٢٧٦) وكانت مهمة شختمان الطارئة لمصلحة لجنة الترحيل والحكومة الاسرائيلية تتضمن جمع المواد واجراء دراسة عن ترحيل الفلسطينيين الى العراق. كذلك اصرَّ عضو اللجنة ليفتشس «إصراراً شديداً على الحصول على نقاش نورمان [اي مشروع الترحيل الخاص يادوارد نورمان]». واستادا الى شختمان، كان نورمان متعباً ومتشوقاً لأن تعترف الحكومة الاسرائيلية به رسمياً فقد اصرَّ على «ان يرسل السيد شرتوك (والسيد شرتوك وحده) له

رسالة يعبر فيها عن اعترافه بكل ما فعله في هذا الليل، ويوضعه محصلة نشاطاته السابقة في تصرف الحكومة الاسرائيلية. (٢٧٧)

ومن الواضح انه في سنة ١٩٤٨ لم يكن للحكومة الاسرائيلية، ولا للجنة الترحيل التابعة لها، ادنى حظ في تنفيذ ترحيل «قسري» مدبر ومتفق عليه للفلسطينيين الى العراق البعيد. لكن الأمر المهم هو ان سياسات الحكومة وسلوك الجيش في إجلاء السكان الفلسطينيين عن أماكن شتى كانت مُستهدفة من لجنة الترحيل، ومنشدة بفكرة الترحيل وتاريخها الطويل. وقد نأثرت سياسة الطرد هذه، الى حد ما، بواقع ان الكثيرين من المرحّلين لم يغادروا فلسطين بل سموا للجوء الى مناطق عربية أكثر أماناً في البلد. وما لا يقل عن هذا أهمية هو ان الكثيرين منهم بدأوا منذ منتصف الحرب يعودون الى قراهم ومدنهم، وهو ما سمته الحكومة الاسرائيلية «نضلاً». وفي ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٤٨ ذهب ليفتشس الى بن-غوريون، وأوضح له، وبقلق، ان قلة فقط من المرحّلين انتقلت الى الدول المجاورة؛ أي ٧٥,٠٠٠ الى شرق الأردن، و ٥٠٠٠ الى العراق، وما بين ١٢,٠٠٠ و ١٥,٠٠٠ الى لبنان، و ٢٠,٠٠٠ الى سوريا، وعدد قليل الى مصر. وكان معظم هؤلاء من سكان المدن. أما الفلاحون، فقد «لبثوا على الخطوط الأمامية أملاً بالعودة». واقترح ليفتشس «مضايقة/ترهيب» هؤلاء لحملهم على مغادرة فلسطين. (٢٧٨) وبعد اسبوعين، قابل فايتس بن-غوريون، وأوضح ان الألوف من اللاجئين الفلسطينيين قد تجمعوا في الجليل الأوسط - وهو ما وصفه موشيه كرمل، قائد الجهة الشمالية، بـ «جيب الجليل»، وفيه ٦٠,٠٠٠ لاجئ، بالإضافة الى السكان المحليين. (٢٧٩) واقترح فايتس «ترهيب» هؤلاء العرب «ترهيباً لا حد له»، وطلب من بن-غوريون إصدار الأوامر - الى الجيش كما يفترض - من خلال مستشاره العسكري رؤوفين شيلواح بطرد هؤلاء العرب الى سوريا ولبنان. ووافق فايتس وبن-غوريون على ان تساعد لجنة الترحيل شيلواح في حملته الإرهابية هذه. (٢٨٠) ومن الواضح ان عمليات الطرد التي قام الجيش الاسرائيلي بها في تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٨ من بعض المناطق المحتلة حديثاً في الجليل الأوسط والجليل الشمالي

— اي «جيب الجليل» — ومن جنوب فلسطين، قد تمت بتأثير ومشورة وضغط أعضاء لجنة الترحيل. (٢٨١)

وحدث بعض الاستثناءات لسياسة الطرد في النصف الثاني من سنة ١٩٤٨، إذ لم يُطرد الدروز والمسيحيون العرب من الجليل، وذلك لأسباب شتى. وعند نهاية سنة ١٩٤٩، لم يُسمح سوى لـ ١٣٠,٠٠٠ فلسطيني عربي بالبقاء داخل حدود دولة اسرائيل، فقد تم ترحيل وتهجير نحو ٧٥٠,٠٠٠ نسمة إما الى الأجزاء المتبقية من فلسطين وإما الى البلاد العربية المجاورة مباشرة، اي الأردن وسوريا ولبنان.

في سنة ١٩٤٨، لم يطبق مبدأ الترحيل في كل مكان. وقد فشلت سياسة الترحيل في تخليص اسرائيل من الأقلية العربية الصغيرة التي بقيت (غالباً في الجليل، وفيما بعد في المثلث الصغير). فبعد ان اخرجت القيادة الاسرائيلية ثلاثة أرباع مليون فلسطيني من الدولة اليهودية التي أُقيمت حديثاً (والواضح انه لو سُمح لهؤلاء العرب بالبقاء في بيوتهم لكانوا يمثلون أغلبية السكان في دولة كهذه)، كان رأي هذه القيادة البراغمية انها حلت بصورة عامة مشكلة ارضها و«المشكلة الديموغرافية العربية»، وأنها على استعداد لتحمل أقلية عربية صغيرة سهلة الانقياد وخاضعة لها في الدولة اليهودية. وفي واقع الحال، فإن احد الاقتراحات التي قدمتها لجنة الترحيل الى بن-غوريون في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨، كان يقضي بالأ يزيد عدد العرب على ١٥ ٪ من إجمالي سكان بعض المدن المختلطة كمدينة حيفا. أما وجود أقلية عربية صغيرة (١٣٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٩) داخل حدود الدولة اليهودية التي توسعت توسعاً كبيراً، فلم يُنظر اليه على انه خطر يهدد المشروع الصهيوني بكامله.

خُلاصة

خُلفت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين عن سابقِ تصميم. ان من اهم ما تكشف فكرة «الترحيل» الصهيونية عنه كحل للمشكلة الديموغرافية العربية الفلسطينية ومشكلة الأرض الصهيونية اللتين كانتا تعتبران مشكلتين عويصتين، هو استعدادات قيادة اليسوف وتخطيطها لـ «الترحيل»، وانتهاج سياسة ترحيل غير معلنة بين سنتي ١٩٣٧ و ١٩٤٨، والتي دخلت حيز التنفيذ في ايارن حرب ١٩٤٨. لكن الدعوة المستمرة الى خطة سرية للترحيل طوال هذه الفترة كان يواكبها مقدار كبير من الواقعية في سعي الصهيونية العمالية لهذا الهدف. وقد سجّلت دراستنا هذه، وبالتفصيل، الشكوك والمخاوف لدى مختلف زعماء اليسوف إزاء عمليانية هدف الترحيل الصهيوني وإمكانات تنفيذه (حتى نشوب حرب ١٩٤٨)، وذلك يعود في الغالب الى معارضة الحكومة البريطانية والى المقاومة القوية التي كان لا بد من ان تبديها الأغلبية من السكان الأصليين. وعلى الرغم من ذلك، وفي صفوف الأحزاب والتيارات الوسطى المختلفة، برز إجماع عام طويل الأمد يساند التبريرات «الحلقية» والسياسية لمثل هذا الحل المتطوّف. كما برز تفاهم بشأن الرغبة والحاجة الى استغلال الفرص، والاستفادة من الأوضاع المستقبلية، حيث يصبح في إمكان اليسوف ان يدبر جلاء عربيا شاملا عن الدولة اليهودية المقترحة. والواقع ان الاختلافات في صفوف اليسوف كانت، في الغالب، تدور بين دعاة الإجملاء «القسري» ودعاة الإجملاء «الطوعي» للسكان الأصليين، وكان بن-غوريون من اهم زعماء التيار الأول. ولدى المقابلة بين المراحل المختلفة لتطور فكرة الترحيل، يتضح ان النشاطات الصهيونية في اتجاه الترويج لهذا الحل كانت تتكشف عندما كانت قيادة اليسوف تشعر بأنها قوية بصورة كافية، وبأنها تزداد ثقة بالنفس. فازدياد

الهجرة اليهودية الى فلسطين، ونامي المستوطنات قوة وتنظيماً في الثلاثينات والأربعينات هما اللذان حلا القيادة الصهيونية على العمل بنشاط، وإن يحذر ومن وراء المنارة، وحملها على تقديم ومناقشة المشاريع المفصلة لترحيل العرب. وكانت هذه الفترة تنصف على نحو خاص بفقرة الهاغاناه بقوتها العسكرية وتنظيمها «قفزة كبيرة الى الأمام». وكان قادتها، وبأوامر من بن-غوريون، يستعدون للاستيلاء على فلسطين عسكرياً، ونسوية لـ «مشكلة السكان العرب» الأصليين تكون بمثابة امر واقع.

كانت سياسة الترحيل/الطرد التي انتهجتها الهاغاناه والجيش الاسرائيلي في حرب ١٩٤٨ مبنية على مفاهيم ومخططات (لا على خطة رئيسية مكتوبة، وذلك لأسباب يمكن تفهمها) حاولت هذه الدراسة ان نعيد جذورها الى مشاريع الترحيل الصهيونية في الثلاثينات والأربعينات. واستمدت هذه السياسة وجودها من المفترضات والمبادئ الأساسية الصهيونية الهادفة الى إقامة دولة يهودية حصرية ذات عنصر واحد، وتأثرت بالعوامل الايديولوجية والسياسية والعسكرية كما بالاعتبارات العملية، بما في ذلك الأوضاع السائدة محلياً والأوضاع الدبلوماسية الدولية. وعلى سبيل المثال، فان ترحيل معظم سكان الريف والفلاحين العرب كان يُنظر اليه (ونفذ أيضاً بوسائل شتى) كهدف يتمتع بالأولوية على ترحيل سكان المدن. والسبب، في الجوهر، هو تمخشي ذلك الهدف مع الحملة الصهيونية الحاسمة للاستيلاء على الأرض العربية وتوزيعها على المستوطنات اليهودية والمهاجرين الجدد. يضاف الى ذلك ان الأوضاع الدبلوماسية الدولية كان لها تأثيرها في جعل أنماط الطرد تلاحق بنشاط اقوى وبصورة مباشرة منذ حزيران/يونيو ١٩٤٨ فصاعداً. أما العوامل الأخرى، كالاختلافات بين العماليين والمطرفين في صفوف قادة الجيش وصفوف قيادة البيشوف، بين مؤيد للطرد «الجزئي» ومؤيد لترحيل العرب «كلياً» (أمثال يوسف فاينس)، فقد أدت الى مقدار كبير من التباين والتناقض في تنفيذ أنماط الطرد في مختلف الأماكن والمناطق من قبل الجيش الاسرائيلي.

وقد تم منذ سنة ١٩٦٧ إحياء فكرة الترحيل. وفي الأعوام الأخيرة، أعلن عدد من الزعماء البارزين في المؤسسة السياسية - العسكرية الاسرائيلية

انهم يساندون طرد الفلسطينيين، وخصوصاً فلسطيني الضفة الغربية وقطاع غزة، طرداً جماعياً. والنهج السائد لدى سياسيي الليكود واليمين حالياً هو الحديث علناً عن رغبتهم في ترحيل العرب عن الأراضي المحتلة التي بصممون على استيطانها وضمتها الى اسرائيل. ويستنكر بعض سياسيي الليكود، كأعضاء الكنيست والوزراء (من أمثال مئير كوهين، وميخائيل ديكال، وأريئيل شارون)،^(١) نفاق حزب العمل ورياءه، ويسفون للأخطاء التي ارتكبت في حرب ١٩٦٧؛ إذ لم يُطرد الفلسطينيون من الأراضي المحتلة كما طُرد بن-غوريون سكان اللد والرملة في حزيران/يونيو ١٩٤٨. من هنا، يستنتج هؤلاء السياسيون انه لو تصرف حزب العمل تصرفاً يتماشى مع سياسات بن-غوريون سنة ١٩٤٨، لكن من الممكن تفادي المشكلة الديموغرافية العربية. وثمة جنرال آخر في الاحتياط اسمه رحيعام زئفي - يتزعم حزباً يحتل مقعدين في الكنيست - [ويشارك في الائتلاف الحكومي] يحدّد نشاطه في مشروع طرد الفلسطينيين بصورة جماعية.^(٢) وخطر مثل هذه المشاريع، التي تأتي من أعضاء في المؤسسة السياسية - العسكرية الاسرائيلية ومن جنرالات مسيّبين (كشارون وزئفي)، يبرزه واقع ان اسرائيل مجتمعة تقوم الخدمة العسكرية وجنرالات الجيش فيه بدور حاسم في وضع جدول الأعمال السياسي للبلد.

وقد أثارت هذه المشاريع في اسرائيل نقاشاً علنياً معاصراً واسع النطاق بشأن «حل الترحيل»، في حين يناضل الفلسطينيون من أجل إنهاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال الوطني. ان السؤال عن الأوضاع التي قد تجعل الترحيل الشامل عن الأراضي المحتلة أمراً ممكنًا يقع خارج نطاق دراستنا هذه. لكن ثمة أمراً واضحاً هو ان المعرفة الدقيقة والتفهم الأعظم للأحداث التي سبقت الطرد سنة ١٩٤٨ أمران مهمان لشع وقوع مثل هذه الأحداث في المستقبل.

(١) أنظر: *The Times* (London), August 24, 1988; *Palestine Solidarity Voice*.

(London), No. 5, August-September, 1988, p. 6.

(٢) أنظر: *The Guardian* (London), September 6, 1988.

المصّاور

الفصل الأول

(١) سنة ١٩٠٦ وكان في فلسطين كلها ٧٠٠,٠٠٠ نسمة، منهم ٥٥,٠٠٠ فقط من اليهود، ومن هؤلاء ٥٥٠ فقط من الرّوآد [أي الصهيونيين]. انظر:

Shabtai Tevet, *Ben-Gurion and the Palestinian Arabs* (Oxford: Oxford University Press, 1985), pp. 9-10.

وبمقابلة هؤلاء «الرّوآد» الصهيونيين بيهود فلسطين نجد ان الآخرين كانوا، في معظمهم، من اليهود الأرثوذكس. وهم يعيشون في القدس وفي عدد قليل من المدن الصغرى، ويعارضون بشدة أهداف الصهيونية السياسية.

(٢) يستخدم والتر لاكور في كتابه: *Walter Laqueur, A History of Zionism* (London, 1972), p. 215، هذه اللفظة في إشارة الى مقالة بنحاح إشتاين المعروفة: «المسألة الخفية»، «هاشيلاوح»، ١٩٠٧، ص ١٩٣ - ٢٠٦.

(٣) انظر: Neil Caplan, *Palestine Jewry and the Arab Question, 1917-1925* (London: Frank Cass, 1978); Simha Flapan, *Zionism and the Palestinians* (London: Croom Helm, 1979).

(٤) خطاب ألقى في اجتماع للاتحاد الفرنسي الصهيوني في باريس بتاريخ ٢٨ آذار/مارس ١٩١٤، في:

Barnet Litvinoff (ed.), *The Letters and Papers of Chaim Weizmann* (Jerusalem: Israel University Press, 1983), Vol. I, Series B, paper 24, pp. 115-116.

(٥) انظر: محضر خطاب روبين في اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية بتاريخ ٢٠ أيار/مايو ١٩٣٩، في: يوسف هزر، والصراع من أجل الدولة: السياسة الصهيونية ١٩٣٦ - ١٩٤٨، (بالعبرية)، (القدس، ١٩٨٤)، ص ١٤٠.

(٦) كتب زانغويل سنة ١٩٢٠: «إذا كان اللورد شافتسبري قد ارتكب خطأ حقيقيا عندما وصف فلسطين بأنها بلد من دون شعب، فقد كان صائبا في الجوهر».

إد ليس ثمة من شعب عربي يعيش في تلاحم وثيق مع البلد، مستخدماً موارده، وطابعاً إياه بطابعه الخاص. هناك على أحسن تقدير مضرب للبدو العرب. » أنظر:

Israel Zangwill, *The Voice of Jerusalem* (London: William Heinemann, 1920), p. 104.

(٧) أطلق المستوطنون الصهيونية الأوائل في فلسطين اسم «كولونيستيم» (مستعمرون) على أنفسهم واسم «كولونيوت» (مستعمرات) على مستعمراتهم، مستخدمين بذلك عبارات شاعت في الاستعمار الاستيطاني الأوروبي.

(٨) آحاد هعام، «الحقيقة من أرض إسرائيل»، في: «الأعمال الكاملة» (بالعبرية)، (القدس، ١٩٦١)، ص ٢٧ - ٢٩.

(٩) المصدر نفسه. واستشهد هانز كون أيضاً بآحاد هعام في: Michael Selzer (ed.), *Zionism Reconsidered* (London, 1970), p. 195.

ودخل متاحم أوسيشكين مناظرة مع آحاد هعام. وكان أوسيشكين زعيماً للجماعة خوفيفي تسيون (عربي صهيون) في روسيا، وأصبح فيما بعد من أكثر دعاة الترحيل حاسة.

(١٠) أنظر المصدر رقم ٢.

Yosef Gorny, *Zionism and the Arabs, 1882-1948* (Oxford: Clarendon Press, 1987), pp. 49-50.

Ibid., pp. 50, 62. (١٢)

(١٣) م. سيلانكي، «في السهوب»، «الأعمال» (بالعبرية)، (تل أبيب، لا تاريخ)، المجلد ١، ١٨٩١ - ١٨٩٣، كما استشهد أحمد القدسي وإيلي لوبل بها في:

Ahmad El Kodszy and Eli Lobel, *The Arab World and Israel* (New York: Monthly Review Press, 1970), p. 120.

(١٤) هذا هو الاسم الذي استخدمه هيرنسل في كتابه *Judenstaat* للتعبير عن المنظمة السبائية التي تصوّر أنها تمثل الحركة الصهيونية في المستقبل.

Raphael Patai (ed.), *The Complete Diaries of Theodor Herzl*, (trans.) Harry Zohn (New York: Herzl Press and T. Yoseloff, 1960), Vol. I, p. 88.

إن دار نشر «هيرنسل بوس» دار نشر قسم أميركا - إسرائيل التابع للوكالة اليهودية.

- (١٦) خطاب ألفي في نيسان/إبريل ١٩٠٥. انظر:
Israel Zangwill, *Speeches, Articles and Letters* (London: The Soncino Press, 1937), p. 210.
- (١٧) استنادا الى ذكريات جابوتنسكي عن حديث مع زانغويل سنة ١٩١٦، في: «هامشكيف»، ٣١ تموز/يوليو ١٩٣٩؛ جابوتنسكي، «مذكرات بن دوري» (بالعبرية)، (القدس، ١٩٥٨)، ص ٢٥١ - ٢٦٣؛
«Discussions with Zangwill», *Der Moment*, July 27, 1939.
- استشهد بمكوف شافيت به في:
Ya'acov Shavit, *Iabotinsky and the Revisionist Movement 1925-1948* (London: Frank Cass, 1988), pp. 264, 400.
- (١٨) Zangwill, *The Voice of Jerusalem*, op. cit., p. 103; *Ibid.* (١٩) Gorny, op.cit., p. 271;
- يوسف ندافا، «خطط تبادل السكان لحل مشكلة ارض اسرائيل»، «غيشره»، المجلد ٢٤، العددان ١ و ٢، ربيع - صيف ١٩٧٨، ص ١٥٣؛
يوسف ندافا، «اسرائيل زانغويل والمشكلة العربية»، «هازوماء»، العدد ١٤، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٥، ص ٢٠٩ - ٢١٦.
- (٢٠) Zangwill, *The Voice of Jerusalem*, op. cit., p. 93.
- (٢١) انظر، أيضا، المصدر رقم ٦ والصفحتين ١٣٦، ١٤٥.
- (٢٢) Flapan, op. cit., pp. 57-58; *The Jewish Chronicle*, December 13, 1918.
- (٢٣) *The Jewish Chronicle*, December 12, 1919.
- (٢٤) *Ibid.*; Zangwill, *The Voice of Jerusalem*, op. cit., p. 103.
- (٢٥) يوسف ندافا، «خطط تبادل...»، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣، مستشهدا برسالة من هاكس نوردوا الى زانغويل بتاريخ ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ في ملف زانغويل، المحفوظات الصهيونية المركزية، القدس. ويشهد ندافا (ص ١٦٤) برسالة زانغويل الى مساعده في «الحركة الأرضية» بتاريخ ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، إذ يقول: «وبالمناسبة، وحين تكلمت معك بالهاتف كان أهرونسن، الخبير الزراعي من ارض اسرائيل، موجودا معي، وقد اخبرني ان العرب قرأوا مقالي في *Pearson's Magazine*، الذي اشترت فيه الى صعوبة وجود السكان العرب في ارض اسرائيل... وقد أثار ذلك

اضطرابا شديدا في صفوفهم. والآن طلب الصهابة ألاثير الموضوع، ووافقت على ذلك مؤقتا.

(٢٦) مذكرة روين في: Laqueur, *op. cit.*, p. 231.

وفي سنة ١٩١١، أيضا، اقترح جوشوا أ. بوخيل، وهو داعية روسي صهيوني، مشروعا لترحيل عرب فلسطين الى سوريا الشمالية والعراق، وذلك أمام لجنة فلسطين التابعة للمؤتمر الصهيوني العاشر الذي عقد في بازل. انظر: Chaim Simons, *International Proposals to Transfer Arabs from Palestine 1895-1947* (New Jersey: Ktav Publishing House, 1988), pp. 31-32.

Susan Harris, «Old Idea with a Hateful Twist,» *The Jerusalem Post Magazine*, August 2, 1985;

بول السبرغ، والمسألة العربية في سياسة اللجنة التنفيذية الصهيونية قبل الحرب العالمية الأولى، في: «شيفات تسيون» (القدس)، المجلد ٤، ١٩٥٥ - ١٩٥٦، ص ٢٠٦ - ٢٠٧. ويذكر لأكور (ص ٢٣١) ان ناحوم سوكلوف، الذي اصبح لاحقا رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية، كان في سنة ١٩١٤ أيضا قد وافق على فكرة ترحيل العرب. وبدأ داعية صهيوني آخر، هو أبراهام شارون (شوادرون)، الدعاية العلنية لأرائه في ترحيل العرب القري منذ سنة ١٩١٦. انظر:

Simons, *op. cit.*, pp. 56-60.

(٢٨) «بوميات روين»، رسالة روين الى هانز كون، ٣٠ أيار/مايو ١٩٣٠، استشهد فلابان بها في:

Flapan, *op. cit.*, pp. 172-173, 189.

(٢٩) ب. كاتلشن، ي. كوسرمان (محررين)، «كتابات نحمان مبركين» (بالعبرية)، (تل ابيب، ١٩٣٩)، المجلد ١، ص ٢٠، ٥٣ - ٥٤؛ موردخاي نيان، «الدولة اليهودية والمشكلة العربية» (بالعبرية)، (تل ابيب: هادار، ١٩٨٦)، ص ١٠٩.

(٣٠) *Judische Rundschau* (Berlin), July 12, 1912، استشهد فلابان بها في:

Flapan, *op. cit.*, pp. 259, 278.

وأعاد موتسكين اقتراحه بشأن الترحيل في نهاية سنة ١٩١٨، في مقال بعنوان:

«The Basis of Zionism and the Way to Build Up Palestine.» in
Simons, *op. cit.*, pp. 33-34.

(٣١) يوسف شختمان، «قصة فلاديمير جابوننسكي» (بالعبرية)، (تل أبيب: دار نشر
كارني، ١٩٥٩)، المجلد ٢، ١٩٢٣ - ١٩٣٥، ص ١٥٢.

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) ندافا، «خطط تبادل...»، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤ - ١٦٥، مستهددا
بمخطوطة ليفي. أما ليفي نفسه، فقد أتى الى ذكره في مشروع إدوارد تورمان
للترحيل الى العراق سنة ١٩٣٤ بأنه عميل مفيد ومتعد للمساهمة في مشروع
الترحيل. أنظر: ص ١٠٦.

(٣٤) استخدم وايزمن الكلمات ذاتها في مؤتمر السلام في باريس. أنظر:

Litvinoff, *op. cit.*, Vol. I, Series B, Paper 5, pp. 256-257 (خطاب ليفي
في لندن في ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩١٩). أنظر أيضا:

The Jewish Chronicle, May 20, 1921, in Arie Bober (ed.), *The Other
Israel: The Radical Case Against Zionism* (New York: Garden
City, Doubleday, 1972), p. 137.

Arab Bulletin, No. 64, October 7, 1917, pp. 389-391, in PRO, FO. (٣٥)
882/26.

D. Warriner, «Land-Tenure Problems in the Fertile Crescent.» in (٣٦)
C. Issawi (ed.), *The Economic History of the Middle East:
1880-1914* (Chicago, 1966), p. 75.

(٣٧) استشهد ندافا بها في: «خطط تبادل...»، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٥.

Martin Gilbert, *Winston S. Churchill* (London: W. Heinemann, (٣٨)
1975), Vol. 4, 1916-1922, p. 484.

(٣٩) أنظر: ص ٣٢ - ٣٨.

(٤٠) أنظر: ص ٤٤ - ٤٦.

(٤١) أنظر: ص ٤٦ - ٤٧، ١٢٧ - ١٢٩، لمزيد من التفاصيل بشأن هذه المسائل.

(٤٢) Flapan, *op. cit.*, p. 56.

(٤٣) *Ibid.*، مستهددا برسالة بتاريخ ١٩ آب/أغسطس ١٩١٨. ولمزيد من
التفاصيل عن آراء وايزمن حيال عرب فلسطين، أنظر رسالته الى آرثر بلفور،
وزير خارجية بريطانيا وصاحب وعد بلفور الشهير، بتاريخ ٣٠ أيار/مايو
١٩١٨، في:

Doreen Ingrams' collection of documents in *Palestine Papers, 1917-1922: Seeds of Conflict* (London: John Murray, 1972), pp. 31-32.

(٤٤) كان اليهود سنة ١٩١٧ يمثلون ١٠ ٪ من السكان، فأصبحوا ١٧ ٪ سنة ١٩٣١ و ٣٣ ٪ سنة ١٩٤٠. أنظر:

Ian Lustick, *Arabs in the Jewish State* (Austin: University of Texas Press, 1980), p. 34.

(٤٥) كان ضمن اليشوف مجموعات صغيرة هامشية، مثل «بريت شالوم» (عهد السلام)، ولاحقا «إيجوده» (الوحدة)، قوامها إجمالا من المثقفين اليهود (يهودا ماغنس، ومارتن بوبر، وورنر دافيد سيناتور، ويعكوف تون)، دعت علنا الى غط للحياة المشتركة في إطار القوميتين الذي يستوعب القومية الفلسطينية. لكن تجدر الإشارة الى ان معظم هؤلاء المثقفين الليبراليين قد قبل هدف الصهيونية المتحمل في إيجاد أغلبية يهودية في المدى البعيد. لكن الأمر الأهم هو في الأدلة التي ستأتي في الفصل اللاحق، والتي تبين ان عضوين رئيسيين في «بريت شالوم»، هما سيناتور وتون، دعا الى الترحيل «الأقصى» للفلسطينيين (سيناتور خلال مناقشة للهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، وكان عضوا فيها، في حزيران/يونيو ١٩٣٨، وتون حين كان يرأس لجنة ترحيل السكان التابعة للوكالة خلال ١٩٣٧ - ١٩٣٨). كذلك، فان المؤسس المشارك لـ «بريت شالوم»، الدكتور آرثر رويين، كان احد أوائل الدعاة الى مشروع الترحيل كما تبين أعلاه.

Teveth, *op.cit.*, p 114. (٤٦)

(٤٧) عرض بن-غوريون آراءه أمام أمانة كل من حزب أحداث هعفوداه وحزب هيوغيل هتسعيم في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٩، واستشهد ج. شيفريها في: «الحل العام في مقابل الاعتدال في الصراع العربي - الاسرائيلي» في كتاب: «الصهيونية والسألة العربية» (بالعبرية)، (القدس: مركز زلمان شازار، ١٩٧٩).

(٤٨) مذكرة حزب مباي، ٢٩ ايلول/سبتمبر ١٩٣٦، في:

Teveth, *op. cit.*, pp. 165, 214.

(٤٩) *Ibid.*, pp. 167-168 (رسالة بتاريخ ٢٤ تموز/يوليو ١٩٣٧).

(٥٠) Flapan, *op. cit.*, p. 131. يستشهد بخطاب بن-غوريون أمام لجنة العمل الداخلي في القدس بتاريخ ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٦. وتجدد الإشارة أيضا إلى أن بن-غوريون، وفي خطاب إلى مؤتمر عمال الإمبراطورية البريطانية في لندن في آب/أغسطس ١٩٣٠، عارض اعتراف الحكومة البريطانية بطلب تقرير المصير المتمثل في الحكم الذاتي في الهند. وكان يخشى إيجاد ضغط عقب ذلك لاعتراف عمال بحقوق عرب فلسطين في تقرير المصير. أنظر موجزا لخطاب بن-غوريون في: «اليوميات» (بالعبرية)، ٤ آب/أغسطس ١٩٣٠، «رسائل» (بالعبرية)، (تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٧٤)، المجلد ٣، رسالة بتاريخ ٢٨ تموز/يوليو ١٩٣٠ مذكورة في:

Teveth, *op. cit.*, pp. 109, 211.

(٥١) Gorny, *op. cit.*, p. 214. مستشهدا بمقال ليلينس بعنوان: «الحق في فلسطين»، «دافار»، ١٩٢٩/١٢/٤.

Teveth, *op. cit.*, p. 39. (٥٢)

(٥٣) أنظر: ص ١١١، ١١٨.

(٥٤) تعني لفظة «عموداه عفرية» [العمل العبري] استخدام اليد العاملة اليهودية لا العربية من جانب أصحاب العمل اليهود، وعلى الأرض التي اشتراها الصهاينة. وكان المستندوث الصهيوني يقود حملة شديدة ضد استخدام العمال العرب في اقتصاد اليشوف.

(٥٥) دافيد بن-غوريون، «مذكرات» (بالعبرية)، (تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٧١ - ١٩٧٢)، المجلد ٣، ص ١٦٦.

(٥٦) أنظر: ص ٤١.

(٥٧) أنظر: ص ٣٠.

Teveth, *op. cit.*, p. 79. (٥٨)

(٥٩) الدونم يساوي ٢٣ أكرا (acre) (أو ٩٠٠ م^٢).

(٦٠) «هآرتس»، ١٩٦٩/١١/١٥، كما استشهد بها في:

Bober, *op. cit.*, p. 12.

(٦١) صرح بن-غوريون، وبالتحديد، سنة ١٩٣٧، أن فكرة الترحيل مرتبطة بمبدأ «العمل العبري». أنظر: بن-غوريون، «اليوميات»، مصدر سبق ذكره، ١٢ تموز/يوليو ١٩٣٧؛ بن-غوريون، «مذكرات»، مصدر سبق ذكره.

المجلد ٤، ص ٢٩٨؛ أنظر أيضا: خطة سوسكين، ص ٦٧.

Teveth, *op. cit.*, p. 155. (٦٢)

(٦٣) أنظر: بن-غوريون، «رسالة الى س. وايز بتاريخ ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٣٧»، في: «مذكرات»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٤، ص ٢٤ - ٢٦. قابل هذا بما ورد في: «تاريخ الهاغاناه» (بالعبرية)، المجلد ٢، ص ٧٤٨ - ٧٥٨.

Yehoshua Porath, *In Search of Arab Unity 1930-1945* (London: Frank Cass, 1986), pp. 62-67. (٦٤)

Teveth, *op. cit.*, pp. 137-140. (٦٥)

Geoffrey Furlonge, *Palestine Is My Country: The Story of Musa Alami* (London: John Murray, 1969), p. 105. (٦٦)

Teveth, *op. cit.*, p. 140; (٦٧)

دافيد بن-غوريون، «لقاءاتي مع الزعماء العرب» (بالعبرية)، (تل ابيب: عام عوفيد، ١٩٦٧)، ص ٢٥.

(٦٨) أنظر أيضا المصدر رقم ٦١.

(٦٩) أنظر: PRO, CAB. 24/24.

(٧٠) تجده موجزا في: Gorny, *op. cit.*, p. 205.

(٧١) دفع الصهاينة بكل ثقلهم، وبصوت مرتفع، ضد فكرة إقامة مؤسسات تحكم ذاتها، وهو مطلب تقدم الفلسطينيون به في العشرينات وأخذ البريطانيون بعين الاعتبار؛ فقد انتاب الصهاينة قلق شديد حيال أي ضغط في هذا الاتجاه ما دام العرب يشكلون الأغلبية في البلد. أنظر:

Chaim Weizmann, *Trial and Error* (New York: Harper, 1949), pp. 207, 381; J. M. Machover, *Governing Palestine: The Case against a Parliament* (London: P S King, 1936), p. 21.

ولزيد من التفاصيل عن الطبيعة التكتيكية لـ «المساواة» أنظر:

Aharon Cohen, *Israel and the Arab World* (New York: Funk and Wagnalls, 1970), p. 255; Flapan, *op. cit.*, pp. 63, 77.

S. L. Hattis, *The Bi-national Idea in Palestine during Mandatory Times* (Tel Aviv, 1970), p. 167. (٧٢)

سنة ١٩٦٨ «عبر» مثير يعاري، الزعيم المشترك للابام، بن-غوريون بأنه

دعا الى قيام دولة تضم قوميتين عقب حرب ١٩٦٧. وقد كتب بن-غوريون، في معرض رده في صحيفة «هآرتس»، ١٥/٣/١٩٦٨، فأشار الى انه لا يوجد في كتاباته هو ولا في كتابات زملائه في ماباي، دابة فكرة واحدة يمكن ان توصف بأنها تساند فكرة القوميتين. »

(٧٣) أنظر رواية بن-غوريون عن اجتماعاته مع هؤلاء الزعماء في:

David Ben-Gurion, *My Talks with Arab Leaders* (Jerusalem, 1972), pp. 38, 52, 96;

وفي: بن-غوريون، «لقاءاتي مع الزعماء العرب»، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧ -

١٤٤، ١٥٢.

Flapan, *op. cit.*, p. 144; Teveth, *op. cit.*, p. 136.

(٧٤) كان بن-غوريون يتمتع بـ «قدرة» على تعلم اللغات. وقد حذاه الأمر على تعلّم اللغات التالية: اليبديش، والعبرية، والتركية، والانكليزية، والفرنسية، والألمانية، والروسية. وتعلّم لاحقاً اليونانية القديمة والاسبانية. أنظر:

Teveth, *op. cit.*, pp. 118-119.

(٧٥) يتحاف تايتكين، «خطابات» (بالعبرية)، (تل اييب، ١٩٧٢)، المجلد ٢، ص ٢٦٤.

(٧٦) بيرل كانسيلش، وضبط النفس والدفاع، خطاب بتاريخ ٢٨ آب/اغسطس ١٩٣٦ في: «كتابات» (بالعبرية)، (تل اييب، ١٩٤٨)، المجلد ٨، ص ٢٠٩ - ٢٢٦.

(٧٧) خطاب ألقى في مجلس ماباي في حيفا، بتاريخ ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩٣٧، كما ورد في:

Gorny, *op. cit.*, p. 253.

(٧٨) مذكرة الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية بتاريخ ٢٢ أيار/مايو ١٩٣٦، في: «المحفوظات الصهيونية المركزية» (بالعبرية)، مذكرة في: هلر، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧.

أما الأغنية فقد كانت من تأليف ش. شالوم وعنوانها: «في أيامنا»، «دافار ليلاديم»، ٢١/٥/١٩٣٦.

(٧٩) أنظر: ص ٨٧.

(٨٠) Lenni Brenner, *The Iron Wall — Zionist Revisionism from*

Jabotinsky to Shamir (London: Zed Books, 1984), pp. 74-75.

(٨١) لرزيد من التفاصيل عن استراتيجيّة جابوتنسكي، أنظر:

Joseph Schechtman, *The Jabotinsky Story: Fighter and Prophet* (New York: Thomas Yoseloff, 1956), p. 324.

وفي سنة ١٩٢٥، كتب جابوتنسكي مقالا بعنوان «القانون الحددي» جاء فيه: «إذا أردت أن تستعمر بلدا يعيش فيه أناس من قبل، عليك أن تزود الأرض بحامية، أو أن تجد معنا يحافظ على الحامية لمصلحتك... أن الصهيونية مغامرة استعمارية. من هنا، فهي تبقى أو تزول وفقا لموضوع القوات المسلحة». أنظر:

The Shahak Papers, No. 31, «Collection on Jabotinsky: His Life and Excerpts from his Writings», p. 16.

(٨٢) استشهد بعكوف شافيت به في: «موقف الصهيونية الصحبجية من العرب» في: «الصهيونية والمسألة العربية»، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤.

Joseph Schechtman, *Rebel and Statesman: The Vladimir Jabotinsky Story. The Early Years* (New York: T. Yoseloff, 1956), p. 54.

Amos Perlmutter, *The Life and Times of Menachem Begin* (New York: Doubleday and Company, 1987), p. 212.

(٨٥) استشهد يوسف هلمر بها في: «ما بين المسيحية وسياسة الأمر الواقع: لبحي والمسألة العربية، ١٩٤٠ - ١٩٤٧» في: إسرائيل غولتمان (محرر)، «اليهودية اليوم»، سنوية للأبحاث (بالعبرية)، المجلد ١، ١٩٨٤، ص ٢٢٥.

Israel Shahak, «A History of the Concept of Transfer in Zionism», (٨٦) *Journal of Palestine Studies*, Vol XVIII, No. 3, Spring 1989, p. 36.

Samuel Katz, *Days of Fire* (London: W.H. Allen, 1968), pp. 31-37. (٨٧)

(٨٨) عند نهاية الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٩، كان أكثر من ٧٠ ٪ من إجمالي عدد سكان اليشوف قد انخرط في شرطة الاستيطان اليهودي التابعة لإدارة الانتداب، وفي صفوف الهاغاناه.

Shaw Commission Report, Cmd. 3530, 1930. (٨٩)

يبدو أن تقرير شو خلف أثرا كبيرا في أوساط الرأي العام البريطاني، الذي كان حتى تلك الآونة يساند الصهيونية بأغلبية كبيرة.

ويشهد المؤلف بمحضر الاجتماع الثالث والأربعين للهيئة التنفيذية الصهيونية في لندن، في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٣٠.

(٩١) *Ibid.*، مشيراً إلى ملاحظات وايزمن بشأن الاجتماع الذي عُقد في غرفة خاصة في مجلس العموم البريطاني.

Ibid., p. 69; *The Letters and Papers of Chaim Weizmann*, Vol. XIV, discussion with Shiels on 4 March 1930. (٩٢)

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol. I, Series B, paper 116, p. 591. (٩٣)

Ibid. (٩٤)

Ibid. (٩٥)

Ibid., p. 592. (٩٦)

Ibid. (٩٧)

Flapan, *op. cit.*, note 65, p. 93. (٩٨)

(٩٩) *Ibid.*، مشيراً إلى ملاحظات وايزمن: وايزمن إلى واريورغ، ١٥ أيار/مايو ١٩٣٠؛ وايزمن إلى ملشت، ٢٦ أيار/مايو ١٩٣٠؛ وايزمن إلى فيلكس غرين، ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٣٠.

(١٠٠) ليس ممكناً أن يكون مشروع وايزمن للترحيل قد فاجأ اللورد باسفيلد مفاجأة تامة. ففي ٢ أيلول/سبتمبر ١٩٢٩، كتبت زوجته بياتريس، التي كانت تشاركه التأليف لأعوام عديدة، وذلك مع خلفية اضطرابات عنيفة في فلسطين وتساعد الضغوط لاحقاً والهجمات الشخصية على زوجها من جانب الصهاينة، ما يلي: «هل هناك أي مبدأ يتعلق بحقوق الناس في الأرض التي يعيشون عليها مصادقة؟ أنا أقدر اليهود ولا أحب العرب. لكن الحركة الصهيونية تبدر لي خرقاً قاضحاً لحق المواطنين الأصليين في البقاء في مسقط رأسهم - هذا إذا كان ثمة من حق كهذا». انظر:

Margaret Cole (ed.), *Beatrice Webb Diaries* (London, 1956), pp. 217-218.

Joseph Gorny, *The British Labour Movement and Zionism 1917-1948* (London: Frank Cass, 1983), pp. 71, 85. (١٠١)

(١٠٢) رسالة الى رئيس الحكومة في ٢٣ تموز/يوليو ١٩٣٠. أنظر:

Flapan, *op. cit.*, pp. 69, 93.

(١٠٣) *Ibid.* وانظر أيضا:

G. Sheffer, «Intentions and Results of British Policy in Palestine: Passfield's White Paper,» *Middle Eastern Studies*, Vol. 9, No. 1, January 1973, pp. 52-53.

Cmd. 3692, Statement of Policy. (١٠٤)

(١٠٥) أعيدت طباعة هذا المقال في:

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, op. cit., Vol. I, Series B, paper 120, pp. 605-606.

(١٠٦) *Flapan, op. cit.*, pp. 70, 93، مشهدا بمحاضر الاجتماع المشترك للهيئة

التنفيذية الصهيونية واللجنة السياسية الخاصة في ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٠. والواقع ان وايزمن كان يسعى لتوسيع رقعة الاستيطان الصهيوني أيضا الى جنوب لبنان وسوريا. وكان مطلعا على خطة الاتحاد الصهيوني العالمي التي قُدمت الى مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ بهذا الصدد. وحاول وايزمن سنة ١٩٣٤ إثارة اهتمام السلطات الفرنسية بخطة للاستيطان في سوريا ولبنان. أنظر: «رسالة وايزمن الى اديلاد كوهين»، نيسان/إبريل ١٩٣٤ في:

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, op. cit., Vol. 17, p. 29.

Flapan, *Ibid.* (١٠٧)

Ibid. (١٠٨)

Teveth, *op. cit.*, pp. 108-109, 211. (١٠٩)

(١١٠) «تزار هايوم» (القدس)، ٢٨ نيسان/إبريل ١٩٣٠. أنظر أيضا: وكتاب

أوبشكين» (بالعبرية) (القدس، ١٩٣٤)، ص ٢٣٣ - ٢٣٧. وكتب المؤرخ الصهيوني لويس ليكي عن أوبشكين: «كان ثمة الكثيرون من الصهاينة العتيدين في الأيام المبكرة، لكن احدا لم يبلغ ما بلغه من غطرسة. لقد كان قفلا مستبدا متعاليا عاطفيا... ولو سُئل لقال انه لا يمكن ان يتحمل لا العرب ولا الانكليز. فقد تجاهل الطرفين لأطول فترة ممكنة». أنظر:

L. Lipsky, *A Gallery of Zionist Profiles* (New York: Farrar, Straus and Cudahy, 1956), p. 74.

(١١١) أعيد طرح الاقتراح ذاته في اجتماع المديرية في ٢٩ نيسان/إبريل ١٩٣١، المحفوظات الصهيونية المركزية، ومعاشر اجتماع مديرية الصندوق القومي اليهودي. انظر:

Raya Adler (Cohen), «Mandatory Land Policy, Tenancy and the Wadi al-Hawarith Affair, 1929-1933,» *Studies in Zionism*, Vol. 7, No. 2, 1986, p. 249, note 60.

Gorny, *The British Labour...*, op. cit., p. 242. (١١٢)

(١١٣) انظر رسالة لويس أندروز الى السكرتير الأول بتاريخ ١٠ تموز/يوليو ١٩٣٢، ورسالة آرثر واكهورب الى فليب كلف - لستر، وزير المستعمرات، بتاريخ ٢٢ تموز/يوليو ١٩٣٣ في:

PRO CO. 733 / 231 / 17249.

وثمة أيضا فلويش الى اقتراح الوكالة اليهودية هذا في بيان شرنوك في اجتماع اللجنة التنفيذية للوكالة في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧. انظر: موشيه شاريت، «يوميات سياسية، ١٩٣٦ - ١٩٣٨» (بالعبرية)، (تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٧١)، المجلد ٢، ص ٤٣٥. وفي سنة ١٩٣٢ أيضا، اقترح فكتور جيكيكس في مذكرة سرية تقسيم فلسطين شروط ان يُرحل ١٢٠ ألف فلسطيني عن المنطقة اليهودية. وكان جيكيكس يمثل المنظمة الصهيونية العالمية في عصبة الأمم المتحدة ويرأس المكتب السياسي الصهيوني في باريس. انظر: شموئيل دوتان، «الصراع من أجل ارض اسرائيل» (بالعبرية)، (تل أبيب، ١٩٨١)، ص ٧٦ - ٧٧.

(١١٤) انظر: ص ٤١، ٤٢ - ٤٣، ٥٦ - ٦١، 82. Flapan, op. cit.,

الفصل الثاني

Simha Flapan, *Zionism and the Palestinians* (London: Croom Helm, (١) 1979), p. 82.

(٢) ومعاشر اجتماع ٣٠ آذار/مارس ١٩٣٦، كما ذكر في: يوسف هلر، «الصراع من أجل الدولة: السياسة الصهيونية ١٩٣٦ - ١٩٤٨» (بالعبرية)، (القدس، ١٩٨٤)، ص ١١٧.

- (٣) المصدر نفسه، ص ١١٨.
- (٤) قال أوسيشكين أيضا ان حدود ارض اسرائيل تمتد من «البحر الكبير» [البحر الأبيض المتوسط] الى الفرات، وهي ليست حدود بلقور. وهذه الحدود الأوسع مرسومة بوضوح «على خريطة جدار مكتبي في الصندوق القومي اليهودي». انظر: «مجلس اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية بتاريخ ١٩ أيار/مايو ١٩٣٦»، سري، رقم ٥٧، في: المحفوظات الصهيونية المركزية (فبا يي: م. ص. م. م.)، ٣/٢٥، ص ٢٨ - ٢٩. وكرر أوسيشكين صانده للترحيل في اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة بعد هذا التاريخ بستة ايام (في ٢٥ أيار/مايو). انظر: أ. رويين، «حياتي وأعمالي» (بالعبرية)، (تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٦٨)، المجلد ٣، ص ٢٦١.
- (٥) «مجلس اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية بتاريخ ٢٠ أيار/مايو ١٩٣٦»، في: هالر، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠ - ١٤١.
- (٦) Flapan, *op. cit.*, p. 260.
- في اجتماع للجنة الأعمال الصهيونية، في ١٣ آذار/مارس ١٩٤٥، عارض بن-غوريون وبضوء مماثلة، الاصلاحات الزراعية التي كان من شأنها ان تؤدي الى نقل الأراضي من أصحاب الأرض العرب الى الفلاحين الذين لا ارض لهم. انظر: م. ص. م. م.، «مجلس الاجتماع»، م ١٧٨٧/٢٥.
- (٧) Flapan, *op. cit.*, p. 260، مستشهدا بمجلس اجتماع الهيئة التنفيذية.
- (٨) *Ibid.*
- (٩) *Ibid.*, p. 261.
- (١٠) *Ibid.*, p. 222.
- (١١) *Ibid.*, p. 261.
- (١٢) Raphael Patai (ed.), *Encyclopedia of Zionism and Israel* (New York: Herzl Press, / McGraw-Hill, 1971), p. 878.
- (١٣) Flapan, *op. cit.*, pp. 244-245; *Commentary* (New York: American Jewish Committee), March 1962, p. 240.
- (١٤) Peel Commission Report, Cmd. 5479, pp. 376-389.
- كان من المخطط له ان يحتفظ البريطانيون بمناطق محددة في ميناء حيفا، والقدس، وبيت لحم، وطبريا، والناصرة، وعكا، مع وجود محررين بافا

والقدس. أما الدولة العربية فتضم ما تبقى من فلسطين، بما في ذلك النقب.

Ibid., pp. 389-391. (١٥)

وهذا الرغم لا يشمل تقديرات اللجنة لنحو ٧١,٠٠٠ عربي من سكان مدن طبريا، وصفد، وعكا، وحيفا، والتي تبقى بموجب هذه الخطة في ظل الانتداب البريطاني مؤقتا، وتخضع للحكم الصهيوني لاحقا.

Shabrai Teveth, *Ben-Gurion and the Palestinian Arabs* (Oxford: Oxford University Press, 1985), p. 181. (١٦)

Cmd. 5479. op. cit., p. 391. (١٧)

(١٨) لم يكن مصادفة انه قد تم خلال وجود اللجنة الملكية في فلسطين نشر مذكرات عكيفا إيتغر، وهو مهندس زراعي كان يرأس دائرة ثلث الأراضي في الصندوق القومي اليهودي في الفترة ١٩٢٦ - ١٩٣٦. وفي مذكراته تلك دعا إيتغر ضمنا، وهو الذي كان قبل أعوام كثيرة قد قام بجولة تفقدية في العراق، الى ترحيل الفلسطينيين الى العراق. وقد بقي يدعو الى هذه الفكرة لأعوام كثيرة نالها. أنظر:

Chaim Simons, *International Proposals to Transfer Arabs from Palestine 1895-1947* (New Jersey: Ktav Publishing House, 1988), p. 32.

(١٩) موشيه شاريت، «يوميات سياسية، ١٩٣٦ - ١٩٣٨» (بالعبرية)، (تل ابيب: عام عوفيد، ١٩٧١)، المجلد ٣، ملاحظة ليوم ١٢ حزيران/يونيو ١٩٣٧، ص ١٨٧ - ١٨٨.

(٢٠) دافيد بن-غوريون، «مذكرات» (بالعبرية)، (تل ابيب: عام عوفيد، ١٩٧٤)، المجلد ٤، ص ١٧٣، ١٧٥، ٢٠٧. وبالتماشي مع ذلك، قدمت الوكالة اليهودية الى اللجنة الملكية خطة سرية اخرى حملها موريس هكستر، احد أعضاء الهيئة التنفيذية للوكالة. وأوضح هكستر ان تلك الخطة ترمي الى حل مشكلة الأرض والاستيطان الصهيوني في أرجاء مختلفة كالحولة ووادي بيان. وموجب هذه الخطة، كان على الحكومة البريطانية ان تبحث في عدة مشاريع تقدمت بها شركات الاستيطان في البيشوف لـ «تجميع القرى العربية القائمة وتركيزها تمهيدا لإخلاء أراضيها للاستعمار اليهودي». وإذا رفض العرب بيع أراضيهم أو الجلاء عنها، وشرعوا في مقاومة سياسية منظمة،

فعلى الحكومة ان تتدخل وتغير الناس على تبادل الاراضي والانتقال من مكان الى آخر. وعندما سأل احد أعضاء اللجنة هكتر عما إذا كانت هذه الاراضي المقترحة إخلالاً بها ستُصنّف مستوطنات يهودية حصراً، أجاب: «ننوي ان تكون لليهود فقط». أنظر: «بيان في اجتماع لجنة الأعمال الصهيونية»، ١١ شباط/فبراير ١٩٣٧، القدس، في: شاريت، مصدر سبق ذكره، ص ١٦ - ١٧.

(٢١) شاريت، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.

(٢٢) المصدر نفسه، ملاحظة بتاريخ ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٣٧، ص ٣٤٤.

(٢٣) *Commentary* (New York: American Jewish Committee, March 1962), p. 240.

(٢٤) أنظر: ص ٥٠ - ٥٤.

(٢٥) اقترح بن-غوريون في رسالة الى شرنوك، بتاريخ ٩ حزيران/يونيو ١٩٣٦، ان «يمنح عبد الله السلطة الدينية العليا على جميع المسلمين في ارض اسرائيل في مقابل فتح شرق الأردن أمامنا». أنظر: بن-غوريون، «لقاءاتي مع الزعماء العرب» (بالعبرية)، (تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٦٧)، ص ٨٢.

(٢٦) كان عبد الله يسعى أيضا لكسب العون كي يحقق طموحاته في سوريا الكبرى. وقد أرسل في نيسان/إبريل زعماء العشائر لمقابلة وايزمن في القدس، وكان راضيا بقبول المستوطنات الصهيونية في إمارته، لكن هذه المبادرات الاستيطانية باءت بالفشل.

(٢٧) Flapan, *op. cit.*, p. 254.

(٢٨) *Ibid.*, pp. 254-255.

(٢٩) أنظر: ص ٤٤ - ٤٦.

(٣٠) بن-غوريون، «مذكرات»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٤، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٣١) شاريت، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢، ص ١٤ - ١٥.

(٣٢) قريتان كبيرتان في جنوب شرقي يافا.

(٣٣) شاريت، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢، ص ١٥.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٧٠. وكان بين الحاضرين البروفسور برويتسكي، ولويس

نامير، وليونارد شتاين، و^١ لوري، وموريس برلزفايغ، والسيدة دغدليل.
(٣٥) بالنسبة الى مشفق حسان كشرتوك، فإن استخدام لفظة «ننيم» [رعابا]
عوضاً من «إزراحيم» [مواطنون] امر ذو دلالة.

(٣٦) «محضر اجتماع لجنة الأعمال الصهيونية»، ٢٢ نيسان/إبريل ١٩٣٧، في:
م. ص. م. ١٠٣، ٢٥/٢٧. أنظر أيضاً: شاريت، مصدر سبق ذكره،
المجلد ٢، ص ١٠٥ - ١١٠.

Flapan, *op. cit.*, pp. 246-247. (٣٧)

(٣٨) أنظر: ص ١٣٠ - ١٣٥.

(٣٩) كما ورد في:

«Why I Did Not Testify» (before the Royal Commission), *The New Palestine* (New York), Vol. 27, No. 5, February 5, 1937, p. 3.

(٤٠) أنظر: مذكرة ج. س. بنيت الى وزارة المستعمرات بتاريخ ٢٦ شباط/فبراير
١٩٤١ في:

PRO, CO. 733 / 444 / 75906.

(٤١) وايزمن في حديث خاص مع الندوب السامي أ. واكهوب بتاريخ ١٤
آذار/مارس ١٩٣٧، كما ذكر في: شاريت، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢،
ص ٦٧.

(٤٢) مذكرة في:

Norman Rose, «The Debate on Partition 1937-38», *Middle Eastern Studies*, October 1970, Vol. 6, No. 3, p. 300.

(٤٣) أنظر بيان وايزمن في:

The Jewish Chronicle (London), August 13, 1937;

بن-غوريون، «مذكرات»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٤، ص ٣٠٧.

Flapan, *op. cit.*, pp. 60, 92. (٤٤)

(٤٥) يبدو أن هذا متضمن في بيانه الى *The Jewish Chronicle*، مصدر سبق ذكره.
كما أُلحح اليه في خطة سوسكين للترحيل، التي قُدِّمت الى أعضاء اللجنة
السياسة للمؤتمر الصهيوني العشرين سنة ١٩٣٧. أنظر: م. ص. م. ١٠٣،
٢٥/٢٧؛

Simons, *op. cit.*, pp. 24-25.

J.M.N. Jeffries, *Palestine: The Reality* (London: Longmans, Green, (16) 1939), p. 665.

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol. XVIII, No. 168, (17) pp. 186-187.

(18) شارب، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢، ٥ تموز/يوليو ١٩٣٧، ص ٢٣٩. وعندما تسلم شرتوك تقرير اللجنة كتب الى بن-غوريون يقول ان احدي اهم الفقرات في ذلك التقرير هي «ذلك التي تعرض، وبزخم، مسألة ترحيل السكان»، أنظر: المصدر نفسه، ٤ تموز/يوليو ١٩٣٧، ص ٢٣٥.

(19) المصدر نفسه، خطاب القى في اجتماع للهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية بتاريخ ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧، القدس، ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

(20) المصدر نفسه، ص ٤٥٠.

(21) بن-غوريون، «مذكرات»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٤، ١٢ تموز/يوليو ١٩٣٧، ص ٢٩٧.

(22) المصدر نفسه، ص ٢٩٧ - ٢٩٩.

(23) المصدر نفسه، ص ٢٩٩. وأيضاً:

Teveth, *op. cit.*, p. 182.

(24) المصدر نفسه، *ibid.*, p. 181.

(25) *ibid.*, p. 189، مستشهداً بحفوفات الأوساط العسكرية والدفاعية، «غفعاناييم». وهناك نسخة مراقبة عن هذه الرسالة في: دافيد بن-غوريون، «رسائل الى بولا والأولاده» (بالعبرية)، (تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٦٨)، ص ٢١٢-٢١٣.

(26) رسالة الى عاموس، ٢٧ تموز/يوليو ١٩٣٧، في: بن-غوريون، «مذكرات»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٤، ص ٣٣٠ - ٣٣١، *Teveth, op. cit.*, p. 182. قال بن-غوريون انه قد يعيد النظر في الدعوة الى الترحيل القسري في مقابل إدخال النقب ضمن الدولة اليهودية المقترحة.

(27) المصدر نفسه. وبعد ذلك التاريخ بيومين، اي في ٢٩ تموز/يوليو، وفي خطاب الى مؤتمر إجمود بوغالي شيون العالمي في زوريخ، قال بن-غوريون ان لبنان الشهد الطوائف، والذي تحكمه أغلبية من الموارنة، ويحيط به بحر من المسلمين العرب، لن يكون له اي مستقبل إذا لم تجاوره دولة يهودية. «ان

جيرة لبنان تضمن للدولة اليهودية حليفا أميناً منذ اليوم الأول لتأسيسها. وليس من المستحيل أيضاً ان يحدث في الجنوب اللبناني وغير الحدود الشمالية للدولة اليهودية أول إمكان لتوسعتها، وذلك من خلال اتفاق، بنيات حسنة، مع جيراننا الذين هم بحاجة اليها. ولزيد من التفاصيل بشأن خطاب بن-غوريون والاشارات الى مناقشات المؤتمر، انظر: ص ٥٦.

(٥٨) في سنة ١٩١٨، وصف بن-غوريون حدود الدولة اليهودية العنيفة بأنها كالآتي: في الشمال، نهر الليطاني؛ في الشمال الشرقي، وادي العوجة، على مسافة عشرين ميلاً جنوبي دمشق؛ الحدود الجنوبية تبقى متحركة وتدخل الى سيناء حتى وادي العريش على الأقل؛ الحدود الشرقية ستكون الصحراء السورية بما في ذلك الطرف الأقصى لشرق الأردن. انظر:

Teveth, *op. cit.*, pp. 34-35.

(٥٩) *Teveth, op. cit.*, p. 189.

(٦٠) كرر بن-غوريون إمكان حدوث ذلك في اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٤٤، وفي خطابه أمام المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين في بازل في كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٦. انظر: دافيد بن-غوريون، «في المعركة» (بالعبرية)، (تل اييب، ١٩٥٠)، المجلد ٥، ص ١٣٣-١٣٧. وفي مؤتمر بازل سنة ١٩٤٦، وجدت فكرة الترحيل القسري أنصاراً بين النشيطين.

(٦١) انظر على سبيل المثال: بن-غوريون، «مذكرات»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٤، ص ٣٦٥.

Flapan, *op. cit.*, pp. 260-261.

(٦٢) وبدقة أكبر، عُقد المؤتمر الأول بين ٢٩ تموز/يوليو و ٧ آب/أغسطس. أما المؤتمر الآخر، فقد عقد بين ٣ و ٢١ آب/أغسطس.

(٦٣) «تقرير شامل بشأن مؤتمر إيجود بوعالي نسيون العالمي»، (C.S.)، ٢١ تموز/يوليو - ٧ آب/أغسطس (بالعبرية)، (تل اييب: الكتب المركزي لطبعة «هناحدوت بوعالي نسيون»، ١٩٣٨).

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٧٢ - ٧٣.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٨٢ - ٨٣.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٩٤. وأشار مندوب آخر هو ي. ايدلسن الى ان عدد المهاجرين اليونانيين من آسيا الصغرى كان يفوق عدة مرات عدد الأتراك الذين غادروا اليونان، وأن هذا الأمر حدث بعد ان انتصرت تركيا على اليونان عسكريا. ووافق اليونانيون على المغادرة لسبب واحد فقط هو «خطر التصفية الجسدية». لكن اليبشوف لن يتمكن من اقتلاع العرب بالقوة لأن العالم لن يسمح بذلك. انظر: المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٦٨) المصدر نفسه، ص ١٧٩ - ١٨٠. كان رأي كانتلسن ان من الخف ان يُقترح فقط ترحيل العرب الى شرق الأردن بالاشتراك مع الاستيطان اليهودي هناك، كما فعلت الوكالة اليهودية.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ١١٦ - ١١٧.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٧١) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣ - ١٣٤.

(٧٣) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٧٤) المصدر نفسه، ص ١٢٢.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٧٦) كما ورد في:

The New Judea (London), Vol. XI, Nos. 11-12, August-September 1937, p. 220.

Ibid., p. 224: (٧٧)

«محاضر المؤتمر الصهيوني العشرين، زوريخ، تقرير سينوغراف»
(بالعبرية)، (دار نشر الهيئة التنفيذية للمنظمة، القدس)، ٩ اب/أغسطس،
ص ١٤٨ (يشار إليها منذ الآن: «محاضر المؤتمر الصهيوني العشرين»).

(٧٨) تم تأسيس اتحاد الكيوتس سنة ١٩٢٧، وكان مبنيا على امس الجماعية الايديولوجية، وكان يدعو علنا الى دولة ذات قوميتين في «ارض اسرائيل» الموحدة. وفيما بعد، ومنذ سنة ١٩٤٨ فصاعدا، اصبح الاتحاد، سياسيا، العمود الفقري لحزب ماپام.

(٧٩) أسست دغانيا سنة ١٩١٠ على ٣٠٠٠ دونم من اراض عربية في ام جوف تم

شراؤها من ملاك اراض غائبين. وموشاف كيريت وكيوتس كنيريت
مستوطنان قائمتان بالقرب من بحيرة طبريا. ومرحافيا اسم لمستوطنتين
منجاورتين (كيوتس وموشاف) في مرج ابن عامر تسبنا باقتلاع قرية عربية
اسمها القولة، والتي كان يسكنها، وفقا لإحصاء سنة ١٩٢٢، ٥٦٣ نسمة،
منهم ٤٧١ مسلما و٩٢ مسيحيا. ومشار هعيمك هي أيضا في مرج ابن
عامر، وقد أسست سنة ١٩٢٦، وارتبطت بكيوتس هارتسي شل هشومبر
هشعير، التي أصبحت حزب مابام في وقت لاحق.

(٨٠) منظمة شبه عسكرية للمستوطنين الصهاينة، أنشئت أول مرة سنة ١٩٠٩.
وبعد هذا التاريخ بعدة أعوام أشار موشيه دايان نفسه الى بعض حالات
اقتلاع المجتمعات الزراعية الفلسطينية في مرج ابن عامر، وذلك على الوجه
التالي: «بُنيت القرى اليهودية في مكان القرى العربية. وأنت لا تعرف حتى
أسماء هذه القرى العربية، وأنا لا ألومك لأن كتب الجغرافيا لم تعد موجودة.
ولبت الكتب وحدها هي المفقودة بل ان القرى العربية ليست هناك أيضا.
نشأت نهلال [مستوطنة دايان] في مكان محلول، وكيوتس غفغات في مكان
جيتا، وكيوتس ساريد في مكان خنيفس، وكفار يهوشوع في مكان تل
الشومان. ليس ثمة من مكان واحد بُني في هذا البلد إلا وكان فيه من قبل
سكان عرب». (خطاب ألقى في معهد التخنيون للتكنولوجيا، في حيفا، كما
أوردته صحيفة «هآرتس»، ١٩٦٩/٤/٤). كذلك، وفيما يخص باجلا.
المزارعين العرب، راجع: باروخ كمرلينغ، «الصراع في سبل الأرض»
(بالعبرية)، (القدس: الجامعة العبرية، ١٩٧٣)، ص ٢٢؛ تقرير
هوب - سمبسون لسنة ١٩٣٠ في:

Cmd. 3686, pp. 17, 56, 133, 135.

أما «التعويض» الذي دفعته اللجنة الصهيونية الى ٨٠٠٠ مزارع أجلوا
عن ٢٢ قرية تم شراؤها من آل سرسق الذين كانوا أصحاب الأرض الغائبين
في العشرينات، فقد كان ٣ جنيهات و ١٠ شللات لكل منهم. انظر:
Christopher Sykes, *Cross Roads to Israel* (London: Collins, 1965),
p. 119.

(٨١) ليس من الواضح الى اي مصنع او اية شركة يشير باراتس هنا. من الممكن
ان تكون الشركة «حفرات هخشرات هيشوف»، وتُعرف أيضا باسم «شركة

تطوير أراضي فلسطين، التي كان من أهدافها شراء الأرض في فلسطين للسيطرة الجماعية من قبل الصندوق القومي اليهودي أو من قبل المستثمرين الصهاينة الأفراد. وكان آرثر روبين أول رئيس لإدارة هذه الشركة، وخلفه في هذا المنصب يعكوف نون الذي عُيِّن أواخر سنة ١٩٣٧ رئيساً للجنة الترحيل التابعة للوكالة اليهودية. وقبل سنة ١٩٤٨، كان مجلس إدارتها يضم بعض الزعماء البارزين الداعين إلى الترحيل، مثل: فكتور جيكنس، وإليعيزر كابلان، وبيرل كانسلنس، ودافيد رنر سيناتور، ومناحم أوسيشكين، وحاييم وايزمن.

(٨٢) «محاضر المؤتمر الصهيوني العشرين» مصدر سبق ذكره، ٨ آب/أغسطس ١٩٣٧، ص ١٢٤ - ١٢٥، أنظر أيضاً:

The New Judea, op. cit., p. 221.

(٨٣) «محاضر المؤتمر الصهيوني العشرين» مصدر سبق ذكره، ٨ آب/أغسطس ١٩٣٧، ص ٤٢، ١٤٢، ٢١١. ويقال إن يعكوف حازان، وهو الزعيم المشارك، «كان يشك في إمكان ترحيل أعداد كبيرة من العرب إلى دولتهم الخاصة بهم». أنظر:

The New Judea, Ibid., p. 219.

كذلك رفض الحاخام آياهيل سلفر، وهو زعيم صهيوني أميريكي، مشروع التقسيم لأنه غير قابل للتطبيق، ورفض الترحيل «لأنه غير عملي ولا يمكن تبريره خلفياً». أنظر:

Ibid., p. 222.

لكن، في الجوهر، فإن الحاخام سلفر لم يشك في الافتراض الأساسي في التبار الصهيوني العريض الذي مفاده أن لاحتقوق وطنية للفلسطينيين في فلسطين. وقال بعد هذا التاريخ بعدة أعوام، وفي معرض خطابه أمام لجنة الأمم المتحدة الموقفة لفلسطين: «لم يكن في فلسطين قط شعب عربي متميز في الثقافة ويمكن تمييزه من الآخرين. لقد سقطت فلسطين من التاريخ بعد الاحتلال العربي ولم تعد وحدة مميزة إلا بعد أن منحت عصبة الأمم اعترافاً دولياً بالوطن القومي اليهودي في البلاد». أنظر:

United Nations Weekly Bulletin, October 14, 1947.

والواقع ان سلفر ساند خطة بن-حورين للترحيل في اواسط
الأربعينات. انظر: ص ١٣٥.

(٨٤) «محاضر المؤتمر الصهيوني العشرين»، مصدر سبق ذكره، ٨ آب/أغسطس
١٩٣٧، ص ٧٠-٧٢.

(٨٥) *The New Judea, op. cit., p. 224.*

(٨٦) «محاضر المؤتمر الصهيوني العشرين»، مصدر سبق ذكره، ٩ آب/أغسطس
١٩٣٧، ص ١٥٤.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٨٨) *The New Judea, op. cit., p. 225.*

(٨٩) قابل هذا بمشروع صاغته الوكالة اليهودية في اوائل سنة ١٩٣٧ لإنشاء شركة
للترحيل رأس مالها مليوناً جنيه فلسطيني، ص ٤٦.

(٩٠) «محاضر المؤتمر الصهيوني العشرين»، مصدر سبق ذكره، ٩ آب/أغسطس
١٩٣٧، ص ١٦٤. من خلال التدقيق في إشارات المندوبين الى خطابات
بعضهم البعض، يسهل استنتاج ان المحاضر قد حذفت منها التفاصيل
الحساسة والتصريحات الجارحة.

(٩١) المصدر نفسه.

(٩٢) المصدر نفسه، ١٠ آب/أغسطس ١٩٣٧، ص ١٨٨.

(٩٣) Yosef Gorny, *Zionism and the Arabs, 1882-1948* (Oxford: Clarendon
Press, 1987), p. 274.

(٩٤) ضم هذا التحالف أغلبية الصهاينة الأميركيين (لويس براندايس، وزعماء
هاداسا) ومعظم الصهيونيين العموميين وكامل التيار اليساري في الصهيونية،
ومنه هشومير هتيمير، وأحدثت هعفوداه، والكثيرين من أعضاء حزب
ماباي. وبين مندوبي تلك الأحزاب كان مندوبو هشومير هتيمير بارزين في
مجال التنديد بفكرة الترحيل لأسباب خلفية وعملية في آن واحد. وقد استشهد
بقرارات المؤتمر أيضاً في:

Encyclopedia Judaica (Jerusalem, 1971), Vol. 13, p. 35.

(٩٥) انظر إشارة الى آراء سوسكين في خطاب أوبشكين في: «محاضر المؤتمر
الصهيوني العشرين»، مصدر سبق ذكره، ١٠ آب/أغسطس ١٩٣٧،
ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٩٦) ليس للمذكرة التي تحمل توقيع س. سوسكين تاريخ، لكن يبدو أنها قد صيغت بعد انتهاء أعمال المؤتمر. وهي موجودة في: م. ص. م.، ٢٥/٢٤٧. وقد جاء جوهر هذا المشروع متضمناً أيضاً في النص الأولي للمذكرة صاغها سوسكين في أيار/مايو ١٩٣٨ إلى لجنة وودهد البريطانية بشأن المقترحات العملية لتنفيذ الترحيل. وتم إرسال هذه المذكرة، وهي بعنوان «تبادل الأراضي والسكان»، إلى موشيه شرنوك لإبداء الرأي. انظر: م. ص. م.، ٢٥/١٠٦٠.

(٩٧) المصدر نفسه.

(٩٨) المصدر نفسه.

(٩٩) التشديد في الأصل.

(١٠٠) لقرون كثيرة، كانت أراضي المشاع، وهي مبنية على ملك مشترك وزراعة أرض مشتركة، جزءاً لا يتجزأ من البنية الاقتصادية والاجتماعية للقرى في سائر أرجاء الشرق الأوسط.

(١٠١) مذكرة سوسكين «إلى أعضاء اللجنة السياسية للمؤتمر الصهيوني العشرين»، في: م. ص. م.، مصدر سبق ذكره.

(١٠٢) المصدر نفسه.

(١٠٣) المصدر نفسه.

(١٠٤) انظر: شاريت، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢. وأنظر أيضاً تصريحاته في اجتماعي الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في ٢١ و ٢٩ تشرين الثاني/توفمبر ١٩٣٧، ص ٤٣١ و ٤٣٥ - ٤٣٦.

(١٠٥) في فترة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ عمل إيشاين في قطاع البناء في شرق الأردن، وبعد هذا بوقت قصير (سنة ١٩٣٠) مُنح رتبة زميل في الجامعة الأميركية في بيروت وسافر إلى الصحراء، حيث أمضى ثمانية أشهر مع العشائر البدوية. ونتيجة ذلك، نشر كتابين بالعبرية: «البدو: حياتهم وعاداتهم» (١٩٣٣) و«سكان شرق الأردن» (١٩٣٤). وخلال الفترة ذاتها كان منخرطاً في جمع المعلومات لحساب الدائرة الساسية في الوكالة اليهودية، وأصبح أحد أبرز «خبراء العرب» فيها.

(١٠٦) م. ص. م.، «يوميات فايتس»، ٢٤٦/٣، ملاحظة ليوم ١١ تشرين

الثاني/نوفمبر ١٩٣٧، ص ٣٧٦.

(١٠٧) المصدر نفسه؛ 163-164 pp. *Simons, op. cit.*

(١٠٨) م. ص. م. ، ويوميّات فايتس، مصدر سبق ذكره، ٢/٢٤٦، ملاحظة ليوم ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧، ص ٣١. وقد عُقد أول اجتماع للجنة الترحيل في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر.

(١٠٩) م. ص. م. ، محضر لجنة ترحيل السكان، ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧، ص ٢٥/٢٤٧.

(١١٠) يبدو ان فايتس أدرك ان البريطانيين كانوا عند ذلك الحد قد استثنوا الترحيل القسري.

(١١١) كان تعريف فايتس للمزارعين انهم من يزرع أراضي عائدة الى ملاك لا يعيشون في القرى ذاتها ويملكون ما بين ٥٠٪ و ١٠٠٪ من هذه الأراضي.

(١١٢) فيما يلي المزيد من الاحصاءات المفصلة بشأن المرحّلين المقترحين من مناطق شتى، كما قوّمها وحددها فايتس على أساس إحصاء سكاني لسنة ١٩٣١:

من منطقة صفد ٢٠,٩٠٠؛ من منطقة طبريا ٦,١٠٠؛ من منطقة الناصرة ٧,٠٠٠؛ من منطقة حيفا ١٤,٨٠٠؛ من منطقة ييسان ٣,٤٠٠؛ من منطقة طولكرم ٣,٩٠٠؛ من منطقة عكا ١٧,٤٠٠؛ من منطقة بافا ٥,٧٠٠؛ من منطقة الرملة ٤,٢٠٠؛ من منطقة غزة ٣,٩٠٠؛ المجموع ٨٧,٣٠٠.

من هؤلاء ٣٥,٠٠٠ من المزارعين، بحسب تقديرات فايتس، يتسوّن الى خمس مناطق شمالية كالآتي:

صفد ١٥,٠٠٠ عكا ١١,٠٠٠ حيفا ٥,٧٠٠ الناصرة ١,٧٠٠ طبريا ١,٧٠٠.

(١١٣) المصدر نفسه؛ م. ص. م. ، ويوميّات فايتس، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨١. وقدّر فايتس ان تطبيق الخطة يحتاج الى ٨,٢٧٦,٠٠٠ جنيه فلسطيني.

(١١٤) الأراضي المقترح الجلاء عنها بعد هذا الترحيل العربي:

٥٢٥,٠٠٠ دونم مزروعة من قبل المزارعين
١٢٥,٠٠٠ دونم من فلاحين يملكون مساحات صغيرة من الأرض

٣١,٠٠٠ دونم من يسمان

المجموع ٦٨١,٠٠٠ دونم

- (١١٥) م. ص. م. ، «يوميات فايتس»، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٢.
- (١١٦) م. ص. م. ، «محضر لجنة ترحيل السكان»، مصدر سبق ذكره.
- (١١٧) م. ص. م. ، «يوميات فايتس»، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨١.
- (١١٨) م. ص. م. ، «محضر لجنة ترحيل السكان»، مصدر سبق ذكره.
- (١١٩) المصدر نفسه. كان دعم بوثه المفترض للترحيل «القري» قد ورد من قبل في مذكرته التي وضع صيغتها في تموز/يوليو ١٩٣٧ تحت عنوان «إطار البحث في مشكلات تبادل الأرض والسكان» (القدس)، م. ص. م. ، ص ١٠٠٥٩/٢٥.
- (١٢٠) المصدر نفسه.
- (١٢١) م. ص. م. ، «يوميات فايتس»، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨١.
- (١٢٢) بحث إريك ملز في إحصاء سكان فلسطين، إلخ، وسكان القرى والمدن والنواحي الإدارية، ١٩٣٣، المجلدان ١ و ٢ (منشورات رسمية، (CB. B. 113).
- (١٢٣) م. ص. م. ، «محضر لجنة ترحيل السكان»، مصدر سبق ذكره.
- (١٢٤) سجل فايتس في يوم ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧ من يومياته ملاحظة تنفيذ بأنه أثر في غرانوفسكي ليقوم بدور نشيط في أعمال لجنة ترحيل السكان. أنظر: م. ص. م. ، «يوميات فايتس»، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩٢.
- (١٢٥) م. ص. م. ، «محضر لجنة ترحيل السكان»، مصدر سبق ذكره.
- (١٢٦) المصدر نفسه، «محضر اللجنة الفرعية لترحيل العرب»، ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧.
- (١٢٧) م. ص. م. ، «يوميات فايتس»، مصدر سبق ذكره، ٣/٢٤٦١، ملاحظة ليوم ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧، ص ٣٩٤. لدى اجتماع لجنة الترحيل في ٢٣ آذار/مارس ١٩٣٨، قدم إلياهو إشتاين مذكرة خاصة بمنطقة الجزيرة التي كان قد زارها نيابة عن اللجنة. أنظر: إلياهو إيلات (إشتاين)، «العودة إلى صهيون والعرب» (بالعبرية)، (تل أبيب، ١٩٧٤)، ص ١٦٠ - ١٧٥.

أنظر أيضا: بن-غوريون، «مذكرات»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٤، ص ٤٧١ - ٤٧٢ م. ص. م. «معرض لجنة ترحيل السكان»، مصدر سبق ذكره، ٢٣ آذار/مارس ١٩٣٨.

(١٢٨) م. ص. م. «م. ص. م.»، ٢٤٧/٢٥.

(١٢٩) م. ص. م. «م. ص. م.»، «هوميات فاينس»، مصدر سبق ذكره، ٤/٢٤٦، ص ٤٨٦.

(١٣٠) م. ص. م. «م. ص. م.»، «ف. سايمون إلى الدكتور أ. غراتوفكسي»، الصندوق القومي اليهودي، رسالة بتاريخ ٢٣ شباط/فبراير ١٩٣٨، ص ٢٤٧/٢٥.

(١٣١) المصدر نفسه.

(١٣٢) م. ص. م. «م. ص. م.»، ومذكرة مركز الأبحاث الزراعية في رحوفوت إلى الهيئة

التنفيذية للوكالة اليهودية، رقم ١٢٣٠/٧/٢٣٢٨، ص ٢٤٧/٢٥.

(١٣٣) Cmd. 5634, January 1938.

(١٣٤) م. ص. م. «م. ص. م.»، «معرض اجتماع لجنة الترحيل، المنعقد بتاريخ ٢٧ أيار/مايو

١٩٣٨، ص ٢٤٧/٢٥.

(١٣٥) المصدر نفسه.

(١٣٦) المصدر نفسه.

(١٣٧) المصدر نفسه.

(١٣٨) المصدر نفسه.

(١٣٩) م. فتيرون (عمق)، «أقوال المشاهير بشأن خطة التقسيم» (بالعبرية)،

(نل اييب، ١٩٣٨)، ص ١٨ - ١٩.

(١٤٠) م. ص. م. «م. ص. م.»، «ترحيل السكان العرب»، مذكرة كتبها أ. بوني، الوكالة اليهودية

لفلسطين - مؤسسة الأبحاث الاقتصادية، أرسلت إلى بن-غوريون في ٢٧ تموز/

يوليو ١٩٣٨، سرية، ص ٢٤٧/٢٥.

(١٤١) المصدر نفسه.

(١٤٢) المصدر نفسه. لمزيد من النقاش بشأن مشروع روبين، أنظر: ص ٨٠.

(١٤٣) Middle East Centre, St. Antony's College, Oxford, Box 1, file 9, and Appendix to the Palestine Report - Historical Background, DS. 126.4.

(١٤٤) بشأن مناقشات مجلس الوزراء البريطاني، أنظر: Cab 23/9a، بتاريخ ٢٢

كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧، وانظر أيضا تبادل الرسائل بين وزارة

المستعمرات ووزارة الخارجية، FO 371/20822 و FO 371/21862، E 1592. وصل التراجع البريطاني المتدرج عن مقترحات لجنة بيل الى ذروته في الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩، الذي حظّر انتقال الأراضي العربية الى ملكية اليشوف في معظم أرجاء فلسطين، وحدّد الهجرة اليهودية بمعدل ١٥,٠٠٠ مهاجر سنويا لفترة خمسة أعوام.

(١٤٥) شاريت، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢، ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٧، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.

(١٤٦) م. ص. م.، «محضر اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، ٧ حزيران/يونيو ١٩٣٨»، القدس، سري، المجلد ٢٨، رقم ٥١.

(١٤٧) المصدر نفسه.

(١٤٨) المصدر نفسه.

(١٤٩) المصدر نفسه، ٩ حزيران/يونيو ١٩٣٨، رقم ٥٢.

(١٥٠) المصدر نفسه.

(١٥١) المصدر نفسه.

(١٥٢) المصدر نفسه، ١٢ حزيران/يونيو ١٩٣٨، رقم ٥٣.

(١٥٣) المصدر نفسه.

(١٥٤) المصدر نفسه.

(١٥٥) كان الألمان يشكلون نسبة ٢٥ ٪ من سكان تشيكوسلوفاكيا على الرغم من ان هذه النسبة كانت أعلى كثيرا في السوديتلاند.

(١٥٦) المصدر نفسه.

(١٥٧) المصدر نفسه.

(١٥٨) المصدر نفسه.

(١٥٩) المصدر نفسه.

(١٦٠) المصدر نفسه.

(١٦١) المصدر نفسه.

(١٦٢) المصدر نفسه.

(١٦٣) المصدر نفسه.

(١٦٤) حُققت ونُشرت المجلدات الخمسة الأولى من اليوميات سنة ١٩٦٥: يوسف فاينس، «يومياتي ورسائلي الى الاولاد» (بالعبرية)، (تل ابيب: مساهم،

١٩٦٥). وقد بدأت كتابة هذه اليوميات الضخمة سنة ١٩٣٢، واستمرت حتى وفاة صاحبها سنة ١٩٧٠.

(١٦٥) م. ص. م. ، «يوميات فاينس»، مصدر سبق ذكره، ٧/٢٤٦١، ملاحظة ليوم ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٠، ص ١٠٩٠ - ١٠٩١.

(١٦٦) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١١ تموز/يوليو ١٩٤١، ص ١١٨١.

(١٦٧) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٤١، ص ١١٦٩.

(١٦٨) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٣ شباط/فبراير ١٩٤١، ص ١١١٧.

(١٦٩) هذا التقرير قدمه غرانوفسكي نفسه. انظر:

A. Granott, *Agrarian Reform and the Record of Israel* (London, 1956), p. 28.

(١٧٠) م. ص. م. ، «يوميات فاينس»، مصدر سبق ذكره، ملاحظة ليوم ١٨ آذار/مارس ١٩٤١، ص ١١٢٥ - ١١٢٦.

(١٧١) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٠ آذار/مارس ١٩٤١، ص ١١٢٧.

(١٧٢) لعله دافيد هوروفيس، مدير الدائرة الاقتصادية في الوكالة اليهودية.

(١٧٣) م. ص. م. ، «يوميات فاينس»، مصدر سبق ذكره، ملاحظة ليوم ٤ أيار/مايو ١٩٤١، ص ١١٤٢.

(١٧٤) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٣ أيار/مايو ١٩٤١، ص ١١٤٩.

(١٧٥) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٦ حزيران/يونيو ١٩٤١، ص ١١٧٢ - ١١٧٣.

(١٧٦) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٧ تموز/يوليو ١٩٤١، ص ١٢٠٤. التشديد في المخطوطة الأصلية.

(١٧٧) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٤١، ص ١١٦٩ - ١١٧٠.

(١٧٨) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٠ تموز/يوليو ١٩٤١، ص ١١٨٠ - ١١٨١.

(١٧٩) المصدر نفسه.

(١٨٠) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٨ آب/أغسطس ١٩٤١، ص ١٢٠٧.

(١٨١) في هذا الصدد، كتبت أنيتا شايرا، المدافعة عن كاتسلن، مايلي: «كان يرى فيها بُناً من الحقيقة التاريخية وسيلة لحل طويل الأمد. وعمل سبيل المثال، أشار الى ترحيل اليونانيين والأتراك في آسيا الصغرى بعد الحرب

العالية الأولى، الأمر الذي حل مشكلات مؤلة لكلا الفريقين من السكان. وقد سره ان مؤتمر حزب العمال البريطاني أعاد تأكيد دعمه للحركة الصهيونية، وأشار الى ترحيل السكان بالليل السلمية وبالتوافق، كجزء من الحل المقترح للقضية الفلسطينية. انظر:

Anita Shapira, *Berl: The Biography of a Socialist Zionist 1887-1944* (Cambridge: Cambridge University Press, 1984), p. 292

قابل هذه الرواية بدعم كاتسنتسن للترحيل القسري في ص ٩١، ١٠٠ - ١٠١. وعن مكانة كاتسنتسن في الصهيونية «الاشتراكية»، انظر:

Amos Oz, «Has Israel Altered its Visions?» *New York Times Magazine*, July 11, 1982.

(١٨٢) بيرل كاتسنتسن، «كتابات» (بالعبرية)، (تل أبيب: ١٩٥٧، ١٩٥٩)، المجلد ٥، ص ١٩٢، والمجلد ١٢، ص ٢٤١، ٢٤٤.

لم يتعد عدد اليهود في بيروبيدجان نسبة الثلث قط. وكتبت شابيرو تقول ان تابكين، زعيم هكيونس هيثوحد، مثله في ذلك مثل كاتسنتسن، رغب بفكرة ترحيل العرب، وأشار أيضا الى «مثال» ترحيل متالين للسكان الناطقين بالألمانية عن منطقة الفولغا الى سيبيريا خلال الحرب العالمية الثانية. انظر:

Shapira, *op. cit.*, p. 335.

Gorny, *op. cit.*, p. 304. (١٨٣)

(١٨٤) م. ص. م.، «يوميات فايتس»، مصدر سبق ذكره، ٨/٢٤٦٩، ملاحظة ليوم ١١ آب/أغسطس ١٩٤١، ص ١٢٠٢؛ ملاحظة ليوم ٢ أيلول/سبتمبر ١٩٤١، ص ١٢١٠؛ ملاحظة ليوم ١ أيلول/سبتمبر ١٩٤١، ص ١٢٠٩.

(١٨٥) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٥ أيلول/سبتمبر ١٩٤١، ص ١٢١٢ - ١٢١٣.

(١٨٦) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٧ أيلول/سبتمبر ١٩٤١، ص ١٢١٣.

(١٨٧) المصدر نفسه، ملاحظات ليومي ١٠ - ١١ أيلول/سبتمبر ١٩٤١، ص ١٢١٤ - ١٢١٥.

- (١٨٨) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩٤١، ص ١٢١٥ - ١٢١٦.
- (١٨٩) المصدر نفسه، ص ١٢١٦.
- (١٩٠) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩٤١، ص ١٢١٧.
- (١٩١) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤١، ص ١٢٢٤ - ١٢٢٥.
- (١٩٢) قابل ساسون، خلال إقامته في سوريا، مُجِمْ الشعلان (يوم ٣ أيلول/سبتمبر ١٩٤١)، وكان مجحم، حفيد نوري الشعلان من قبائل الروث، قد أعرب عن استعداده لمساعدة الصهاينة، بحسب قول ساسون. انظر: إلباهو ساسون، «على طريق السلام» (بالعبرية)، (تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٧٨)، ص ٢٣٥.
- (١٩٣) م. ص. م.، «يوميات فابنس»، مصدر سبق ذكره، ٧/٢٤٦١، ملاحظة ليوم ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤١، ص ١٢٣٧.
- (١٩٤) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤١، ص ١٢٥٦.
- (١٩٥) المصدر نفسه، ٨/٢٤٦١، ملاحظة ليوم ١٠ أيلول/سبتمبر ١٩٤٢، ص ١٣٩٠.
- (١٩٦) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٣١ أيار/مايو ١٩٤٢، ص ١٣٣٧.
- (١٩٧) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١ حزيران/يونيو ١٩٤٢، ص ١٣٣٨.
- (١٩٨) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٩ حزيران/يونيو ١٩٤٢، ص ١٤٠٠.
- (١٩٩) م. ص. م.، «مذكرة بن-غوريون بتاريخ ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٨»، ص ٧٦٢٧/٢٥. لم يكن من المفترض أن يأتي مبلغ العشرة ملايين جنيه فلسطيني، كما تصوره بن-غوريون، من الميزانية السنوية للدولة اليهودية، وهي الميزانية التي كانت أقل كثيرا من هذا؛ بل أن يأتي، على ما يبدو، من الممولين الصهاينة مثل روثشيلد وهورست، ومن قروض من المصارف التجارية عبر الضمانات المتوقعة من الحكومتين البريطانية والأميركية.
- (٢٠٠) دافيد بن-غوريون، «مخطوط للسياسة الصهيونية»، في: م. ص. م.، ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤١، ز ١٤/٤، ٦٣٢.
- (٢٠١) بتاريخ ٢٨ نيسان/إبريل ١٩٣٩، كتب وايزمن في رسالة إلى سولومون

غولدسمان، وهو زعيم صهيوني أميركي، عن إمكان الحصول على قطعة كبيرة من الأرض يملكها الدروز في الجليل والكرمل الشرقي. «إن تحقيق هذا المشروع يعني هجرة ١٠,٠٠٠ عربي (إلى جبل الدروز في سوريا) والحصول على ٣٠٠,٠٠٠ دونم». وكما أنه يحدث سابقة ذات شأن فيما لو هاجر ١٠,٠٠٠ عربي بصورة سلمية وطوعية. ولا ريب في أن الآخرين سيحذون حذوهم. » أنظر:

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol. XIX, Series A, Letter No. 52, pp. 54-55.

لكن هذا المشروع لم يتم فعلاً.

- (٢٠٢) بن-غوريون، «خطوط للسياسة الصهيونية»، مصدر سبق ذكره.
- (٢٠٣) أوضح بن-غوريون في اجتماع آخر للهيئة التنفيذية للموكالة اليهودية، في ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٤٤، أن الهجرة اليونانية من آسيا الصغرى بدأت بعد انهيار الجيش اليوناني أمام الجيش التركي، وقبل الوصول إلى أية اتفاقية لاقتراع جميع اليونانيين من تركيا. أنظر: «معرض الاجتماع، سري، ٢/٣٩، ١٥٢، في: هار، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٧.
- (٢٠٤) بن-غوريون، «خطوط للسياسة الصهيونية»، مصدر سبق ذكره.
- (٢٠٥) اعرب تشرشل عن دعمه لمثل هذا الاقتراح سنة ١٩٤١. أنظر: «معرض الاجتماع في ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩٤١، CAB 65/23. كما أن وزير شؤون الهند ليوبولد امري، المنحاز إلى الصهيونية، اعرب هو الآخر عن دعمه لهذه الفكرة. أنظر رسالته إلى تشرشل بتاريخ ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤١ كما استشهد ناتانيل كاتسبرغ بها في كتابه: «السياسة البريطانية في أرض إسرائيل ١٩٤٠ - ١٩٤٥» (بالعبرية)، (القدس، ١٩٧٧)، ص ١٨.
- (٢٠٦) أنظر، على سبيل المثال، حديث أوسيشكين مع فايتس بتاريخ ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٤١، في: م. ص. م، «يوميات فايتس»، مصدر سبق ذكره، ٧/٢٤٦، ص ١١٦٩ - ١١٧٠، رسالة وايزمن إلى سولومون غولدسمان، ٢٨ نيسان/أبريل ١٩٣٩ في:

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol. XIX, Series A, Letter No. 52.

(٢٠٧) كان لوكر أيضا عضواً لهيئة التنفيذ الصهيونية ومسؤولاً عن دائرة التنظيم في المنظمة الصهيونية العالمية في لندن خلال الفترة ١٩٣١ - ١٩٣٥. وفي سنة ١٩٤٥ أصبح، مرة أخرى، عضواً في الهيئة التنفيذية الصهيونية. وفي سنة ١٩٥٥ أصبح عضواً في الكنيسيت.

(٢٠٨) ملاحظة فبيرة لحديث مع الجبر اتلي وتوم ولباسز، مجلس العموم البريطاني، ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٩ في: محفوظات وايزمن كما ترد في:

Joseph Gorny, *The British Labour Movement and Zionism 1917-1948* (London: Frank Cass, 1983), pp. 164-165, 189.

واستناداً الى وايزمن، فإن اتلي قد هز رأسه موافقاً حين اقترحت فكرة الترحيل.

(٢٠٩) هلو، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢ - ٤٣.

FRUS (Foreign Relations of United States): 1943, IV, p. 776, cited (٢١٠) in Michael Palumbo, *The Palestinian Catastrophe* (London: Faber and Faber, 1987), p. 23.

C. Weizmann, «Palestine's Role in the Solution of the Jewish Problem», *Foreign Affairs* (New York), Vol. 20, No. 2, January 1942, pp. 337-338.

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, op. cit., Vol. II, (٢١٢) Series B, p. 428.

Ibid. (٢١٣)

(٢١٤) اشتملت هذه المذكرة المكتوبة بالانكليزية في نيويورك على ١٩ صفحة مطبوعة في اربعة أقسام: ١ - الحجة؛ ٢ - الخطة؛ ٣ - الطريقة المتبعة؛ ٤ - الخلاصة. أنظر: م. ص. م.، ٢٩/٢٤٦١. وليس من المستغرب أن تُحفظ مذكرات نورمان جنيا الى جنب مع «يوميات فابنس»، المشار إليها أعلاه، في المحفوظات الصهيونية المركزية، في القدس.

(٢١٥) المصدر نفسه.

(٢١٦) المصدر نفسه.

(٢١٧) المصدر نفسه.

(٢١٨) هذا النص المكتوب في نيويورك متضمن في ٢٧ صفحة مطبوعة يضاف إليها ٢٠ صفحة من الهوامش تحت العنوان ذاته: م. ص. م.، ٢٩/٢٤٦١.

(٢١٩) المصدر نفسه.

(٢٢٠) المصدر نفسه.

(٢٢١) المصدر نفسه. وفي مذكرات لاحقة كان نورمان يتكلم عن الترحيل الى منطقة «شط الحبي» في العراق.

(٢٢٢) م. ص. م.، «موقف من المسألة العربية في فلسطين»، مذكرة إدوارد نورمان، كانون الثاني/يناير ١٩٣٨، نيويورك. ونصحت هذه المذكرة ٢٣ صفحة مطبوعة بما فيها الهوامش.

(٢٢٣) المصدر نفسه.

(٢٢٤) م. ص. م.، «التقرير الأول بشأن مشروع العراق»، ٥ أيار/مايو ١٩٣٨، كتبه إدوارد أ. نورمان، أ. ٢٩/٢٤٦.

(٢٢٥) المصدر نفسه. استنادا الى ر. ف. قرْن، الذي قابل نورمان في لندن في نهاية سنة ١٩٣٧، فإن خطة هذا الأخير صيغت بالاشتراك مع فيليكس واربورغ. PRO، ر. ف. قرْن الى السير جون شكيرغ (من وزارة المستعمرات)، رسالة مؤرخة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧ في: CO. 733/333/75156.

(٢٢٦) مقبسة من يوميات نورمان غير المنشورة. وقد اتيح لجوزف شختمان، كاتب سيرة جابوتنسكي، ان يطلع على مقتطفات منها. انظر: جوزف شختمان، «ثائر ورجل دولة - قصة فلاديمير جابوتنسكي» (بالعبرية)، (نل ايبس: دار نشر كاري، ١٩٥٩)، المجلد ٣، ص ٧٧.

(٢٢٧) Joseph Schechtman, *Fighter and Prophet: The Vladimir Jabotinsky Story* (New York, 1961), p. 326;

يوسف ندافا، «خطط تبادل السكان لحل مشكلة ارض اسرائيل»، «غيشر»، المجلد ٢٤، العددان ١ و ٢، ربيع - صيف ١٩٧٨.

(٢٢٨) ر. جابوتنسكي، «المخطوط الاولى لشعب اسرائيل» (بالعبرية)، (القدس، ١٩٤٦)، الفصل ١٨، ص ١٨٦ - ١٨٩؛ «المشكلة العربية - من دون دراما» في: يوسف ندافا (محرر)، «زئيف جابوتنسكي: الرجل وفلسفته» (بالعبرية)، (نل ايبس: دار نشر مسراد هيطاحون، ١٩٨٠)، ص ٢٤٢ - ٢٤٥.

Ibid., p. 262. (٢٣٠)

(٢٣١) أنظر: جابوتسكي، «حديث مع زانغويل»، «هامشكيف»، ٣١ تموز/يوليو ١٩٣٩، مذكور في: جابوتسكي، «مذكرات بن دوري» (بالعبرية)، (القدس، ١٩٥٨)، ص ٢٤٢ - ٢٥١ و ٢٥٣ - ٢٦٣. وكانت «هامشكيف» الصحيفة الرسمية للصهيونية التصحيحية، وقد ساندت الحركة الارهابية التي كان يشنها آنذ جناحها العسكري، الإرعون تمفاني ليشومي. أنظر أيضا:

Der Moment, July 27, 1939, cited in Shavit, *op. cit.*, pp. 264, 400.

(٢٣٢) م. ص. م.، «التقرير الثاني بشأن مشروع العراق»، ١٥ أيار/مايو ١٩٣٩، كتب إدوارد نورمان. ويبدأ التقرير بالملاحظة التالية: «هذه دراسة سرية للغاية... تُقدَّم الى عدد قليل جدا من الأشخاص فحسب.»

(٢٣٣) م. ص. م.، «التقرير الأول بشأن مشروع العراق»، ٥ أيار/مايو ١٩٣٨، مصدر سبق ذكره.

(٢٣٤) المصدر نفسه.

(٢٣٥) المصدر نفسه. واستمر بل يتلقى من نورمان بانتظام راتباً حتى أواسط سنة ١٩٤٠. وعند نهاية تلك السنة، تدخل وايزمن فأتخذ الترتيبات اللازمة كي يستمر بل في قبض راتبه، في جزء منه، من المنظمة الصهيونية العالمية. أنظر:

Simons, *op. cit.*, pp. 79-80.

(٢٣٦) م. ص. م.، «التقرير الثاني بشأن مشروع العراق»، مصدر سبق ذكره.

(٢٣٧) المصدر نفسه. كتب بل يقول: «إن حاجة العراق الأولى هي المزيد من السكّان... إن توطيئ البدو على الأرض قد يزيد في غناهم، لكن إية زيادة كبيرة في السكّان، في المستقبل القريب، يجب أن تأتي من الخارج.»

(٢٣٨) المصدر نفسه، المناقشات البرلمانية، مجلس العموم، ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٨.

(٢٣٩) المصدر نفسه، «التقرير الثاني بشأن مشروع العراق»، مصدر سبق ذكره.

(٢٤٠) المصدر نفسه.

(٢٤١) المصدر نفسه.

Weizmann. (Rehovot). «Letter to Solomon Goldman.» (Chicago). (٢٤٢)
April 28, 1939, in *The Letters and Papers of Chaim Weizmann*.
Vol. XIX, Series A, Letter No. 52.

ولم يكن مصادفة ان زعيما صهيونيا آخر وزميلا لوايزمن هو عمانوئيل
نيومان، الذي كان يرأس الدائرة الاقتصادية في الوكالة اليهودية، قد نشر
مقالا في صحيفة اليبشوف اليومية «هابوكرا» في ٨ شباط/فبراير ١٩٣٩ -
ونشره بعد ذلك بيومين بالانكليزية في *Palestine Review* (القدس) - يفتوح
فيها «ان نُرحّل جماع عرب فلسطين الى العراق بطريقة سلمية ومنظمة،
ويرحّل يهود العراق الى فلسطين». أنظر:

Simons, *op. cit.*, pp. 81-82.

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol. XIX, Series A. (٢٤٣)
Letter No. 93, June 12, 1939, p. 113.

(٢٤٤) م. ص. م.، «التقرير الثاني بشأن مشروع العراق»، مصدر سبق ذكره.

(٢٤٥) م. ص. م.، «المضامين في إمكان تطوير العراق»، مذكرة إدوارد نورمان،
٢٣ آذار/مارس ١٩٤٢، أ ٢٩/٢٤٦؛ ندافا، وخطط تبادل السكان...،
مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠؛ م. ص. م.، «مذكرة إضافية بشأن مشروع
العراق»، ١٩٤٢، كتبها إدوارد نورمان، أ ٢٩/٢٤٦.

(٢٤٦) المصدر نفسه.

(٢٤٧) المصدر نفسه؛ أنظر أيضا:

W.C. Lowdermilk, *Palestine, Land of Promise* (London: Victor
Gollancz, 1944), pp. 127-128.

وقد زار لاودرميلك اسرائيل سنة ١٩٥٠ بدعوة من وزارة الزراعة.
وفي تشرين الاول/أكتوبر من تلك السنة بدأ يعمل، ولعام واحد، مستشارا
خاصا لحكومة اسرائيل في شؤون المحافظة على التربة.

PRO, Note dated 6 February, 1941, in CO 753/444/75906. (٢٤٨)

(٢٤٩) مذكرة مؤرخة في ٢٦ شباط/فبراير ١٩٤١ في: CO 733/444/75906.

وبعد ذلك بعامين، اي في نيسان/إبريل ١٩٤٣، قدّم عربي مسيحي
فلسطيني يدعى فرنسيس كنانة مذكرة الى وزير الخارجية البريطاني أنتوني

إيدن محتجّ فيها على أن نورمان قد ورّع على نطاق واسع مذكرة يدعو فيها إلى أن تتولى الأمم المتحدة إخراج جميع العرب من ديارهم بالقوة ونقلهم، مسيحين أو مسلمين، خارج فلسطين، وإعادة توطينهم في العراق. وهويدعو إلى هذا العمل حالا كي يفسح في المجال أمام مليون يهودي للهجرة إلى البلد قورا. « أنظر:

PRO, FO 371 / 35034, E 2686 / 87 / 31.

(٢٥٠) م. ص. م. ، رسالة مؤرخة في ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٥ ، ٢٩/٢٤٦١ .

(٢٥١) م. ص. م. ، رسالة نورمان إلى وليم د. هاسيت، سكرتير الرئيس، بتاريخ ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٥ ، ٢٩/٢٤٦١ .

(٢٥٢) م. ص. م. ، رسالة من جوزف ب. شختمان، عضو الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، نيويورك، إلى عزرا داتين، وزارة الخارجية الاسرائيلية، تل أبيب، ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨ ، ٢٩/٢٤٦١ .

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol. II, Series B, (٢٥٣) paper 42, pp. 371-372.

Ibid. (٢٥٤)

(٢٥٥) شاريت، مصدر سبق ذكره، المجلد ٤، ص ٣٧٥ .

(٢٥٦) المصدر نفسه .

(٢٥٧) لرواية فيلسي، أنظر:

Arabian Jubilee (London, 1952), pp. 212-213.

(٢٥٨) محادثات مع زعماء صهيانية أميركيين، نيويورك، ٢٥ أيار/مايو ١٩٤١، في:

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol. II, Series B, (٢٥٩) p. 429.

(٢٥٩) م. ص. م. ، «مشروع نامير - باقي»، ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٩ ، ٢٧/٣١٢١ .

(٢٦٠) رسالة تحمل تاريخ ٣ آذار/مارس ١٩٤٠ في:

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol. XIX, Series A, (٢٦١) p. 242.

The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Vol. II, p. 509, and (٢٦١) Vol. XXI, pp. 60, 109.

Hugh Dalton, *High Tide and After: Memoirs 1945-60* (London: (٢٦٢) Frederick Muller, 1962), pp. 145-146.

Hugh Dalton, *The Fateful Years: Memoirs 1931-1945* (London: (٢٦٣) Frederick Muller, 1957), p. 426; Simons, *op. cit.*, pp. 186-189.

(٢٦٤) أنظر المقالات في صحفيي «الدفاع» و«فلسطين» بتاريخ ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٤٤. وقد وافقت اللجنة التنفيذية لحزب العمال على هذا القرار في أيار/مايو ١٩٤٤. ولمزيد من التفاصيل بشأن ردات الفعل العربية، أنظر: Simons, *op. cit.*, pp. 191-192.

(٢٦٥) م. ص. م. «محضر اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في القدس، ٧ أيار/مايو ١٩٤٤». وعبر شرتوك عن المشاعر ذاتها في اجتماع اللجنة المركزية لماباي في اليوم التالي. أنظر: «محضر اجتماع اللجنة المركزية لماباي، ٨ أيار/مايو ١٩٤٤»، في: م. ص. م. ، ٢٣/٤٤.

(٢٦٦) م. ص. م. ، «محضر اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، ٧ أيار/مايو ١٩٤٤».

(٢٦٧) المصدر نفسه.

(٢٦٨) المصدر نفسه، ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٤.

(٢٦٩) «المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون، ٩ - ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٦»، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

Eliahu Ben-Horin, *The Middle East: Crossroads of History* (٢٧٠) (New York, W W Norton and Company, 1943).

في السنة ذاتها نشر حقوقي صهيوني ألماني كان مقره في لندن، يدعى إرنست فرانكشتاين، كتاباً بعنوان: *Justice for My People*، كرّر فيه الادعاء الصهيوني أنه قد «حدثت هجرة كبيرة غير شرعية للعرب» إلى فلسطين وشرق الأردن. وطالب بـ«إعادة نوطين متدرجة» لعدد كبير من الفلسطينيين والشرق الأردنيين في الدول العربية المجاورة أو بترحيلهم إلى العراق. أنظر:

Ernst Frankenstein, *Justice for My People* (London: Nicholson & Watson), pp. 159-160.

Ben-Horin, *op. cit.*, pp. 224-225. (٢٧١)

Ibid., pp. 230-231. (٢٧٢)

Ibid., pp. 232-234. (٢٧٣)

Ibid. (٢٧٤)

Ibid., pp. 231, 234, 237; Simons, *op. cit.*, p. 79. (٢٧٥)

(٢٧٦) م. ص. م. ، أ ٥٤/٣٠٠ ، ملف بن - حورين .

(٢٧٧) المصدر نفسه ، *The World-Telegram* (New York), November 19, 1945

1945 ؛ ندافا ، «خطط تبادل السكان . . .» ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

The Evening Star (Washington), December 13, 1945. (٢٧٨)

(٢٧٩) ندافا ، «خطط تبادل السكان . . .» ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤ .

(٢٨٠) مذكورة في دراسة سرية لحطة ترحيل لدى جوزف شختمان ، ص ١٣٩ ، في : «أوراق غاتس» ، مؤسسة أبحاث الاستيطان في رحوفوت . انظر أيضا : رسالة إليشع فريدمان الى رئيس تحرير صحيفة *New York Times* ، في ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٥ .

(٢٨١) ندافا ، «خطط تبادل السكان . . .» ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

(٢٨٢) م. ص. م. ، أ ٥٤/٣٠٠ ، ملف بن - حورين ، مصدر سبق ذكره .

(٢٨٣) ندافا ، «خطط تبادل السكان . . .» ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤ .

(٢٨٤) كانت رسالة طوطح ردا على رسالة فريدمان الى صحيفة *New York Times* قبل ذلك بشمانية أيام . انظر أيضا : رسالة الى رئيس التحرير كتبها سمير الشماع من المكتب العربي ، واشنطن ، دي . سي . ، *New York Times* . January 13, 1946

(٢٨٥) ندافا ، «خطط تبادل السكان . . .» ، مصدر سبق ذكره .

(٢٨٦) م. ص. م. ، أ ٥٤/٣٠٠ ، ملف بن - حورين ، مصدر سبق ذكره .

هوامش الفصل الثالث

(١) «مؤتمر اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية» ، ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ ، مذكور في :

Benny Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949* (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), p. 28.

(٢) دافيد بن-غوريون، «يوميات الحرب» (بالعبرية)، (تل أبيب، ١٩٨٢)، المجلد ١، ص ٢٢. والواقع أن لجنة فلسطين الخاصة التابعة للأمم المتحدة قدّرت عدد السكان العرب في الدولة المقترحة بـ ٤١٠,٠٠٠ نسمة، وهو تقدير لا يأخذ، هو الآخر، بعين الاعتبار الـ ١٠٠,٠٠٠ من البدو في النقب.

(٣) نص خطة أيار/مايو موجود في: «تاريخ الهاغاناه» (بالعبرية)، المجلد ٣، القسم ٣، ص ١٩٣٩ - ١٩٤٣.

(٤) Morris, *op. cit.*, p. 31.

(٥) Middle East Centre, St. Antony's College Archives, Oxford, Cunningham Papers, 1/3/147, «Weekly Intelligence Appreciation».

بدأ في ٢ كانون الأول/ديسمبر إضراب استمر ثلاثة أيام احتجاجاً على قرار الأمم المتحدة.

Ibid. (٦)

(٧) Morris, *op. cit.*, p. 32.

(٨) بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة ليوم ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، ص ٥٨.

(٩) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، ص ٣٧ - ٣٨.

(١٠) Shabtai Tevet, *Ben-Gurion and the Palestinian Arabs* (Oxford: Oxford University Press, 1985), pp. 174-175, 215.

(١١) رسالة بن-غوريون إلى شرتوك بتاريخ ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، مذكورة في:

Simha Flapan, *The Birth of Israel: Myths and Realities* (London: Croom Helm, 1987), p. 91.

(١٢) بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، ملاحظة ليوم ١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١٠١.

(١٣) A Report by G. J. Jenkins, 30 December 1947, British Embassy, Cairo, PRO, FO 371/68366, E458.

(١٤) Cunningham, Palestine, to London, 21 May 1947, Telegram No. 1018, Secret, PRO, CO 733/477/3/107; Cunningham, 26 May 1947, Teleg. No. 1040. CO 733/477/3/106.

Cunningham, Teleg. No. 1018, *Ibid.* (١٥)

Arab News Bulletin, issued in London, No. 54, January 16, 1948; (١٦)
New York Times, December 19, 1947

Arab News Bulletin, *Ibid.* (١٧)

قد تكون حادثة كفار سيركين الهجوم الذي شته الهاغاناه على مضرب
البلد في منطقة مجدل صادق ليل ٩-١٠ تشرين الأول/أكتوبر، حيث قُتل
عربيان وخرج أربعة كان بينهم امرأة وطفلها.

(١٨) النص المخطوط لإذاعة وصوت صهيون للقتال، العائدة لإرغون، بتاريخ ٣
كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، في:

Imperial War Museum, London, Rex Keating file, 86 / 16 / 1.

(١٩) المصدر نفسه، إذاعة بتاريخ ١٧ آب/أغسطس ١٩٤٧.

(٢٠) «Report No. 47 for the Week Ending 30 September 1947» by the
317 Airborne Field Security Section, p. 3, in PRO, WO 275 / 79.

Arab News Bulletin, *op. cit.*; «Narrative of events from February 1947
until the withdrawal of all British troops, 30 June 1948» by
General G.H.A. MacMillan, Appendices, p. 16, in Imperial War
Museum, London, DS / MIS C / 15, 6MMB.

Ibid., p. 18. (٢٢)

New York Times, December 14, 1947; MacMillan's report, *Ibid.*, (٢٣)
p. 18.

MacMillan's report, *Ibid.*, p. 15. (٢٤)

Ibid. (٢٥)

(٢٦) بن-غوريون، مصادر سبق ذكره، المجلد ١، ص ٦١.

(٢٧) المصدر نفسه.

(٢٨) المصدر نفسه.

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) المصدر نفسه.

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) المصدر نفسه.

(٣٦) المصدر نفسه.

MacMillan's report, *op. cit.*, pp. 10, 19; *New York Times*, December 22, 1947. (٣٧)

(٣٨) انظر أيضا دفاع دابان عن هذا الهجوم في: بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة ليوم ١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١٠٢.

New York Times, December 21, 1947. (٣٩)

Ibid., December 22, 1947. (٤٠)

MacMillan's report, *op. cit.*, p. 10. (٤١)

Ibid., Appendices, p. 19; *New York Times*, December 30, 1947. (٤٢)

New York Times, December 31, 1947; MacMillan's report, *Ibid.*, Appendices, p. 20; «Report No. 60, for the Week Ending 31 December 1947.» 317 Airborne Field Security Section, Secret, WO 275 /79. (٤٣)

«Report No. 61 for the Week Ending 7 January 1948.» 317 Airborne Field Security Section, WO 275 / 79; MacMillan's report, *Ibid.*, Appendices, p. 21. (٤٤)

(٤٥) بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة ليوم ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١١٣. حصل عليه من خلال التنصت على هاتف اللجنة القومية العربية في حيفا في ١/١/١٩٤٨.

MacMillan's report, *op. cit.*, Appendices, p. 21. (٤٦)

Ibid. (٤٧)

(٤٨) بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة ليوم ٦ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١٢٠.

MacMillan's report, *op. cit.*, Appendices, p. 21. (٤٩)

Ibid., p. 22. (٥٠)

Morris, *op. cit.*, p. 32. (٥١)

Dov Joseph, *The Faithful City: The Siege of Jerusalem, 1948* (٥٢) (London: The Hogarth Press, 1962), pp. 40-41.

Ibid. (٥٣)

- «Fortnightly Intelligence Newsletter», 16.1.1948, British Military Headquarters, in PRO, WO 275 / 64; CID Summary of Events, 17.1.1948 in PRO, CO 537 / 64.
- «Report No. 63 for the Week Ending 21 January 1948», 317 Airborne Field Security Section, WO 275 / 79; MacMillan's report, *op. cit.*, Appendices, p. 22.
- MacMillan's report, *op. cit.*, Appendices, p. 23.
- Ibid.*, p. 24.
- Ibid.*
- بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة ليوم ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١٩٥ - ١٩٦.
- (٦٠) المصدر نفسه، ص ١٩٦.
- (٦١) المصدر نفسه.
- PRO, Log of Events, 1.2.1948, Sheets Nos. 220, 221, 6 Airborne Division, WO 275 / 54.
- Ibid.*
- MacMillan's report, *op. cit.*, p. 25; Log of Events, 1.2.1948, Sheets Nos. 220, 221, 6 Airborne Division, PRO, WO, 275 / 54.
- Ibid.*
- MacMillan's report, *op. cit.*, p. 25.
- Log of Events, 4 February 1948, Sheet No. 237, 6 Airborne Division, WO 275 / 54.
- Log of Events, 5 February 1948, Sheet No. 238, 6 Airborne Division, WO 275 / 54.
- Ibid.*, Sheet No. 242; Log of Events, 6 February 1948, Sheet No. 244, *Ibid.*
- Log of Events, 7 February 1948, Sheet No. 249, *Ibid.*, Log of Events, 22 February 1948, Sheet No. 7, *Ibid.*
- Log of Events, 7 February 1948, Sheet No. 247.
- Log of Events, 10.2.1948, Sheet No. 262, *Ibid.*
- Log of Events, 12 and 13 February 1948. Sheets Nos. 268, 271, 6 Airborne Division, WO 275 / 54.

- «Report No. 67 for the Week Ending 18 February 1948.» 317 (V1)
Airborne Field Security Section, WO 275 / 54.
- Log of Events, 14 February 1948, Sheet No. 275, 6 Airborne (V6)
Division, WO 275 / 54.
- Log of Events, 15 February 1948, Sheet No. 279, 6 Airborne (V1)
Division, WO 275 / 54.
- MacMillan's report, *op. cit.*, p. 26; Log of Events, 15 February (VV)
1948, Sheet No. 278, 6 Airborne Division, WO 275 / 54
- MacMillan's report, *op. cit.*, p. 27; Log of Events, 21 February (VA)
1948, Sheet No. 4, 6 Airborne Division, WO 275 / 54.
- Ibid.*, Log of Events, 14 February 1948, Sheet No. 275, 6 Airborne (V9)
Division, WO 275 / 54.
- MacMillan's report, *op. cit.*, p. 27; «Report No. 68 for the Week (A0)
Ending 25 February 1948,» 317 Airborne Field Security Section,
WO 275 / 79.
- Log of Events, 21 and 22 February 1948, Sheets Nos. 10, 12, 6 (A1)
Airborne Division, WO 275 / 54.
- Log of Events, 23 February 1948, Sheet No. 13, *Ibid.* (A1)
- Log of Events, 24 February 1948, Sheet No. 20, *Ibid.* (A3)
- Log of Events, 27 February 1948, Sheet No. 36, *Ibid.* (A6)
- Ibid.* (A8)
- «Report No. 69 for the Week Ending 3 March 1948,» 317 Airborne (A7)
Field Security Section, *op. cit.*, MacMillan's report, *op. cit.*,
p. 28.
- Log of Events, 2 March 1948, Sheet No. 50, 6 Airborne Division. (AV)
WO 275 / 54.
- MacMillan's report, *op. cit.*, p. 29; «Report No. 69 for the Week (AA)
Ending 3 March 1948,» *op. cit.*
- «Report No. 70 for the Week Ending 10 March 1948,» 317 Airborne (A9)
Field Security Section, WO 275 / 79.
- Log of Events, 5 March 1948, Sheet No. 67, *Ibid.* (90)
- «Report No. 70 for the Week Ending 10 March 1948,» *Ibid.*: Log of (91)
Events, 7 March 1948, Sheet No. 76, 6 Airborne Division, WO
275 / 54.

MacMillan's report, *op. cit.*, p. 29. (٩٢)

Ibid.: Quarterly Historical Report, Diary of 1st Battalion Irish Guards for the Quarter Ending 31 March 1948, WO 261/301, p. 7; Log of Events, 13 March 1948, Sheets Nos. 93, 94, 6 Airborne Division, WO 275/54.

Morris, *op. cit.*, p. 157. (٩٤)

MacMillan's report, *op. cit.*, p. 30. (٩٥)

Ibid. (٩٦)

Ibid., p. 31; Log of Events, 20 March 1948, Sheet No. 116, 6 Airborne Division, WO 275/54; «Incident Report for 19 March 1948,» Cunningham, Teleg. No. 706, in CO 733/477/5/129

Log of Events, 7 March 1948, Sheet No. 76, 6 Airborne Division, WO 275/54; MacMillan's report, *op. cit.*, p. 31; Cunningham, 23 March 1948, Teleg. No. 737, Immediate, CO 733/477/5/124; Log of Events, 22 March 1948, Sheet No. 126, 6 Airborne Division, WO 275/54.

Log of Events, 23 March 1948, Sheet No. 129, 6 Airborne Division, WO 275/54. (٩٩)

«Incident Report for 24 March 1948,» from Cunningham, Teleg. No. 755, in CO 733/477/5/116. (١٠٠)

«Incident Report for 23 March 1948,» Teleg. No. 743, in CO 733/477/5/129. (١٠١)

Cunningham, 25 March 1948, Teleg. No. 755, Immediate, CO 733/477/5/116; Log of Events, 24 March 1948, Sheet No. 135, 6 Airborne Division, WO 275/54. (١٠٢)

Cunningham, 24 March 1948, Teleg. No. 743, Immediate, CO 733/477/5/118; «Report No. 71 for the Fortnight Ending 24 March 1948,» 317 Airborne Field Security Section, WO 275/79. (١٠٣)

Cunningham, Teleg. No. 755, *Ibid.* (١٠٤)

Log of Events, 25 March 1948, Sheet No. 142, 6 Airborne Division, WO 275/54. (١٠٥)

«Incident Report for 25 March 1948,» from Cunningham, Teleg. No. 769, 26 March 1948, PRO, CO 733/477/5/115. (١٠٦)

Log of Events, 28 March 1948, Sheet No. 153, *Ibid.* (١٠٧)

MacMillan's report, *op. cit.*, p. 33; Cunningham, 1 April 1948, (١٠٩)
Telegraph No. 834, Immediate, CO 733/477/5/100.

(١١٠) محضر الاجتماع المشترك لخبراء الدائرة العربية وهيئة أركان الهاغاناه في ١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، في: بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة ليوم ١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١٠٢.

(١١١) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١٠٥.

(١١٢) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، ص ٦٧.

(١١٣) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٩ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١٢٨.

(١١٤) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، ص ٧٥.

(١١٥) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١٨٣ - ١٨٥؛ المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ١٠٤ - ١٠٥؛ المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٠ آذار/مارس ١٩٤٨، ص ٢٩٠.

(١١٦) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ٩٩.

(١١٧) «Fortnight Intelligence Newsletter», 27 February 1948, British Military Headquarters, PRO, WO 275/64; Log of Events, 11 February 1948, Sheet No. 262, 6 Airborne Division, WO 275/54.

Morris, *op. cit.*, p. 51. (١١٨)

(١١٩) بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة ليوم ٧ شباط/فبراير ١٩٤٨، ص ٢١٠ - ٢١١.

Tom Segev, 1949: *The First Israelis* (New York: The Free Press, 1986), p. 25. (١٢٠)

(١٢١) بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، ملاحظة ليوم ٦ شباط/فبراير ١٩٤٨، ص ٢١١. راجع أيضا تصريح بن-غوريون خلال اجتماع مجلس الوزراء في ١٦ حزيران/يونيو ١٩٤٨ في: بن-غوريون، المصدر نفسه، المجلد ٢، ص ٥٢٥، وفي:

Benny Morris, 1948 and After: *Israel and the Palestinians* (Oxford: Clarendon Press, 1990), pp. 39-40.

- (١٢٢) بن-غوريون، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة ليوم ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، ص ٣٧ - ٣٨.
- (١٢٣) Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, pp. 52-54.
- (١٢٤) *Ibid.*, p. 24. يستند موريس الى تقرير استخبارات الهاغاناه نفسها: «هجرة عرب فلسطين في الفترة ١٤٧/١٢/١ - ١٤٨/٦/١»، دائرة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي، ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٤٨.
- (١٢٥) *Ibid.*, p. 119.
- (١٢٦) Benny Morris, «Yosef Weitz and the Transfer Committees, 1948-49», *Middle Eastern Studies*, Vol. 22, No. 4, October 1986, p. 524.
- وليزيد من التحليل المتعلق بتأثير فاينس في اليشوف سنة ١٩٤٨، انظر:
- Efraim Orni, *Agrarian Reform and Social Progress in Israel* (Jerusalem, 1974), pp. 25-26; *Jewish National Fund Mini Manual* (Jerusalem, 1975), pp. 14-15.
- (١٢٧) يوسف فاينس، «يوميات ورسائل الى الأولاد» (بالعبرية)، (تل ابيب، ١٩٦٥)، المجلد ٣، ملاحظة ليوم ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧، ص ٢٠١.
- (١٢٨) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧، ص ٢٠٢.
- (١٢٩) المحفوظات الصهيونية المركزية (فيما يلي: م. ص. م.)، «يوميات فاينس»، ١٢/٢٤٦، ملاحظة ليوم ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ٢٢٨٨؛ فاينس، مصدر سبق ذكره، المجلد ٣، ملاحظة ليوم ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ٢٢٦.
- (١٣٠) م. ص. م.، «يوميات فاينس»، مصدر سبق ذكره، ١٢/٢٤٦، ملاحظة ليوم ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ٢٢٩٠.
- (١٣١) Morris, «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*, p. 524.
- (١٣٢) م. ص. م.، «يوميات فاينس»، مصدر سبق ذكره، ١٢/٢٤٦، ملاحظة ليوم ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨، ص ٢٢٩٠.

- (١٣٣) المصدر نفسه، ١٣/٢٤٦١، ملاحظة ليوم ٢٠ شباط/فبراير ١٩٤٨، ص ٢٣١٥.
- (١٣٤) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٩ شباط/فبراير ١٩٤٨، ص ٢٣٢٢.
- (١٣٥) المصدر نفسه، ٧/٢٤٦١، ملاحظة ليوم ١٨ آذار/مارس ١٩٤١، ص ١١٢٥ - ١١٢٦.
- (١٣٦) المصدر نفسه، ١٣/٢٤٦١، ملاحظة ليوم ٢٦ آذار/مارس ١٩٤٨، ص ٢٣٤٣.
- (١٣٧) المصدر نفسه.
- (١٣٨) فاينس، مصدر سبق ذكره، المجلد ٣، ملاحظة ليوم ٢٦ نيسان/إبريل ١٩٤٨، ص ٢٧٣.
- Morris, «Yosef Weitz and the Transfer Committees,» *op. cit.*, (١٣٩) p. 527.
- L.R. Banks, *Torn Country: An Oral History of the Israeli War of Independence* (New York: Franklin Watts, 1982), p. 110. (١٤٠)
- لمزيد من التفاصيل والمناقشات بشأن هذه الحطة، أنظر: «تاريخ الهاغاناه»، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥٥ - ١٩٥٩.
- Natanel Lorch, «Plan Dalet,» in Walid Khalidi (ed.), *From Haven to Conquest* (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1971), pp. 755-760, 856-857;
- يوسف أفيدان، «خطة دالت»، في: «سفر فيفاء»، حزيران/يونيو ١٩٧٨، ص ٣٧ - ٤٨؛ «أوري ميلشتاين»، «حداشوت»، ١٩٨٥/١/١١؛
- حديث ميلشتاين مع يادين في: «دافار هشفواخ»، ١٩٨٢/٣/١٠؛ ميخائيل بار-زوهار، «ين-غوريون» (بالعبرية)، (تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٧٧)، المجلد ٢، ص ٧٠٣ - ٧٠٤.
- (١٤٢) أنظر على سبيل المثال:
- Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, p. 40; Michael Palumbo, *The Palestinian Catastrophe* (London, Faber and Faber, 1987), p. 41.
- (١٤٣) بار-زوهار، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠٣.
- (١٤٤) المصدر نفسه.

- (١٤٥) Morris, *The Birth...*, op. cit., p. 40.
- (١٤٦) *Ibid.*, p. 64. مُبَحَث الاستثناءات فقط للغريديس وعرب الخوارنة وأبو غوش وبيت نقوبا.
- (١٤٧) *Ibid.*, p. 119.
- (١٤٨) *Ibid.*, p. 120. مستهدفاً بقرير لاستخبارات الجيش الإسرائيلي بتاريخ ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٤٨.
- (١٤٩) *Ibid.*, p. 118.
- (١٥٠) *Ibid.*, p. 116.
- (١٥١) *Ibid.*, pp. 116-117 and 324.
- (١٥٢) وعُضُر اجتماع لجنة ماهاج السياسية، ٢٥ - ٢٧ أيار/مايو ١٩٤٨ (مُحَفُوظات ماهاج، عُقُعات حَفِفا)، مذكورة في:
- Flapan, op. cit., p. 111.
- (١٥٣) دافيد بن-غوريون، «عندما قاتَلتُ إسرائيل» (بالعبرية)، (تل أبيب: دار نشر ماهاج، ١٩٥٢)، ص ٨٦ - ٨٧.
- (١٥٤) بني موريس، «التاريخ الجديد وأصحاب الدعاية القداماء»، «هآرتس»، ١٩٨٩/٥/٩.
- (١٥٥) Morris, *The Birth...*, op. cit., p. 101.
- (١٥٦) Nafez Nazzari, *The Palestinian Exodus from Galilee, 1948* (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1978), pp. 35-36.
- (١٥٧) «كتاب البلماع» (بالعبرية)، (تل أبيب: دار نشر كيوتس هبشوحاد، ١٩٥٦)، المجلد ٢، ص ٢٨٦.
- (١٥٨) المصدر نفسه.
- (١٥٩) Morris, *The Birth...*, op. cit., p. 123.
- (١٦٠) *Ibid.*, p. 122.
- (١٦١) تسادوك إشل، «لواء كرملي في حرب الاستقلال» (بالعبرية)، (تل أبيب: معراخوت، ١٩٧٣)، ص ١٧٢.
- (١٦٢) «Incident Report, 16 April 1948.» from Cunningham, Teleg. (١٦٢) No. 1018, in PRO, CO 733 / 477 / 5 / 66.

Palumbo, *op. cit.*, pp. 47-48; Morris, 1948 and After..., *op. cit.*, (١٦٣) pp. 192-204.

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, pp. 125-128. (١٦٤)

Ibid., p. 127. (١٦٥)

Ibid. (١٦٦)

Ibid., p. 128. (١٦٧)

Walid Khalidi, «Why Did the Palestinians Leave?», *Middle East Forum*, July 1959; Flapan, *op. cit.*, p. 87.

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, pp. 76-77; (١٦٩)

تسادوك إشل، «معارك الهاغاناه في حيفا» (بالعبرية)، (تل أبيب: دار نشر وزارة الدفاع، ١٩٧٨)، ص ٣٥٦.

(١٧٠) بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة ليوم ١ أيار/مايو ١٩٤٨، ص ٣٧٨؛ إشل، «لواء كرملي...»، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

(١٧١) أوري ميلشناين، «حداشوت»، ١/١/١٩٨٨.

PRO, Sitrep, No. 10, 22 April 1948, 1st Battalion Coldstream (١٧٢) Guards, WO 261/297؛ إشل، «معارك الهاغاناه...»، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٥.

(١٧٣) م. ص. م. «يوميات فايتس»، مصدر سبق ذكره، أ ١٣/٢٤٦، ملاحظة ليوم ٣١ آذار/مارس ١٩٤٨، ص ٢٣٤٦؛ المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٢ نيسان/إبريل ١٩٤٨، ص ٢٣٦٢.

(١٧٤) المصدر نفسه. ترد الإشارة إلى أن ياديين «أحاله فايتس على قائد منطقة حيفا في: م. ص. م. «يوميات فايتس»، أ ١٣/٢٤٦، ملاحظة ليوم ٢٢ نيسان/إبريل ١٩٤٨، ص ٢٣٦٢. لكن «يوميات فايتس» لا تزودنا بمعلومات كثيرة عن هذا الاجتماع سوى أنه ناقش الاحتلال والاستيطان، وأن فايتس وأحيل، على موشيه كرملي، قائد منطقة حيفا.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٦٤.

(١٧٦) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٣ نيسان/إبريل ١٩٤٨، ص ٢٣٦٤.

(١٧٧) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٤ نيسان/إبريل ١٩٤٨، ص ٢٣٦٥.

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, pp. 93-94. (١٧٨)

PRO, 1st Battalion Coldstream Guards, Sitrep, 29 April 1948, (١٧٩)
WO 261 / 297.

(١٨٠) بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة
ليوم ١ أيار/مايو ١٩٤٨، ص ٣٧٨؛ إشل، «لواء كرملي...»، مصدر
سبق ذكره، ص ٢٩.

(١٨١) أنظر نص خطة دالت، الملحق ب، في:

Journal of Palestine Studies, Vol. XVIII, No. 1, Autumn 1988,
pp. 29-30.

(١٨٢) بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ١، ملاحظة
ليوم ١ أيار/مايو ١٩٤٨، ص ٣٧٨.

PRO, Log of Events, Sheet No. 135, 1 May 1948, 6 Airborne (١٨٣)
Division, in WO 275 / 54.

«257 and 317 F.S. Section, Weekly Report,» No. 3, for the Week (١٨٤)
Ending 28 April 1948, in PRO, WO 275 / 79, p. 3.

(١٨٥) إلحانان أورن، «الاستيطان في خضم النضال» (بالعبرية)، (القدس:
منشورات باد بن-نفي، ١٩٧٨)، ص ٥٨.

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, p. 96. (١٨٦)

Ibid. (١٨٧)

MacMillan's report, *op. cit.*, Appendices, p. 39. (١٨٨)

PRO, «Incident Report for 28 April 1948,» from Cunningham, (١٨٩)
Telegr. No. 1193, CO 733 / 477 / 5 / 47.

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, p. 97. (١٩٠)

Benny Morris, «The Causes and Character of the Arab Exodus (١٩١)
from Palestine: The Israel Defence Forces Intelligence Branch
Analysis of June 1948,» *Middle Eastern Studies*, Vol. 22, No. 1,
January 1986, pp. 5-19.

(١٩٢) يقدر مثير باعيل، وهو مؤرخ اسرائيلي للهاجانات والحرب سنة ١٩٤٨، انه،
ومن إجمالي عدد المهاجرين «حرب الثلث [الأول] من جراء الخوف، وهجر
الاسرائيليون الثلث [الثاني] بالقوة، وشجع الاسرائيليون الثلث [الثالث]

على الحرب. مذكور في:

Palumbo, *op. cit.*, p. xviii.

(١٩٣) انظر: «كوتيريت راشيت»، ١٣/٥/١٩٨٦؛ يتسحاق لبغي، «القدس في معارك حرب الاستقلال» (بالعبرية)، (تل ابيب: وزارة الدفاع، ١٩٨٦)، ص ٣٤٠ - ٣٤٤. جرى تسجيل شهادة باعيل في ٩ نيسان/إبريل ١٩٤٨ وقُدِّعت الى رئيس اركان الهاغاناه، بسراييل غاليلي. وقد نُشرت هذه الرواية بعد ذلك بأربعة وعشرين عاما في: «يديعوت أحرونوت»، ١٩٧٧/٤/٤؛ «تاريخ الهاغاناه»، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤٧؛ عاموس بن-فيرد، «هآرتس»، ١٩٨٩/٤/٧.

David Shieler, *New York Times*, October 22, 1979.

مستهدا بوثائق الصليب الأحمر.

(١٩٤) بن-فيرد، «هآرتس»، ١٩٨٩/٤/٧.

(١٩٥) انظر: «هآرتس»، ١٩٨٩/٤/٧.

(١٩٦) بن-فيرد، «هآرتس»، ١٩٨٩/٤/٧.

(١٩٧) باعيل، مصدر سبق ذكره؛ لبغي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٤.

(١٩٨) لبغي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤١؛ توم سيفغ، «كوتيريت راشيت»، ١٣/٥/١٩٨٦.

(١٩٩) كتب دوريه شهادة حية عن هذه المجزرة في كتابه:

De Reynier, 1948 *A Jerusalem un drapeau flottait sur la ligne de feu* (Neuchatel (Suisse): la Baconniere, 1969), pp. 69-74.

PRO, FO 371/68504, E4827. See also Cunningham, Palestine, 10 (٢٠٠) April 1948, Teleg. 933, CO 733/477/5/77.

(٢٠١) بن-فيرد، «هآرتس»، ١٩٨٩/٤/٧، مستهدا بملف دير ياسين في أوراق ومحفوظات جابوتنسكي، تل ابيب.

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, p. 114; (٢٠٢)

دكوتيريت راشيت، ١٩٨٣/١/١٩.

Menachem Begin, *The Revolt* (London: W.H. Allen, 1951), (٢٠٣) pp. 164-165; Amos Perlmutter, *The Life and Times of Menachem Begin* (New York: Doubleday & Company, 1987), p. 215.

(٢٠٤) «حداشوت»، ١٩٨٨/١/١.

(٢٠٥) لوحامي حيروت يسرائيل (ليحي)، «كتابات» (بالعبرية)، (تل ابيب، ١٩٦٠)، المجلد ٢، ص ٥٨١؛ لوحامي حيروت يسرائيل (ليحي)، «كتابات» (تل ابيب، ١٩٥٩)، المجلد ١، ص ٢٧ - ٢٨؛ يوسف هلر، «ما بين السبحة وسباسة الأمر الواقع: ليحي والمسألة العربية، ١٩٤٠ - ١٩٤٧» في: «اليهودية اليوم» (بالعبرية)، (القدس، ١٩٨٤)، المجلد ١، ص ٢٣٧ - ٢٤٧؛ هلر، «ليحي والمسألة العربية ١٩٤٧ - ١٩٤٨»، ١٩٨٥، المجلد ٢، ص ٣٣٧ - ٣٧٤.

(٢٠٦) Ya'acov Shavit, *Jabotinsky and the Revisionist Movement 1925-1948* (London: Frank Cass, 1988), p. 267.

(٢٠٧) Nur-eldeen Masalha, «On Recent Hebrew and Israeli Sources for the Palestinian Exodus 1947-49», *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVIII, No. 1, Autumn 1988, pp. 127-129.

(٢٠٨) Morris, *The Birth...*, op. cit., pp. 222-223.

أنظر أيضا: «دافار»، ١٩٧٩/٩/٦؛ بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٣، ملاحظة ليوم ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٨، ص ٨٠٧. قُدِّر غنار القرية ان عدد الضحايا المدنيين ٥٨٠ نسمة. أنظر بشأن شهادته: يوثيلا هار-شيفي، «حداشوت»، ٢٤ و١٩٨٤/٨/٢٦.

(٢٠٩) في الصالحة «قتل ٩٤ شخصا... لدى تفجير منزل». أنظر:

Morris, *The Birth...*, op. cit., p. 230.

(٢١٠) Morris, *The Birth...*, op. cit., p. 229.

(٢١١) *Ibid.*, p. 230.

(٢١٢) «كتاب البلاغ»، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦٥؛ إلحانان أورن، «على طريق المدينة، عملية داتي» (بالعبرية)، (تل ابيب: معراخوت، ١٩٧٦)، ص ١١٠؛

Palumbo, op. cit., p. 137.

أنظر لرواية عربية شخصية:

Raja'i Buseilah, «The Fall of Lydda 1948: Impressions and

Reminiscences,» *Arab Studies Quarterly*, 3, No. 2, Spring 1981, pp. 123-151.

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, p. 102; (٢١٣)

نتيف بن-يهودا، «من ضلال الحبال» (بالعبرية)، (القدس: دار نشر دومينو، ١٩٨٥)، ص ٢٤٣ - ٢٤٨؛

Nazzari, *op. cit.*, p. 36.

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, pp. 117-118. (٢١٤)

PRO, «Incident Report for 2 April 1948,» from Cunningham, (٢١٥)
Palestine, Teleg. No. 853, 3 April 1948, CO 733/477/5/98;
Sitrep, 6 April 1948, 6 Airborne Division, 317 FS Section, in
PRO, WO 275/66.

PRO, «Incident Report for 17 and 18 April 1948,» from (٢١٦)
Cunningham, Palestine, Teleg. No. 1037, 19 April 1948, CO
733/477/5/64-65.

وفيدنا تقرير الأحداث أيضا أنه في ١٦ نيسان/إبريل ١٩٤٨ هاجم
يهود في سيارات مصفحة راكبي شاحنة عربية قرب قرية «اشومخ» [كذا] في
منطقة غزة فقتلوا عشرة من العرب وجرحوا اثنين. أنظر:

«Incident Report for 16 April 1948,» Teleg. No. 1018, in PRO, CO
733/477/5/66.

(٢١٧) م. ص. م.، «يوميات فايتس»، ١٣/٢٤٦، مصدر سبق ذكره، ملاحظة
ليوم ٣٠ آذار/مارس ١٩٤٨، ص ٢٣٤٦.

(٢١٨) المصدر نفسه.

Flapan, *op. cit.*, p. 88. (٢١٩)

(٢٢٠) م. ص. م.، «يوميات فايتس»، ١٣/٢٤٦، مصدر سبق ذكره، ملاحظة
ليوم ٤ نيسان/إبريل ١٩٤٨، ص ٢٣٤٩.

(٢٢١) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٤ نيسان/إبريل ١٩٤٨، ص ٢٣٥٤.

(٢٢٢) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ١٨ نيسان/إبريل ١٩٤٨، ص ٢٣٥٨.

(٢٢٣) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٢٨ نيسان/إبريل ١٩٤٨، ص ٢٣٦٨.

(٢٢٤) المصدر نفسه، ملاحظتان ليومي ٢٩ نيسان/إبريل و ٢ أيار/مايو ١٩٤٨،
ص ٢٣٧٠ - ٢٣٧٢.

- (٢٢٥) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٣ أيار/مايو ١٩٤٨، ص ٢٣٧٢.
- (٢٢٦) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٤ أيار/مايو ١٩٤٨، ص ٢٣٧٣ - ٢٣٧٤.
- (٢٢٧) رسالة ع. دانيان الى فايس بتاريخ ١٨ أيار/مايو ١٩٤٨، انظر:
- Morris, «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*,
p. 529;
- فايس، مصدر سبق ذكره، ملاحظة ليوم ٢٤ أيار/مايو ١٩٤٨،
ص ٢٩١.
- (٢٢٨) م. ص. م.، «يوميات فايس»، أ ١٣/٢٤٦، مصدر سبق ذكره، ملاحظة
ليوم ٢٨ أيار/مايو ١٩٤٨، ص ٢٤٠٣.
- (٢٢٩) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٣٠ أيار/مايو ١٩٤٨، ص ٢٤٠٥.
- (٢٣٠) المصدر نفسه، ملاحظة ليوم ٣١ أيار/مايو ١٩٤٨، ص ٢٤٠٦.
- (٢٣١) بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، ملاحظة ليوم ١
حزيران/يونيو ١٩٤٨، ص ٤٧٧.
- (٢٣٢) م. ص. م.، «يوميات فايس»، أ ١٣/٢٤٦، مصدر سبق ذكره، ملاحظة
ليوم ٥ حزيران/يونيو ١٩٤٨، ص ٢٤١١؛
- Morris «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*,
pp. 531-532;
- بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، ملاحظة ليوم ٥
حزيران/يونيو ١٩٤٨، ص ٤٨٧.
- (٢٣٣) م. ص. م.، «يوميات فايس»، أ ١٣/٢٤٦، مصدر سبق ذكره، ملاحظة
ليوم ٥ حزيران/يونيو ١٩٤٨، ص ٢٤١١.
- (٢٣٤) المصدر نفسه، ملاحظات لآبام ٨ و ١٠ و ١٦ حزيران/يونيو ١٩٤٨،
ص ٢٤١٣، ٢٤١٥، ٢٤١٩.
- Morris «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*, (٢٣٥)
pp. 533-535.
- (٢٣٦) بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢، ملاحظة
ليوم ١٨ آب/أغسطس ١٩٤٨، ص ٦٥٢ - ٦٥٤؛
- Morris «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*,
pp. 546-547.

- (٢٣٧) بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢، ملاحظة ليوم ١٨ آب/أغسطس ١٩٤٨، ص ٦٥٢ - ٦٥٤.
- Morris «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*, pp. 546-547.
- (٢٣٨) بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢، ملاحظة ليوم ١٨ آب/أغسطس ١٩٤٨، ص ٦٥٤.
- Morris «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*, p. 547.
- (٢٤٠) م. ص. م.، «يوميات فاينس»، ١٣/٢٤٦، مصدر سبق ذكره، ملاحظة ليوم ٢٩ آب/أغسطس ١٩٤٨، ص ٢٤٧٢.
- Morris «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*, p. 547.
- Segev, *op. cit.*, p. 59. (٢٤١)
- Morris «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*, p. 547; (٢٤٢)
- شتاي تيفيت، «هآرتس»، ١٩٨٩/٤/٧.
- (٢٤٣) مذكرة بعنوان «سياستنا العربية خلال الحرب» في: «شبعات حقياء»، محفوظات هشومير تسعير، ١٠/١٠/٩٥ (٤) (بالعبرية).
- (٢٤٤) ومذكرة الى لجنة مايايم الياسية، ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨، محفوظات اهارون كوهين الخاصة، المصدر نفسه، ١١/١٠/٩٥ (١).
- (٢٤٥) «عضر الحكومة الموقته، ١٦ حزيران/يونيو ١٩٤٨»، مذكرة في: Flapan, *op. cit.*, pp. 110, 252.
- (٢٤٦) Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, p. 116، مشهداً بخطاب بن-غوريون في مركز ماياي بتاريخ ٢٤ تموز/يوليو ١٩٤٨.
- (٢٤٧) بن-غوريون، «يوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢، ملاحظة ليوم ١٦ حزيران/يونيو ١٩٤٨، ص ٥٢٤ - ٥٢٦.
- Benny Morris, «Operation Dani and the Palestinian Exodus from Lydda and Ramle in 1948», *The Middle East Journal*, Vol. 40, No. 1, 1986, p. 91. (٢٤٨)
- (٢٤٩) ان طرد الفلسطينيين من اللد والرملة في ١٢ و ١٣ تموز/يوليو، وإرغام الأهالي

على السير حتى الموت، فد أصبحا موثقين بصورة واسعة. أنظر:

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, pp. 207-211.

بار-زوهار، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧٥ - ٧٧٦؛

Dan Kurzman, *Genesis 1948: The First Arab-Israeli War* (London, 1972), pp. 512-523.

أما رواية رايبين عن الطرد، فقد حذفها مراقبة المطبوعات من النسخة العبرية من كتابه بعنوان: «يوميات الخدمة» (تل اييب: معارف، ١٩٧٩)، لكن المفقرة المعنية أعيد نشرها من قبل مترجم رايبين في صحيفة نيويورك تايمز، أنظر:

David Shipler, *New York Times*, October 29, 1979.

(٢٥٠) بار-زوهار، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧٦.

(٢٥١) Simons, *op. cit.*, p. 170؛ مستهدا برسالة بتاريخ ٣١ آذار/مارس

١٩٣٨ من فريتر سامبون (وهو أيضا عضو في لجنة الترحيل الأولى) الى دافيد

هوروفيتس، الذي كان آنذ مدير الدائرة الاقتصادية في الوكالة اليهودية.

(٢٥٢) امستهد يورام غمرد بها في: «عال همشاره»، ١٣/٦/١٩٨٥، في رسالة الى

يتسحاق أفيرا، عضو كيبوتس أشدوت يعكوف، أنظر: محفوظات دولة

اسرائيل، وزارة الخارجية، ١١/٢٥٧.

Morris «Yosef Weitz and the Transfer Committees», *op. cit.*, p. 531.

Morris, *The Birth...*, *op. cit.*, pp. 149-150; Benny Morris, «The Crystalization of Israeli Policy Against a Return of the Arab Refugees: April-December 1948», *Studies in Zionism*, 6, 1, 1985, p. 106.

Morris, *1948 and After...*, *op. cit.*, p. 43. (٢٥٤)

Ibid., p. 44. (٢٥٥)

Ibid., pp. 42-43. (٢٥٦)

Ibid., p. 257. (٢٥٧)

Ibid. (٢٥٨)

Ibid., p. 258. (٢٥٩)

Ibid., p. 259. (٢٦٠)

Ibid., p. 268. (٢٦١)

(٢٦٢) بن-غوريون، «بوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٣، ملاحظة ليوم ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨، ص ٧٧٦ - ٧٧٧.

(٢٦٣) المصدر نفسه، فايتس، مصدر سبق ذكره، المجلد ٣، ملاحظة ليوم ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨، ص ٣٤٩.

(٢٦٤) أنظر: ص ١٠٥ - ١٠٧.

Joseph Schechtman, *European Population Transfers 1939-1945* (٢٦٥) (1946).

(٢٦٦) ان دراسة شختمان، غير المؤرخة، عن الترحيل، والتي قُدمت كدراسة غير منشورة بالانكليزية، الفصل الثاني، ص ٧٥ - ١٥٩، موجودة في مؤسسة أبحاث الاستيطان في رحوفوت، في: «أوراق فايتس»، مصدر سبق ذكره. ان التاريخ الذي افترضناه لهذه الحطة يستند الى ان الحطة تبدو أنها صيغت قبل مصرع الكونت برنادوت على يد إرهابيّي ليحي في ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٤٨.

(٢٦٧) المصدر نفسه، ص ٧٥ - ٧٦.

(٢٦٨) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(٢٦٩) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٢٧٠) المصدر نفسه، ص ١٢٤ - ١٢٥، ١٦٠.

(٢٧١) المصدر نفسه، ص ١٥٦.

(٢٧٢) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(٢٧٣) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٢٧٤) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٢٧٥) المصدر نفسه، ص ١٦٣.

(٢٧٦) من جوزف ب. شختمان، نيويورك، (جامايكا)، الى عزرا داتين، وزارة الخارجية الاسرائيلية، تل ابيب، رسالة مؤرخة في ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨، في: م. ص. م.، ٢٩/٢٤٦١.

(٢٧٧) المصدر نفسه.

(٢٧٨) بن-غوريون، «بوميات الحرب»، مصدر سبق ذكره، المجلد ٢، ملاحظة ليوم ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٤٨، ص ٦٨٣.

- (٢٧٩) المصدر نفسه، المجلد ٣، ملاحظة ليوم ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٨، ص ٧٨٨.
- (٢٨٠) المصدر نفسه، المجلد ٣، ملاحظة ليوم ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٤٨، ص ٧٢١.
- (٢٨١) أنظر: رسالة فايتس الى بن-غوريون بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٣٠ في: «أوراق فايتس»، مصدر سبق ذكره.

مَراجِعُ مُخْتارة

مصادر من المحفوظات

محفوظات دولة اسرائيل، القدس، وزارة الخارجية.

المحفوظات الصهيونية المركزية، القدس:

مخاضر اجتماعات لجنة الاعمال الصهيونية

مخاضر اجتماعات لجنة الترحيل

مخاضر اجتماعات الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية

مذكرات إدوارد نورمان

مذكرات بونيه

مذكرات سوسكين

ملاحظات مخطوطة ليوميث يوسف فايتس

ملف بن - حورين

محفوظات هشومير هتسبر، غفغات حفيفا، اسرائيل:

أوراق أهارون كوهين

أوراق ماهاام السياسية

أوراق هكيبوتس هآرتسي

محفوظات هكيبوتس هيتسحاد، إفعال، اسرائيل

معهد أبحاث الاستيطان، رحوفوت:

أوراق يوسف فايتس

«دراسة» الترحيل لجوزف شختمان

Imperial War Museum Archives, London, papers of General Sir Gordon MacMillan.

Middle East Centre Archives, St. Antony's College, Oxford, Alan Cunningham papers.

Public Record Office, London, papers of the Colonial Office (CO), Foreign Office (FO), War Office (WO), Cabinet Office (CAB).

مصادر رئيسية

- بن-غوريون، دافيد. «رسائل الى بولا والأولاد». تل اييب، ١٩٦٨ (بالعبرية).
- بن-غوريون، دافيد. «عندما قاتلت اسرائيل». تل اييب: دار نشر ماباي، ١٩٥٢ (بالعبرية).
- بن-غوريون، دافيد. «لقاءاتي مع الزعماء العرب». تل اييب: عام عوفيد، ١٩٦٧ (بالعبرية).
- بن-غوريون، دافيد. «مذكرات». تل اييب، ١٩٧١ - ١٩٧٢. المجلدات ١ - ٣ (بالعبرية).
- بن-غوريون، دافيد. «يوميات الحرب ١٩٤٨ - ١٩٤٩». تحرير غرشون ريغلين وإلحانان أورن. تل اييب: مطبعة وزارة الدفاع، ١٩٨٠. ثلاثة مجلدات (بالعبرية).
- «تقرير شامل بشأن مؤتمر إيجود بوغالي نسيون العالي، ٢٩ تموز/يوليو - ٧ آب/أغسطس ١٩٣٧: على سبيل سياسته». تل اييب: دار نشر إيجود بوغالي نسيون، ١٩٣٨ (بالعبرية).
- شاريت (شترنوك)، موشيه. «يوميات سياسية». تل اييب، ١٩٦٨ - ١٩٧٤. المجلدات ١ - ٥ (بالعبرية).
- فايتس، يوسف. «يوميات ورسائل الى الأولاد». تل اييب: سدا، ١٩٦٥. المجلدان ٣ و ٤ (بالعبرية).
- كاتسمنس، بيرل. «كتابات». تل اييب، ١٩٤٧ - ١٩٥٩. المجلدات ١ - ١٢ (بالعبرية).
- «المحاضرات الرسية للمؤتمرات الصهيونية ١٩ - ٢٢: ١٩٣٥ - ١٩٤٦». القدس: دار نشر المنظمة الصهيونية (بالعبرية).
- غرود، يورام. «أنماط العلاقات الاسرائيلية - العربية، ١٩٤٧ - ١٩٥٠». رسالة دكتوراه غير منشورة. القدس: الجامعة العبرية، ١٩٨٥ (بالعبرية).

«وثائق تتعلق بالسياسة الخارجية لدولة اسرائيل». محفوظات دولة اسرائيل. تحرير يوشوع فروندليش. القدس: مطبعة حكومة اسرائيل، ١٩٨٠. المجلد ١ (بالعبرية).

«وثائق سياسية ودبلوماسية، كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٧ - أيار/مايو ١٩٤٨». محفوظات دولة اسرائيل والمحفوظات الصهيونية المركزية. تحرير غداليا يوغف. القدس: دار نشر حكومة اسرائيل، ١٩٨٠ (بالعبرية).

Weizmann, Chaim. *Letters and Papers*, Vols. 1-3. London, 1968-1972; Vols. 4-23. Jerusalem, 1973-79.

أعمال ثانوية

إثيل، تسادوك. «لواء كرملي في حرب الاستقلال». تل ابيب: جيش الدفاع الاسرائيلي، دار نشر معراخوت، ١٩٧٣ (بالعبرية).

إثيل، تسادوك. «معارك الهاغاناه في حيفا». تل ابيب: دار نشر وزارة الدفاع، ١٩٧٨ (بالعبرية).

أفيدار، يوسف. «خطة دالت» في: «سيغرا فيسفا»، العدد ٢، حزيران/يونيو ١٩٧٨ (بالعبرية).

أورن، إيلحانان. «على طريق المدينة، عملية داني». تل ابيب: دار نشر معراخوت، ١٩٧٦ (بالعبرية).

«تاريخ الهاغاناه». تل ابيب: عام عوفيد، ١٩٥٤ - ١٩٧٣. المجلدات ١ - ٣ (بالعبرية).

سيغف، توم. ١٩٤٩، الاسرائيليون الأوائل. القدس: دار نشر دومينو، ١٩٨٤ (بالعبرية).

العارف، عارف. «النكية». بيروت / صيدا، ١٩٥٦ - ١٩٦٠. ستة مجلدات. «كتاب البلماع». تل ابيب: دار نشر هكيبوتس همتوحاد، ١٩٥٦. مجلدان (بالعبرية).

كرملي، موشيه. «معارك الشمال». تل ابيب: جيش الدفاع الاسرائيلي، دار نشر معراخوت، ١٩٤٩ (بالعبرية).

ندافا، يوسف. «خطط تبادل السكان كتسوية لمشكلة ارض اسرائيل»، في: «غيشر»، المجلد ٢٤، العددان ١ - ٢، صيف - ربيع ١٩٧٨.

- جلر، يوسف. «الصراع من أجل الدولة: الباسة الصهيونية ١٩٣٦ - ١٩٤٨، القدس، ١٩٨٤» (بالعبرية).
- بلين-مور، ناتان. «المقاتلون من أجل حرية اسرائيل». القدس، ١٩٧٤» (بالعبرية).
- Abu Lughod, Ibrahim (ed.). *The Transformation of Palestine*. Evanston: Northwestern University Press, 1971.
- Begin, Menachem. *The Revolt*. London: W.H. Allen, 1964.
- Buseilah, Raja'i. «The Fall of Lydda 1948: Impressions and Reminiscences,» *Arab Studies Quarterly*, 3, No. 2, Spring 1981, pp. 123-151.
- Cohen, Aharon. *Israel and the Arab World*. New York: Funk and Wagnalls, 1970.
- Flapan, Simha. *The Birth of Israel: Myths and Realities*. London: Croom Helm, 1987.
- Flapan, Simha. *Zionism and the Palestinians 1917-1947*. London: Croom Helm, 1979.
- Khalidi, Walid (ed.). *From Haven to Conquest*. Beirut: Institute for Palestine Studies, 1971.
- Khalidi, Walid. «The Fall of Haifa,» *Middle East Forum*, December 1959.
- Khalidi, Walid. «Why Did the Palestinians Leave?,» *Middle East Forum*, July 1959.
- Masalha, Nur-eldeen. «On Recent Hebrew and Israeli Sources for the Palestinian Exodus, 1948-49,» *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVIII, No. 1, Autumn 1988, pp. 121-137.
- Masalha, Nur-eldeen, and F. Vivekananda. «Israeli Revisionist Historiography of the Birth of Israel and its Palestinian Exodus of 1948,» *Scandinavian Journal of Development Alternatives*, Vol. IX, No. 1, March 1990, pp. 71-79.
- Morris, Benny. *The Birth of the Palestinian Refugee Problem 1947-1949*, Cambridge: Cambridge University Press, 1987.
- Morris, Benny. «The Causes and Character of the Arab Exodus from Palestine: The Israel Defence Forces Intelligence Branch Analysis of June 1948,» *Middle Eastern Studies*, 22, 1, January 1986, pp. 5-19.
- Morris, Benny. «Operation Dani and the Palestinian Exodus from Lydda and Ramle in 1948,» *The Middle East Journal*, 40, 1, Winter 1986, pp. 82-109.
- Morris, Benny. «Yosef Weitz and the Transfer Committees, 1948-49,» *Middle Eastern Studies*, 22, 4, October 1986, pp. 522-561.
- Nazzari, Nafez. *The Palestinian Exodus from Galilee, 1948*. Beirut: Institute for Palestine Studies, 1978.

- Palumbo, Michael. *The Palestinian Catastrophe*. London: Faber and Faber, 1987.
- Sanbar, Elias. *Palestine 1948: L'expulsion*. Washington D.C.: Institut des études palestiniennes, 1984.
- Sayigh, Rosemary. *Palestinians: From Peasants to Revolutionaries*. London: Zed Press, 1979.
- Schechtman, Joseph. *Fighter and Prophet: The Vladimir Jobotinsky Story*. New York: T. Yoseloff, 1961.
- Schechtman, Joseph. *Rebel and Statesman: The Vladimir Jabotinsky Story, The Early Years*. New York: T. Yoseloff, 1956.
- Shahak, Israel. «A History of the Concept of Transfer in Zionism,» *Journal of Palestine Studies*. Vol. XVII, No. 3, Spring 1989, pp. 22-37.
- Shoufani, Elias. «The Fall of a Village,» *Journal of Palestine Studies*, 1, No. 4, 1972, pp. 108-121.
- Simons, Chaim. *International Proposals to Transfer Arabs from Palestine 1895-1947*. New Jersey: Ktav Publishing House, 1988.
- Teveth, Shabtai. *Ben-Gurion and the Palestinian Arabs*. Oxford: Oxford University Press, 1985.
- Zangwill, Israel. *Speeches, Articles and Letters*. London: The Soncino Press, 1937.
- Zangwill, Israel. *The Voice of Jerusalem*. London: William Heinemann, 1920.

صحف ودوريات

«حداشوت»

«دافار»

«دافار هايوم»

«عال همشمار»

«كوثيريت راشيت»

«معاريף»

«هآرتس»

«يديעות أحرונوت»

«الدفاع»

«فلسطين»

Jewish Chronicle (London)

The New Judea (London)

الفهرست

(أ)

أحاد حمام: ٩، ١٠

— أنظر أيضا: غينبرغ، آشر نسفي
أسيا- ١٢٢

آسيا الصغرى: ٤١، ٦٧، ١٩٤

أسيا الوسطى: ١٢٣

الأشوريون: ٦٠

ألسون، ينال: ١٥٩، ١٧٠، ١٧٥

١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧

إيشتاين، إيلياهو: أنظر: إيلات، إيلياهو

إشتاين، يتسحاق: ١٠

إيل القمح (قرية): ١٧١

ابن سمود (الملك): ١٩، ١٠٥، ١٢٨، ١٢٩

— أنظر أيضا: بن سمود، عبد العزيز

أبورزقي (خربة): ١٦١

أبورزقي (قرية): ١٦٩

أبوسويح (قرية): ١٥٠

أبوشوشة (قرية): ١٦٩، ١٧٢

أبو غوش (قرية): ١٧٢

أبو كبير (حي/خيفا): ١٤٥

أبو كشك (عشيرة): ١٦٢

أبولين، رشيد: ١٤٣، ١٤٤، ١٨١

الاتحاد الاستعماري اليهودي: ١١٦

الاتحاد الاسرائيلي العالمي: ١١٦

الاتحاد الصهيوني الانكليزي: ١٦

الاتحاد الصهيوني في بريطانيا العظمى

وإيرلندا: ٣٥، ٦٤

اتحاد الصهيونيين العموميين: ٦٢

اتحاد مزارعي اليشوف: ٧١

اتحاد المزارعين: ١٠٩

الأنارك: ٨، ٣٨، ٤١، ٦٤، ٦٧

١٠٦، ١٣٤، ١٩٤

اتلي، كليمنت: ١٠٧، ١٣٠

أحدوت هعفوداه (حزب): ٢١، ٢٣، ٢٤، ٥٨

أرازى، توفيا: ١٧٦

إرنس إسرائيل: ٧، ١١٤

— أنظر أيضا: أرض اسرائيل؛ اسرائيل

الأردن: ٢٠١

— أنظر أيضا: شرق الأردن؛ الضفة

الشرقية

أوسلان، شكيب: ٢٨

أرض اسرائيل: ٩، ١٦، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٥٠، ٥٢، ٥٨

— ٥٨، ٦١، ٦٥، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١٢٨، ١٨١، ١٩١

— أنظر أيضا: إرنس إسرائيل؛ اسرائيل

اسرائيل

- الإرغون: ٣١، ١٤٣ - ١٥٤، ١٥٩ -
 ١٦١، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧ -
 ١٨١، ١٨٣
- أنظر أيضا: الإرغون تسفائي
 ليثومي؛ إينسل
 الإرغون تسفائي ليثومي: ٣١، ١١٤،
 ١٨٠
- أنظر أيضا: الإرغون؛ إينسل
 استانبول: ١٥
 أسدود (قرية): ١٧٢
 إسرائيل: ١٢، ١٠٩، ١٣٣، ١٣٧،
 ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠١
- أنظر أيضا: إرئس إسرائيل؛ أرض
 إسرائيل
 إشبيل، عمينداف: ٧٠، ٧١، ٧٤،
 ١٠٣
- اشكلون: ١٩٦
 - أنظر أيضا: المجدل
 إشكول (شكولنيك)، ليعي: ١٨٩
 إشوع (قرية): ١٧٢
 أفتير، إليسلخ: ١٩١
 أفيدان، شمعون: ١٧٢، ١٧٣
 ألمانيا: ١٥، ٥٧
 إليشع (مساعد فايش): ١٦٦
 أم خالد (قرية): ١٦٢
 أم الشوف (قرية): ١٦٩، ١٨٣
 أم الفرج (قرية): ١٧١
 الامبراطورية البريطانية: ١١٣، ١١٧
 - أنظر أيضا: إنكلترا؛ بريطانيا
 الامبراطورية العثمانية: ١٥
 - أنظر أيضا: تركيا
- الاسم المتحدة: ١٤٤، ١٦٤، ١٩٩
 - أنظر أيضا: الجمعية العامة للأمم
 المتحدة
 الأميرة ماري (شارع/القدس): ١٤٨
 أميركا: ١٦، ٥٤، ٦٣، ٩٩، ١٠٧،
 ١٠٨، ١٢٨
- أنظر أيضا: الولايات المتحدة
 الأناضول: ٦٤، ١٩٤
 أنطونيوس، جورج: ٢٨
 إنكلترا: ١٤، ١٦، ٦٣، ٧٦، ٨١،
 ٨٩، ٩٤، ١٠٧، ١١٨، ١٢٢
- أنظر أيضا: الامبراطورية
 البريطانية؛ بريطانيا
 الإنكليز: ٩٦
 أمروتنين، أمرون: ١٤، ١٧، ٦٠،
 ٦٦، ١٣٥
- أورمسي - غور: ٤٧، ٥١، ٨٨، ٩٣
 أوروبا: ١٢، ٢٨، ٥٤، ٨٤، ١١٤،
 ١١٥، ١٣٢
- أوروبا الجنوبية: ١٠٦
 أوروبا الشرقية: ٨٤، ١٠٦، ١٠٧
 أوروبا الوسطى: ١٠٦
 أوسيشكين، مناحم: ١٤، ١٨، ٣٧،
 ٣٨، ٤٠، ٤٩، ٥٠، ٥٨، ٦٤
- ١٥، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٧، ١٣٣
 إينسل: ٣١
 - أنظر أيضا: الإرغون؛ الإرغون
 تسفائي ليثومي
 ايزنشتات، فريتز: ١٤٢
 إيطاليا: ١٢٠
 إيلات (إيشتاين)، إلياهو: ٧٠، ٧١

- أنظر أيضا: الامبراطورية
البريطانية؛ إنكلترا

البريكة (قرية): ١٦٩

بريكر، ب. س.: ٦٣

بشيت (قرية): ١٧٢

بطان الشرفي (قرية): ١٧٢

بطان الغربي (قرية): ١٧٢

البطيمات (قرية): ١٦٩، ١٩٠

الجنة الصهيونية الى فلسطين: ١٣، ١٧،

١٩

بغداد: ٤١، ٤٢، ٦٠، ١١٣، ١٢١ -

١٢٣

بل، مونتاغيو: ١٢١ - ١٢٣، ١٢٥

بلاد الروحا: ١٦٤، ١٩٣

بلاد ما بين النهرين: ١٦، ٣٣، ٦٠

- أنظر أيضا: العراق؛ المملكة

العراقية

البلاونة (قرية): ١٦٦

بلد الشيخ (قرية): ١٤٦، ١٤٨، ١٧٥،

١٨١

بلقور، أوتر: ١٢٩

بلقور، بلانش كامبل: ١٢٩

بلقور (وعد): ٩، ١٣، ١٨، ٢٧، ٥٠،

٥٣، ١٢٩

البلقاء (شرق الأردن): ٧٢

البلطاح: ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٥٦،

١٥٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٨،

١٨١

باب العمود (القدس): ١٤٥، ١٤٧،

١٧٩

باب الواد: ١٨٦

باب يافا (القدس): ١٤٩

البابليون: ٦٠

بار إيلان (برلين)، مثير: ٩٥، ٩٣، ٩٤

بار - زوهارة، ميخائيل: ١٦٧، ١٩٤

بارانس، يوسف: ٢٥، ٦١

باروخ، برنارد: ١٣٦

بازل (سويسرا): ١٥، ١٣٢

باسفيلد (الورد): ٣٣ - ٣٦

- أنظر أيضا: وب، سدي

باعيل، مثير: ١٦٧، ١٧٨

باغلي، عميداني: ١٧٧

نامك (شارع/حيضا): ١٥٥

بانكوفر، يوسف: ٥٧

باور، إليميزر: ١٦٩

باوم، دافيد: ١٩٠

بحيرة الحولة: ١٥٦

بحيرة طبريا: ٦١

براندائيس، لويس: ١٢٣، ١٣٥

برستن (إنكلترا): ١٢

برقة (قرية): ١٧٢

برلين، مثير: أنظر: بار إيلان، مثير

برودنسكي، سيلخ: ٣٥، ٤٣، ٦٤

«بريت شالوم» (جمعية): ٢٩، ٨٧

برير (قرية): ١٧٢

بريطانيا: ١٢، ١٨، ٣٦، ٣٨، ٣٩،

— أنظر أيضا: بلوغوث ماحس

بلوغوث ماحس: ١٥٩

— أنظر أيضا: البلماح

بن — تسفي، يشحاق: ١٤٢، ١٤٣، ١٨٥

٩٧، ٩٨، ٩٩

س — حوريس، إلباهو: ١٠٩، ١٣٣ —

١٣٧، ١٩٨

بن سعود، عبد العزيز (الملك): ١٢٧

— أنظر أيضا: ابن سعود

بن — عامي، عوفيد: ٧١

بن — غوريون، دافيد: ١٤، ١٨، ٢١ —

٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٧، ٤٠،

٤٢ — ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢ — ٥٤،

٥٦ — ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٤ — ٦٧،

٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٣، ٨٦، ٩٤،

٩٥، ٩٧، ١٠١، ١٠٥ — ١٠٧،

١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٩، ١٤٠،

١٤٢، ١٤٩، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١،

١٦٣، ١٦٧ — ١٧٠، ١٧٦، ١٨٥،

١٨٨ — ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧،

٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣ — ٢٠٥

بن — غوريون، عاموس: ٥٣

بن — فيرد، عاموس: ١٧٩

بنيتش، نورمان: ١١٩

البنك الإنكليزي — الفلسطيني: ١١٦

بنك فلسطين للزمن العام: ١١٦

نيامينا (مستوطنة): ١٥٨

نيته، ح. س.: ١٢٥

البواتي (قرية): ١٥٨

بور، مارتن: ١٣٢

بودنهايمر، فريتز: ١٠٤

بورات، يوشوع: ٢٦

بورشتاين، يهودا: ١٦٤، ١٦٥

بولندا: ١٣٢

البولونيون: ٨٨

بوليت، وليم ك.: ١٧

بونية، ألفرد: ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤،

٧٧ — ٨٠، ٨٢، ٨٩، ١٠٣

البوير (شعب): ١٣

البوزيئة (قرية): ١٧١

بيار عدس (قرية): ١٥٦، ١٩٠

بيت إكسا (قرية): ١٨١

بيت أم اليس (قرية): ١٧٢

بيت نول (قرية): ١٧٢

بيت حير (قرية): ١٧٢

بيت دجن (قرية): ٤٧، ١٥٥، ١٩٠

بيت فراس (قرية): ١٧٢

بيت راس (خربة): ١٦٩

بيت سوسين (قرية): ١٧٢

بيت شان: ٦٠

— أنظر أيضا: بيسان

بيت صفاقا (قرية): ١٤٩

بيت عطاب (قرية): ١٧٢

بيت لحم: ٩٦، ١٣٩، ١٤٦

بيت ليد (خربة): ١٦١

بيت عسير (قرية): ١٧٢

بيت نتيف (قرية): ١٧٢

بيت نقوبا (قرية): ١٧٢

بيت هاشيتا (كيونس): ١٩٠

بينج تكفا (مستوطنة): ١٤٣، ١٤٤،

١٤٦، ١٩٠

بئر السبع: ٢٥، ١٥٢

بيرويدجان (الاتحاد السوفياتي): ١٠٠

بيروت: ٢٤

بيسان: ١٤٦، ١٦٦، ١٨٦

— أنظر أيضا: بيت شان

الببسون (قرية): ١٧١

بيغن، مناحم: ١٣١، ١٨١

بيكا: أنظر: الجمعية الفلسطينية

للاستعمار اليهودي في فلسطين

بيلنس، موشيه: ٢٣، ٤٠

التوراة: ١٠

تود، يعكوف: ٢٩، ٧٠، ٧١، ٧٣ —

٧٦

التيول (مطقة/أوروبا): ١٢٠

(ث)

الثورة الفلسطينية: ٥٨، ١٤٥

— أنظر أيضا: الثورة الكبرى؛ الحركة

الوطنية الفلسطينية؛ المقاومة

الفلسطينية

الثورة الكبرى (١٩٣٦ — ١٩٣٩): ٢١

— أنظر أيضا: الثورة الفلسطينية؛

الحركة الوطنية الفلسطينية؛ المقاومة

الفلسطينية

(ت)

تابشكين، يتسحاق: ٢٨، ٢٩، ٣١، ٦٥

تارناكوفر، أري: ٦١

تبصر (قرية): ١٦١

التخنيون (معهد): ١٠٤

ترشيحا (قرية): ١٥١

تركيا: ٤٦، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٦٤

١٧١، ١٠٦، ١١٠

— أنظر أيضا: الأمبراطورية العثمانية

ترومان، هاري: ١٢٥

تسوكريمان، يواف: ١٨٥، ١٩٠

تشرشل، ونستون: ١٨، ١٠٧، ١٢٩

تشيكوسلوفاكيا: ٨٥، ٨٨، ١٣٢

تعاي (قرية): ١٧٢

تل أبيب: ٤٩، ٥٢، ٥٦، ٨٩، ٩٨

٩٩، ١٠٩، ١٤٤، ١٦٦، ١٦٢

١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٠

١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٥

١٩٩

تل الريش (قرية): ١٤٦

(ج)

جابوتسكي، فلاديمير (زئيف): ١٢

١٤، ١٦، ١٨، ٢٤، ٣٠، ٣١

١١٩، ١٢٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٨١

١٩٨

الجامعة العبرية (قرية): ١٧١

الجامعة العبرية: ١٠٤، ١١٩

جبال إيرايم: ٦١

جبال الجليل الأعلى: ٧٢

جبال القوقاز: ٥١

جبل الدروز: ١٠٢

جراش (قرية): ١٧٢

جراملة (قرية): ١٦٢

الجزيرة (منطقة في سوريا/العراق): ٧٥

٧٨، ٩٥، ١٠١ — ١٠٤

— أنظر أيضا: القوات الصهيونية؛

الهاغاناه

جيش الانتقاذ: ١٧٠

الجيش البريطاني: ١٢٢، ١٢٨، ٨٧

— أنظر أيضا: القوات البريطانية

الجيش العربي: ١٨٧، ١٩٥

جيكسن، فكتور: ١٤، ١٥

(ح)

حازان، يمحوف: ١٠٦

حاتكين (موظف): ٢٤

حرب ١٩٤٨: ١٤٠، ١٦٦، ١٧٨

١٨١، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٤

حرب ١٩٦٧: ٢٠٥

الحرب العالمية الأولى: ١٢، ١٧، ٢٤

٤١، ١٠٦

الحرب العالمية الثانية: ٩٥، ١٠٤

١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٤، ١٣٠

١٣٣

حرقة (قرية): ١٧٢

حركة بوغالي نيسون: ٥٩

الحركة التصحيحية: ٣١

— أنظر أيضا: حركة التصحيحين؛

حزب التصحيحين، منظمة

التصحيحين

حركة التصحيحين: ١٢، ٢٤، ٣٠

٣١، ٦٦

— أنظر أيضا: الحركة التصحيحية؛

حزب التصحيحين، منظمة

التصحيحين

الحركة الصهيونية: ٧، ١٤، ٦٥

جزيرة العرب: ١٢، ١٣، ١٢٣، ٢٦

٦٠

جرشل (حيثا): ١٥٨

الجش (قرية): ١٨٢

جعتون (خربة): ١٩٠

الجلني، احمد دياب: ١٤٤، ١٤٥

الجليل (منطقة): ٩، ١٠، ٤١، ٤٣

٤٤، ٥٣، ٥٤، ٦٢، ٧١، ١٣٢

١٤٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٩ —

١٧١، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٤، ١٩٦

٢٠٠، ٢٠١

الجتاسين (قرية): ١٦١

جمعية بيلو الروسية: ٨

الجمعية العامة للأمم المتحدة: ١٣٩

— أنظر أيضا: الأمم المتحدة

الجمعية العبرية لإبواء اليهود وعون

المهاجرين (هاياس): ١١٦

الجمعية العمومية: ٢٨

— أنظر أيضا: المجلس التشريعي

الجمعية الفلسطينية للاستعمار اليهودي في

فلسطين (بيكا): ١٦، ١١٣، ١١٦

١١٩

جنوب أفريقيا: ٢٦

جنين: ١٦٨

الجورة (قرية): ١٧٢

جوزفس، برنارد (دوف يوسف): ٧٠

٧٤، ٧٥، ١٠٣، ١٠٤

الجلولان (مرتفعات): ٩٧

الجيش الاسرائيلي: ١٦٣، ١٧٣، ١٧٧

١٧٩، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٨ —

١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٤

— أنظر أيضا: الصهيونية؛ المنظمة
الصهيونية؛ المنظمة الصهيونية
العالية

الحركة العمالية الصهيونية العالية: ٥٥

حركة الكيبوتس: ١٠١

— أنظر أيضا: حركة هكيبوتس
هيتوحاد، هكيبوتس هيتوحاد

حركة مزارحي العالية: ٦٥

— أنظر أيضا: همزراحي (حزب)

حركة هكيبوتس هيتوحاد: ٥٧، ٥٨

— أنظر أيضا: حركة الكيبوتس؛
هكيبوتس هيتوحاد

الحركة الوطنية الفلسطينية: ٢٩

— أنظر أيضا: الثورة الفلسطينية؛
الثورة الكبرى؛ المقاومة الفلسطينية

الحرم (قرية): ١٦٢

حزب التصحيحين: ١٣٣، ١٩٨

— أنظر أيضا: الحركة التصحيحية؛
حركة التصحيحين؛ منظمة
التصحيحين

حزب الدولة العبرية: ٦٦

حزب العمال البريطاني: ٤٧، ٤٩،
١٠٧ - ١٠٩، ١٢٦، ١٣٠ - ١٣٢

حزب العمل: ٢١، ٢٥

الحسينية (قرية): ١٥٦، ١٧١، ١٨٢

حفرات مخشرات هيشوف: ٦٩، ٧٠،
٧١، ٧٣، ٧٩

— أنظر أيضا: شركة تطوير أراضي
فلسطين

الحلّك (عشيرة): ١٦٢

حلب: ١٤

الحمر (قرية): ١٧١

حصص: ١٤

حيني، سليمان: ١٥٠

حواصة (قرية): ١٤٨، ١٧٥، ١٨١،
١٩٠

خوفيني نيون (جماعة): ١٠

حولا (قرية/لبنان): ١٨٢

الحولة (منطقة): ٥٩، ٧٢، ١٦٩، ١٧١

الحويطات (عشيرة): ١٦٢

الحني اليهودي (حيفا): ١٥٨

حيفا: ٣١، ٦٠، ٧٢، ١٠١، ١٠٤،
١١٣، ١٤١ - ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦،

١٥٠، ١٥٢ - ١٥٨، ١٦٠، ١٦١،

١٦٤ - ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٣،

١٧٤، ١٧٦، ١٨١، ١٨٤، ١٩٠،

٢٠١

(خ)

الخالصة (قرية): ١٧١

خبيزة (قرية): ١٦٩

الخصاص (قرية): ١٤٦، ١٧١، ١٨١

الخضيرة (قرية): ١٦٨

خليج حيفا: ١٥٨، ١٧٥

الخليل: ٤٣، ١٤٦، ١٨٢، ١٨٤

غباط (عائلة): ١١٣

غيام الوليد (خربة): ١٧١

الحيرية (قرية): ١٨٦

(د)

دالتون، هيو: ١٣٠ - ١٣٢

- دالية الروحا [نل الروحا] (قرية): ١٦٤، ١٩٠
 دانسين، عسرا: ١٢٧، ١٤٢، ١٦١
 ١٦٨، ١٨٥ - ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩
 دالوي، هارولد: ١٢٥
 دايان، شموئيل: ٩٢
 دايان، موشيه: ٩٢، ١٤٧، ١٨٢، ١٩٦
 دوة، إبراهيم: ١٠٢
 الدرور: ١٠٦
 دغانيا (مستوطنة): ٦٢، ٦١
 دغدبل (السيدة): أنظر: بلغور، بلاش
 كاميل
 دمشق: ١٠١ - ١٠٣، ١١٣
 الدوارة (قرية): ١٧١
 الدواجة (قرية): ١٨٢
 دويكين، إيلاهو: ١٣٢
 دوري، يعكوف: ١٦٦
 دير ايوب (قرية): ١٧٢
 دير بان (قرية): ١٧٢
 دير الشيخ (قرية): ١٧٢
 دير محسن (قرية): ١٧٢
 دير الهوى (قرية): ١٧٢
 دير ياسين (قرية): ١٥٩، ١٧٢، ١٧٣
 ١٧٧ - ١٨٢، ١٨٤
 ديكلي، ميخائيل: ٢٠٥
 رأس العين (قرية): ١٦٤، ١٩٢
 رام الله: ٩٩
 رامات هاكوفيش (كيبوتس): ١٥٧، ١٩٠
 رامات هشارون (مستوطنة): ٩٩
 رنتر، يوحنا: ١٤٢
 رحوفوت: ٧١، ٧٦، ١٤٧
 رعنا (مستوطنة): ١٤٥
 ركس (سينا/القدس): ١٤٥
 الرملة: ٧٢، ١٤٦، ١٥٢ - ١٥٤
 ١٨٦، ١٩٤ - ١٩٦، ٢٠٥
 الرميلات (عشيرة): ١٦٢
 روبين، آرثر: ٩، ١٤، ١٥، ٤١، ٧١
 ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٩، ٩٠
 رونشيلد، إصوندو: ١٤، ١٦، ١٧
 ١١٣، ١١٦، ١١٩
 رونشيلد، جيسو: ١٤، ١٧، ١١٩
 رونشبرغ، بنحاس: ٣٥، ٣٧، ٤٥ -
 ٤٧، ١٢٤
 رونشترايخ، إفرام: ٤٣، ٨٥
 روزفلت: ١٠٧، ١٠٨، ١٢٨، ١٢٩
 روسيا: ٥١، ١٣٤
 روشيا (حي / حيفا): ١٥٣
 الرومان: ١٦٠
 روميا (حي/القدس): ١٤٩، ١٦٠
 الروية (قرية): ١٧١
 ريشون لسيون (مستوطنة): ١٨٣
 ريمز، دافيد: ٥٩، ٩٠، ٩١
 رينيه، جاك دو: ١٨٠

(د)

- رايين، يسحق: ١٩٢
 رأس ابو عمار (قرية): ١٧٢

(ز)

سايون، فريتر: ٧٦، ٧٧ - ٧٨

ساليون: ١٠٠

سائون (شارع/حيفا): ١٥٥

سارومزاف، يوسف: ١٩١

سرسق (آل): ٢٥

السركس (خربة): ١٦٢، ١٦٨

سبع (قرية): ١٥٣، ١٨٢

السعودية: ١٠٥، ١٢٥

— أنظر أيضا: العربية السعودية

السعيد، نوري: ١٢٣

سفل (قرية): ١٧٢

سلامة (بنية/حيفا): ١٥٥

سلزيرغر، آرثر: ١٣٦

سلفر، أبا هيلل: ١٣٥، ١٣٦

سلوان (قرية): ١٤٧

السوعي (قرية): ١٧١

السَّيْرِيَّة (قرية): ١٥٧، ١٩٠

سميلانسكي، موشيه: ١٠

السنديانة (قرية): ١٦٩

السهل الساحلي: ٤٤، ٤٨، ١٥٨

١٦١، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٦

١٩٧

السهل الساحلي الأوسط: ٦٠، ٦١

— أنظر أيضا: الشارون

السوارقة (عشيرة): ١٤٣

المواطر (قرية): ١٧٢

السولقة (قرية): ١٤٣

سوارسكي، يوشوع: ٨٨

سوريا: ١٤ - ١٦، ٢٣، ٤١، ٥٨

٩٠، ٩٢، ٩٥، ٧٧، ٧٨ - ٩٥

٩٧، ١٠٠ - ١٠٣، ١٠٥ - ١٠٧

زابيلسودوفسكي، يسرائيل: أنظر: عمير،

يسرائيل

زانغويل، يسرائيل: ٨، ٩، ١٢ - ١٤

١٦ - ١٨، ٢٣، ٣١، ٣٧، ١١١

١٢٠

زخرون يعكوف (مستوطنة): ١٥٨، ١٦٢

زخرون يوسف (ضاحية استيطانية /

القدس): ١٧٩

زرعين (قرية): ١٩٠

زرنوقة (قرية): ٤٧، ١٧٣

زكيف (زوخوفينسكي)، شموئيل: ٨٧

زلفة (خربة): ١٦٢

الزئغرية (قرية): ١٧١

زوخوفينسكي، شموئيل: أنظر: زكيف،

شموئيل

زوربيخ: ٥٥، ٦٦، ٨٣

الزروق النحائي (قرية): ١٧١

الزروق القوقاي (قرية): ١٧١

زيسلنغ، أهارون: ٥٨، ٥٩، ١٩٣

زئيفي، رحبعام: ٢٠٥

(س)

ساريس (قرية): ١٧٢

ساسون، إلباهو: ١٠٣، ١٨٧، ١٨٩

الساغرية (قرية): ١٥٦

الساغية (قرية): ١٨٩

ساكر، هاري: ١١٩

سانت جوليان (شارع/القدس): ١١٨

١٤٩

١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ،

١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

سوسكين، سيلغ اوجين: ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧١

سوكولوف، ناحوم: ١٤

السويدي، توفيق: ١٢٣

البياد (عشيرة): ١٧١

سبيريا: ١٠٠

سيركين، نعمان: ١٤ ، ١٥

سيريس (قرية): ١٧٢

سيغف، نوم: ١٦١

سيناتور، ورنر: ٢٩ ، ٤٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ،

١٣٢

(ش)

شاپيرا، موشيه: ٨٥

شاحام (شحتن)، ميشائيل: ١٤٩ ، ١٨٦

شارون، أريئيل: ٢٠٥

الشارون (سهل): ٦٠

— أنظر أيضا: الهل الساحلي

الأوسط

شارون (شواندون)، أبراهام: ١٤

شاريت (شرتونك)، موشيه: ٢٢ ، ٤٢ —

٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ،

٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٩ — ١٠١ ،

١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٦٣ ، ١٨٧ — ١٩٠ ، ١٩٥ ،

١٩٩

شافيت، يعموف: ١٢٠

شاي (جهاز استخبارات): ١٥١ ، ١٦٣ ،

١٧٦

— أنظر أيضا: شبروت بديعوت

شبريتسلك، يوسف: ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٩٦

شبه جزيرة سيناء: ١٣٠

شناين، ليونارد: ١١٩

شيرن، دافيد: ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٣

شيرن (عصاية): ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٨

— أنظر أيضا: لوجامي شبروت

يسرائيل، كيهي

شترن (بانير)، أبراهام: ٣١

شختن، ميشائيل: أنظر: شاحام، ميشائيل

شختمان، جوزف: ١٢٠ ، ١٩٧ — ١٩٩

الشعخي (عشيرة): ١٦١

شرتونك، موشيه: أنظر: شاريت، موشيه

الشرقي الأدنى: ٦١ ، ١١٨

شرقي الأردن: ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٩ ،

٢٦ ، ٣١ — ٣٨ ، ٤٠ — ٤٦ ، ٤٨ ،

٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٩٢ ، ٦٤ ،

٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٦ — ٧٨ ،

٨١ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ،

١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢٤ ،

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٦٥ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠

— أنظر أيضا: الأردن؛ الضفة الشرقية

الشرق الأوسط: ٣٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ،

١٤٢ ، ١٩٣

الشرقية (قرية): ١٧٢

شركة استعمار فلسطين والعراق: ١٣٣

شركة الاستعمار اليهودي: ١٦٦

شركة تطوير أراضي فلسطين: ١٧ ، ٦٦ ،

٧٠

— أنظر أيضا: حضرات مخشرات

هــشوف

شركة تطوير العراق: ١١٥ - ١١٧

شركة التنمية: ٩٠

شركة جنوب أفريقيا وفلسطين (بنك

نيان): ١١٩

شركة سوليل يونيه: ١٣٠

— أنظر أيضا: منظمة سوليل يونيه

شركة فلسطين الاقتصادية: ١١٦، ١١٨

شركة فلسطين المحدودة: ١١٦

شركة كهرباء فلسطين: ٣٥

شركة اللاجئين الاقتصادية: ١١٦

شركة المهاجرين الخيرية: ١١٦

شركة نفط العراق: ١١٢

الشركس: ١٠٦

شط الحلي (العراق): ١٢٥

شط المراف (العراق): ١١٤، ١١٥،

١١٧

شكولتيك، ليفي: أنظر: إشكول، ليفي

شليتيل، دافيد: ١٧٨، ١٧٩

الشمايلة (عشيرة): ١٧١

شمعون، يعكوف: ١٩٠

شموليل (عضو في لجنة الترحيل): ١٩٩

شمير، ينسحاق: ٣١

شوادرون، أبراهام: أنظر: شادرون،

أبراهام

الشويكي، احمد سلامة: ١٤٥

الشويكي (عشيرة): ١٤٥

شوفال (كيبوتس): ١٥١

شيتريت، ببخور: ١٨٨ - ١٩١

الشيخ بدر (صاحبة/القدس): ١٥٠،

١٦٠

الشيخ مؤنس (قرية): ١٦٨

شريف، زئيف: ١٨٨، ١٩٨، ١٩٩

شروت بدبمرت (جهاز استخبارات):

١٦٣

— أنظر أيضا: شاي

شيف، أوتوم: ١١٩

شيلز، دراموند: ٣٢، ٣٣

شيلواج، رؤوفين: ١٩١، ٢٠٠

(صـ)

الصالحه (قرية): ١٨٢

الصالحية (قرية): ١٧١

صبارين (قرية): ١٦٩، ١٩٠

الصحراء السورية: ١٠٢

صرعه (قرية): ١٧٢

الصرفند (قرية): ١٥٠

صطاف (قرية): ١٧٢

صفد: ١٧٢، ١٤٦، ١٥٣، ١٨٣

صفصف (قرية): ١٨٢

صقرير (خربة): ١٤٩

الصليب الأحمر الدولي: ١٨٠

صئيل (خربة): ١٦١

الصندوق الأميركي للمؤسسات

الفلسطينية: ١٠٩

— أنظر أيضا: الصندوق الثقافي

الأميركي — لإسرائيل

الصندوق الإيطالي المركزي للاجئين

اليهود: ١١٦

صندوق تأسيس فلسطين: ١١٦

— أنظر أيضا: كيرين هابود

الصندوق الثقافي الأمريكي - الاسرائيلي:

١٠٩

- أنظر أيضا: الصندوق الأمريكي
للمؤسسات الفلسطينية

الصندوق القومي اليهودي: ٢٤، ٣٧،

٦٠، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٦، ٩٦،

٩٧، ١١٦، ١٦٣ - ١٦٥، ١٧٥،

١٨٩، ١٨٥

- أنظر أيضا: كبرين كاييت
ليسرائيل

الصهيونية: ١٢، ١٩، ٢١ - ٢٣، ٢٨،

٣٠، ٣٥، ٣٨، ٤٤، ٥٠، ٥١،

٨٥، ١٠٥، ١٩٧

- أنظر أيضا: الحركة الصهيونية،

المنظمة الصهيونية، المنظمة

الصهيونية العالمية

الصهيونية الاشتراكية: ١٥، ٥٨، ١٠٠

الصهيونية الأوروبية: ١٩

الصهيونية السياسية: ١١

الصهيونية العمالية: ١٣٣، ٢٠٣

الصهيونيون العموميون (حزب): ٣٧،

٤٩، ٩١ - ٦٣، ٨٧، ٨٨

صوبا (قرية): ١٧٢

(ض)

الضفة الشرقية: ٧٢

- أنظر أيضا: الأردن؛ شرق الأردن

الضفة الغربية: ٢٠٥

الضميري (خربة): ١٦٢

(ط)

الطابغة (قرية): ١٧١

الطابية (حي/القدس): ١٦٠

طبريا: ٧٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٨١، ١٨٣

- أنظر أيضا: كيرت

طمرة (قرية): ١٥٠

الطنطورة (قرية): ١٦٨

طوطح، خليل: ١٣٦

طولكرم: ٧٢، ٩٢، ١٥٧، ١٥٨

الطيرة (قرية): ٥٧، ١٤٥، ١٥٢،

١٦٦، ١٦٨

(ظ)

الظاهرية النحتا (قرية): ١٧١

(ع)

عافر (قرية): ١٥٢، ١٧٢

العابسة (قرية): ١٤٥، ١٧١

عبد الله (الأمير/الملك): ١٩، ٣٥، ٤٦،

٤٧، ٦٩، ١٢٧، ١٦٦

عبد الحادي، عوني: ٢٨

عجلون (شرق الأردن): ٧٢

العراق: ١٦، ١٩، ٢٣، ٢٧، ٣٣،

٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٩، ٥٨ -

٦٠، ٧٧، ٧٨، ٩٥ - ٩٧، ١٠٠،

١٠٦ - ١٠٨، ١١٠، ١١٩، ١٢١ -

١٢٤، ١٢٩، ١٣٢ - ١٣٥، ١٣٧،

١٨١، ١٩٧ - ٢٠٠

- أنظر أيضا: بلاد ما بين النهرين،

المملكة العراقية

العراق (شارع/حيفا): ١٥٦

العربية السعودية: ١٢٧

— أنظر أيضا: السعودية

عروطوف (قرية): ١٧٢

عزّون (خربة): ١٦٦

العزيزات (خربة): ١٧١

علين (قرية): ١٧٢

عصبة الأمم: ٣٣، ٥١، ٦٣، ٨٩

العصور (قرية): ١٧٢

عكا: ٦٦، ٧٢، ٧٤، ١٥١، ١٥٧

١٥٨، ١٩٠

علاّز (قرية): ١٧٢

العلمانية (قرية): ١٧١

العلمي، موسى: ٢٦، ٢٨

العمامير (عشيرة): ١٦٢

العَمُور (خربة): ١٧٢

عمّوقة (قرية): ١٧١

عميت، منير: ١٦٩

عمير (زابلودوفسكي)، إسرائيل: ١٦٠

عيلون (قرية): ١٨٢

عيمق حيفر: ٩٠

— أنظر أيضا: وادي الحوارث

عين الزيتون (قرية): ١٧٠، ١٨٢، ١٨٣

عين غزال (قرية): ١٥٧

عين كارم (قرية): ١٧٢

الغبية التحتا (قرية): ١٥٦، ١٦٩

الغبية القوقا (قرية): ١٦٩

غديرة (قرية): ١٩٠

غرامة (قرية): ١٧١

غرايوت (غرانوفسكي)، أبراهام: ١٤،

١٨، ١٧، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٩٦،

١٠٣، ١٠٤

غرانوفسكي، أبراهام: أنظر: غرايوت،

أبراهام

غرب الأردن: ٣٦

غرونيلاوم، يتسحاق: ٤٣

غرين، فيلكس: ٣٤، ٣٧

غريشغ، حايم: ١٣٣

غزة: ٧٢، ١٥٢، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٥

غفعات بريئر (كيبوتس): ١٥١

غفعات شازول (مستوطنة): ١٧٩

غفيرتس، يتسحاق: ١٨٦

غليكسن، موشيه: ٦٣

غولدسميد، أوزمند — دافيدور: ١١٩

غولدمان، سولومون: ١٢٣

غولدنبرغ، موشيه: ٩٧، ١٦٥، ١٦٦،

١٩٠

غيزبرغ، آشر نسفي: ٩

— أنظر أيضا: أحاد معام

(ف)

الفالوجة: ١٥٦، ١٩٦

فابنس، يوسف: ٧١ — ٧٧، ٧٩، ٨٩،

٩٥ — ١٠٥، ١٦٢ — ١٦٥، ١٦٩،

١٧٤، ١٧٥، ١٨٥ — ١٩١، ٢٠٠،

٢٠٤

(غ)

غاليليا الشرقية: ٦٢

غاليل، إسرائيل: ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥،

١٩٢، ١٩٥

القاهرة: ١٥٨
 قباب (قرية): ٩٨
 القبو (قرية): ١٧٢
 القبية (قرية): ١٧٢
 القدس: ١٢٣، ١٢٦، ١٣١، ١٣٧، ١٤٥،
 ١٤٨، ١٧١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩،
 ١٠٢، ١٠٣، ١١٣، ١٢٨، ١٣٩،
 ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧ - ١٥٠،
 ١٥٢، ١٦٠، ١٦١، ١٦٨، ١٧٠،
 ١٧٢، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤
 خديثا (قرية): ١٧١
 القديرية (قرية): ١٧١
 قزازه (قرية): ١٤٧، ١٨١
 القسطل (قرية): ١٧٢
 نسطنة (قرية): ١٥٣
 فطره (قرية): ١٧٢
 القسطنون (صاحبة/القدس): ١٤٩،
 ١٥٠، ١٦٠
 فلقيلية: ١٥٧، ١٤٦
 قنبر (قرية): ١٥٥
 القوات الأمريكية: ١٢٤
 القوات الأسترالية: ١٢٤
 القوات البريطانية: ٤٧، ١٠٣، ١٢٤
 - أنظر أيضا: الجيش البريطاني
 القوات الجنوب الأفريقية: ١٢٤
 القوات الصهيونية: ٥٤، ١٨٣
 - أنظر أيضا: الجيش الاسرائيلي؛
 الهاغاناه
 قومية (قرية): ١٦٦
 قبرة وقمون (قرية): ١٦٤، ١٦٥
 قيسارية (قرية): ١٦٢

فاين (شارع/حيضا): ١٥٦
 نجبة (قرية): ١٤٣، ١٤٤، ١٦٢،
 ١٦٨، ١٨١، ١٩٠
 فرانكفورت، فيلكس: ١٣٥
 فرعم (قرية): ١٧١
 فريش، لويس: ٣٨
 فريدمان، إليشع م.: ١٣٩
 الففرا (عشيرة): ١٦٢
 فلابان، سيمحا: ٣٩
 فلسطين: ٧ - ٣٠، ٣٢ - ٤٠، ٤٢،
 ٤٥، ٤٧ - ٥٠، ٥٢ - ٥٤، ٥٦ -
 ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٤ - ٦٦، ٧٢،
 ٧٦، ٧٧، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨،
 ٩٠، ٩٥ - ٩٧، ٩٩، ١٠٧ - ١٢٦،
 ١٢٨، ١٣١، ١٣٣ - ١٣٧، ١٣٩،
 ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٩، ١٦٢،
 ١٦٦، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٠،
 ١٨١، ١٨٤، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٨ -
 ٢٠١، ٢٠٤
 الفلك (عشيرة): ١٦٢
 فندق سميراميس (القدس): ١٤٩،
 ١٦٠، ١٨١
 فندق الملك داود (القدس): ١٨٤
 العولغا (الاتحاد السوفياتي): ١٠٠
 فيصل (الأمير): ١٣، ١٤
 فيليبي، ه. سانت جون: ١٠٩، ١٢٧ -
 ١٢٩
 (ق)
 قافون (قرية): ١٥٨، ١٦٨
 قالونيا (قرية): ١٦٠، ١٧٢، ١٨١

قيطبة (قرية): ١٧١

الكفرين (قرية): ١٦٩

كلمان، موشيه: ١٨٣

كلية لندن للاقتصاد: ١٣٠

(ك)

الكتاب (مستعمرة/جنوب أفريقيا): ١٣

الكايري (قرية): ١٥١، ١٨٤

كاف، موريس ج.: ١٢٣

كابلان، إليعزر: ٤٣، ٥٦، ٥٧، ٧١

٧٧، ٧٨، ٩٤، ٩٩ - ١٠٤، ١٦٣

١٦٩، ١٨٨ - ١٩٠

كابلاسكي، شلومو: ١٠٤

كانسنلن، أبراهام: ١٩٦

كانسنلن، بيرل: ١٤، ١٨، ٢٥، ٢٨

٢٩، ٣١، ٥٨، ٦٥، ٩١، ٩٢

٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣

كاساليت (كاتب): ١٢٢

الكنية ٨٩ (الجيش الاسرائيلي): ١٨٢

كنية البلاغ الثالثة: ١٨٣

كنية النقب (الجيش الاسرائيلي): ١٧٣

كراد البقارة (قرية): ١٧١

كراد الغنامة (قرية): ١٧١

كرنيا (قرية): ١٤٦

كرمل، موشيه: ١٧٤ - ١٧٦، ١٩٢

٢٠٠

كرويات عمال (مستوطنة): ١٥٨

الكر (عشيرة): ١٦٢

كسلا (قرية): ١٧٢

كفار حسيديم (مستوطنة): ١٥٥

كفار ميركين (مستوطنة): ١٤٤

كفار عازار (مستوطنة): ٩٩

كفار يمزقيل (مستوطنة): ١٩٠

كفر سابا (قرية): ١٦٨

كنتنهام، آلن: ١٤١

كثيرت: ٦٢

— أنظر أيضا: طبريا

الكنيست الاسرائيلي: ٩٣، ١٠٤، ١٥٠

١٨١، ٢٠٥

كوبلان، رينالد: ٤٥ - ٤٧

كوت العمارة (سد): ١٢٥

الكوفخة (قرية): ١٧٣

الكولونية الأميركية (القدس): ١٤٩

كوهين، أهارون: ١٩٢

كوهين، من - نيون: ١٨٠

كوهين، روبرت والي: ١٢٣

كوهين، مشير: ٢٠٥

كوهين، والتر س.: ١١٩، ١٦١

الكويت: ١٢٢

كبرين كاييت كيمرائيل: ٢٤، ١١٦

— أنظر أيضا: الصندوق القومي

اليهودي

كبرين هايسود: ١١٦، ١١٨

— أنظر أيضا: صندوق ناسي

فلسطين

كينغزواي (شارع/حيفا): ١٥٥، ١٥٨

(ل)

لايدوت، يهودا: ١٧٨

لاضيا: ٨٧

اللاذقية: ١٠٢

لاسكي، نيفيل: ١١٩، ١٣١

- لاني، شلومو: ١٩٦، ١٩٥، ٦٠، ١٩٦
لاماي: ٦٦
لاودمبلك، والتر كلاي: ١٢٥
لسان: ٥٤، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٥٣، ١٩٧، ٢٠١
لجنة الاجلاء وإعادة التوطين: ١٩١
لجنة الأعمال الصهيونية: ٤٨، ٤٩، ٧٥
٨٦، ٨٨، ٩٣، ١٠٥، ١٧٠
اللجنة الاقتصادية الأميركية لفلسطين: ١٠٩
لجنة الاملاك العربية المهجورة: ١٨٥ - ١٨٧
لجنة بيل الملكية: ٣٩، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٥٠ - ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨١ - ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩٤
- أنظر أيضا: اللجنة الملكية
لجنة الترحيل الأولى: ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٥
لجنة الترحيل الثانية: ٩٥، ١٠٠، ١٠٥، ١٥٩، ١٦٢، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١
لجنة الترحيل الثالثة: ١٥٩، ١٦٢، ١٦٨، ١٨٨، ١٩٢
لجنة ترحيل السكان: ٧٠، ٧١، ٧٦ - ٧٩، ٨٣، ٨٥، ١٢٦، ١٩٨ - ٢٠١
لجنة الترحيل «الموقعة»: ١٨٩، ١٩١، ١٩٤
اللجنة التنفيذية الموقعة للشؤون الصهيونية العامة: ١٣٥
اللجنة الدائمة للانتداب: ٥١
- لجنة شو: ٣٢، ٣٣
لجنة الطرد والتفقي: ١٩١
اللجنة العربية العليا: ١٤١
- أنظر أيضا: الهيئة العربية العليا
لجنة فلسطين الأميركية: ١٢٥
لجنة فلسطين الخاصة التابعة للأمم المتحدة: ١٨١
اللجنة الملكية: ٤٠، ٤٣ - ٤٧، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٦٥، ٨٨، ١٢٠، ١٢٧
- أنظر أيضا: لجنة بيل الملكية
لجنة وودهد: ٧٠، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٩٠
اللجنة اليهودية الأميركية للتوزيع المشترك: ١١٩، ١١٨
السلط: ١٤٦، ١٥٣، ١٨٢ - ١٨٤، ١٨٦، ١٩٤ - ١٩٦، ٢٠٥
لُرَاة (قرية): ١٧١
الطرون (قرية): ١٥٥، ١٧٢
لفتا (قرية): ١٦٠، ١٧٢
لنداو، نفتالي: ٦٢
لندن: ١٣، ٢٤، ٣٦، ٣٧، ٤٣، ٤٥ - ٤٧، ٤٩، ٧٦، ١٠٥، ١٠٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢ - ١٢٥، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٤١، ١٤٢
لواء غفعاتي (الجيش الاسرائيلي): ١٧٢
لواء غولاني (الجيش الاسرائيلي): ١٩٠
لواء كرملي (الجيش الاسرائيلي): ١٧٣، ١٧٥
لوبيان، يعكوف: ١٧٦
لوحامي حيروت بمسراتيل: ١٤٣

— أنظر أيضا: شيرن (عصاة)؛

ليحي

لوري، أوتر: ١٩٩

لوكر، بيرل: ٥٩، ١٠٧

لينا: ٨٧

ليحي: ١٤٨، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠،

١٦٩، ١٧٣، ١٧٧ — ١٨١

— أنظر أيضا: شيرن (عصاة)؛

لوحامي حيروت إسرائيل

ليفنشتن، زلمان: ٧١، ٧٧، ٧٨، ٩٦

٩٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٧، ١٩١

١٩٩، ٢٠٠

ليفي، شتاي: ١٦، ١١٣

ليفي، بنحاق: ١٨٠

ليك سنجيس (نيبورك): ١٩٩

الليكون: ٢٠٥

(م)

مانام (حزب): ٣٩، ٥٨، ١٦٩، ١٩٢،

١٩٣

ماباي (حزب): ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٩،

٤٠، ٤٢، ٤٧، ٥٢، ٥٥ — ٥٧،

٥٩، ٦٠، ٦٢، ٩٠، ٩١، ١٠٤

١٣٢، ١٦٠، ١٦١، ١٩٥، ١٩٦

ماروس (قرية): ١٧١

ماغنس، يهودا: ٨٧، ١٣٢

ماكدونالد، رامزي: ٣٥، ٣٩

ماكفدين، أندرو: ١١٩

المالحة (قرية): ١٧٢، ١٨١

ماميلا (شارع/القدس): ١٤٨، ١٤٩

مانستر (إبكترا): ١٢

المجيدل: ١٥٧، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧

— أنظر أيضا: أشكلون

المجلس الإسلامي الأعلى: ١٤٩

المجلس الاقتصادي الصهيوني لفلسطين:

١١٩

مجلس أمناء الجامعة العبرية: ١٠٩

المجلس التشريعي: ٢٨

— أنظر أيضا: الجمعية العمومية

المجلس الصهيوني العام: ١٨٠

مجلس الطوارئ الصهيوني الأميركي:

١٣٣، ١٣٦

المجلس العربي: ١٥٢

المجلس القومي للشوف: ٢٤، ٤٢،

٥٩، ٦٠، ٦٥، ٩٠، ٩٣، ١٢٤

— أنظر أيضا: مفاعد ملبومي

المجلس الموقت لدولة إسرائيل: ٩٣،

١٠٤، ١٩٥

المجيدل (قرية): ١٥٨

مخانيه يهودا (ضاحية استيطانية/القدس):

١٧٩

محطة الحافلات (الرملة): ١٥٣

محطة حافلات الكرمل (حيفا): ١٥٢،

١٥٣

مغنس، غاد: ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨

مغنس، موشيه: ١٨٥

مدرسة مكفيه إسرائيل الزراعية: ١٠٠،

١٥٠

المرّ (قرية): ١٦٢

مروج ابن عامر: ٤٤، ٥٦، ٩٧، ٩٨،

١٠١، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩،

- ١٨٧ ، ١٩٠
 - أنظر أيضا: وادي جزيريل
 مرحافيا (كيونس): ٦٢ ، ١٠١
 المركز البلدي العربي (حيفا): ١٧٦
 المركز العربي للأعاش والأغاة (يافا): ١٤٨
 مركز فولكاني للأبحاث الزراعية (رحوفوت): ٧٦ ، ١٧١
 الممودية (قرية): ١٦٦
 مكة (قرية): ١٩٠ ، ١٦٢ ، ٥٧
 المبح (عليه السلام): ٩٩
 المشرق العربي: ٥٨
 مشاعر شارون (مستوطنة): ١٥٧
 مشاعر حميمك (كيونس): ٩٨ ، ٩٢
 ١٠١ ، ١٦٩ ، ١٩٣
 مصر: ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٧
 ١٣٠ ، ٢٠٠
 مصرف باركليز (يافا): ١٤٨
 مضخة النفط (حيفا): ١٤٧ ، ١٤٨
 ١٥٧ ، ١٧٦
 المعارضة الوطنية الفلسطينية: ٣٥
 معور (كيونس): ١٦٦
 المغار (قرية): ١٥٤ ، ١٧٢ ، ١٩٠
 المفتخرة (قرية): ١٧١
 المقاومة الفلسطينية: ٢١ ، ٥١
 - أنظر أيضا: الثورة الفلسطينية؛
 الثورة الكبرى؛ الحركة الوطنية الفلسطينية
 مقدونيا: ٦٧
 الملاحة (قرية): ١٧١
 الملك جورج (شارع/يافا): ١٤٥
- ١٧٢ ، ١٨٧
 المملكة العراقية: ١١٠
 - أنظر أيضا: بلاد ما بين النهرين، العراق
 مدلسن، كورت: ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥
 المشية (حي/يافا): ١٧٧
 المشية (غزة): ١٦٢
 المشية (قرية): ١٧١ ، ١٩٠
 المنصورة (غزة): ١٥٢ ، ١٧١
 منظمة إيجود: ١٣٢
 منظمة إيبكا: ١١٦
 منظمة التصحيين: ١١٩
 - أنظر أيضا: الحركة التصحيحية؛
 حركة التصحيين؛ حزب التصحيين
 منظمة سوليل بونية: ١٠٣
 - أنظر أيضا: شركة سوليل بونية
 المنظمة الصهيونية: ١٥
 - أنظر أيضا: الحركة الصهيونية
 العالمية؛ الصهيونية؛ المنظمة
 الصهيونية العالمية
 المنظمة الصهيونية العالمية: ٣٢ ، ٣٥
 ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١١٦
 ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٩٨
 - أنظر أيضا: الحركة الصهيونية
 العالمية؛ الصهيونية؛ المنظمة
 الصهيونية
 مونتسكين، ليون: ١٤ ، ١٥
 مؤتمر إيجود بوعالي تسيون العالمي: ٥٥
 ٥٩ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ١٩٣ ، ١٩٦
 مؤتمر زوريخ: أنظر: المؤتمر الصهيوني العشرون

- مؤتمر سانت جيمس (لندن، ١٩٣٩):
١٠٥، ١٢٣
- مؤتمر الصلح (باريس، ١٩١٩): ١٣،
١٧، ١٣٥
- المؤتمر الصهيوني العشرون (زوريخ،
١٩٣٧): ٥٥، ٦٦، ٧٠، ١٦٢
- المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون (بازل،
١٩٤٦): ١٣٢
- المؤتمر الصهيوني العالمي: ٨، ٨٣
- المؤتمر العمالي (١٩٣٧): ٦١
- موريس، بني: ١٦٢، ١٦٣، ١٦٧،
١٦٩
- مؤسسة الأبحاث الاقتصادية (الوكالة
اليهودية): ٧٠، ٧٩
- مؤسسة جابوتنسكي (تل أبيب): ١٨٠
- مؤسسة الشؤون العربية - الأميركية: ١٣٦
- موسوليني: ١٢٠
- مولر، فكتور: ١٠٢
- مونتافيو، إدوارد: ٢٧
- موين (اللورد): ١٠٨
- ميلز، إريك: ٧٤
- ميلشتاين، اوري: ١٤٧، ١٨١
- مثير (مثيرسون)، غولدا: ٥٩، ٦١
- مثيرسون، غولدا: أنظر: مثير، غولدا
- المامعة (قرية): ١٧١
- نامير، لويس: ٣٧، ٤٤ - ٤٦، ١٢٧ -
١٣٠
- نحماني، يوسف: ٧١، ٧٤، ٩٦، ٩٨،
١٠٠، ١٠٢
- النشاشيبي (عائلة): ١١٣
- النصيرات (عشيرة): ١٦١
- النفغية (قرية): ١٦٩
- النفيعات (عشيرة): ١٦٢
- النقب: ٢٥، ٥٣، ١٥١، ١٧٠
- نهاريا (مستوطنة): ٦٦، ٦٩، ١٥١،
١٩٠
- النهر (قرية): ١٧١
- نهر الأردن: ١١، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٥،
٤٦، ٨٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٦٦
- نهر دجلة: ١٧، ١٠٢، ١٢٥
- نهر الفرات: ١٧، ١٠٢
- نهر الليطاني: ٩٧
- نهر اليرموك: ٣٥
- نورمان، إدوارد: ١٠٩ - ١١٩، ١٢١ -
١٢٧، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧
- ١٩٩
- نيوبورك: ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٨،
١٢٩، ١٣٣، ١٣٦

(هـ)

- هآرتسي شل هشومير متسبير (كيبوتس):
٦٢
- هارتسفيلد، أبراهام: ٧٥، ٧٦، ١٦٥
- الهاغاه: ٢١، ٢٥، ٤٦، ٥٧، ٩٧،
١٣٩ - ١٥٨، ١٥٦، ١٦٦

(و)

- وانيلس: ٥٨، ١٥٦
- واناثيل، حاييم: ١١٣
- النادي الاسلامي (حيفا): ١٥٨
- ناصر الدين (قرية): ١٨٢، ١٨٣
- الناصرية: ٧٢، ٩٦، ١٥٥، ١٥٧

١٦٨، ١٦٩، ١٧١ - ١٨٢، ١٨٤ -

١٨٦، ٢٠٤

- أنظر أيضا: الجيش الاسرائيلي؛
القوات الصهيونية

هاكوهين، دافيد: ٢٤، ٢٥، ٤٦،

١٣٠، ١٩٠، ١٩١

هاياس: أنظر: الجمعية العبرية لإبواء
اليهود وعون المهاجرين

هرعيل همزراحي (حزب): ٦١

هتأحدوت (حزب): ٦١

هتلر: ١٢٠

هدار هكرمل (ضاحية/حيفا): ١٥٣

هرلي، باتريك: ١٠٨

المستدروت: ٢٤، ٤٠، ٤٢، ٥٩، ٩٠،

١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١٣٠، ١٤٠،

١٩٦

هشومير خنغير (حركة): ١٠١

هقاعد هليثومي: ٢٤، ٤٣، ٥٩

- أنظر أيضا: المجلس القومي
للبيشوف

هكرملي، إلياهو (لولو): ٦٠، ٦٢

هكستر، موريس: ٤٣

هكيبونس ميئوحاد: ٢٨

- أنظر أيضا: حركة الكيبونس؛

حركة هكيبونس ميئوحاد

الهلال الخصب: ٢٦

همزراحي (حزب): ٦١

- أنظر أيضا: حركة مزراحي العالمية

الهند: ١١٧

هندوسن، آرثر: ٣٦، ١٣٠، ١٣١

هواي (مفهي/تل اييب): ١٤٤

هوب - سمبول (تقرير): ٣٦

هوج (قرية): ١٧٣

هوروفيتس، دافيد: ٩٨، ١٩١

هوز، دوف: ٤٠، ٤٦

هوسكنز، مارولد: ١٢٩

هوفر، هربرت: ١٣٥ - ١٣٧

هولمز، ج. ه.: ٦٣

هولندا: ٧١

هونين (قرية): ١٧١

الهيئة التنفيذية الصهيونية: ١٤، ١٥،

١٧، ١٦٣، ٦٤

هيئة الحفاظ على البيئة الأميركية: ١٢٥

الهيئة العربية العليا: ١٧٣

- أنظر أيضا: اللجنة العربية العليا

هيرنسل، تيودور: ١١، ١٢، ١٤، ٢٦،

هيرش، موريس دو: ١١٦

(ج)

جاذورث، جورج: ٤٥

وادي الأردن: ٥٦، ٩٠، ٩٧، ١٠١،

١٧١، ١٠٩

وادي بيت شان: ١٦٦

- أنظر أيضا: وادي ييسان

وادي ييسان: ٧٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٧،

١٩٠

- أنظر أيضا: وادي بيت شان

وادي جزريل: ٥٩

- أنظر أيضا: مرج ابن عامر

وادي حليمة: ١٧٣، ١٧٦

وادي الحوارث: ٣٨، ٦٠، ١٦٢، ١٦٨

- أنظر أيضا: عيمك حيفر

- وادي الحولة: ١٩٠
وادي رُشمايا: ١٧٦، ١٧٣، ١٤٦
وادي الصليب (حيفا): ١٧٤، ١٧٦
وادي العراق: ١٧
— أنظر أيضا: وادي ما بين النهرين
وادي كوراني: ١٦٥
وادي ما بين النهرين: ١١١
— أنظر أيضا: وادي العراق
وادي النساس (حيفا): ١٥٦، ١٧٤، ١٧٦
واكهوب، آرثر: ٣٨، ٤٠
واللي، روبرت: ١١٩
وايز، ستيفن صموئيل: ٦٣
وايزمن، حليم: ٨، ٩، ١٣، ١٤، ١٦ — ١٩، ٢٢، ٢٧، ٣٢ — ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٤ — ٤٧، ٤٧ — ٥٢، ٥١، ٥٥، ٥٦ — ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٧٥، ٧٦، ٩٥، ١٠٧ — ١٠٨، ١١١، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧ — ١٣٠، ١٣٥، ١٩٥
رب، سدي: ٣٣
— أنظر أيضا: ناسيفك (اللورد)
الوكالة اليهودية: ٩، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٤ — ٤٢، ٤٤ — ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٦٥، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٥ — ٨٧، ٩٠، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠١ — ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠ — ١٣٣، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٧، ١٥٩، ١٦٤، ١٨٠، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٨
- الولايات المتحدة: ١٢، ٦٣، ١٠٥، ١٠٧، ١١٨، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٥
— أنظر أيضا: أميركا
الولجة (قرية): ١٧٢
وودهيد، جون: ٧٧
- (ي)
- يائير، أبراهام: أنظر: شتيرن، أبراهام
يادين، يفتيل: ١٥٩، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٥
يازور (قرية): ١٤٦، ١٥٤
ياغور (مستوطنة): ١٥٥
يانا: ٧٢، ٩٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٧، ١٩٥، ١٩٦
ييه (قرية): ١٧٢، ١٧٣
يقتيل (مستوطنة): ١٥١
بكتعام (مستوطنة): ١٦٤، ١٦٥
اليمن: ٦٠، ١٣٤
يودا (منطقة): ١٠، ٤٣
يوسلافيا: ١٢٠
يوفي، أبراهام: ١٩٠
اليونان: ٤١، ٤٨، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٦٤، ٧١، ٨٢، ١٠٦، ١١٠
اليونان (اليونانيون): ٣٨، ٤١، ٦٤، ٦٧، ١٠٦، ١٣٤، ١٩٤